









فهرس الجزء الثانى من المواهب الفتحة فى علوم اللغة العربية

صفحة	
٣	شرح قصيدة الاعشى فى المنتشروهى التاسعة وسبب قلب الواو ياء فى نحو يعشيان
٤	عادتهم فى نعى الميت
٥	حكم الصفات المختصة بالاناث
٦	مدحة نبوية
٧	سلاح الابل
٨	حكم موازن فعل
١٣	أشعارشتى بمنع غمر ونحوه وأتمت صوابه (وأتمت)
١٧	خطبة المجاج لما ولى العراق
١٨	نكتة أدبية
١٩	قاعدة فى فعل وفعل وتكملتها بص ٣٠
٢٠	الاستجازة والتعوير
٢١	الصواب فى معنى لا يصعب الامر البيت وورود النفى على موصوف
٢٣	شرح مقصورة ابن دريد وهى العاشرة
٢٤	رسم المقصور
٢٦	تأكيد الالوان وكلام فى النفوس
٢٨	الكلام على لفظة سائر ومصداق قولهم لاجل عين الخ
٢٩	تسويغ الاظهار فى مقام الاضمار
٣٠	حكم مثلث الوسط
٣١	أبيات نصحية
٣٤	أكل الضب وأبيات فيها ولع الخمر بالعقول الخ
٣٥	طالب الخ ووصل ما وفصلها
٣٧	ما يقال للعائر وفيها جرى الى مدنى (والصواب) مدنى
٣٨	ابن الاشعث « واغواناه « واغواناه
٤٠	جذيمة والزباء
٤١	ما على وزن فُعلى ٦ وفيها حبى (الصواب) جُنْفى

- ٤٢ ابن ذى رزن وجنان الدنيا
- ٤٣ وافد البراجم
- ٤٧ أحسن ما قيل في العناية بالضيف وقصيدة الخطيئة
- ٥٢ الجع مافوق الواحد ويران العرب والاغلاط التسعة
- ٦٠ استعمال طرا
- ٦٢ صاحب الخوارزمي وفيها سطر ٢ وما أَمَرُ (والصواب) أَمَرُ
- ٦٥ صيانة العلم عن ذوى النفوس الخبيثة
- ٦٨ لا يمنع العقل وجود اسباب خفية للاسباب الظاهرية وفيها سطر يسوق به المطر (والصواب) يسوق به السحاب
- ٦٩ توسع في الاستخدام
- ٧٠ تأويل وخلق منها زوجها
- ٧١ لا يقال انقذ السلى بل انقطع وعدد الطعوم
- ٧٣ قصر الممدود وعكسه
- ٧٤ علوم العامة والخاصة وأقسام النبات
- ٧٥ صعوبة تقويم اليايس
- ٧٦ الاترجة والاختناء وفيها وتظرف القاضي وفوائد الكتب والصواب تظرف وفوات
- ٧٧ ما يتوقف فهمه على معرفة العادات الخ
- ٧٨ زيد بن حارثة وزينب وإن الحكمة ابطال التبنى لا غير
- ٨٠ العوائك ومذاهب نحوية وابطل جواز اللحن الخ
- ٨١ و٨٢ ابطال ان في المصحف ما يستصلحه الألسن
- ٨٤ المتعربون وأن خط المصحف توقيفي
- ٨٥ كتابة الصحابة في غاية الصحة وكتبة الحضرة النبوية
- ٨٦ القرآن الى الآن هو عين المنزل وكيفية جمعه زمن النبوة والصديق الخ
- ٨٧ المصحف الامام والقراءات العشر وشروطها
- ٨٨ ولأنت اشجع الخ مركب من بيتين
- ٨٩ وفاة السيدة نفيسة قبل ولادة ابن طولون وامتناع بعض العلماء عن تزويج ابنته لقائتباي لعدم كفاءة السلطان
- ٩١ قصيدة ابن اللبابة في ولد المعتمد بن عباد الاندلسي

- ٩٣ التشبيهات العتم وذم من لا يذم
- ٩٤ فعلة وهب ومدح زبيدة العباسية
- ٩٥ يزيد بن مزيد وتحريمه الطيب على نفسه تصديقا لشاعره وتحريف في جوهرة اللقاني وذم الكبير
- ٩٦ الكلام على بله وواحد كالف وما يصل ثوابه بعد الموت
- ٩٨ اخلا والحشيش وابن هاشم (صوابه) ابن هشام
- ١٠٠ آفة العقل الهوى
- ١٠١ اناث الخيل وذكورها ومشتركها والاعتذار عن كبوة الجواد
- ١٠٤ من بديع نثر ابن الجوزي في ذم الدنيا
- ١٠٥ واورب وعدم اختصاص الرؤيا بالآدمي
- ١٠٨ الزناد وزواج الاقارب
- ١٠٩ سطر ٦ لكنه ابن لآخيه (الصواب) ابن
- ١١٠ أبيات راقية في نار القرى
- ١١١ رؤيا الحضرة النبوية في وقت واحد بأما كن شتى ووزن مومة
- ١١٢ اسم المنع السمين وضده
- ١١٣ مدح البرقع وذمه وتوليديا ما أملح غزلانا الخ وحذف الجازم الحركة المقدرة
- ١١٤ مدحه ومدحه
- ١١٨ سطر ٥ وتركتم أبناء (الصواب) وتركتم
- ١٢٠ أول المحاكات أى المقارنات والكلام على بين وشتان
- ١٢١ أزواد الركب من قریش
- ١٢٢ التعويل في المفاضلة على الذوق البحث (وكتب بالباء خطأ)
- ١٢٣ تفضيل بيتي الرقي
- ١٢٤ المقارنة الثانية بسطر ١٥ ثورين هلال (الصواب) ثور بن هلال
- ١٢٥ » الثالثة في الشيب
- ١٢٧ » الرابعة في شكوى الكبير
- ١٢٨ تعناد من يكفى بابن قيمية في سطر ٢٠ لا تبك عينك (الصواب) عينك
- ١٢٩ الربيع الفزارى والاعشى ومدحته النبوية
- ١٣١ انتقاد الزمخشري والسعد والافراط في التنكيت

- صفحة  
 ١٣٢ المقارنة الخامسة في موقع الماء من الصديان  
 ١٣٤ » السادسة في راكب البحر وفي سطر ٢٣ رصافة (والصواب) رصانة  
 ١٣٥ » السابعة في القنوع برؤية ما يرى الحب  
 ١٣٦ ترجمة حيدر والتهامي والمقارنة الثامنة في عدم الرجم بالغيب  
 ١٣٧ » هدبة وفي سطر ١٢ وززع (والصواب) وززع  
 ١٣٨ المقارنة التاسعة في الفرج بعد الشدة  
 ١٣٩ » العاشرة في ادامة تذكار الصديق  
 ١٤٠ ترجمة الامامين الثعالبي والخطابي وشرح أول رسالة من العشر  
 ١٤١ شرح الرسالة الثانية  
 ١٤٢ » » الثالثة وفي سطر ه هذا الحدة (والصواب) هذا الحدة  
 ١٤٣ الغدو والرواح وثلاث هزلن جده  
 ١٤٤ شرح الرسالة الرابعة ومرادف ملة القلم  
 ١٤٥ كتاب سيدنا حاطب والممازحة بالوقار  
 ١٤٦ وافد البراجم  
 ١٤٧ الأعراب غير العرب وبقاء العقبة وشرح الرسالة الخامسة  
 ١٤٩ شرح الرسالة السادسة  
 ١٥٠ سطر ه من أهل اليمن (الصواب) من أهل اليمن  
 ١٥١ ترجمة خالد القسري أمير العراقيين ونكبته  
 ١٥٣ المهرجان والنيروز وصفين  
 ١٥٤ زمزم والفرس وحجهم البيت الحرام  
 ١٥٥ الكلام على اعراب صفين ونحوها سطر ١٦ عوايه كالجمع الصواب اعرابه كالجمع  
 ١٥٧ موافقة الشعر مافي نفس المخاطب  
 ١٥٨ أفضل المناذيل وأسماء أجزاء البيضة وعدم انضاج اللحم ومقترحات الملوك  
 ١٥٩ ابن الحنفية وقيس والسناط والسطر والرسالة السابعة عهد الامين للآمون  
 ١٦٣ سطر ه واللؤلؤ الصواب واللؤلؤ سطر ٨ صي الصواب صبي وتاج كابل شاه وسريه  
 ١٦٤ سبب ايقاع الرشيد بالزامكة ومعنى الصوائف واغتفار الاطئاب والرسالة الثامنة  
 عهد المأمون للامين  
 ١٦٦ الرسالة التاسعة من البديع لشيخه في شكوى الزمان



صفحة	
١٦٧	رواية مالك عن عبد الملك بن مروان وتأليف صحيح الموطأ
١٦٩	معجزة في واقعة الحرّة
١٧١	سطر ١٠ أو قيل ذلك وسطر ١١ ونفسك الدماء (الصواب) أو قبل ذلك ونفسك الدماء
١٧١	الرسالة العاشرة وهي الجدية لابن زيدون
١٧٤	سطر ٩ ماحسى (الصواب) ماحسى
١٧٨	شرح تلك الرسالة
١٧٩	تقديم المولى على السيد
١٨١	القاضي ناصر الدين وابن الوحيد
١٨٣	المنصور الفاطمي وأبو الادارسة
١٨٥	صبر أم سليم زوج أبي طلحة الانصاري والعض والعظ وتحسين القبيح
١٨٦	النسبة الى الجمع
١٨٩	سطر ١٧ الى العير (الصواب) الى العير
١٩١	النصيرية وابن ملجم
١٩٢	رثاء الحسين
١٩٣	اجلال المأمون للشرعة المطهرة
١٩٤	ذم السعاية
١٩٦	المنزق والممزق وشروط الكفاءة
١٩٩	البهلول سطر ٢٠ أتم عامري (الصواب) أتم عامر
٢٠٠	الوطن وحرمة الجوار
٢٠١	حقوق الرضاع
٢٠٢	مما يوجب حق الجوار
٢٠٤	فتوى مالك والشافعي في التّمري
٢٠٦	الخطبة الاولى النبوية من الخطب العشر والتجدان وبأئها الصواب وبأئها
٢٠٧	ناهيك والكلام على بين
٢٠٨	تأويل قراءة حمزة في والارحام وصحة النسبة للفظ ذات
٢٠٩	شرح الخطبة الثانية وهي لسيدنا الصديق
٢١٠	الحسب والنسب والهجين والمُدْرَع

- ٢١١ يوم بُعَاث والمُؤَاخَاة بين المهاجرين والانصار
- ٢١٢ الايثار والسقيفة ومُدحة صديقية
- ٢١٣ شرح الخطبة الثالثة لسيدنا عمر وَفَعَلَى وَفَعَلَى
- ٢١٤ أَلْفَا التَّائِيث واللاحاق
- ٢١٥ مدح المال وذمه وايثار الشهوة على الدين ومُدحة في ابن عبد العزيز والأَنُوق والعُفُوق
- ٢١٦ شرح الخطبة الرابعة لسيدنا عثمان وسبب التقم عليه ونقص نحو مَصُون وَاَتَمَامُهُ وابن سبأ اليهودي أس بلاء الامة - تكرم لتعتاد (الصواب) تكرم لتعتاد
- ٢١٧ التَّجْبِي والتَّجُوبِي ونُدحة سيدنا عثمان فيما تَقَم عليه والعرير والنفير
- ٢١٨ رَدَّ عُمَانَ لِلْحَكَمِ وأَذعان الانصار لخلافة قريش وفي مَعِدِ النعام ونحوه خِصِيصِي فوق فرط الحرارة
- ٢١٩ شرح الخطبة السادسة لسيدنا عثمان
- ٢٢٠ الامر بالمعروف لايتوقف على العمل به والوسط خير الامور
- ٢٢١ الدين الاسلامي مبني على الشهامة والجد والنشاط وذم التماوت واستحباب تمرين الاعضاء على العمل
- ٢٢٣ مدح الطوال
- ٢٢٥ فك المضعف ونقل حركة ما بعد الساكن اليه
- ٢٢٦ توبة الجاني بعد القدرة عليه لانسقط القصاص وأرضاء الله تعالى باستغاط خلقه
- ٢٢٧ شرح الخطبة السادسة الشقشقية لسيدنا علي
- ٢٢٨ الحق أن نهج البلاغة مكذوب على سيدنا علي
- ٢٢٩ أشعار لسيدنا علي
- ٢٣٠ الاعشى وعلقمة وعامر والمنافرة
- ٢٣٢ شَدَّما وَقَلَّما وطالما
- ٢٣٣ الشورى العُمرية ورجالها وبيان الحق في واقعة الجمل
- ٢٣٤ شرح الخطبة السابعة لأعرابي برواية الاصمعي
- ٢٣٥ شرح الخطبة الثامنة لابن عبد العزيز والتاسعة لعتبة والعاشرة لداود اول موسم ملكه بنو العباس
- ٢٣٧ مهما انهملت عليك النماء فلن تنتفع منها بغير البلاغ وتفضيل الغنى على الفقر

(ز)

صفحة

- ٢٣٨ حديث لا يأتي الخير الا بالخير
- ٢٣٩ ما يرافف قول العامة دُغَيْرِي
- ٢٤٢ قرار اللجنة برئاسة فضيلة الشيخ حسونه وتقرير حضرة السيد عبد الله انندي الانصاري
- ٢٤٣ تقرير حضرة سلطان افندي محمد
- ٢٤٤ » » الشيخ احمد الجملاوي
- ٢٤٥ » » محمد دياب بك
- ٢٤٦ » حضرة الشيخ احمد مفتاح واحد سمير افندي
-



نظارة المعارف العمومية

---

# كتاب المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية

تأليف

حضرة العلامة الفاضل والفقير البارع الشهير ذى الفضيلة

الشيخ حمزة فتح الله

المفتيش الاول للعلوم العربية بنظارة المعارف العمومية  
والمدرس لدرسها العام بمدرسة دار العلوم الخديوية حين تأليفه هذا الكتاب

## الجزء الثاني

قررت نظارة المعارف العمومية طبع هذا الكتاب على نفقتها

(حقوق الطبع محفوظة للنظارة)

المطبعة الاميرية بمصر

١٩٠٨ - ١٣٢٦





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### شرح قصيدة الاعشى في المنتشر وهي التاسعة

هو أَعْشىَ بَاهِلَةٌ واسمه عامر بن الحرث أحد بني عامر بن عوف بن وائل بن معن  
ومعن أبو باهلة وباهلة امرأة من همدان وهو الشاعر المشهور صاحب هذه القصيدة  
المرثية في أخيه لأمه المنتشر والعشا والعشاوة سوء البصر ليلا ونهارا يكون في الناس  
والدواب والإبل والطير عشي كرضي ودعا فهو عيش وأعشى وهي عشواء ورجلات  
أعشيان وامرأتان عشواوان وقد أعشاه الله تعالى فعشي وهما يعشيان بالياء لا الواو  
لأعلاها في ماضيه ياء لكسر ما قبلها كما حمل مزيد ماضيه على مضارعه كأعطيت ويعطى  
والمفعول منه نحو يعطيان والمعطيان على الفاعل نحو يعطيان والمعطيان وتعاشى أرى أنه  
أعشى وليس به وجمعه عشو وهم نحو العشرين شاعرا في الجاهلية والاسلام والمنتشر هو  
ابن وهب وكان رئيسا فارسا قتله بنو الحارث بن كعب إذ أرا رجلا منهم فرثاه الاعشى  
بهذه القصيدة وأولها

« انى أتقى لسان لا أمر بها \* من علولا تجب منها ولا تنخر »

اللسان هنا بمعنى الرسالة وأراد بها نعى أخيه المنتشر ولذا أنت له الفعل لأنه اذا أريد  
به الكلمة أو الرسالة يؤنث ويجمع على ألسن واذا كان بمعنى جارحة الكلام يذكر ويجمع  
على السنة واستشهد به صاحب الكشف على أن اللسان في قوله تعالى (وجعلنا لم  
لسان صدق عليا) أطلق على ما يوجد بها من العطية وعلو الشيء ساكن اللام مثلث العين  
والواو أرفعه والسخر بفتحين وبضمين مصدر سخر منه كسخر استهزا به يقول أتقى

رسالة من أعلى نجد لا أعجب منها وان كانت عظيمة لأن مصائب الدنيا كثيرة ولا أسخر بالموت أو لا أقول ذلك سخريه

« فظَلْتُ مَكْتَبًا حَزَانًا أَنْدَبُهُ » \* وَكُنْتُ ذَا حَدَرٍ لَوْ يَنْفَعُ الْحَدَرُ »

« بِجَاشَتِ النَّفْسُ لَمَّا جَاءَ جَمْعُهُمْ » \* وَرَاكِبٌ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثٍ مُعْتَمِرٍ »

جاشت نفسه غشأت أى حَبَّتْ أو دارت للغشيان فإن أردت أنها ارتفعت من حزن أو فرح قلت جشأت بالهمز وتثليث اسم موضع ومعتمر أى زائر

« يَأْتِي عَلَى النَّاسِ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ » \* حَتَّى التَّقِينَا وَكَانَتْ دُونَنَا مُضِرٌّ »

فاعل يأتى ضمير الراكب ويلوى مضارع لوى بمعنى توقف وعرج أى يمر على الناس بلا تعرج على أحد منهم حتى أتانى ودون أى قدام

« إِنَّ الَّذِي جِئْتُ مِنْ تَثْلِيثٍ تَنْدُبُهُ » \* مِنْهُ السِّمَاحُ وَمِنْهُ النَّهْيُ وَالْغَيْرُ »

أى فقلت لهذا الراكب ان الذى جئت الخ وتندب الميت كنصر أى بكى عليه وعدد محاسنه وجملة منه السماح الخ خبر ان والنهى خلاف الامر والغير اسم من غيرت الشئ فتغير أراد به الامر

« يَتَنَى أَمْرًا لَا تَنْفَبُ إِلَيَّ جَفْتُهُ » \* إِذَا الْكَوَاكِبُ أَحْطَا نَوَاهَا الْمَطَرُ »

التنى خبر الموت يقال ناه ينعاه نعيًا من باب سعى ونعيانا بالضم ونعيًا على فاعيل والاخير يطلق أيضا على الناعى وهو الذى يأتى بخبر الموت وكان من عادتهم انه اذا مات منهم عظيم ركب راكب فرسا وسار فى الناس قائلا نعاء فلانا ككدام أى انعه وأظهر خبر وفاته وفى اعراب لفظ امرئ ثلاث لغات فتح الراء على كل حال وضمها كذلك واعرابها كذلك وعلى هذه الثالثة يعرب من مكانين كابنم وغب يغب بضم عين المضارع غبا بالكسر يقولون فلان لا يغبنا عطاؤه أى لا يأتينا يوما دون يوم بل يأتينا كل يوم والجفنة القصعة وأخطاه كخطاه والنوء سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيه من المشرق يقابله من ساعته فى كل ليلة الى ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم الى انقضاء السنة وهو من ناء كقال أى نهض وكان أهل الجاهلية يضيفون الامطار والرياح والحز والبرد الى الساقط منها يريد أن جفاته لا تنقطع فى القحط والشدة



«وراحت الشَّوْلُ مغبراً مَنَكِبُهَا \* شُعْثًا تَغْيِرُ مِنْهَا اللَّيَّ وَالْوَبَرَ»

هو من مدخول اذا عطف على جملة الكواكب بعدها يقول ان جَفَانَهُ لاسْتَقْطَع اذا انقطعت الامطار وأجذب الناس فراحت الابل مغبرة المناكب يملوها الشَّعْث متغيراً منها الشحم والوبر لشدّة مانالها من جهد الجذب وراحت الماشية بالعشَى وسرحت بالغداة تروح رواحاً والرواح أيضاً ضدّ الصباح وهو اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل والمراح بالضم حيث تأوى اليه الابل والغنم بالليل وبالفتح الموضع الذي يروح منه القوم أو يروحون اليه كالفَدْوَى من الغُدْوَةِ وهى ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والشول جمع شائلة على غير قياس وهى من الابل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر جفّ لبنها أو مصدر شال لَبَن الناقة أى ارفع وتسمى الناقة الشول أى ذات الشول لانه لم يبق من لبنها الا شَوْل من لبن أى بقية ويكون ذلك بعد سبعة أشهر من حملها أما الشائل بغير تاء فمن شالت الناقة بذنبها شولا عند اللقاح رفعته فهى شائل لأنه وصف مختص بالانثى والجمع شَوْل كزُرْجَم (فائدة) اشتهر أن الاوصاف المختصة بالاناث تجزئ من التاء ويجوز اثباتها فيها تقول للجبلى امراة حامل وحاملة فن قال حامل قال هذا نعت لا يكون الا للاناث ومن قال حامله بناء على حملت فهى حامله وأنشد

تمخضت المنون له بيوم \* أتى ولكل حامله تمام

فاذا حملت المرأة شيئاً على رأسها مثلاً فهى حامله لاغير لأن التاء انما هى للفرق فما لا يكون للذكر لاحاجة فيه الى تاء التانيث فان أتى بها فهو على الاصل لكن ذلك قول الكوفيين وقال البصريون هذا غير مطرد فان العرب تقول هذا رجل أَيْم وامراة أَيْم ورجل عانس وامراة عانس مع الاشتراك وتقول امراة مُصْبِيَة وكَلْبَة مجرية مع الاختصاص قالوا والصواب أن قولهم حامل وطالق وحائض ونحوها أوصاف مذكرة وصف بها الاناث كما أن الرَّبْعة والرَّأوية والخُجَّاء أوصاف مؤنثة وصف بها الذكور اه وانجاء كهمة الرجل الكثير الجماع زاد المجد والمرأة المشتية ذلك اه والرَّبْعة الرجل بين الطول والقصر والمناكب جمع منكب كمنكب وهو مجتمع رأس العضد والكف والشَّعْث جمع شَعْناء من الشَّعْث محركاً مصدر شعث كفرح وهو الوسخ ويطلق على تغير الشعر

وتلبده لقلته تعهده بالدهن والئ الشحم ومصدر نوت الناقة تنوى نَوَايَة ونَيَا فهي ناوية  
وناو والجمع نَوَاء سَمِنت

« وألجأ الكلب مبيض الصقيع به \* وألجأ الحى من تنفاحه الحجر »

ألجأ اليه كنع وفرح لاذ كالتجأ وألجأه اضطره وألجأ أمره الى الله تعالى أسنده وألجأ  
فلانا عَصَمَه ومبيض الصقيع أى الجليد من اضافة الصفة للوصف وهو ندى يسقط  
من السماء فيجمد على الارض ويقال له الضريب والسقيط وبه أى عليه يعود ضميره  
للكلب والحى واحد الاحياء وهى البطون منهم وأكبرها الشعب بالفتح ثم القبيلة ثم  
الفصيلة ثم العارة بالكسر ثم البطن ثم الفخذ والتنفاح تفعال من نفحت الريح اذا هبت  
باردة وضميره للصقيع والحجر جمع حجرة كعرف وغرفة وزنا ومعنى وقوله وألجأ الكلب من  
مدخول اذا أيضا أى انه لا يتقطع عن اطعام الطعام فى شدة البرد حينما يضطر الكلب  
ما يتلبد على شعره من الجليد الأبيض الى الدخول فى الحجر مثلا بتقديم الجيم وحينما يعصم  
الحى بسبب ذلك الصقيع الحجر بتقديم الحاء فقد وضع لك ان ألجأ الاول يتعين فيه المعنى  
الاول وهو اضطركما أن الثانى يتعين فيه المعنى الاخير وهو عَصَمَ غايته أن الشاعر حذف  
من الاول معموله الثانى وهو الى كذا ولا حظ فى ذلك أما على رواية وأجر الكلب بدل  
وألجأ الكلب فالمعنى ظاهر يقال أجمره أى ألجأه الى أن دخل بحره وبما تقرر تعلم  
ما فى كلام العلامة البغدادى فى شرح هذا البيت

« عليه أوّل زاد القوم قد علموا \* ثم المِطَى اذا ما أرمِلوا جُرُ »

يعنى أنه يلزم نفسه أولا زاد أصحابه فاذا نفد الزاد تحرّ لهم المطايا وأرمل نفد زاده  
المطى جمع مطية وهى الناقة والجزر بضمّتين جمع جزور وهى الناقة التى تُحَرّ وروى  
بفتحتين جمع جَزْرة وهى الناقة والشاة تُذَخّ وما أحسن قول الشاعر العربى يمدح سيدنا  
ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأبيك خيرا انت ابل محمد \* عُزْل نَوَائِحْ إن تَهَبَّ شَمَال  
واذا رأين لدى الفناء غريبة \* ذَرَفَتْ لَهَقْ من الدموع سِجَال  
وترى لها زمن الشتاء على الثرى \* رَنَحَا وما يَحْيَا لَهَنَ فِصَال

أراد وأبيك الخير فلما طرح الالف واللام نصب على المصدرية لانه في الاصل مصدر خار من باب باع تقول نَحَرْتَ يارجل فأنت خائِضَةٌ شَرِرتَ والعُرُلُ التي لِإِسْلَاحِ معها وإسْلَاحُ الْإِبِلِ سَمَنُهَا وَأَوْلَادُهَا لِأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ نَفْسُهَا صَاحِبِهَا عَنْ أَنْ يَنْحَرَهَا لِلْأَضْيَافِ فَصَارَ ذَلِكَ كَأَنَّهُ سِلَاحُهَا الَّذِي يَدْفَعُ عَنْهَا النَّحْرَ فَهُوَ يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْإِبِلَ وَإِنْ كَانَ مَعَهَا سِلَاحُهَا الْمَذْكُورُ لَكِنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَنْهَا شَيْئًا لِأَنَّهَا مَعَ ذَلِكَ تُنَحَّرُ لِلْأَضْيَافِ فَكَأَنَّهُ إِذَا هَبَّتِ الشَّمَالُ عُرُلٌ وَلِذَلِكَ تَنَوَّجُ لِتَوْقَعِهَا النَّحْرَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ الْقَرَى وَالنَّحْرُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ كَمَا أَنَّهُمْ يَبْكُونَ إِذَا وَجَدُوا لَدَى الْفِتَاءِ نَاقَةَ غَرِيبَةٍ لَضِيفٍ نَازِلٍ إِذْ يَعْلَمُونَ أَنَّ بَعْضَهُمْ يُنَحَّرُ لَا مُحَالَةَ قَرَى لِذَلِكَ الضَّيْفِ وَتَقَرُّ أَيْضًا فِي زَمَنِ الشِّتَاءِ الَّذِي هُوَ زَمَنُ الشَّدَةِ فَيَقَعُ الرِّخْمُ عَلَى مَوْضِعِ نَحْرِهَا وَدَمُهَا وَبَقَايَا أَشْلَاقِهَا وَيَقَعُ ذَلِكَ النَّحْرُ لِفَصْلِهَا أَيْضًا فَلَا تَحْيَا وَذَلِكَ الْمَدْحُ عَلَى الْمُعْتَادِ وَالْأَفْهَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْرَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْظَمُ قَالَ صَاحِبُ الْمُهْزَبَةِ

مُسْتَقِيلٌ دُنْيَاكَ إِنْ يُنْسَبُ إِلَيْهِ \* سَأَلْتُ مِنْهَا إِلَيْهِ وَالْإِعْطَاءُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ

عَازَتْ وَلَمَّا تُعْذُ مِنْهُ بِرَاكِهَا \* حَتَّى اتَّقَاهَا بِنَكْلِ غَيْرِ مَسْمُورٍ

ثُمَّ اعْتَلَاهَا بِغُلَى عَنْ شَطَائِبِهَا \* مُعَوَّدٌ ضَرْبَ أَعْنَاقِ الْبَهَازِيرِ

وَقَالَ غَيْرُهُ

إِذَا أَخَذْتَ بُزْلَ الْخَفَاضِ سِلَاحَهَا \* تَجَرَّدَ فِيهَا مِثْلُ الْمَالِ كَاسِبِهِ

يُرِيدُ بِرَاكِهَا سَنَامَهَا وَبِالنَّكْلِ السِّيفَ وَالْبَهَازِيرَ جَمْعُ بُهْزُورَةِ الْعَظِيمَةِ مِنَ النَّوْقِ

وَشَطَائِبُ السَّنَامِ جَمْعُ شَطِيبَةٍ وَمِنْ مَعْنَى مَا تَقْتَضِيهِ قَوْلُ الْآخَرِ

« قَدْ تَكَلَّمَ الْبُزْلُ مِنْهُ حِينَ تَبْصُرُهُ \* حَتَّى تَقْطَعَ فِي أَعْنَاقِهَا الْحُجْرَ »

كَتَمَ الْبَعِيرُ أَنْ لَا يَخْتَرِ لَشَدَّةَ الْفَرْعِ وَالْبُزْلُ جَمْعُ بَازِلٍ وَهُوَ الْدَاخِلُ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ وَالْحُجْرُ جَمْعُ حُجْرَةٍ بِالْكَسْرِ فِيهِمَا وَهِيَ مَا يُنَحَّرُ بِهِ الْبَعِيرُ لِلْاجْتِرَارِ وَتَقْطَعُ مَضَارِعَ حَذَفَتْ

أَحَدِي تَأْيِيدَهُ

« أَخْوَرُ غَائِبٍ يَعْطِيهَا وَيُسَلِّطُهَا \* يَأْتِي الظَّلَامَةَ مِنْهُ النَّوْفَلُ الزُّفْرُ »

الرغبة العطاء الكثير والظلامة والظليمة والمظلمة ما تطلبه عند الظالم وهواسم مأخذه منك والذوغل البحر والرجل المعطاء والزُفر كُصْرَد الأسد والكثيرُ الناصر والاهل والعُدَّة وقال في الصباح هو السيد لانه يزدرى أى يتحمل بالاموال فى الجمالات من دِين ودية مطيقا لها وأنشد هذا البيت يريد أنه يعطى ما يرغب الرجال فى ادخاره ويمحِصون على التمسك به لنفسه وأخو خبر مبتدأ محذوف أى هو أخو رغائب وجملة يعطيها ويسئلهامفسرة لوجه الملابس فى قوله أخو رغائب ويسئلهام بالبناء للجهول قال الجوهري وإنما يريد به عينه كقولك لئن لقيت فلانا لَيَلْقِيَنَّكَ منه الأسد اه يريد التجريد وهو أن ينتزع من أمر ذى صفة أمر آخر مثله فى تلك الصفة مبالغة لكحال تلك الصفة فى ذلك الامر حتى كأنه بلغ من الاتصاف بها أن يصح أن ينتزع منه موصوف بها آخر والعرب تستعمل الأخ على أربعة أوجه أحدها اللأيس والملازم للشئ كقولهم أخو الحرب ومنه أخو رغائب البيت والثانى المجانس والمُشابه كقولهم هذا الثوب أخو هذا والثالث الصديق والرابع أخو النسب بقرابة وهو المشهور أو قبيلة وقريم نحو يا أخا تميم لمن هو منهم وبه فسر قوله تعالى (يا أخت هارون) واعلم أن موازن فُعَل بضم الفاء وفتح العين اذا كان عالما يشترط لمنع صرفه اجتماع شرطين قبل العلمية ثبوت فاعل وعدم فُعَل فكان الواجب صرف عُمر وزُفر علمين لأنهما قد وجد لهما قبل العلمية فاعل كعامر وزافر من زفر كضرب أى حَمَل وفُعَل كعُمَر جمع عُمرَة والزُفر بمعنى السيد لكنهما لما سُمِعَا بمزيجين حَكَمَّا بأنهما عالمان غير متقولين عن فُعَل الجنس بل معدولان عن فاعل اه رضى بتوضيح وتصرف وبيان هذا المقام باختصار أن فُعَل العلم لما سمع ممنوعا من الصرف كعُمَر وزُفر وزُحَل وقُمَ وسُمِع فُعَل اسم الجنس مصروفا كُصْرَد ونُفِر وحُطِم ولُبِد وُجِرَد ويُذَذ ونُزِرَ حَكَم الأئمة الذين شافَهُوا العرب وسمعوا ذلك منهم فَمَّا لَقِمَ بآن المنوع معدول عن فاعل لاعن اسم الجنس المذكور وأن اسم الجنس لو سمي به بقى على صرفه قال ابن جنى فى شرح أسماء شعراء الحماسة قال أبو على ألا ترى الاعشى أدخل عليه أل وأنشد هذا البيت ثم قال فدخول اللام عليه يعرفك أن زُفر الذى ليس بمصروف غير هذا لدخول اللام ولو سميت بزفر هذا بعد تجريده من اللام زجلا لصرفته لانه حينئذ

كَصُرْدَ ونُصْرَاهُ بتوضيح وقال العلامة ابن يعيش على قول المفصل في تعداد موانع الصرف والعدل عن صيغة الى أخرى في نحو عُمَر وثلاث مانصه وأما العدل فهو اشتقاق اسم عن اسم على طريق التغيير له نحو اشتقاق عُمَر عن عامر والمشتق فرع على المشتق منه والفرق بين العدل وبين الاشتقاق الذي ليس بعدل ان الاشتقاق يكون لمعنى آخر أخذ من الاول كضارب من الضرب فهذا ليس بعدل ولا من الاسباب المانعة من الصرف لانه اشتق من الاصل بمعنى الفاعل وهو غير معنى الاصل الذي هو الضرب والعدل هو أن تريد لفظاً ثم تعدل عنه الى لفظ آخر فيكون المسموع لفظاً والمراد غيره ولا يكون العدل في المعنى انما يكون في اللفظ فلذلك كان سببا لانه فرع على المعدول عنه فعمر علم معدول عن عامر علم أيضا وكذلك زفر معدول عن زافر علم أيضا وفي الاعلام زافر واليه تنسب الزافرية والزافر من زفر الحمل يزفره اذا حمله وقُم معدول عن قائم علما وهو منقول من القائم وهو اسم الفاعل من قَمَ اذا أعطى كثيرا وزُحِل معدول عن زاحل سمي بذلك لبعده الى أن قال وقُعل يأتى على ضروب منها ما ذكرناه من المعدول ومنها أن يجيء جنسا نحو صُرْد ونُصْر وسَبَد لطائر ويجيء صفة كحُطَم قال الشاعر

« قد لقها الليل بسَوَائِي حُطَم » وزُفَر من قوله « يأتى الظلامة منه النَوَفَل الزُفَر » ويجيء جمعا نحو نُقْبَة ونُقَب فلو سُمي بشئ من ذلك لانصرف لانه منقول من نكرة واعتبار العدل من ضروب فُعل بامتناع الالف واللام منه وعرفنا أنه معدول أنه ورد في اللغة غير منصرف وليس فيه من موانع الصرف سوى التعريف الى أن قال والمعدول بابه السماع ألا ترى انهم لم يقولوا في مالك ملك ولا في حارث حُرث كما قالوا عُمَر وزُفَر والمعدول على ضربين معرفة ونكرة فالمعرفة قد تقدم ذكرها وهى نحو عُمَر وزُفَر وهو من قبيل المُرَجَّل لانه يغير في حال العلمية فلونكر لانصرف نحو قولك مررت بِزُحَلٍ وزُحَلٍ آخر وعُمَرٍ وعُمَرٍ آخر لبقائه بلا سبب لانه لما زال التعريف بالتنكير زال العدل أيضا لانه انما كان عدل عن معرفة علم فاذا نكّر لم يكن ذلك العلم مرادا فانصرف وأما المعدول في حال التنكير فنحو أحادٍ وثلاثٍ ورباعٍ وما كان منها تكرات بدليل قوله تعالى (أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع) فثنى وثلاث ورباع في موضع الصفة لأجنحة وهي نكرة قال الشاعر

ولكننا أهلى بواد أنيسه \* ذئاب تبغى الناس متى وموحد  
فأجراه وصفا لذئاب وهو نكرة وصفة النكرة نكرة والمانع له من الصرف على هذا الوصف  
والعدل عن العدد المكرر فأما الوصف فظاهر وأما العدل فالمراد بمثنى اثنين اثنين  
وكذلك ثلاث ورباع فالعدل هنا يوجب التكرير فاذا قال جاء القوم ثلاث ورباع فعناه  
انهم تحزبوا وقت الحىء ثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة وقالوا موحد كثنى ومثلث الى أن قال  
فان شئى رجل بمثنى وثلاث ورباع ونظائرهما انصرف في المعرفة فتقول فيه هذا مثنى  
وثلاث بالتثنية لان الصفة بالتسمية قد زالت وزال العدل أيضا لزوال معنى العدد  
بالتسمية وحدث فيه سبب آخر غيرهما وهو التعريف فانصرف لبقائه على سبب واحد اه  
وعبارة سيويه في الكتاب (باب فُعَل) اعلم ان فُعَل اذا كان اسما معروفا في الكلام  
أو صفة فهو مصروف فالاسم المعروف في الكلام على ضربين أحدهما أن يكون واحدا  
من جنس أو جمعا لواحد من جنس فالاسم الذى لواحد نحو صُرِدَ ونُزِرَ وجُعِلَ وسُبِدَ  
اسم طائر وما أشبه ذلك والجمع نحو ثَقَبَ وحُقِرَ وظَلَمَ وما أشبه ذلك اذا أردت جمع الثقبه  
والحقرة والظلمة والصفات نحو هذا رجل حُطِمَ كما قال الحطيم القيسى  
« قد لَقِمها الليل بسواق حُطِمَ \* وَخُتِعَ وَسُكِعَ وانلحق الدليل والسكع الذى يتسكع فى الامر  
وانما صُرِفَتْ هذه الاسماء لانها ليست كالاسم الذى يشبه الفعل الذى فى أوله زيادة  
وليست فى آخرها زيادة تأنيث فصار ما كان منه اسما ولم يكن جمعا كحَجَرَ ونحوه وما كان  
منه جمعا بمنزلة كَسَرَ وإِرَوَ ما كان منه صفة بمنزلة قولك هذا رجل عَمَل إذا أردت كثير  
العمل وبمنزلة رجل شَكَلَ اذا كَانَ خفيفا فى عمله فأما عُمِرَ وزُفِرَ فانهم منعهم من  
صرفهما وأشباههما انهما ليسا كثنى مما ذكرناه وانما هما محدودان عن البناء الذى هو أولى  
بهما وهو بناءهما فى الاصل فلما خالفا بناءهما الاصلى تركوا صرفهما وذلك نحو عامر  
وزافر ولا ييجىء عمر وأشباهه محدودا عن البناء الذى هو أولى به الا وذلك البناء معرفة  
كذلك جرى هذا الكلام فان قلت عُمِرَ آخر صرفته لانه نكرة فتحوّل عن موضع عامر  
معرفة وإن حَقَرْت صرفته لان فُعَيْلا لا يقع فى كلامهم معدولا عن فُوَيْل فصار تحقيره  
كتحقير عمرو كما صارت نكرته كصُرِدَ وأشباهه هنا قول الخليل اه قال شارحه أبو سعيد

السيرافي اعلم ان عدل فَعَل عن فاعل وَقَعَالٍ عن فاعلة معنى مفهوم في كلامهم يريدون به التوكيد والمبالغة وذلك قولهم في النداء يَأْفُسُق وَيَأْفُسَاقِ للأنثى وَيَاخُبْتُ وَيَاخُبَاتِ وَيَاغْدُرُ وَيَاغْدَارِ يُؤَكِّدُونَ فيها الخُبْتُ والْفُسُقُ والغْدُرُ وهى أسماء معارف بالنداء وكذلك يعدلون في الاسماء الاعلام فيقولون عُمَرُ وَزُفَرُ وَقُتْمٌ وَجُشْمٌ وما أشبه ذلك للذكر وَحَدَامٌ وَقَطَامٌ وَرَقَاشٍ وما أشبه ذلك الى أن قال فاذا تَكَرَّرَ فزال التعريف انصرف لانه لم يبق الا العدل وان صغرت زالا عن لفظ العدل وسأوى تصغير عمرو فسأوى ما ليس بمعدول وقد كان يجوز أن يصغر عامر على عُمَيْرٍ باسقاط الزائد من غير عدل فأبطل التصغير مذهب العدل ولم يكن المصغر معدولا عن مصغر فيجتمع فيه في حال التصغير العدل والتعريف وسمى سيبويه المعدول محدودا لان المحدود عن الشيء هو الممنوع والمعدول عنه في نحو معناه وانما قال هذا قول الخليل يريد أن الخليل ذكره وشرحه على الترتيب الذى جاء به ولم يُرد أن له مُحَالِفًا خَالَفَهُ قال سيبويه وسألته أى الخليل عن جُمُعَ وَكُتِّعَ فقال هما معرفة بمنزلة كُلِّهِمَا وهما معدولتان عن جُمُعَ جَمْعَاءَ وَجُمُعَ كُتْعَاءَ اهـ ببعض اختصار وقال الرضى على قول ابن الحاجب فالعدل نخروجه عن صيغته الاصلية تحقيقا كَثَلَاتٍ وَمَثَلٍ وَأَثَرٍ وَجُمُعٍ أَوْ تَقْدِيرًا كَعُمَرُ وَبَابُ قَطَامٍ في تميم مانصه العدل انخراج الاسم عن صيغته الاصلية بغير القلب لا للتخفيف ولا للاتحاق ولا لمعنى فقولنا بغير القلب ليخرج نحو أَيْسٍ في يَيْسٍ وقولنا ولا للتخفيف احتراز عن نحو مَقَامٍ وَمَقُولٍ وَتَقْدُوعُتُ وقولنا ولا للاتحاق ليخرج نحو كَوَثَرُ وقولنا ولا لمعنى ليخرج نحو رُجِيلٍ ورجال ويعنى بالعدل المحقق ماله دليل غير المنع من الصرف بحيث لو وجد منصرفا لكان هناك طريق الى معرفة كونه معدولا بخلاف العدل المقدر فانه الذى يُصَارُ اليه لضرورة وجدان الاسم غير مُنْصَرَفٍ وتعدى سبب آخر غير العدل فان عُمَرُ مثلا لو وجدناه منصرفا لم نحكم قط بعدله عن عامر بل كان كَادِدٍ وأما ثَلَاثٍ وَمَثَلٌ فقد قام دليل على انهما معدولان عن ثلاثة ثلاثة وذلك انا وجدنا ثلاث وثلاثة ثلاثة بمعنى واحد وفائدتهما تقسيم أمر ذى أجزاء على هذا العدد المَعَيَّنَ ولفظ المقسوم عليه في غير لفظ العدد مكرّر على الاطراد في كلام العرب نحو قرأت الكتاب جزءا جزءا وجاءنى القوم رجلا

رجلا وأبصرت العراق بلدا بلدا فكان القياس في باب العدد أيضا التكرير عملا بالاستقراء  
والحاقا للفرد المتنازع فيه بالأعم الاغلب فلما وُجد ثَلَاث غير مكرر لفظا حُكِمَ بأن أصله  
لفظ مكرر ولم يأت لفظ مكرر بمعنى ثَلَاث الا ثَلَاثَة ثلاثة قليل انه أصله اه وأما صَرَفُهُ  
في الشعر فللزورة فهو كمنع المصروف في قوله

فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ \* يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي تَجَمُّعِ

وقد جاء فَعَلَ هذا ممنوعا في الشعر كثيرا قالت الخنساء

مَعَاذَ اللَّهِ يَرْضَعُنِي حَبْرَتِي \* قَصِيرُ الشِّبْرِ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ

أو يرضعني بالصاد المهملة أو ينكحني أو فلست بمرضع ثلثي الخ

وقال آخر لولا بنو جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ فَيَكُمُ \* كَانَتْ خِيَامُكُمْ بِغَيْرِ قَبَابِ

وقال غيره الى عمر بن أبي عبقة \* يَلِيلُ يَهْدِي رَجُلًا رَجُوفًا

وقال القطامي

يَانَا قُحَيْبٍ خَبَا زَوْرًا \* وَقَلْبِي مِنْ مَسْمِكِ الْمُغْبَرَا

وعارضى الليل اذا ما اخضرأ \* أَخْبَرَكِ السَّائِحُ حِينَ مَرَا

أَنْ سَوْفَ تَلْقَيْنَ جَوَادًا حُرًّا \* سَيِّدَ قَيْسِ زُفَرِ الْأَغْرَا

ذَاكَ الَّذِي بَايَعَ ثُمَّ بَرَا \* وَنَفَضَ الْإِبَاءَ وَاسْتَمَرَا

قد نفع الله به وضرا \* وَكَانَ فِي الْحَرْبِ شَهَابَا مَرَا

قوله الى عمر الخ كذا نقلته من شرح القاموس في مستدرک (رج ف) صفحة ١١٣ من  
الجزء السادس ثم راجعت ذلك فوضع لي أنه تصحيف وانه من قصيدة لصخر الفتي  
أنحى حبيب الأعم من شعراء المهذلين لا لأبي صخر كما في الشرح وأن صوابه الى عمر بن  
الى غَيَّةَ قَيْلِيلِ الخ من قصيدة مطلعها

لَسَمَاءَ بَعْدَ شَتَاتِ النُّوَى \* وَقَدِ بُتُّ أَخِيْلَتُ بَرَقَا وَلَيْفَا

أَجَشَّ رَجُلًا لَهُ هَيْدَبٌ \* يَكْشِفُ لِحَالِ رَيْطَا كَشِيْفَا

فلما رأى العمق قَدَامَهُ \* وَلَمَّا رَأَى عَمْرَا وَمُنِيْفَا

أَسَالَ مِنَ اللَّيْلِ أَشْبَاهَهُ \* كَأَنَّ ظَوَاهِرَهُ كُنَّ جُوفَا

الى أن قال



كما ذكره ياقوت والسكري في شرحه لأشعار الهنليين ولا يحصى ما في اللسان والقاموس  
وشرحه وجميع كتب اللغة من التصريح بعدل عمر عن عامر وقياس زفر ودلف ومضر  
وعُتْرُ وجُشَم ونحوها عليه وقال حاتم

فليت شعري وليت غير مدركة \* لآتي حال بها أضحي بنو ثعلما

وقال الجعدي

فهاجها بعد ما ربت اخوقنص \* عار الاشاجع من نهان أو ثعلما

وقال الاخطل

تزو النعاج عليها وهي باركة \* تحكي عطاء سويد من بني عُبرا

وقال القطامي

\* جرّكم يا بني جُشَم الجوازي \*

وقال ذو الرمة في عمر بن هبيرة

أقول للركب اذ مالت عمائمهم \* شارفتم نضجات الجود من عُمرأ

الى أن قال

مازلت في درجات الامر مرتقيا \* تمي وتسمو بك الفرعان من مضرا

وقال جرير في عمر بن عبد العزيز وعزاه في التاج واللسان للفرزدق

أشبهت من عُمرَ الفاروق سيرته \* فاق البرية وأتمت به الأهم

وفي الكامل قاذ البرية انخ وقال الكمي

أهوى عليا أمير المؤمنين ولا \* أرضى بسب أبي بكر ولا عمرا

وقال آخر

لا تليسن أبا عمران مجتته \* ولا تكونن له عوناً على عمرا

وقال الفرزدق في عمر بن عبيد الله

ان الارامل والايتام اذ هلكوا \* وانخليل اذ هزمت تبكى على عمرا

الى أن قال

لقد رزتم بني تيم وغيركم \* على نواهب الخيرين من مضرا

وقال يمدح بشر بن مروان

كُنَّا أَنَا سَابِقُ اللَّأْوَاءِ فَاهْرَجْتَ \* عَنْ مِثْلِ مَرْوَانَ بِالْمَصْرَيْنِ أَوْعَمْرَا  
قال شارحه هذا مقلوب والمعنى اتهرجت بمثل مروان أو عمر بن الخطاب عن المصريين  
وقال الفرزدق أيضا

طَارُوا شَعَاعًا وَمَا سَلُّوا سَيْرَهُمْ \* وَغَادَرُوا فِي جُؤَانَا سَيْدِي مَضْرَا  
وقال فرج نزع في الأعياص منصبه \* وَالْعَامِرِينَ لَهُ الْعَرِينِينَ مِنْ مَضْرَا  
وقال آخر \* وَمِنْ مَضْرَا الْجَمْرَاءِ إِشْرَاقُ أَفْهَسِ \*  
وقال فلا تُضِعْ حَقَّ قَطْطَانٍ فَتُضَيِّبَهَا \* وَلَا رَيْبَ عَةَ كَلَّالًا وَلَا مَضْرَا  
وقال جادت بها عند الوداع يمينه \* كَلَّمْنَا يَدَى عَمْرِو الْفَدَاةِ يَمِينِ  
وما أحسن قول أبي جعفر الفارقي في اجازة

أَجَازَ لَهُمْ عَمْرُ الشَّافِعِيِّ \* جَمِيعَ الَّذِي سَأَلَ الْمُسْتَعِجِزِ  
ولم يشترط غير ما في اسمه \* عَلَيْهِمْ ذَلِكَ شَرْطٌ وَجِيزِ

يعنى المعرفة والعدل وفي البخارى وجميع كتب السنة ذكر عمر العلم ممنوعا دائما  
مخفوضا بالفتحة حالة الجزئ نعت بابن الخطاب أو لم ينعت كقوله صلى الله عليه وسلم  
كما فى البخارى ورأيت قصرا يفناه جارية قفلت لمن هذا فقالت لعمر وقوله صلى الله  
عليه وسلم كما صححه الترمذى انى لأنظر الى شياطين الانس والجن قد فروا من عمر الى  
مالا يحصى من الاحاديث الصحيحة متنا وسندا وهكنا تلتفتة الأمة خلفا عن سلف  
وكنا الائمة الى الآن وتلقاه الى آخر الزمن بالقبول والتسليم وقد أسلفنا فى المقصد الثامن  
أن الصواب جواز استشهاد النحوى بالحديث الشريف وما روى عن الصحابة وأهل  
البيت كما فعل الرضى فليراجع وبعد فلم نذكر هذه الشواهد الا مجازاة والا فالشعر وحده  
ليس بحجة كما أسلفنا وبالجملة فالائمة الثقات الذين شافهوا العرب قد أجمعوا على منع عمر  
وأمثاله كما سمعوا من العرب نثرا ونظما ومعلوم أن زيادة الواو فى عمرو للفرقة بينهما قديمة  
العهد فى الصدر الاول والاشعار العربية ملأى بذلك وهؤلاء الائمة هم الذين نقلوا الينا  
علوم هذا اللسان المبني عليه الدين القويم كما نقلوا الينا كون الاصل فى الاسماء كذا وغير

ذلك وهم ثقات عدول فتخطعتهم فيما أجمعوا عليه وتلقته بعدهم علماء الامة بالتسليم منذ قرون عديدة تجرّ الى الطعن في الدين والعباد بالله تعالى اذ الاساس انما هو السماع فلا مجال للرأى ولو نوزع في التماس علة العدل لكان ثمة نوع شبهة لان المنع مقطوع به بالسماع غايته أنهم التمسوا العدل لتكوين علة أخرى مع العلمية ولما لم يمكن اعتبار علة أخرى سوى العدل حكوا به حتى لانهم لما أمكن لهم التماس سواء التمسوه ألا تراهم منعوا طُوى للعلمية والتأنيث ولم يلتجئوا فيها الى العدل اذ لم تُعوّزهم الحاجة اليه والحاصل أنه لا طريق للعلم بهذا النوع أى المعدول تقديرا سوى سماعه غير مصروف مع علة العلمية فقط فيقدر فيه العدل لثلاثا يترتب المنع على علة واحدة فلو سمع مصروفا لم يحكم بصله كأدّد فان الامام الجوهرى الذى شافه العرب العاربة ذكر أن العرب صرفوه وجعلوه بمنزلة تُقَب ولم يجعلوه بمنزلة عُمرَ هذا لفظه وهو صريح في ابطال توهم أنه منقول عن جمع عمرة وكذا غير العلم من اسم الجنس كَنُفِرَ وَصُرِدَ والصفة كُحُطِمَ ولُبِدَ والمصدر كَهْدَى وَتُقَى والجمع كُفِرَ وَتُحِمَ وعُمرَ جمع عُمرَة فكل ذلك غير معدول وكذا لو وجد له مع العلمية علة غير العدل كطوى بخلاف العدل في نحو جُمع وسَحَر وأُخِرَ ومُنَى فانه تحقيق يدل عليه ورود اللفظ على خلاف ما يستحقه مع اتحاد المعنى وبالجملة فقد أوسعنا في البيهيات وتوضيح الواضحات من المشكلات فأما ورود عُمر تارة مصروفا في الشعر وكون الاصل في الاسماء الصرف فجوابه أن الشعر ضرورة كنع المصروف بقطع النظر عن كونها ما وقع فيه مطلقا أو بتدحّة والائمة لم يستدلوا على المنع بالشعر لما تقرر أنه يجرده لا تثبت به قواعد العربية بل انما تثبت بالكلام فان واقفه الشعر فذاك والا عد ضرورة انظر كلام الشاطبي فيما أسلفناه في المقصد الثامن من مقدمة المواهب وما قالوه في صرف سبّا ومنعه في القرآن الكريم والشعر من أنه لولا شهرة الوجهين في الكلام وقد أتت بهما القراءة ما كان في صرفه في الشعر حجة اه بل استدلوا بمشاهدة العرب ثرا كما تقدّم وأما كون الاصل في الاسماء الصرف فلا يقتضى أن جميعها مصروف لان الاصل فيها الاعراب أيضا مع كثرة مبنياتها والاصل في الافعال البناء مع كثرة معرباتها أى افرادها المعربة مع أن هذه اللفظة أى لفظه الاصل تنادى بأن ثمة خارجا عنه فضلا عن أن هؤلاء الائمة الذين

تسلوا البنا المنع هم الذين نقلوا البنا أن الاصل في الاسماء كذا ونحو ذلك وأما قول الشاعر

يا أيها الزارى على عُمرٍ \* قد قلت فيه غير ماتعلم

فخصوص هذا البيت محتمل لكونه من السريع أو الكامل الأحذ المضمر وعلى كل منهما يتعين عمرو بفتح العين وعدم ثبوت الواو أمامه لا يدل على أنه عمر بضم العين لما تقرر أن شرط زيادة تلك الواو في عمرو عدم تعيينه بنحو القافية ويحتمل أن يكون من الكامل الأحذ غير المضمر وعليه يتعين عمر بضم العين وحينئذ يكون صرفه للضرورة وقد وقع ذلك فيه وفي غيره كثيرا والمدار في تعيين أحد الاحتمالين إنما هو الاطلاع على أبيات القصيدة وهذا البيت مثل به بعضهم لضرب آخر أصلم أثبتته لعروض السريع الثانية وهي المخبولة المكسوفة لكن ذهب بعضهم الى أنه نفس ضربها المائل لها غير أنه دخله الاضمار كما دخل العروض الثانية للكامل وهي الحذاء فلا يختص الاضمار بجزء الكامل وهذا الكلام بالنسبة لمجرد البيت المذكور وهو معنى قولنا خصوصه والا فهو مقول في عمر بضم العين ابن عبيد الله خطابا لبعض الخوارج حين عابه بالجن وكان قد ولاه مُصعب قتالهم بعد المهلب وهو بعينه الذي يقول الفرزدق في رثائه

إن الارامل والايام اذ هلكوا \* والخيل اذهبن مت تبيكى على عمرا كما سبق  
وبالجملة فعل عمر وأمثاله معلوم ضرورى ولذا كانت كلياتنا هذه جديدة أن نسميها الآيات الكبر على عدل عُمر ولولا شدة الرغبة وكثرة الطلب من نجاة تلاميذى الفضلاء طلبة دار العلوم لما خططت في ذلك المقام حرفا ويعجنى في مثل هذا المقام قول ابن جني رثا على المبرد في اعتراضه على الكلاب بدعوى مخالفة الرواية مانصه فكانه أى المبرد قال لسيويوه كذبت على العرب ولم تسمع ما حكته عنهم وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرف فقد سقطت كلفة القول معه وما أطيب العروس لولا التفقه اه أما ما أشده سبويه من قول الشاعر قد لفها الليل الخ فقد ذكره المبرد في كامله حيث قال وحديثي التوزي في اسناد ذكره آخره عبد الملك بن عمر الليثي قال بينا نحن في المسجد الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة يخرج الرجل في العشرة والعشرين من

مواليه اذ أتى آت فقال هذا الجحاج قد قدم أميراً على العراق فإذا به قد دخل المسجد مُعْتَمِلاً بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلداً سيفاً متنبِّحاً قوساً يؤمُّ المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بنى أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق حتى قال عمير بن ضابن البرجمي ألا أحصيه لكم فقالوا أمهل حتى ننظر فلما رأى عيون الناس اليه حسر اللثام عن فيه ونهض ثم قال

أنا بن جلا وطلّاع الثنايا \* متى أضع العمامة تعرفوني

ثم قال يا أهل الكوفة إني لأرى رؤساء قد أينعت وحان قطّافها وإني لصاحبها وكأني أنظر إلى الدماء بين العائم واللّحى ثم قال (ويروى الشعر لابن زعنة الصحابي أو لرشيد ابن رميض العنزي بنون وزاي وتصغير الاولين. ويقال رميص بالصاد المهملة وبه يعلم ما في كامل المبرد واللسان من التصحيف هنا)

هذا أوان الشد فاشتدّ زيم \* قد لقها الليل بسواق حطّم

ليس براعى إبل ولا غنم \* ولا يجزار على ظهر وضم

ثم قال قد لقها الليل بعضلي \* أروع خراج من الدوي

\* مهاجر ليس بأعرابي \*

وقال قد شمرت عن ساقها فشدوا \* وجئت الحرب بكم فخذوا

والقوس فيها وترعرد \* مثل ذراع البكر أو أشد

\* لا بد مما ليس منه بد \*

إني والله يا أهل العراق ما يقع لي بالستان ولا يغمر جانبي كتمّاز التين ولقد فُرت عن دكاء وقُشت عن تجربة وإن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه تَرَخَّاتَه بين يديه فعمَّ عيادتها فوجدني أمرها عوداً وأصلها مكسراً فرماكم بي لأنكم طالم أوضعتم في الفتنة واضطجعتم في مرافد الضلال والله لأخزمنكم حزم السامة ولا ضربنكم ضرب غرائب الأبل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنهم الله فإذا فهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون واتى والله ما أقول إلا أوفيت ولا أمم إلا أمضيت ولا أخلق إلا قرّيت وإن أمير المؤمنين أمرني باعطائكم أعطائكم

وَأَنْ أَوْجَهَكُمْ لِحَارِبَةِ عَدُوِّكُمْ مَعَ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَأَتَى أَقْسِمَ بِاللَّهِ لَا أَجِدُ رَجُلًا بَعْدَ  
أَخَذِ عَطَائِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ يَا غُلَامِ اقْرَأْ عَلَيْهِمْ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَرَأَ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ بِالْكُوفَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَيْئًا فَقَالَ الْحَجَّاجُ أَكْفَفَ يَا غُلَامِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ  
أَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ تَرُدُّوا عَلَيْهِ شَيْئًا هَذَا أَدَبُ ابْنِ نَهْيَةٍ أَمَّا وَاللَّهِ لَا أُؤَدِّبُكُمْ غَيْرَ هَذَا  
الْأَدَبِ أَوْ لَتَسْتَقِيمُنَّ اقْرَأْ يَا غُلَامِ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ  
لَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ إِلَّا قَالَ وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامُ ثُمَّ نَزَلَ فَوَضَعَ لِلنَّاسِ أَعْطِيَاتِهِمْ  
بِفِعْلِهِمْ يَأْخُذُونَ حَتَّى أَتَاهُ شَيْخٌ رِعْشَ كِبَرًا فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي مِنَ الضَّعِيفِ عَلَى مَا تَرَى  
وَلِي ابْنٌ هُوَ أَقْوَى عَلَى الْأَسْفَارِ مِنِّي فَتَقَبَّلَهُ بِدَلَا مَنِي فَقَالَ الْحَجَّاجُ نَفْعَلُ أَيُّهَا الشَّيْخُ فَلَمَّا  
وَلَّى قَالَ لَهُ قَاتِلْ أَتَدْرِي مَنْ هَذَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ قَالَ لَا قَالَ هَذَا عُثْمَانُ بْنُ ضُبَّانِ الْبُرْجُمِيِّ  
الَّذِي يَقُولُ أَبُوهُ

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكَدْتُ وَلَيْتَنِي \* تَرَكْتُ عَلَى عُثْمَانَ تَبِيكِي حَلَالِي

وَدَخَلَ هَذَا الشَّيْخُ عَلَى عُثْمَانَ مَقْتُولًا فَوَطِئَ بَطْنَهُ فَكَسَرَ ضِلْعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ فَقَالَ  
رُدُّوهُ فَلَمَّا رُدَّ قَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ أَيُّهَا الشَّيْخُ هَلَا بَعَثْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بِدَلَا يَوْمَ الدَّارِ  
أَنْ فِي قَتْلِكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ لَصَلَاحًا لِلْمُسْلِمِينَ يَا حَرِيصِي أَضْرِبَ عُنُقَهُ بِفِعْلِ الرَّجُلِ يَضِيقُ عَلَيْهِ  
أَمْرُهُ فَيَرْتَحِلَ وَيَمُوتَ وَلَيْتَهُ أَنْ يَلْحَقَهُ بَزَادُهُ اهْ وَلَقَوْلُنَا فِيمَا أُنْشَدْنَاهُ مِنَ الشُّوَاهِدِ  
\* جَادَتْ بِهَا عِنْدَ الْوَدَاعِ يَمِينُهُ \* الْبَيْتُ . نَكْتَةُ أَدْبِيَّةٍ ذَكَرَهَا الْأَمَامُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ  
فِي أُمَالِيهِ لِأَبْنَسَ بِذِكْرِهَا هُنَا قَالَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَهِيَ أَبُو زَكْرِيَا فِي بَيْتٍ لِأَبِي نُورَاسٍ  
حَمَلَ عَلَيْهِ بَيْتًا لِأَبِي الطَّيِّبِ وَذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ

يَا مَنْ جَلَسَ يَدِيهِ فِي أُمُوَالِهِ \* نَقِمَ تَعُودَ عَلَى الْيَتَامَى أَنْعَامِ

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَاذَا عَاقَلَا \* وَيَقُولَ بَيْتَ الْمَالِ مَاذَا مُسَلِّمًا

قَالَ أَبُو زَكْرِيَا عَظُمَ الْمُدْوَحُ تَعْظِيمًا وَجِبَ مَعَهُ أَنْ لَا يَكُونَ خَاطِبُهُ بِقَوْلِهِ حَتَّى يَقُولَ  
النَّاسُ اخْلَعْ وَانْمَا تَبِعَ فِي ذَلِكَ الْحِكْمِيَّ فِي قَوْلِهِ

جَادَ بِالْأُمُوَالِ حَتَّى \* قِيلَ مَا هَذَا صَحِيحٌ

يجوز أن يكون أبو الطيب ظن أن أبا نواس أراد بقوله ما هذا صحيح العقل ولعله لم يرد ذلك وإنما أراد ما هذا الفعل صحيح اه كلامه وأقول ان أبا نواس لم يرد الا ما ذهب اليه المتنبي لأن أبا نواس قد صرح بهذا المعنى في قصيدة أخرى وأتى بلفظة أقبح من قوله ما هذا صحيح فقال

جُدت بالاموال حتى \* حسبوه الناس مُحققا

وتبعه في ذلك أبو تمام فقال

ما زال يَهْدِي بالكارم والندى \* حتى ظننا أنه محموم

والاصل في هنا قول اعرابي

حمرأ تامة السنام كأنها \* جمل بهودج أهله مظعون

جادت بها البيت

ما كان يُعطى مثَلها في مثله \* إلا كريم الخيم أو مجنون

وقال والهاء في مثله تعود على الوداع اه فما أسلم ذوق الاعراب

« لم تر أرضا ولم تسمع بساكنها \* إلا بها من نوادي وقعه أثر »

النوادي جمع نادية أوائل الشئ والوقع النزول

« وليس فيه اذا استنظرتَه عَجَل \* وليس فيه اذا ياسرته عَسر »

استنظره طلب منه النظرة بكسر الظاء وهي التأخير في الامر وياسره لآيته من اليسر بالفتح ويحركه وهو اللين والانتقاد والفعل كضرب أما اليسر بالضم وبضميتين فهو السهولة والنفى وضده العسر بالضم وبضميتين وبالتحريك وكل ثلاثي من الاسماء مضموم الاوّل ساكن الوسط يجوز تثقيله بالضميتين وتخفيف مضمومهما بتسكين الثاني كالعسر والرحم والحلم والرسل والكتب يصغفه بحسن الوفاء وصدق العهد وانك اذا طابت امهاله أمهلك وان لايتته لان لك

« وان يُصَبِّك عدوّ في مناوأة \* يوما فقد كنت تستعلى وتنصير »

المناوأة المعادة وقيل المحاربة يقول اذا أصابك عدوك فكثيرا ما كنت تستعلى فوفه

بالظفر وتنصير عليه

« مَنْ لَيْسَ فِي خَيْرِهِ مَنْ يَكْتَرُهُ » عَلَى الصَّدِيقِ وَلَا فِي صَفْوِهِ كَدَّرَ  
يُصِفُهُ بِكُلِّ الْمَرْوَةِ وَعَلَوِ الْهَمَةِ وَصَدَقِ الْإِخَاءَ وَأَنْ أَصْدَقَاهُ تَنَالِ مِنْ خَيْرِهِ وَلَا يَكْدِرُهُ  
عَلَيْهِمَ بِالْمَنْ كَمَا أَنْ صَفَاءَ وَدَادَتِهِ لَا يَشُوبُهَا كَدَرٌ

« أَخُو شُرُوبٍ وَمِكْسَابٍ إِذَا عَدِمُوا » وَفِي الْمَخَافَةِ مِنْهُ الْجَدَّةُ وَالْحَذَرُ

الشُّرُوبُ بِالضَّمِّ جَمْعُ شَرَبٍ بِالْفَتْحِ الْقَوْمُ يَشْرَبُونَ وَهُوَ جَمْعُ شَارِبٍ كَصَحْبٍ وَصَاحِبٍ  
وَالْمِكْسَابُ مِبَالِغَةٌ كَالسَّبِّ وَالْعَدَمِ الْفَقْرُ وَفَعْلُهُ كَفَرَجَ وَالْجَدُّ بِالْكَسْرِ اسْمٌ مِنْ جَدٍّ يَجِدُ مِنْ  
بَابِي ضَرْبٌ وَقَتْلُ أَيْ اجْتِهَادٌ وَسَبَقَ لَكَ مَعْنَى الْأَخِ فِي مِثْلِ مَا هُنَا فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالشُّرُوبِ  
شَارِبِي الْمَاءِ وَيُجْمَلُ عَلَى الْإِسْتِغْنَاءِ لَأَرْضٍ أَوْ مَاشِيَةٍ وَهِيَ الْإِسْتِجَارَةُ فَهُوَ مِنَ الْمَهْمَاتِ  
لَدَيْهِمْ إِذَا لَا يُمْكِنُ مِنْهُ بَدُونُ مَرَاغِمَةِ الْإِبْطَالِ هُمْ أَمَّا سَوَاهِمُ فَكَثِيرًا مَا يُعَوَّرُونَ قَالَ الْفَرَزْدَقُ  
مَتَى تَرِدَنْ يَوْمًا سَفَارٍ نَجِدْ بِهِ \* أَدِيهِمْ يَرَوِي الْمُسْتَجِيزُ الْمُعَوَّرَا

الْمُسْتَجِيزُ طَالِبُ الْمَاءِ لَأَرْضٍ أَوْ مَاشِيَةٍ وَالْمُعَوَّرُ بِشَدِّ الْوَاوِ عَلَى صِيغَةِ الْمَفْعُولِ مِنْ قَوْلِكَ  
عَوَّرْتَهُ عَنِ الْأَمْرِ صَرْفَتُهُ عَنْهُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَقَالُ لِلْمُسْتَجِيزِ الَّذِي يَطْلُبُ الْمَاءَ إِذَا لَمْ يُسْقَهُ  
قَدْ عَوَّرَ وَسَفَارٌ كَقَضَامِ اسْمٍ بَرْلَانِي مَازَنْ بِنِ مَالِكٍ وَأَدِيهِمْ تَصْغِيرُ أَدْهَمِ أَيْ أَسْوَدَ وَذَكَرَ  
السِّيَاطِي أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ أَخْبَثِ الشُّعْرَاءِ وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالشُّرُوبِ شَارِبِي الْخَمْرِ فَكَذَلِكَ  
لِأَنَّ مِنْ يَشْرَبُهَا مِنْهُمْ إِنَّمَا كَانَ يَشْرَبُهَا لِاسْتِثْنَاءِ السُّخَاءِ وَقَدْ حَزَنَ الْجُودَ وَأَشْعَارَهُمْ مَلَأَى  
بِهَذَا الْمَعْنَى هَذَا كُلُّهُ عَلَى رِوَايَةِ شُرُوبٍ وَرَوَى بَلْبَلُهُ حُرُوبٍ وَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ عَلَى ذَلِكَ يَقُولُ  
أَنَّهُ مَعَ كَوْنِهِ بَطْلَانِي دِمَارُهُ فَهُوَ مَكْسَابٌ إِذَا افْتَقَرَ غَيْرُهُ أَيْ لَا يَبْصُرُهُ ذَلِكَ عَنِ الْكَسْبِ  
وَلَا الْكَسْبِ عَنْ ذَلِكَ وَلَا كِلَاهُمَا عَنِ الْجَدَّةِ وَالْحَذَرِ فِي الْحَرْبِ أَيْ أَنَّهُ فِيهَا يَجْتَهِدُ حَازِرَةً  
أَيْ مُتَقِظَةً مُحْتَزَةً وَلَكِنْ أَنْ تَجْعَلَهُ مِنَ التَّجْرِيدِ بِتَقْدِيرِ مُضَافٍ قَبْلَ الْجَدِّ أَيْ وَيُوجَدُ  
فِي الْخُرُوفِ مِنْهُ ذُو الْجَدِّ أَلْخَ أَوْ هُوَ نَفْسُ الْجَدِّ وَالْحَذَرُ مِبَالِغَةٌ وَمَالَ الْمَعْنَى وَاحِدٌ غَيْرُ أَنْ  
التَّجْرِيدُ أَبْلَغُ

« مَرْدَى حُرُوبٍ وَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ » كَمَا أَضَاءَ سَوَادَ الظُّلُمَةِ الْقَمَرُ

أَصْلُ الْمَرْدَى بِكَسْرِ الْمِيمِ حَجَرٌ يَرْمِي بِهِ وَيُقَالُ لِلشُّجَاعِ أَنَّهُ لِمَرْدَى حُرُوبٍ أَيْ يَقْدَفُ فِيهَا  
« مَهْفُوفٌ أَهْضَمُ الْكَشْحِينَ مُنْخَرِقٌ » عَنْهُ الْقَمِيصُ لَسِيرِ اللَّيْلِ مُخْتَرِقٌ



المهفف الدقيق الخصر والاهضم المنضم الخنين والكشح ماين الخاصرة الى الضلَع  
الخَلْف ورجل متخرق السِرْبَال اذا طال سَفَرُه فتشققت ثيابه ولسير الليل متعلق بمختر  
« طَاوَى المَصِير على العَزَاء منجرد » بالقوم لِسَلَة لاماء ولا شَجَر »

الطَوَى الجوع وفعله كَفَرَح فان تَعَمَّد الجوعَ فالفعل كَرَى والمصير المَي الرقيق وجمعه  
مُصران جج مصارين والعزاء الشدة والمنجرد المتشمر

« لَا يُصْعِبُ الامرَ الا رَيْثَ رَكْبِهِ » وكلَّ امرئ سِوى الفَحْشاءِ يَأْتُر »

أصعب الامر وجده صعبا وكل مفعول مقدم لِيَأْتُر وهذا البيت مكر في لسان العرب  
في مادتي (رىث) و (صع ب) ومقتضى ما ذكره فيه ان المعنى لا ييجد الامر صعبا الا قَدَر  
ركوبه وفي نفسى شئ من ذلك لان المقام يقتضى أن المعنى لا ييجد الصعب صعبا بحال  
من الاحوال ولا قدر ركوبه وأرى والله تعالى أعلم أن المعنى ليس على تقدير ما أُوْذِ  
بل ان الرَيْث كأصله بمعنى البُطء والمراد أنه لا ييجد الامر صعبا لكن بطء ركوبه اياه  
هو الصعب فتأمله والريث البُطء والمقدار يقال ريثا وريث أن وتستعمل بدونهما كما  
في البيت ويقول البخازيون يريد يفعل أى أن يفعل ووقع في النهاية تحريف في هذا  
البيت والصواب ما ذكرنا ثم بعد كتب ذلك رأيت البيت في أمالى الشريف ابن الشجرى  
وقال بعده مانصه أى لا ييجده صعبا كقول عمرو بن معدى كرب لبني الحرث بن كعب  
لقد قاتلناكم فما أجبتناكم وسألناكم فما أبجلناكم وهاجبتناكم فما ألحمتناكم أى ما وجدناكم  
جُبْنَاء ولا بخلاء ولا مُفَحِّمِينَ أى لا ييجد الامر صعبا الا وقت ابطاء ركوبه اياه اه  
بحروفة فالحمد لله تعالى

« لَا يَهَيْتِكَ السَّرْعَ عَنْ أَنْتَى يَطَالِعَهَا » وَلَا يُسَدُّ الى جاراته النظر »

« لَا يَتَأَرَّى لِمَا فِي الْقَدْرِ رِقْبُهُ » وَلَا يَمُضُّ على شرسوفه الصَّغَر »

أى لا يربق نَضْج ما في القدر لان همته ليست في المظم والمشرب والصغر ترم  
الحاليلية أنه حية في البطن تؤذى الانسان اذا جاع فأبطل ذلك الاسلام وقيل أراد  
صلى الله عليه وسلم نسيئهم المحرم الى صفر ولم يرد الشاعر بهذا الكلام ان في جوفه صفرا  
لا يعص بل مراده أن لا صفر فيعص وبيان ذلك انه اذا ورد التثني على موصوف بصفة

فانما يتسلط على تلك الصفة نحو لارجل قائم أى لقيام من رجل ومفهومه وجرد ذلك الرجل قالوا ولا يتسلط النفى على الذات الموصوفة لان الذوات لا تنفى وقوله تعالى (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ) المعنى من شئ نافع أو مستحق للعبادة ولما انتفت هذه الصفة وهى الثمرة المقصودة ساغ وقوع النفى على الموصوف وهذه الطريقة هى الاكثر فى كلامهم ولهم طريقة أخرى وهى نفى الموصوف فينتفى الوصف بانتفائه فعنى لارجل قائم لارجل موجود فلا قيام منه ونحو \* على لاحب لا يهتدى بمناره \*  
 أى لا منار فلا هداية واللاحب الطريق الواضح وقوله تعالى (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) أى لا شافع فلا شفاعة منه بغير عمد ترونها أى لاعمد فلا رؤية لا يسألون الناس الحافا أى لا سؤال فلا الحاف

« لا ينزع الساق من أين ولا وصب \* ولا يزال أمام القوم يُقْتَرَفَر »  
 الاين الاعياء والوصب الوجع والافتقار بتقديم القاف الافتقاء وهو اتباع الآثار  
 « لا يأمن الناس بمساء ومُصْبَحِهِ \* فى كل فجٍ وان لم يَفْزُ يُنْتَظَر »  
 « تكفيه حرّة فلذان ألم بها \* من الشواء ويروى شربه الفُمر »  
 الحزة بضم الحاء قطعة لحم قطعت طولاً والفلذات جمع فلذة بكسر الفاء فيها قطعة من اللحم والكبد والفمر كصرد قدح صغير لا يروى  
 « لا تأمن البازل الكرماء عدوته \* ولا الأمون اذا ما انحروا السقر »  
 البازل البعير والناقة فى السنة التاسعة والكرماء العظيمة السنام والعدوة التعذى والامون الناقة الوثيقة الخلق وانحروا امتد وطال

« كأنه بعد صدق القوم أنفسهم \* باليأس تلعب من قدامه البشر »  
 البشر بضميتين جمع بشير يقول اذا يئس القوم من الخلاص فى الحروب أو الشدائد فكأنه لثقتة بنفسه قدامه بشير بالظفر فهو متهلل الوجه قالوا ولا يعلم بيت فى يمن النقية وبركة الطلعة أين من هذا

« لا يُعْجِلُ القوم أن تغلي مرأجلهم \* ويدلج الليل حتى يفسح البصر »  
 يفسح أى يجد متسعاً من الصبح

« عشنا به حِقْبَةً حَيًّا قفارقنا \* كذلك الرَّحْمُ ذوالنَّصْلَيْنِ يَنْكسر »  
الحقبة بالكسر مدة لاوقت لها والنصلان السنان وهي الحديدة العليا من الرح والرحم  
وهي السفلى منه ويقال لها الرَّجَانِ أيضا  
« فان جَزِعنا فقد هَلَّتْ مُصَابُنَا \* وان صَبَرنا فانا معشر صُبر »  
مفعول هَلَّتْ محذوف أى قُوَّانا والصبر بضمين جمع صبور  
« أَصَبَتْ فى حَرَمٍ مِنَّا أَخَا ثَقَةٍ \* هتدُبْنِ أسماءَ لاهِنًا لك الظفر »  
هند قاتل المنتشر وأراد بالحرم ذا الخلصة  
« لولم تَحْنَه نُفَيْلٌ وهى خائفة \* لصَبَّحَ القومَ وردًا ماله صدر »  
« وأَقْبَلَ الخيلَ من ثَلِثِ مُصَفِيَةٍ \* وَضَمَّ أَعْيُنَهَا رَغْوَانُ أو حَضَرَ »  
أقبلته الشئ جعلته يلى قبائله قال \* ولأَقْبِلُنِ الخيلَ لآبَةَ ضَرْغَدٍ \* ومُصَفِيَةٍ مائِلة  
نحوهم ورغوان وحضر موضعان  
« اذا سَلَكَتْ سَبِيلًا أَنْتِ سَالِكُهُ \* فاذهبْ فلا يُعِيدُكَ اللهُ مُنْتَشِرُ »

### مقصورة ابن دريد وشرحها وهى العاشرة

ابن دريد هو محمد بن الحسن بن دريد وهو من الدرد أى ذهاب الاسنان صُغِرَ  
تصغير ترخيم لا درد ينتهى نسبه الى حطّان عربى صميم بصرى المولد والاشتغال شافعى  
المذهب من أكابر العلماء مقدم فى النسب واللغة والشعر وكان أحفظ الناس وأوسعهم  
علما وأقرأهم للشعر قرأ عليه دواوين العرب كلها أو أكثرها فيسابى الى اتمامها وانتهت  
اليه لغة البصريين حتى قيل انه أعلم الشعراء وأشعر العلماء ولد سنة ثلاث وعشرين  
وماستين وهو مع علوّ شأنه لم يسلم من اللسن وكان يرمى بالشرب غير أنه تاب ومما يدلّ  
على توبته ماحكاه ابن خالويه من أنه حضر عنده وقد ناوله أبو الفوارس غلامه باقة  
زرجس فقال يا بنى ما أصنع بهذا اليوم وأشد  
صبا ما صبا حتى علا الشيبُ رأسه \* فلما علاه قال للباطل ابعِدْ

وتوفي سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ببغداد يوم مات عبدالسلام الجُبَّاقى قليل مات علم اللغة والكلام جميعا ورتاه بحظّة البرمكى المتوفى سنة ٣٣٦ بقوله

فقدت بابن دريد كل فائدة \* لما غدا ثالث الاحجار والترّب

وكنت أبكى لفقد الجود منفردا \* فصرت أبكى لفقد الجود والأدب

والمقصورة من بحر الرجز الذى تفاعيله مستفعلن ست مرات ورويها الألف على رأى من أجاز ذلك قال الاسنوى اذا كانت الالف أصلية أو بدل أصل أو للتأنيث أو للالحاق فالاحسن جعلها وصلا ويجوز أن تكون رويًا ومنه مقصورة ابن دريد المعروفة اه وكلمات قوافيها ان كانت ثلاثية أسماء أو أفعالا ولا مها وأورُيتم ألفا نحو دعا والعصا أو ياءً فبالياء نحو هدى وهدى . أما لو زادت عن الثلاثة فانها ترسم بالياء ولو كانت من ذوات الواو مراعاة لتثنيتهما الا ما كان آخره ياء من الاسماء فبالألف كاللدينا والعليا والقصيا سوى يمي العلم فبالياء ومثله ما يلزم من كتابته بالالف اجتماع التين نحو شأى مع أنه من الشأو كما رسم ما كان على يفعل من اليأى بالألف كراهة اجتماع ياءين نحو يعيا ويحيا وإن كان حرفا فالياء على أن المختار فى المقصورة المشتملة على مثل ذلك رسمها بالألف مطلقا لتستوى القوافى فى الصورة الخطية بل اختار قوم كتابة الباب كله بالالف وقد مدح ابن دريد بهذه القصيدة الشاه وأخاه أبا العباس اسماعيل ابنى ميكال فى خلافة المقتدر العباسى وقد اعتنى بشرحها جملة من المتقدمين والمتأخرين وقال ابن خلكان انه مدح بها الشاه بن ميكال وولديه وهما عبدالله بن محمد بن ميكال وولده أبو العباس اسماعيل بن عبدالله ومن أجود شروحها شرح ابن هشام النخعي المتوفى فى حدود سنة ٥٧٠ اه وهو لما استعنت به على شرحها غير أن نسخته التى عثرت عليها سقيمة جدًا غاية فى الخطأ والتحريف وتفوقها فى ذلك نسخة من شرح الطبرى المكي ولم يذكره فى كشف الظنون وهو شرح نفيس لولا ما ذكر وبالله المستعان

« إِمَّا تَرَى رَأْسِي حَاكِي لَوْنُهُ \* طُرَّةٌ صَبِيحٌ تَحْتَ أَذْيَالِ الدِّجَا »

استغنى عن تقدّم ذكر المخاطب بما يدل عليه من تاء الخطاب وتكلف الكمال ابن الانبارى أبياتا جعلها مطلما لها وهى

شَرَدَ عَنْ عَيْنِي الْكَرَا طَيْفٌ سَرَا \* مِنْ أَمِّ عَمْرُو فِي غِيَاهِيبِ الدَّجَا  
 زَارِي سَادَى وَالزَّمَانَ عَاكِفٌ \* وَأُنْجِمَ اللَّيْلَ مَدِيرَاتِ الْإِطْلَا  
 أَهْلًا بِشَخْصٍ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ \* فِي يَقْطَعَةِ زَهْوٍ بَنَى طُولَ الْمَدَا  
 إِذْ نَحْنُ زَهْوٍ وَالزَّمَانَ مَوْلَعٌ \* بِأَعْيُنِ الْغَيْدِ وَاجِبَادِ الظُّبَا  
 خَوَامِصٍ مِثْلَ الْمَهْمَا نَوَاهِدٌ \* تُخَصُّ الْبَطُونَ عَالِيَاتِ الْمُنْتَمَا  
 وَالْفَانِيَاتِ لَا يُرِيدَنَّ مَنْ بَدَأَ \* فِي عَارِضِيهِ الشَّيْبُ لَوْ رَامَ الصَّبَا  
 لِمَا رَأَتْ شَيْبَى عَمِّ مَفْرِقَى \* قَالَتْ غُبَارُ يَاحْلِيلَى مَا أَرَا  
 وَلَمْ تَنْزِلْ تَمْسَحُهُ بِمِرْطَلَهَا \* وَالْقَلْبُ مَا بَيْنَ إِيَّاسٍ وَرَجَا  
 قَلَّتْ لَهَا مَوْعِظَةٌ لَعَلَّهَا \* تَعْبَى صُرُوفَ مَا رَأَتْ بِي قَدْ عَلَا  
 يَاطِيئَةَ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِالْمَهْمَا \* رَاتِمَةً بَيْنَ الْهَضِيمِ وَالْحَشَا

ويروى بين السديرو واللوى وفي رواية ترى الخزامى بين أشجار النقا وبعضهم ينسب  
 هذا البيت للناظم وعليه بعض الشارحين وإما مركبة من إن الشرطية الجازمة وما  
 الزائدة وجوابها قوله بعد فكلُّ ما لاقيته الخ والاقرب أن رأى هنا بصرية ورأى المفعول  
 أو عينية ومفعولها الثاني جملة حاكي لونه أى شابه شعره في الصفة بما ظهر فيه من الشيب  
 الممتزج بما هو باق على اسوداده طرة أى أول الصبح الذي لم ينسلخ عن الظلمة بالكلية  
 وذيل كل شئ أسفله والدجى الظلمة وجمع دُجْية وهى الظلمة وتشبيه الصبح والدجى  
 بذى طرة وذى ذيل استعارة مكنية وإثبات الطرة والاذيال استعارة تخيلية وإطلاق  
 اللون على الشعر مجاز مرسل ومحاكاة الشيب لأول الصبح تشبيه جامع عدم التمحض  
 فان جعل اللون مفعولا لحاكى صح وكان تشبيها مقلوبا كقوله

وبدا الصبح كأن غرته \* وجه الخليفة حين يتدح

فيكون فيه مبالغة والجمع بين الطرة والاذيال وكذا بين الصبح والدجا طباق والاشارة

لقول حسان رضى الله تعالى عنه

إِنَّمَا تَرَى رَأْسِي تَغْيِيرَ لَوْنِهِ \* شَمَطًا فَأَصْبَحَ كَالثَنَامِ الْمَحَل

فلقد يرانى مُوعِدَى فَكأننى \* فِي قَصْرِ دُومَةِ أَوْ سَمَاءِ الْهَيْكَل

تلميح والاياء للوقت البياض والسواد المفهومين من المتطابقين الآخرين تدبج معنى وحاصل معنى البيت تشبيه شعر رأسه بالصبح الذى لم يتمحض ضوءه ولما كان ذلك غير واف تدرج الى الإشارة لعدم وقوفه على المرتبة الاولى بقوله

« واشتعل المبيض في مسوده » مثل اشتعال النار في جزل الغضا »

وهو عطف على حاكي ليكون تأسيسا وهو خير من التاكيد. وتشبيه المبيض والمسود بالنار والحطب استعارة مكنية والاشتعال تخيل واقتباس من قوله تعالى (واشتعل الرأس شيبا) وترقى الناظم الى استيعاب الشيب رأسه بقوله

« فكان كالليل البهم حل في » أرجائه ضوء صباح فانجلى »

فلا يكون تأكيدا لمعنى البيت الاول ولا الثانى وحاصل المعنى أن شعره حاكي غلَس الصبح وأن الشيب سرى فيه حتى عمه والبهم الاسود ويخص بالغريب والحالك والحائك ويخص الاحمر بالقاني والاصفر بالقافع والاخضر بالناصر والناصع والابيض باليق فان اشتد بياضه فباللهو وقاعل انجلي أى انكشف يعود على الليل ثم عطف على الشرط قوله

« وغاض ماء شرتي دهر رمى » خواطر القلب بتبريح الجوى »

يشير الى تعدد ما ألم به من صروف الزمان وشرقى نشاطى والتباريح جمع تبريح وهو الجهد والجوى شدة الوجد وقد شبه شبابه الذى هو معدن الطراوة والنضارة بحل ذى ماء كما شبه الدهر بالصائد والخواطر القلبية بالظبا وتبريح الجوى بالنبال وخيل للجميع بذكر الرمي اذ هو من لوازم الرامى والمرمى والمرمى به واذا كانت نضرة الرياض من الماء وهو مادة النمو والانماء فلا بدع أن تذوى تلك الرياض اذا غاض ماؤها كما يشير اليه قوله « وأض روض اللهو يسا ذوايا » من بعد ما قد كان متجاعا للثرى »

وقد ذكر الحكماء في النفوس النباتية كلاما لا بأس بتلخيصه ومحصله ان النبات والحيوان يشاركان الانسان في أن لها نفسا بخلاف المعدن والعناصر اذ المراد بالنفس الكمال الاول للجسم الطبيعي الآلى ومعنى كمال الشئ كون خروجه من القوة الى الفعل أليق من عدمه وهو منقسم الى أول وإلى ثان فالأول ما كان حصوله للشئ بصيره نوعا

غير ما كانت قبل الحصول والثاني ما يصدر عن الشيء بعد تنويعه والجسم الطبيعي هو الجوهر القابل للابعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق المتقاطعة على الزوايا القائمة والآلى هو ذو الآلات التي يصدر عنها بتوسط الآلات الثانية كالتغذية والتنمية والتوليد والحركة الارادية ولا شك أن ذلك مشترك بين الثلاثة دون المعدن والعناصر فانه وإن كان كمالها الاوّل لجسم طبيعي لكنه غير آلى كما لا يخفى وصورة كل مركب ان اقتصر فعلها على حفظ مواده المجتمعة من الاستقصات المتضادة الكيفية المتداعية للانفكاك بسبب ميل كل منها الى حيزه المخالف للآخر فهي الصورة المعدنية وإن لم يقتصر بل جمع أجزاء أخر من الاستقصات وأصنافها لموادها فإن صرفها في وجوه التغذية والتنمية والتوليد فقط فهي النفس النباتية أوضم الى ذلك الحس والحركة أيضا فهي النفس الحيوانية وإن أضاف النطق الى ذلك كله فهي النفس الانسانية حسب اختيار المبدأ الفياض لان ذلك بحسب القوابل وآض أى صار واليبس بفتح الياء اليابس والذاوى الذابل ومحتاج كثير الميع والثرى التراب الندى وأحسن ما تكون الرياض زمن الربيع قال

ان كان في الصيف ريحان وفاكهة \* فالارض مستوقدة والجو تتور  
وان يكن في الخريف النخل محتدقا \* فالارض عريانة والجو مقرر  
وان يكن في الشتاء الغيم متصلا \* فالارض مستورة والجو محصور  
مالدهر الا الربيع المستنير اذا \* أتى الربيع أذاك النور والنور  
فالارض ياقوطة والجو لؤلؤة \* والنبت فيروزج والماء بلور  
« وَضَرَمُ الثَّأْيِ الْمُشْتِ جَنُوءٌ \* مَا تَأْتِي تَسْفَعُ أَثْثَاءَ الْحُثَا »

ضرم أشعل والثأى البعد والمشت المفرق والجنوة الجمرة ما تأتلى ماتقصر تسفع تحرق  
أثناء الحشا ما دخل بعضه في بعض جمع ثني بالقصر وثني  
« واتخذ التسهيدُ عيني مأكلا \* لَمَّا جِئْتُ أَجْفَانَهَا طَيْفُ الْكَرَى »

التسهيد كالسهاد الامتناع من الهجوع فان كان لعبادة فهو التهجود والطيف الخيال والكرى النوم

« فكلُّ ما لا يقبُّه مُغْتَفَرٌ \* في جَنْبِ مَا سَأَرَهُ شَخْطُ النَّوَى »

الفاء جواب الشرط في قوله إما ترى وأسأره أبقاه والشحط البعد والنوى ما ينويه الانسان من سفر أو ذهاب والمعنى أنه اغتفر جميع ما يقبُّه من شيب وغيره في نظير ما أبقاه شحط النوى من ذكرى أحبابه إذ لم يُبعدْها عنه كما أبعد شخْصَهم فكانه ملتق معهم بالذكر كما قال ابن المعتز لمؤدِّبه ثعلب

إنا على البعاد والتفرق \* لنلتقى بالذِّكر أن لم نلتق

والاصح أنه يريد ما أبقاه من جسمه يعني أن البعاد وإن فعل به ما فعل لكنه لم يُتلفه بالجملة بل أبقى فيه حياة فهو يقول إن كل ما لاقاه مغتفر في جنب تلك البقية ويناسب هنا قول المهلب وإن كان فيه استثناء

رَقَّ الزمان لحالي \* ورَقَّ لطول تحرق  
فأنالني ما أرتجى \* وأجار مما أتقى  
فلا غفرت له الكثرة \* رَمَنَ الذنوب السُّبْق  
إلا جنايته النى \* فَعَلَ المشيبُ بِمَقْرِقٍ

وقال المهلب ضد قول نسيبه يزيد بن محمد المهلب

سأغفر للزمان مشيبَ رأسي \* إذا ما دام لى عيش رطيب

(فائدة) أنكر الحريى والزخشرى استعمال سائر بمعنى جميع وأطالا في الاستشهاد على ذلك ومنعه ابن برى ناقلا عن ابن دريد أنه ذكر في بعض أماليه جاء سائر الحاج أى كلهم ولك سائر المسال أى كله وأنشد

فما حسنٌ أن يعذر المرء نفسه \* وليس له في سائر الناس عاذر

ونوقش بأن لا شاهد في هذا البيت بل إن سائر فيه بمعنى بقية وهى من عدا ذلك المرء إذ لا يقال جميع إلا إذا لم يشذ فرد وهو لا يخلو من عسف فليتأمل ونقل عن الزخشرى استعماله في مقام الدعاء بمعنى الجميع قالوا والنكتة فيه تكرار الدعاء في حقه ليكون أوقع له وفي البيت اغتفار شئ لشيء كقول الآخر

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد \* جاءت محاسنه بألف شفيع

ولقد سئل الامام أبو الفرج بن الجوزى عن قول الناس لاجل عين ألف عين تكرم هل له أصل من القرآن الكريم فقال نعم قوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)



«لولا بس الصخر الأصم بعض ما \* يلقاه قلبي فُضَّ أَصْلَادَ الصفا»  
 الملابس المخالطة والصخر جمع صخرة والأصم الذي لا صدع فيه ولا صوت له وفض  
 كسر وأصلاد جمع صلد وهو الصلب الشديد والصفا جمع صفاة وهو العريض من الصخر  
 وبما تقرر يعلم أن أصلاد الصفا هي الصخر فقد أعاد الظاهر مكان المضممر اذ لم يقل  
 فضه وذلك فيجوز في جملة واحدة لا يستغنى بعضها عن بعض أو في جملتين لا يتم الكلام  
 ولا تقع الفائدة الا بمجموعهما كباب القسم وباب الشرط والجزاء الا لضرورة كقوله  
 اذا الوحش ضم الوحش في ظلالاتها \* سواقط من حرّ وقد كان أظهرها  
 ويحتمل أن الذي سوغ ذلك هو العدول عن عين اللفظ السابق الى مرادفه كقول  
 الآخر

اذا المرء لم يغش الكريمة أو شكت \* جبال الهويّة بالفتى أن تقطعا  
 قال أبو الفتح ابن جني وسبب ذلك أن هذا المظهر المخالف للفظ المظهر قبله قد أشبهه  
 عندهم المضممر من حيث كان مخالفا للفظ المظهر قبله  
 «اذا ذوى الفصن الرطيب فاعلمن \* أن قصاراه تفاد وتوى»  
 ذوى ذبل والرطيب الناعم وقصاراه غايته والنفاد الذهاب والفراغ والتوى الهلاك وهو  
 كقول الأسود بن يعفر

فاذا النعيم وكل ما يلهى به \* يوما يصير الى بلى ونفاد  
 وقالت ليلي الاخيلية

وكل شباب أو جديد الى بلى \* وكل امرئ يوما الى الله صائر  
 «شجيت لابل أبرصتني غصّة \* عنودها أقسل لي من الشجا»  
 الشجا الاختناق بعظم أو عود والجرح الصّص بالريق عند الموت أو الغم وكذا  
 الجريض ومنه المثل وهو قوهم حال الجريض دون القريض يضرب لأمر يعوق دونه  
 عائق قاله شوشن الكلابي حين منعه أبوه من الشعر فمرض حزنا فارق له وقد أشرف فقال  
 انطق بما أحببت وأجرّضه بريقه أعصه والغصة ما غصّ به الانسان من طعام أو غيظ  
 على التشبيه فاما الحرص بالحاء المهملة فهو المرض الذي يُسبغى صاحبه على الهلاك

وباب الكل تعب تعباً والعنود مصدر عند عن الطريق من حدّ قعد أى مال يقول شيت  
لامر عظيم أصابني ثم أضرب عن الشجا بقوله لا بل أجزعتني غصة أى أصابه ماهر  
أعظم من الشجا

« أن يحم عن عيني البكا تجلدي \* فالقلبُ موقوف على سُبُل البكا »

يحمي يمنع والتجلد التصبر وسبل طرق سكن تخفيفاً قال أبو علي اعلم انه اذا كان  
ثالث الاسم حرف لين فقه التثقيل في نحو رغيف ورغف وقضيب وقُضِبَ ويموز  
التخفيف لانهم أرادوا أن يأتوا في الجمع بما كان في الواحد فلم يمكنهم فأتوا بما هو منه  
أعنى الحركة واذا كانت الزيادة في أول الاسم كان الجمع مسكاً ويموز التثقيل في الضرورة  
وذلك نحو أحر وأحمر وما أشبه ذلك وانما التثقيل في رغف وقضب لان ضمة العين  
عوض عن حرف لان الحركة بعضه ولم يجب أن يعوّض في أحر لان الزائد فيه همزة  
الالف وليست الهمزة من اللين في شيء وتثقله على الشبه بباب قضب ورغف اه ولا  
تغل عما قلناه لك عن الرضى في شرح قصيدتنا يقول انه ان تصبر عن البكاء ظاهراً  
فانه حزين القلب فهو كقول الاحنف

وأكثر فيهم صهي لاخفى \* فطر في ضاحك والقلب باكي

وقول دريد

يقول ألا تبكي أخاك وقد أرى \* مكان البكا لكن بنيت على الصبر

وقول خلف بن خليفة

أعاب نفسي ان تبسمت خاليا \* وقد يضحك الموتور وهو حزين

والكلام في هذا المعنى كثير

« لو كانت الاحلام ناجتني بما \* ألقاه يقطان لأصماني الردا »

الاحلام جمع حلم بضمين وهو ما يراه الانسان في منامه وفعله مفتوح العين في الماضي  
مضموماً في المستقبل أما من الاحلام فمضمومة فيهما وحلم الاديم فسد بكسرهما  
في الماضي وفتحها في المستقبل وناجتني سارتني والقطان المتنزه وأصمائه قتله مكانه  
وكذلك رماه فأنبته وأقصعه وأقصده كل ذلك اذا قتله مكانه ورماه فأنمأه اذا أصابه

فيحمل الصيدُ بالسهم فيجده بعد ما غاب عنه ميتا ورماه فأشواه اذا أخطأ مقتله  
فأصاب شواه وهي الاطراف والشواة أيضا جلدة الرأس والجمع شَوَى والردا الهلاك  
وفي الحديث الشريف كُلُّ مَا أَصِيتَ وَدَعَّ مَا أُمِيتَ بِقَالَ صَمَى الصَيْدُ صَمِيَا من باب رمى  
مات وأنت تراه وتَمَيَّيْ غاب عنك ومات بحيث لاتراه ويتعديان بالهمز ومعنى الحديث  
الشريف كما قال الازهرى أن يأخذ الكلب صيدا بعينك ويسيل دمه فتلحقه وقد قتله  
فهذا يؤكل أى كل ماقتله كلبك وأنت تراه واقتصاره على الكلب على سبيل التمثيل  
والسهم ملحق به وظاهر الحديث عام فيهما وقال امرؤ القيس  
فهو لا يُبَيِّ رَمِيَّتَهُ \* مَالَهُ لَأَعُدَّ مِنْ نَفَرِهِ

يصفه بالضعف أى اذا رمى لا يقتل ومنهم من ينشده لاتمى وآخرون ينشدونه  
لأَيَصِي يَقُولُ لَوْ كَانَ مَا تَجَلَّه يَقْظَةً رَأَاهُ فِي النَّوْمِ لَأَهْلَكَهُ وَبَعْضُهُمْ  
نَحْنُ وَاللَّهِ فِي زَمَانٍ غَشُومٍ \* لَوْ رَأَيْنَاهُ فِي الْمَنَامِ فَرَعْنَا  
أَصْبَحَ النَّاسُ مِنْهُ فِي سُوءِ حَالٍ \* حَقٌّ مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَنْ يَبَيَّ  
وقال السَّكَنِيُّ

وَعَلَى عَدْوِكَ يَا بَنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ \* رَصَدَانِ ضَوْءُ الصَّبْحِ وَالْإِظْلَامِ  
فَإِذَا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ وَإِذَا غَفَا \* سَلَّتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكَ الْإِحْلَامِ  
« منزلة ما خلتها يرضى بها \* لنفسه ذو أرب ولا حجا »

منزلة خبر مبتدأ محذوف والارب بكسر الهمزة وفتح الراء مصدر أرب بضم العين  
أى عَقَلَ ويجوز أن يكون بفتح الهمزة والراء بمعنى الحاجة أى أن منزله لا يرضى بها  
الححتاج فضلا عن سواء والجا العقل وفي هذا المعنى أبيات نصيحة يجب أن تنسخ  
وتدرس وأن لاتنسخ ولا تدرس وهي

مَنْ تَصَدَّى لِأَخِيهِ \* بِالْفَنَى فَهُوَ أَخُوهُ  
فَإِذَا اضْطَرَّ إِلَيْهِ \* رَأَاهُ مِنْهُ مَا يَسُوهُ  
يَكْرَهُ الْمُثْرَى فَإِنْ أُمَ \* لَمَقَّ أَقْصَاهُ بَنُوهُ  
لَوْ رَأَى النَّاسُ نِيَّتِي \* سَأَلُوا مَا وَصَلُوهُ

وَهُمْ لَوْ طَمِعُوا فِي \* زَادَ كَلْبَ أَكْلِهِ  
 لَا تَرَانِي أَبَدَ الدَّهْرِ \* رَبَّنَا سَأَلَ أَقْوَاهُ  
 إِنْ مِنْ سَأَلَ سَوَى الرَّحْمَةِ \* مَنْ تَكْثُرُ حَارِمُوهُ  
 وَالَّذِي قَامَ بَارِزًا \* قِ الْوَرَى طُرًّا سَلَوَهُ  
 وَعَنِ النَّاسِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَاغْنَوْا وَاحْمَدُوهُ  
 تَلَبَّسُوا أَتَوَابَ عِزِّ \* فَاسْمَعُوا قَوْلِي وَعُودِهِ  
 أَنْتَ مَا اسْتَفْتَيْتَ عَنْ صَا \* حَبِكَ الدَّهْرَ أَخْرَجَهُ  
 فَإِذَا احْتَجَّتْ إِلَيْهِ \* سَاعَةً مَلَكٌ قُوهِ  
 أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ \* تُبْتَدِلْ فِيهِ الْوَجْهَ  
 إِنَّمَا يَعْتَرِفُ الْفَضْلُ \* لَنْ مِنَ النَّاسِ ذُوهُ  
 وَفِي اللِّسَانِ إِنَّمَا يَصْطَنِعُ الْمَعْدُ \* رُوفَ فِي النَّاسِ ذُوهُ  
 وَفِي شَرْحِ ابْنِ عَمِيشٍ عَلَى الْمَقْصَلِ

إِنَّمَا يَصْرِفُ ذَا الْفَضْلِ \* لَنْ مِنَ النَّاسِ ذُوهُ  
 « شَيْمٌ سَتَّابٌ خُلِبَ بَارِقُهُ \* وَمَوْقِفٌ بَيْنَ ارْتِجَاءٍ وَمُنَى »  
 الشَّيْمُ مَصْدَرُ شَامِ الْبَرْقِ نَظَرَ إِلَيْهِ وَالْخُلِبَ الَّذِي لَامَأَهُ مَعَهُ وَهُوَ الَّذِي يُطْمِعُ فِي الْمَطَرِ  
 ثُمَّ يَكْذِبُ قَالَ الشَّاعِرُ  
 لَا يَكُنْ بَرْقُكَ بَرَقًا خُلِبًا \* أَنْ خَيْرَ الْبَرْقِ مَا الْقَيْثُ مَعَهُ  
 وَالْارْتِجَاءُ اقْتِعَالٌ مِنَ الرَّجَاءِ وَهُوَ الْإِمْلُ وَالْمُنَى جَمْعُ مُنْيَةٍ وَهِيَ مَا يَتِمُّهُ الْإِنْسَانُ وَهُوَ يَنْظُرُ  
 إِلَى قَوْلِ كَثِيرٍ

وَإِنِّي وَتَهَيَّأِي بَعْرَةً بَعْدَ مَا \* تَحَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَحَلَّيْتُ  
 لِكُلِّ رَتِيحِي ظِلَّ الْغَامَةِ كُتُبًا \* تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْقَيْلِ اضْمَحَلَّتْ  
 كَأَنِّي وَإِيَّاهَا بِمِصَابَةِ مُمِجَلٍ \* رَجَّاهَا فَلَمَّا جَاوَزْتَهُ اسْتَهْلَتْ

وَلَا بِي تَمَامٌ

مَنْ كَانَ مَرَعَى عَزَمَهُ وَهَمُومَهُ \* رَوْضُ الْإِمَانِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولًا

ثم قال ابن دريد

« في كل يوم منزل مُستَوْبِل \* يَشْتَفُ ماءً مهجتي أو مُجْتَوَى »

مستوبل غير موافق ومجتوى مكروه ويشتف يستقضي والاشتفاف في الشراب كالإقتناف والإقتحاف في الطعام ومجتوى مكروه يقال اجتويت البلد إذا كرهته وإن كان موافقا لك واستوبلته إذا لم يراقفك وإن لم تكرهه والمعنى كقول طرفة  
« ما شَبَّ الليلة بالبارحة \* وقولهم في المثل أينما أتوجه ألقى سعداً أى أفر من الذى إلى مثله وهذا البيت مما يضرب لكثرة الترحال وعدم الاستقرار على حال وقريب منه قول من قال

وأخو الليالى لا يزال مراوحا \* ما بين أدم خيلها والاشهب  
فالارض لى كرة أو اصل ضربها \* وصرايحى أيدى المطايا اللغب

وقول الآخر

وحام لا أفنك عن ظهر سديسب \* أجهر أوفى ظهر سديسة قمر  
أشقق قلب الشرق حتى كأنى \* أفنقش فى سودائه عن سنا الفجر

وقول حبيب

بالشام قومى وبغداد الهوى وأنا \* بالرقتين وبالفسطاط جيرانى  
وما أظن النوى تُلقي مَراسِيها \* حتى تبلغ بى أقصى نُراسان

وللسعيردى

أقول لقلبي حين جد به الاسى \* لك الله من قلب صبور على الوجد  
أنى حَلَبَ جسمى وقلبي بِجَلق \* وصحبي ببغداد وأهلى بِالسَّعِيرِدِ

وقد بالغ من قال

إن عشت عشت بلا أهل ولا وطن \* وإن قضيت فلا قبر ولا كفن  
أظن قبرى يطن الوحش يرجل بى \* بعد الممات فى الحالين لى ظعن

ثم قال ابن دريد

« ما خلت أن الدهر يثني على \* صرّاء لا يرضى بها ضب الكمي »

خلت حسبت ويثني يعطفني والصراء بالصاد المهملة الصخرة الصماء ويروى بالضاد  
المعجمة والاول ألقى والضرب دوية تشبه الحردون وليست به والكدي جمع كدية وهي  
الارض الصلبة والضباب تمنادها قال الشاعر

سقى الله أرضا يعلم الضب أنها \* بعيد من الآفات طيبة البقل  
بنى يئته فيها على رأس كدية \* وكل امرئ في حرفة العيش ذوعقل  
وأكثر الناس أكلا للضب الاكراد وكلت الحيص يبص الكردي يتشبه بني تميم  
فأرسل له بعض التميميين بقوله

كم تنادى وبكم تطول طرطو \* رك مافيك شعرة من تميم  
فكل الضب واقروض الحنظل اليا \* بس واشرب ماشئت بول الظليم  
فأجابه بقوله

لا تضع من عظيم قدرى وإن كذ \* ت مشارا اليه بالعظيم  
فالجليل العظيم ينقص قدرا \* بالتعدى على الجليل العظيم  
ولع الخمر بالعقول رمى الخمر \* سر بتجيسها وبالتحريم  
ويطلق الضب على جملة معان وعلى الحلب بالكف وهو ومقلوبه يطلقان على الرشح  
اليسير كالعرق ويناسب المعنى قول المتنبي  
ما كنت أحسبني أحيا الى زمن \* يسىء بي فيه كلب وهو محمود  
وقول الآخر

إذا وصف الطائي بالبخل ماذر \* وعير قسا بالفهاة باقل  
فياموت زُران الحياة ذمية \* ويانفس جدى ان دهره هازل  
« أرقى العيش على برض فان \* رمت ارتشافا رمت نصب المتنسا »

أرقى أعطى ما يمسك رفق والرق بقية النفس والعيش المطعم والمشرب والبرض الماء  
القليل رمت طلبت والارتشاف مص الشئ بالشفتين والصعوبة ضد السهولة والمتنسا  
بالسين غير معجمة المستبعد وقصره للقافية ومن رواه بالشين المعجمة فهو من الشا وهو  
نسيم الريح الطيبة يقال انتشيت نسا ريح طيبة أى نسيمها

« أراجع لي الدهر حولا كاملا \* الى الذي عود ام لا يُبجى »

راجع أى عائد وحولا نصب على الظرفية

« يادهر ان لم تك عتي فأتد \* فان اُروادك والعتي سوا »

العتي الرجوع الى الموافقة والرضا تقول عاتبت فلانا فاعتبني أى استرضيته فأرضاني والأتاد والارواد الرفق وقصر سواء للضرورة طلب منه الموافقة والا فلا أقل من الرفق

فانه أى الرفق وذكره بلفظ الارواد المرادف له للضرورة هو والعتي سواء

« رفته على طالما أنضيتنى \* واستبقي بعض ماء غصن ملتحى »

رفه من الرفاهية وسعة العيش وأنضيتنى أذهبت لحي وروى بالصاد المهملة والباء الموحدة أى أتعبتنى وملتحى مقشور ومذهب أبى على فى طالما وقلما وكثر ما انها أفعال لافاعل لها مظهرا ولا مضمرأ وكأن ما عرض عن الفاعل كما هى عرض عن الفعل فى قوله أما أنت ذا نفر وبدخول ماعلى طال ونحوها اختصت بالفعل كربما فلا يليها اسم البتة فأما قوله وقلما وصال فعلى التقديم والتأخير أى وقلما يدوم وصال ويجوز أن تكون ما مصدرية والمصدر فاعل أبى طال انضاؤك لى والاول أعرف ومذهب ابن جنى وصالها بالفعل وكان يجب فى كثر ما لولا أن الراء لا يوصل بها شئ وقال ابن درستويه تكتب ما منفصلة قال ولا يوصل من الافعال الانعيا وبشما

« لا تحسبن يادهر انى ضارع \* لنكبة تعرفنى عرق المدى »

الضارع الذليل والنكبة المصيبة التى تعدل بصاحبها عن طريق السلامة وتعرقنى من باب نصر تعشرنى والمدى جمع مدية وهى السكين والميم مثلية فى المفرد وبما عدا الفتح فى الجمع

« مارست من لوهرت الافلاك من \* جوانب الجوى عليه ماشكا »

قال تلميذ الناظم أبو على القالى لما أصيب ابن دريد بالفالج كنت أدخل عليه فيتألم من دخولى فأقول ان الله تعالى لم يتله بذلك الا عقابا على قوله مارست من لوهوت البيت ومارست عاندت وهوت سقطت والافلاك جمع فلك وهو مدار النجوم الذى يضمها ويوجد فى بعض نسخ النظم زيادة هذا البيت وهو

« وَعَدَّ لو كانت له الدنيا بما » فيها فزالَت عنه دنياه سوا »  
عَدَّ حسب أى ظَنَّ

« لَكُنْهَا نَفْثَةٌ مَصْدُورٌ اذا » جَاشَ لُغَامٌ من نواحيها عَمَى »

الضمير في لكنها يرجع للشكوى المفهومة من شكا والنفثة البصاق اليسير من الفم  
والمصدور من يشتكى صدره وجاش علا وارتفع واللغام بضم اللام الزبد الذى يخرج من  
فم البعير وعى البعير بلغامه من باب رمى هدر فرمى به على هامته أو أيا كان والعين غير  
معجمة وبما تقرر تعلم ما في الشرح المطبوع بمطبعة جوائب فارس أفندى من الغلط  
والتصحيف في هذا المثل متنا وشرحا

« رَضِيتُ قَسْرًا وعلى القسر رضا » مَن كَانَ ذَا سَخَطٍ عَلَى صَرَفِ الْقَضَا »

القسر القهر وصرف القضاء ثقله من حال الى حال وأصل القضاء فى اللغة احكام  
الشيء وقطعه والفراغ منه وقصر للضرورة وأصل المعنى قول الشاعر  
تصبرت مغلوبا وانى لموجع \* كما صبر العطشان فى البلد القفر  
وقال أبو الطيب

رَضُوا بِكَ كَالرَّضَا بِالشَّيْبِ قَسْرًا \* وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِي وَالْفُرُوعَا

« ان الحديدين اذا ما استوليا » على جديد أدنياه للبلى »

الحديدان الليل والنهار وهما المَلَوَانِ وَالْأَبْدَانِ وَالْفَتَيَانِ وَالْعَصْرَانِ وَالْأَجْدَانِ واستوليا  
مَلَكَا وعلى جديد أى جسم وأدنياه قرباه والبلى من بلى الشيء اذا أخلق واذا كُسِرُ قُصِرَ  
واذا فتح مَدَّ والمعنى مأخوذ من قول أبى الاسود الدؤلى

أَفْقَى الشَّبَابِ الَّذِى أَبْلَيْتُ جِدَّتَهُ \* كَرَّ الْحَبِيدَيْنِ مِنْ آتٍ وَمَنْطَلَقِ

وقال النمر بن تولب

كَانَتْ قِنَانِي لِاتْلِينَ لِفَاغَمَزِ \* فَأَلَانَهَا الْإِصْبَاحَ وَالْإِمْسَاءَ

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا \* لِيُبْصِحَنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءُ

« ما كنت أدرى والزمان مولع » بَسَّتْ مَلُومٌ وَتَنَكَّيْتُ قُوَى »

أدري أعلم ومولع مُغْرَى والشب التفريق والملموم المجتَمع وتَنَكَّيْتُ تَقَضَّى والقوى جمع  
قوة احدى قوى الجبل أى طاقاته



« أَتَ الْقَضَاءُ قَازِفِي فِي هُوَّةٍ \* لَا تَسْتَبِلُّ نَفْسٌ مِنْ فِيهَا هَوَى »  
 ان ومعمولاهما مفعولان أدري قبله والهوّة بضم الهاء حفرة يضيق أعلاها ويتسع أسفلها  
 كالهواة والجمع هَوَوِيٌّ وَلَا تَسْتَبِلُّ لَا تَبْرَأُ  
 « فَإِنْ عَثَرْتُ بَعْدَهَا إِنْ وَاَلَّتْ \* نَفْسِي مِنْ هَاتَا قَقُولَا لَأَلَمَّا »  
 الكناية في بعدها تعود على النكبة المفهومة مما تقتم ووالت تجت برجعها الى السلامة  
 وهاتا أى هذه ولما كلمة تقال للعارف معنى اسلم وكذلك دع دع وفي حديث مرفوع الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كره أن يقال للعائر دع دع وليقل اللهم ارفع وادفع  
 « وَإِنْ تَكُنْ مُنْتَهَا مَوْصُولَةً \* بِالْخَيْفِ سَلَطْتُ الْأَمَى عَلَى الْأَمَى »  
 منتهى أى مدة تلك النكبة والخيف الموت مات حتف أنفه وأُنْفَيْهِ إِذَا مَاتَ عَلَى  
 فَرَاشِهِ مِنْ غَيْرِ قَتْلِ وَالْأَسَى جَمْعُ أَسْوَةٍ بضم الهمزة فيها وهى القدوة والاسى بفتح  
 الهمزة الحزن

« إِنْ أَمَرَ الْقَيْسُ جَرَى إِلَى مَدَى \* فَاعْتَاقَهُ جِحَامُهُ دُونَ الْمَدَى »  
 اعتاقه حبسه وجحامه موته وامرؤ القيس هو حنّديج أوله حاء وآخره جيم على وزن  
 قنّفذ ابن حجر أوله حاء ثم جيم بوزن ققل ويلقب امرؤ القيس بذي القروح وبالذائد  
 وبالمك الضليل وكان ذلك المدى الذى جرى اليه طلب الملك فرحل الى قصر ليستعينه  
 فهلك فى عودته عند جبل يقال له عسيب بأنقرة الروم ومعنى القيس الشدة وقيل اسم صنم  
 ولذا كان الاصمعي يبدل قوله يا امرؤ القيس فانزل بقوله يا امرؤ الله ومثله قوس الله بدل  
 قوس قزح المنهى أن نقوله لانه اسم شيطان أو هو قوس قزح بالعين المهملة أى قوس  
 السحاب ويقال القُسطان والقُسطاني والقُسطانية والقُسطانية والخُضلة وقد سبق شئ من  
 ترجمة امرئ القيس فى أول المواهب وعسيب هذا غير عسيب المدفون به صخر أخو  
 الخنساء فانه جبل حجازى نص على ذلك الحافظ أبو بكر الحازمي فى كتاب ما اتفق لفظه  
 وافترق مسماه وقوله الى مدى ليس متعلقا بجرى حتى يلزم أن يكون الجرى قد انتهى الى  
 ذلك المدى فيناقض قوله دون المدى بل يكون خاص أى جرى قاصدا الى مدى وكنا  
 قوله على البقيّ فى بيت يأتى متعلق بفضّل لا يدحاً لئلا يفسد المعنى وما أحسن قول بعضهم

ثقل فلذات الهوى في التنقل \* ورد كل صافٍ لاقف عند منهل  
ففي الارض أحباب وفيها منازل \* فلا تبك من ذكرى حبيب ومزل  
ولا تتبع قول امرئ القيس انه \* مضل ومن ذا يقتدى بمضلل  
«وخامرت نفس أبي الجبر الجرى \* حتى حواه الخنف فيمن قد حوى»

خامرت خالطت والجوى فساد في الجوف والخنف الهلاك وأبر الجبر بالجم والباء  
الموحدة رجل من ملوك كندة استعان على قومه بكسرى فأمدّه برجال كثيرة من القرس  
فسثموا الاغراب فندسوا له سما في الطعام بواسطة طباخه فلما أحس بالالم تلتفوا اليه  
أن يكتب لكسرى أنه أذنبهم بالانصراف ففعل ثم يم الطائف عند الحرث بن كلفة  
الطبيب المشهور فعالجه فبراً من دائه فأهداه عبيداً وسمية ابزى زياد ابن أبيه ثم قصده  
اليمين فانتقضت عليه عتته فمات

«وابن الاشج القيل ساق نفسه \* الى الردى حذاراً لاثمات العدى»

القيل الملك والردى الهلاك ومراده بابن الاشج عبد الرحمن بن الاشعث الذي خلف  
الحجاج ثم عبد الملك بن مردان واتسع ملكه وتبعه كثير من قراء أهل العراق وعلمائهم  
كسعید بن جبیر والشعبي وكبر أمره على الحجاج حتى كتب لعبد الملك في جملة كتاب  
واغواه واغرائاه فأجابته باليك ياليك ياليك لعمرى لقد خلع ابن الاشعث طاعة الله  
بيمينه وطاعة سلطانه بشماله ونخرج من الدين عريان واني لارجو أن يكون هلاكه  
وهلاك أهل بيته على يدي وأمدّه بجيوش كثيرة فالتقى بدير الجاهم سنة ٨٢ قتل ابن  
الاشعث بعد نيف وثمانين وقعة أو ألقى بنفسه من جدار فهلك فبعث الحجاج برأسه  
الى عبد الملك مع عرار بن عمرو بن شأس الاسدي وكان أسود دميماً فجعل عبد الملك  
لايسأله عن شيء من أمر الحرب الا أنباه به في أحسن لفظ واشجع قول وأجزل اختصار  
فشفاه من الجبر وملا أذنه صواباً وعبد الملك لا يعرفه وقد اقتحمته عينه أول مارآه  
فقال مبتلا

أرادت عراراً بالهوان ومن يُرد \* عراراً لعمرى بالهوان فقد ظلم  
وان عراراً ان يكن غير واضح \* فاني أحب الجرن ذا المنكب العمم

فقال له عرار أتعرفني يا أمير المؤمنين قال لا قال فأنا والله عرار فزاد في سروره وأضعف جائزته ويرى أن هذه القصصة وقعت له مع الحجاج لما بعثه إليه المهلب بن أبي صفرة وأبوه عمرو مخضرم أدرك الاسلام شيخا وكانت له امرأة من قومه وعرار من أمة سوداء فكانت تؤذيه فأنكر عمرو عليها وقال هذا الشعر وبقيته في الحماسة واجتاز بعضهم بدار الشريف الرضى محمد المتوفى سنة ٤٠٦ وهو لا يعرفها وقد أخنى عليها الزمان فتمثل بقول الشريف

ولقد وقفتُ على ربوعهم \* وطلوتُ بيد اليلى نهبُ  
فبكيتُ حتى صجَّ من لُعب \* نضرى ولجَّ بعدلى الرُكب  
وتلفتت عيني فذخيتُ \* عنى الطلول تلفتت ألقب

ثم تبين له أنها دار الشريف . وقال معاوية رضى الله تعالى عنه لاحد المعمرين حدثني بأعجب ما رأيتُ فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

ياقلب انك من أسماء مغرور \* فاذكروهل ينفعنك اليوم تذكير  
الى أن قال ويلينا المرء فى الاحياء مغتبط \* اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير  
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه \* وذوقرأته فى الحى مسرور

فقال لى رجل أتعرف من يقول هذا الشعر قلت لا قال قائله الذى دفناه الساعة وأنت الغريب الذى يبكى عليه وليس يعرفه وهذا الذى خرج من قبره أمس الناس رحما به وأسره بموته . وكتب صاحب الين الى عبد الملك أثناء حرب ابن الاشعث انى قد وجهت لاميير المؤمنين بجارية اشتريتها بمال عظيم ولم ير مثلها قط فلما رآها الخليفة بهره حسنها فهم بها فأعلمه الحاجب أن رسول الحجاج الباب فأذن له ونحى الجارية فأعطاه كتابا من عبدالرحمن بن الاشعث فيه سطور أربعة يقول فيها

سائل مجاور جرم هل جنيتُ لها \* حرا تريل بين الجسيرة الخلط  
وهل سموتُ بيجار له بلَب \* جَم الصواهل بين الجَم والقرط  
وهل تركت نساء الحى ضاحية \* فى ساحة الدار يستوقدن بالقطر

وتحتها بيت آخر وهو

قَتَلَ الْمَلُوكَ وَصَارَتْ لَوَائِهِ \* شَجَرُ الْعُرَا وَعُرَاعِرُ الْأَقْوَامِ

فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَبْدِ الْمَلِكِ كِتَابًا وَجُعِلَ فِي طِيهِ جَوَابًا لِابْنِ الْأَشْعَثِ

مَابَالُ مَنْ أَسْمَى لِاجْبَرِ عَظَمَهُ \* حِفَاطًا وَيَنْوِي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي

أُظُنُّ خَطُوبَ الدَّهْرِ يَبْنِي وَبَيْنَهُمْ \* سَتَحْمَلُهُمْ مَنَى عَلَى مَرْكَبٍ وَعِ

وَانِي وَإِيَاهُمْ كُنْ نَبَّهَ الْقَطَا \* وَلَوْ لَمْ تَنْبَّهُ بَاتِ الطَّيْرِ لَا تَسْرِي

أَنَاءَ وَحَلْمًا وَانتَظَارًا بِهِمْ غَدَا \* فَمَا أَنَا بِالْوَانِي وَلَا الضَّرْعُ الْفُؤْمَرُ

ثُمَّ بَاتَ يِقْلِبُ كَفَ الْجَارِيَةِ فَتَقُولُ مَا يَمْنَعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَقُولُ يَمْنَعُنِي مَقَالُهُ الْإِخْطَلُ  
لَئِنْ أَنِ نَحَرَجْتَ مِنْهُ كُنْتُ الْأُمُّ الْعَرَبِ

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ \* دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ

انظر هذا وما يقال عن الأمين انه كان يصطاد أثناء محاربته أخاه المأمون فاذا أتاه البريد

بأخبار الحرب قال أضعفت السمكة وضرب عنقه وعن بعض ملوك الطوائف بالاندلس

انه تارة يكون في مجلس شربه فيأتيه البريد باستيلاء الفرنج على محل كذا فيقول نفصتم

علينا مجلسنا ويضرب عنق من يبلغه ذلك والله الأمر من قبل ومن بعد وقول ابن الأشعث

بين الجمل والفرط هما موضعان وقوله يستوقدن بالنبط هي جمع غبيط وهو مركب النساء

يعنى أنهن يئسن من الرحيل فأوقدن مراكبهن أو أن الخوف منعهن من الاحتطاب

أما المحامل فأنما أول من اتخذها الحجاج وفي ذلك يقول الرازي

أَوَّلُ عَبْدٍ عَمِلَ الْحَامِلَا \* أَنْزَاهُ رَبِّي عَاجِلًا وَأَجَلَا

وقوله شجر العرا بضم العين هو نبت بعينه وقوله وعراعر الاقوام بضم العين الاولى

فغناه رؤس الاقوام وعراعر بكسر العين كما ضبطناه وان كرر ضبطه في اللسان بفتحها

وكأنه اعتمادا على شارح القاموس اذ ضبطه كذلك بالعبرة حيث قال وعراعر كسحاب

ابن عمرو الخ وهو خطأ فليتنبه له والله تعالى أعلم

« وَاخْتَرَمَ الْوَضَاحُ مِنْ دُونِ التِّي » أَمَلَهَا سَيْفُ الْحِمَامِ الْمُتَنَضِّي »

الوضاح هو جذية البرص لنقط سود وحركات به من آثار نار أحرقته فهابوا أن

يقولوا له البرص فقالوا البرص والوضاح وأبوه أول ملوك الحيرة قيل وكان جذية بعد

عيسى عليه السلام بثلاثين سنة وكان لا ينادم أحدا من الناس بل ينادم الفرقدن يشرب قدحا ويصحب لها قدحين حتى أتاه مالك وعقيل بابن أخيه عمرو الذي استهوته الشياطين دهرا طويلا فجعلهما نديميه فتادماه أربعين سنة ما أعادا عليه حديثا وضرب بهما المثل وهما مراد مقيم بقوله

« وكنا كندمانى جذية حَقْبَة » من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وهو أول من وضع المتجنق للحروب وأول من أوقدت بين يديه الشموع ومن خبره بعد قتله لابي الزبأ عمرو بن حسان أنه خطبها أو خطبته فأجابها وخالف قصير بن سعد الخنمي فلما أدخل عليها أمرت بقطع رواهش وهى عروق اليد فمات فقام غلامه قصير الى ابن أخيه عمرو المذكور وقال له اجدع أفى ففعل فقتر قصير الى الزبأ وشكا لها عمرا ونصح في خدمتها حتى اطمأنت اليه ثم حمل اليها الرجال على الجمل فقالت لما نظرت ثقل سيرها ما للجمل مشيا وثيدا الى آخر الشعر المشهور وكان لها سرب تحت الفرات فلما شاهدت الرجال بأيديهم السيوف هربت الى السرب فوجدت عمرا وقصيرا على بابيه بأيديهما السيوف فماتت للحال بمص خاتم مسموم كان في يدها وقالت بيدي لا بيد عمرو أو أن عمرا جأها بالسيف هذا وفي منظومة العلامة نسوان بن سعيد الحميري في نسب حمير التي أولها

الامر جدٌ وهو غير مُزاح \* فاختر لنفسك صالحا يا صاح

مانصه وجذيمة الرضاح غير جذيمة الـ \* زباء عن علم وعن ايضاح

« وقد سما قبلى يزيد طالبا \* شاؤا العلى فما وهى ولا وى »

سما ارتفع شاؤ طلق وهى ضَعْف وى فتر وهو يزيد بن المهلب بن أبى صفرة ولا بى صفرة صحبة واسمه ظالم وقتل يزيد هذا هو واخوته لما خرج على يزيد بن عبد الملك وسلم عليه بالخلافة ولذا قال ابن دريد

« فاعترضت دون التى رام وقد \* جد به الجدة اللهم الأربى »

اعترضت بدت ورام طلب واللهيم كزير والأربى بضم ففتح مقصورا اسمان للذاهية

واللهيم فاعل اعترضت والأربى بدل منه ولم يأت على فُعلى هذا الأربى وأربى جَبب

بَقْلَ يَجْبَنُ بِهِ اللَّبَنُ وَيَشْتَعْنُ وَأَرْمَى وَحَبَقَ وَشَعَبِي مَوَاضِعُ وَالْجَعْبِي اسْمُ لِعِظَامِ النَّمْلِ الَّتِي  
بَعْضُهَا وَهِيَ أَفْوَءٌ وَاسِعَةٌ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَلَا نَعْلَمُ أَتَى مِنْ هَذَا الْبَابِ غَيْرُ هَذِهِ الْأَحْرَفِ السَّتَّةِ  
« هَلْ أَنَا يَدْعُ مِنْ عِرَانَيْنِ عَلِيٌّ » جَارِعَلَيْهِمْ صَرَفَ دَهْرٍ وَاعْتَدَى  
أَيُّ مَا أَنَا يَدْعُ أَيُّ أَوَّلِ وَالْعِرَانَيْنِ أَرَادَ بِهِمُ السَّادَةَ وَعَلَى مُضَافٍ إِلَى عِرَانَيْنِ وَصَرَفَ  
الزَّمَانَ نَوَائِبِهِ

« قَاتَ أَنَا لَنِي الْمُقَادِيرِ الَّذِي » أَكِيدُهُ لَمْ آلُ فِي رَأْبِ الثَّانِي «  
أَكِيدُهُ أَيُّ أَرِيدُهُ لَمْ آلُ أَيُّ لَمْ أَقْصُرْ فِي رَأْبِ أَيُّ أَصْلَاحِ الثَّانِي أَيُّ الْفَسَادِ وَهُوَ  
بِالْثَّانِي الْمُثَلَّثَةِ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ فَالْفَ بوزن الفتي  
« وَقَدْ سَمِعُوا عَمْرُو إِلَى أَوْتَارِهِ » فَاحْتَضَّ مِنْهَا كُلَّ عَلَى الْمُسْتَمَى  
مَرَادُهُ عَمْرُو بْنُ أُخْتِ جَذِيمَةَ السَّابِقِ ذِكْرُهَا وَالْأَوْتَارُ جَمْعٌ وَتَرُوهُوَ طَلَبُ النَّارِ  
وَالْمُسْتَمَى مَفْعَلٌ مِنَ السَّمَوِ

« وَاسْتَنْزَلَ الزَّيَاءَ قَسْرًا وَهِيَ مِنْ » عَقَابُ لَوْحِ الْجَوْ أَعْلَى مَتْنِي «  
الزَّيَاءُ يَقْصُرُ مِنْ بَابِ غَضَبَانٍ وَغَضَبِي وَتَمَدُّ مِنْ بَابِ أَحْمَرٍ وَحُمْرَاءُ وَاخْتَلَفَ فِي نِسْبَةِ  
فَقِيلَ كَانَتْ رُومِيَّةً وَتَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَقِيلَ كَانَتْ عَرَبِيَّةً مِنْ ذُرِّيَةِ الْعَمَالِيقِ وَالْعَقَابُ طَائِرٌ  
وَلَوْحُ الْجَوْ الْهَرَاءُ وَكِلَاهُمَا بِالضَّمِّ

« وَسَيْفٌ اسْتَمَلَّتْ بِهِ هِمَّتُهُ » حَتَّى رَمَى أَبْعَدَ شَأْنٍ وَالمَرْتَمَى «  
« بِفَتْحٍ رَعٍ الْإِحْبَاشِ سُمِّيَ نَاقِعًا » وَاحْتَلَّ مِنْ عُثْمَانَ مَحْرَابَ الدُّمَاءِ «  
هُوَ سَيْفُ بَنِي ذِي يَزَنَ الْحَمِيرِيِّ اسْتَمَانَ بِكَسْرِ يَ قَاتَعَانَهُ وَقَتْلَ الْحَبَشَةِ وَدَخَلَ صِنْعَاءَ  
وَاحْتَلَّ قَصْرَ عُثْمَانَ الَّذِي هَدَمَهُ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَلَهُ رُسُومٌ بَاقِيَةٌ وَالْمَحْرَابُ  
الْغُرْفَةُ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لَعَلَّوْهَا وَقِيلَ الْمَحْرَابُ أَكْرَمُ مَجْلِسٍ فِي الْبَيْتِ وَمِنْ هُنَا قِيلَ مَحْرَابُ  
الْمَسْجِدِ وَالَّذِي جَمَعَ دُمِيَّةً وَهِيَ الصُّورَةُ وَمَحْرَابُ الدِّمِيِّ غُرْفَةٌ بِصِنْعَاءَ فِيهَا صُورُ حَسَّانَ  
قَالُوا وَصِنْعَاءُ بِالْيَمَنِ وَتَدْمُرُ بِالشَّامِ وَإِصْطَخَرُ بِفَارَسَ وَالْأُبَلَّةُ بِالْعِرَاقِ وَلَا يَدْرِي مَنْ بَنَاهَا  
وَنَهْرُهَا وَغُوطَةُ دِمَشْقَ وَنَهْرُ بَلْخَ جَنَانِ الدُّنْيَا الثَّلَاثُ أَوْ هِيَ أَرْبَعُ شُعَبٌ بَوَّانٍ وَصُنْدُ  
سَمَرْقَنْدَ أَوْ سَوَادُهَا وَنَهْرُ الْإِبِلَةِ وَغُوطَةُ دِمَشْقَ

« ثم ابن هند باشرت نيرانه \* يرم أوارق تيمًا بالصلا »

هو عمرو بن هند كان أخوه أسعد مسترضعا في بني دارم فقتله رجل منهم فغزاهم عمرو وأقسم ليحرقن منهم مائة فلما أحرق تسعة وتسعين اشتد رجل من البراجم اللحم فغسبه طعاما عند الملك فأقبل عليه فقال الملك ان الشقي وأفد البراجم ثم كمل به المائة قال جرير يعبر العرزدق

أين الذين بنار عمرو حرقوا \* أم أين أسعد فيكم المسترضع

وأذكر أبو عبيدة أحرأهم وذكر أن الرواية في بيت جرير أن الذين بسيف عمرو قتلوا وقد أسلفنا في المراهب شيئا مما قيل في حب تميم للطعام والبراجم خمسة من أولاد حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهم قيس وعمرو وغالب وكلفة وظليم لقبوا بالبراجم لان أباهم قبض أصابعه وقال كونوا كبراجم يدي هذه أى لا تفرقوا وذلك أعز لكم وأصل البراجم رؤس السلايميات من ظهر الكف اذا قبض القابض كفه نشرت وروى صاحب الاغانى حادثة الاحراق باطول من هذا مع مخالفة فيه وأواره بضم لهمزة اسم ماء والصل بالفتح الرقود

« ما اعتن لي يأس ينجى همتي \* الا تحمده رجاء فاكتفى »

اعتن عرض وتحمده قصده واكتفى استراشارة لقوله تعالى (ولا تياسوا من روح الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون) والحرير

أشكر اليك عيالا قد بليت بهم \* لم أحص عنتهم الا بعناد

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية \* لولا رجائك قد قتلت أولادى

واحسن منه قول أبي العتاهية

نسى بشئ من الدنيا معلقة \* الله والقائم المهدي يكفيها

أهم باليأس منها ثم يطمعنى \* فيها احتفارك للدنيا وما فيها

« أليّة بالعملات يرتعى \* بها النجاء بين أجزاز القلا »

الايّة الخلف والعملات جمع يعمله وهى النافعة الشديدة والنجاء السرعة والاجواز

جمع جوز وهو الوسط والقلا جمع فلاة الفقر

« خُوصُ كَأَشْبَاحِ الْخَنَازِيرِ » يَرْغَبُ بِالْأَشْبَاحِ مِنْ جَذْبِ الْبَرِّ »

خوص أى غائرة العيون جمع خوصاء والاشباح الاشخاص واحدها شبح بفتح الباء  
وسكونها والخنایا جمع حنينة وهى القوس والضمير جمع ضامر وهو المهزول ويرغبن من  
الرعاف وهو انبعاث الدم من الانف والامشاج مايسيل من أنوفها من المخاط المتغير اللون  
والبرى جمع برة وهى حلقة تكون فى أنف البعير من فضة أو غيرها

« يَرْسِبُنْ فِي بَحْرِ الدُّجَى وَبِالضُّحَى » يَطْقُونُ فِي الْآلِ إِذَا الْآلُ طَفَا »

يرسبن يغضن ويظفون يعلون والآل ما يرى كأنه ماء وقيل السراب

« أَخْفَاهُنَّ مِنْ حَقًّا وَمِنْ وَجْءٍ » مَرْتُومَةٌ تَحْضِبُ مُبِضَّ الْحَصَا »

انخف للابل بمنزلة الحافر لغيرها والحفا رقة القدم فى انخف والحافر والوجى ألم  
فى الرجل ومرثومة مشقة وتحضب تصبغ

« يَحْمَلُنْ كُلُّ شَايِبٍ مُحَقَّقٍ » مِنْ طَوْلِ تَدَابِ الْغُدُوِّ وَالسُّرَى »

الشايب المتغير لونه والمحقوق المنحني ظهره والتداب تفعال من الدأب فى العمل  
وهو الحلة فيه والغدو البكور والسرى السير بالليل

« بَرَّ بَرَى طَوْلَ الطَّوَى جُئَانَهُ » فَهُوَ كَقِدَحِ النَّبْعِ نَحْيَ الْقَرَا »

البر المطيع وبرى نحل والطوى خلق البطن من الطعام وجئانه شخصه والقده هنا  
العود الذى تعمل منه القسي لان القده السهم بلا فصل ولا قُدَّذ والقده أيضا  
الواحد من قدام الميسر والنبع ضرب من الشجر تعمل منه القسي ونحى معطوف  
والقرا الظهر

« يَنْوَى الَّتِي فَضَّلَهَا رَبُّ الْعَالَمِ » لَمَّا دَحَا تَرْتَبَهَا عَلَى الْبُنَى »

ينوى يقصد مكة التى فضلها رب السموات العلى بأن جعل فيها بيته الكريم ودحا  
الارض أى بسطها من تحتها والبنى جمع بنية بضم الباء وكسرهما فيهما وهى ماينته  
« حَتَّى إِذَا قَابِلُهَا اسْتَعْبَرَ لَا » يَمْلِكُ دَمْعُ الْعَيْنِ مِنْ حَيْثُ جَرَى »

قابلهما نظر اليها يعنى مكة المكرمة واستعبر ملاً الدمع عينه

« عُمَّتْ طَافَ وَأَنْتَى مُسْتَلَمًا » ثَمَّتْ جَاءَ الْمُرَوْتَيْنِ فَسَعَا »



ثمّ بفتح التاء للوزن طاف بالبيت طواف القدوم وانثنى انعطف بعد صلاة ركعتين  
مستلها مقبلا أو ماسا الحجر الاسود بيده واضعا لها على فيه ثم سعى بين الصفا والمروة  
وهما المروتان تغليبا

« وأوجب الحجّ وثنيّ عمرة » من بعد ما حجّ ولبيّ ودعا

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الحج أفضل فقال الحجّ والثجّ فالج رفع  
الصوت بالتلبية والتجّ نحر الابل

« ثُمّت راح في المُلَيّن الى » حيث تَحَجّى المَأْزِمان وفيّ »

تَحَجّى بالمكان أقام والمَأْزِمان جبلان بين عرفة والمزدلفة ومنى موضع الرُمى

« ثم أتى التعريف يَقْرُو مُحْمِتًا » مَرَّاقِفًا بين أَلال فالتقا

التعريف عرفات ويقرو يقصد والال ككُتّاب وسحاب جبل وسط عرفة ويسمى  
جبل الرحمة والتقا كثيب من الرمل عن يمين الامام

« واستأنف السبع وسبعا بعدها » والسبع ما بين العقاب والصُبرى

أى طاف طواف الافاضة أشواطه السبعة وقوله سبعا بعدها أراد به حصيات جَمرة  
العقبة وقوله والسبع مبتدأ وما بين الخ خبر أى وهذه السبع أى الحصيات ما بين العقاب  
بكسر العين جمع عقبة بالتحريك والصبرى بضم الصاد الارض الغليظة ومعلوم أن  
ما بينهما هو جمرة العقبة

« وراح للتوديع فيمن راح قد » أحرز أجرا وقلا هَجَرَ اللَّفَا

التوديع طواف الوداع وقلا أبغض والمهجر بالضم التفحش في المنطق واللفا كالتفتى  
باطل الكلام

« بذلك أم بالخليل تعدو المرطى » ناشزة أكتّادها قُب الكلى

أى أقسم باليعمال أم بالخليل التى تعدو أى تجرى المرطى بفتح حاء نوع من الدّو  
حالة كرونها ناشزة أى مرتفعة أكتّادها جمع كتد بفتح التاء وكسرهما وهو العظم الذى يكون  
في رأس الكتف وقُب جمع أقب أى ضامر والكلى جمع كُلية وكُوة وهما كُليتان وتجمع  
أيضا على كُليات

« شُعْنَا تَعَادَى كَسْرَاحِينَ الْغَضَا \* قُبْلَ الْحَمَالِقِ يُبَارِينَ الشَّبَا »

شعنا نائرة الأعراف وتعادى بحذف احدى التاءين من العدو والسراحين جمع سرحان وهو الذئب والغضا شجر جمره شديد وقيل بضم القاف أى مائلات والحمالق بواطن الاجضان ويبارين يعارضن والشبا جمع شبة وهى حد الشئ

« يَحْمَلْنَ كُلَّ شَمْرِيَّ بِاسِل \* شَهْمُ الْجَنَانِ خَائِضٌ غَمَرُ الْوِغَا »

الشمرى المشمر للاقاة أقرانه والباسل الجرى وغمر الحرب شدتها ومعظمها شبهت بغمر الماء والوفا بالمعجمة والمهملة الاصوات فى الحرب ثم سميت الحرب بذلك يغشى صلا الموت بخدييه اذا « كان لظى الموت كرية المصطفى »

يغشى يدخل صلا الموت نار الحرب على طريق الاستعارة والتعبير بالخدين مجاز مرسل عن الزجه بل عن جهته كلها اذ المراد الكردون القروى وصف أصحاب سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جراحاتهم وشجاجهم كلها فى جهة الوجه من نحو الصدر ولم يكن فيها شئ من جهة القفا والاشعار العربية فى ذلك كثيرة وقصيدة عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى الاسلامى التى يقال انها لاسموأل اليزدى وهى التى أولها اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه \* فكل رداء يرتديه جميل

مشهورة وهى فى ديوان الحماسة مسطورة

« لو مُثِّلَ الْحَتْفُ لَهُ قِرْنَا لَمَّا \* صَدَّقَتْهُ عَنْهُ هَيْبَةٌ وَلَا انْتَى »

الحتف المرت والقرن المثل

« وَلَوْ حَمَى الْمَقْدَارُ عَنْهُ مَهْجَةٌ \* لَرَأَمَهَا أَوْ يَسْتَبِيحُ مَا حَمَى »

يصف ذلك الشمرى بانه يغلب القدر وهو معنى تداولته الشعراء وأكثرهم ولوعا به المتنبى وهو غلو فاحش ان لم يكن كفرا ولا يجدى فيه تحمل بعض الشراح بان القضاء قسما مبرم ومغلق واب مثل ذلك فى المعلق لانه لما أن يسبق العلم القديم بوقرعه وإما أن لا يسبق فهو مبرم كله وأبرد من ذلك حمله قول ابن دريد بعد هذا البيت السابق « تفسدو المنايا طائعت أمره \* ترضى الذى يرضى وتأتى ما أبى »

على أنه من قبيل من أطاع الله أطاعه كل شئ

« بل قَسَمًا بِاللَّشْمِ مَنْ يَعْرُبُ هَلْ \* تُقْسِمُ مِنْ بَعْدِ هَذَا مَتَهَى »  
يعرب أبو قبيلة من العرب وهو ابن حطان وذكر الشارح الطبرى في كتابه عيون  
المسائل أن جميع العرب من ولد ثلاثة رجال عدنان وحطان وقضاعة وقوله هل تقسم  
انح أنظر ذلك مع قول النابغة

حلفت فلم أترك لنفسك رية \* وليس وراء الله للسر مذهب  
« هُمُ الْأَلَى إِنْ فَاخَرُوا قَالَ الْعَلَا \* يَفِي أَمْرِي فَاخَرَكُمُ عَفْرُ الْبَرَا »  
العفر التراب وكذا البرا ويطلق البرا أيضا على الخلق  
« هم الألى أجروا ينابيع الندى \* هامية لمن عرا أو اعنتى »  
الينابيع العيون وهامية سائلة والندى الكرم وعرا تمترض واعنتى طلب المعروف قالوا  
وأحسن ما قيل فى الاعتناء بأمر الضيف قول مهيار الديلمى

ضربوا بدرجة الطريق قبائهم \* متقارعين على قرى الضيفان  
ويكاد موقدهم يهود بنفسه \* حُبِّ الْقِرَى حَطْبًا عَلَى الْبَيْرَانِ  
وأبلغ منه قول الحطيفة

وطاوى ثلاث عاصب البطن مُرْمِل \* بيداء لم يعرف بها ساكن رسما  
أنحى جفوة فيه من الإنس وحشة \* يرى البؤس فيها من شرسته نُعْمَى  
وأفرد فى شعب عجزًا إزاعها \* ثلاثة أشباح تحائلهم بِمَا  
خُفَا عِزًّا مَا اغْتَدَوْا خَيْرَ مَلَّةٍ \* ولا عرفوا للبر مذ خُلِقُوا طَعْمًا  
رأى شَبَحًا وَسَطَ الظلام فِراعه \* فلما رأى ضيفا تشمر واهنًا  
فقال هيا رباهُ ضيف ولا قرى \* بحقك لا تحرمه تاليل اللفحة  
فقال ابنه لما رآه بحيرة : أيا أبت اذبحنى ويسر لهم طعما  
ولا تعتذر بالعدم على الذى طرا \* يظن لنا مالا فيوسمنا ذنبا  
نرى قليلا ثم أحجم برهة \* وإن هو لم يذبح فناه فقد هما  
فبينما هما عنت على البعد خاتمة \* قد انتظمت من خلف مسجلا نظما  
عطاشا تُريد الماء فأنساب نحوها \* نعل أناته منها إلى دمها أنطسى

فأَمَهَلَهَا حَتَّى تَرَوْتَ عَطَاشَهَا \* فَأَرْسَلَ فِيهَا مِنْ كُنَانَتِهِ سَهْمًا  
 نَفَرَتْ نَحْوُصَ ذَاتُ بَحْمَشٍ سَمِينَةٌ \* قَدْ اكْتَنَزَتْ لِحَاً وَقَدْ طَبَّقَتْ شَحْمًا  
 فَيَا بُشْرَهُ إِذْ جَرَّهَا نَحْوُ قَوْمِهِ \* وَبَابِشْرِهِمْ لِمَا رَأَوْا كَلْبَهَا يَدْعَى  
 وَبَاتُوا كِرَامًا قَدْ قَضَوْا حَقَّ ضَيْفِهِمْ \* وَمَا غَرِمُوا غُرْمًا وَقَدْ غَنِمُوا غَنْمًا  
 وَبَاتَ أَبُوهُمْ مِنْ بَشَاشَتِهِ أَبَا \* لَضَيْفِهِمْ وَالْأُمُّ مِنْ بُشْرِهَا أُمًّا

وقال الآخر

وَيْدَلُ ضَيْفِي فِي الظَّلَامِ عَلَى الْقَرَى \* أَشْرَاقُ نَارِي وَارْتِيَا حُلَايِي  
 حَتَّى إِذَا أَبْصَرْتَهُ وَسَمِعْتَهُ \* حَيْثُ بِهِ بَصَابُصُ الْإِذْنَابِ

وهما القطامي امرأة منعه القرى بقصيدة منها

فَلَمَّا بَدَأَ كِرْهَانُهَا الضَّيْفَ لَمْ يَكُنْ \* عَلَى مَبِيتِ السُّوءِ ضَرْبَةً لَازِبَ  
 إِلَّا إِنَّمَا نِيرَانُ قَيْسٍ إِذَا شَتَّوْا \* لَطَارِقُ لَيْلٍ مِثْلُ نَارِ الْخَبَابِ

والكلام في ذلك كثير وقوله كرهانها كذا بأصل الطبرى ولم أقف على هذه اللفظة  
 والذي في ديوانه حرمانها ومُنَاحُ السُّوءِ

« هم الذين دَوَّخُوا مَنْ اتَّخَذَ \* وَقَوْمُوا مِنْ صَعَرٍ وَمِنْ صَغَا »  
 دَوَّخُوا ذَلَّلُوا وَاتَّخَذَ أَيْ تَكَبَّرَ مِنَ النُّخْوَةِ وَقَوْمُوا أَقَامُوا وَالصَّعَرُ مِيلٌ اخْتَلَدَ خَاصَةً  
 وَالصَّغَا مَطْلَقُ الْمِيلِ يَقُولُ انْهَمُ أَذَلُّوا كُلَّ مُتَكَبِّرٍ

« هم الذين جَرَعُوا مِنْ مَاحِلُوا \* أَفَاقُ الضَّيْفِ تُمَزَّاتِ الْحَسَا »  
 مَاحِلُوا أَيْ عَرَّضُوا لِلْهَلَاكِ وَالْأَفَاقُ الْإِفَاقُ حَذْفُ يَاءِهَا لِلزُّرُورَةِ وَهِيَ جَمْعُ أَفَوَاقٍ  
 جَمْعُ فَيْقَةٍ لِلْبَنِّ الَّتِي يَجْتَمِعُ بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ فِي الضَّرْعِ كَذَا فِي الْقَامُوسِ وَفِي شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ  
 الْإِفَاقُ جَمْعُ فَوَاقٍ بَفَتْحِ الْقَاءِ وَضَمِّهَا وَهِيَ اجْتِمَاعُ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ  
 نَاقِلًا عَنْ ثَعْلَبٍ عَنِ الْقَزَّاءِ وَأَمَّا الرِّجْحُ الَّتِي تَخْرُجُ مِنَ الْمَعْدَةِ فَهِيَ بِالضَّمِّ مَهْمُوزٌ لَا غَيْرَ وَمَنْ  
 مَاحِلُوا مَفْعُولٌ جَرَعُوا الْأَوَّلُ وَأَفَاقُ مَفْعُولُهُ الثَّانِي وَمِمَّا تَرَى مِنْ أَمْرِ الشَّيْءِ ضِدَّ حَلَا كَمَثَرِ حَالٍ  
 مِنْ أَفَاقٍ الضَّيْفِ وَإِنْ كَانَتْ مُضَافَةً لِمَا فِيهِ أَلْ فَانْضَافَتْهَا فِي تَقْدِيرِ الْإِنْفِصَالِ لِأَنَّ الْحَسَا  
 هِيَ الَّتِي أَمَرَتْ فِيهِ فَاعِلَةٌ فِي الْمَعْنَى فَهِيَ مِنْ قَبِيلِ الْحَسَنِ الرَّجْحِ وَالْحَسَا جَمْعُ حَسَوَةٍ

وهي ملء القم من الماء وفي القاموس انه اسم ما يُحْتَسَى أى يشرب شيئاً فشيئاً ثم ذكر ما أقسم عليه باليعملات وما بعدها فقال

« أزال حَشَوَتَهُ موضونة \* حتى أوارى بين أشاء الحنّا »

أى لازال والنشة الدرع والموضونة المحكة وأشاء جمع ثنى بالقصر وثنى وهو تراكب الشيء بعضه فوق بعض والحنّا كالترى التراب وهذا البيت مبنى على مراعاة الحزم حتى في أوقات الأمن كما قال مسلم

تراه في الأمن في درع مضاعفة \* لا يَأْمَنُ الدهر أن يأتى على عجل

وهو ضد قول الاعشى

كنت المقتدم غير لابس جُنّة \* بالسيف تضرب مُعَلِّها أبطلها

« وصاحبى صارم في متنه \* مثل مُدَبِّ النمل يعلو فى الرّبا »

يريد بصاحبيه السيف والفرس الآتى ذكره وصارم ماض فى الضربة ومتنه ظهره ومدب النمل أثره والربا جمع ربوة وهي ما ارتفع من الارض وهو مأخوذ من قول بعضهم

ولم يستشر فى أمره غير نفسه \* ولم يرض الا قائم السيف صاحباً

وقال أوس بن حجر

كأن مدب النمل يتبع الربا \* ومدرج ذرّخاف برداً فأسهلاً

على صفحته بعد حين جلّائه \* كفى بالذى أبلى وأنت مُنْصَلّا

وقال غيره

وصقيل كأنما درج النمل \* لن على متنه لرأى العيون

وكان الشيخ صفى الدين الحلى فى درسه يمتاز به مستنداً الى حائط عليه نمل كثير فقال

بعض الحاضرين

مالى أرى منزل المولى الاجل به \* نمل تسابع فى ارجائه زمراً

فأجابه الصفى بداهة

لا تعيجوا من حلول النمل ساحتنا \* فالنمل من شأنه أن يتبع الشعرا

ثم وصف ابن دريد سيفه بقوله

« أبيض كاللح إذا انتضيتيه \* لم يلق شيئا حده الا فرا »

انتضيتيه سلته وفري قطع وهو من قول بعضهم

وكيف ينال الليل من جل همه \* حسام كلون الملح أبيض صارم

وكان على عليه السلام يضرب بسيفه حتى يثني فيخرج ويقول لا تلوموني ولوموا هذا

ثم يقومه وإلى ذلك أشار بعض شعراء الأندلس بقوله

فعاقر سيفك حتى انثى \* وعربد رحك حتى انكسر

وقال كشاجم

كأن نملادارجا \* صعد فيه وهبط

ماض ترى في متنه \* ماء بنار اختلط

يقدر ان أعملته \* طولاً وان تارض قط

ثم قال ابن دريد

« كأن بين غيره وغربه \* مُقتاداً تاكلت فيه الجُدَى »

العر الناشر في وسط السيف والقرب الحد والمفتاد التنور وتاكلت أكل بعضها بعضاً

والجُدَى جمع جذوة وهي الحجرة العظيمة

« يرى المنون حين تقفو أثره \* في ظلم الأجداد سبلاً لا ترى »

يقول ان هذا السيف دليل المنية فهو يريها الطرق ويدلها على الارواح وهو قريب

من قول الآخر

مشيت الهوينا في الصدور سيوفكم \* حتى عرفن مسالك الارواح

« اذا هوى في جثة غادرها \* من بعد ما كانت حصاً وهي زكا »

الحصا الفرد والزكا الزوج وهو مأخوذ من قول النابغة

يقدر السلوق المضاعف نسجه \* ويقدر بالصفاح نار الجباب

السلوق نسبة لسوق كصبور بلد باليمن تنسب اليه الدروع والكلاب يريد أنه يقدر

البرع المضاعفة ولايسها والمركوب حتى يصير إلى الحجارة التي بالارض فيقدر النار وأبلغ

من ذلك ما قيل من أن كذب يثبت قائله العرب وهو

تظل تحفر عنه ان ضربت به \* بعد الذراعين والساقين والهام  
أى لوجعت ذراعى جزور وساقها وعتقها ثم ضربتهن به لقطعهن ووصل الى الارض  
وساخ فيها فتظل تحفر عليه

«ومشرف الاقطار خاظ نحضه \* حابى القصيرى جرشع عردالنسا»

مشرف مرتفع والاقطار ما أشرف من الجسم كعجزه ورأسه وخاذ بانحاء المعجمة  
والطاء المشالة اسم فاعل من خطا لجه خطوا اكتت والنحض بفتح النون اللحم حابى مرتفع  
القصيرى بضم القاف وفتح الصاد المهملة والراء آخر الاضلاع والجرشع بضم الجيم وفتح  
الشين المعجمة الضخم الصدر والعرد بفتح العين المهملة الشديد والنسا بفتح النون عرق  
سبق الكلام عليه فى شرح الألام صباحا

«قريب ما بين القطاة والمطا \* بعيد ما بين القذال والصلاح»

القطاة مقعد الردف والمطا الظهر والقذال جماع مؤخر الرأس وهو مقعد العذار والصلاح  
واحد الصلّوين وهما عرقان يكونان على أصل الذنب

«سامى التليل فى دسيع مغم \* رجب اللبان فى أمينات العجا»

سامى مرتفع والتليل بالهاء المثناة فوق كأمير العنق والدسيع كأمير أيضا مغرز العنق  
فى الكاهل ومغم ممتلئ ورجب واسع واللبان بالفتح الصدر وأمينات سليات صلاب  
يؤمن عليها والعجا كهدى جمع عجاية بالضم عصبية فى باطن اليد وهذا البيت يشير الى  
ماروى ان الحجاج سأل أحد فصحاء العرب عن صفة الجواد فقال أصلح الله الامير الطويل  
الثلاث القصير الثلاث الرجب الثلاث الصافي الثلاث فقال له صفهّن وبين لفظك  
فقال أما الطويل الثلاث فالأذن والعنق والذراع وأما القصير الثلاث فالعيب والساق  
والظهر وأما الرجب الثلاث فالمنخر والجهة واللبان وأما الصافي الثلاث فالإديم والعين  
والخافره والعيب عظم الذنب

«رُكِبَ فى حواشب مُكَنَّة \* الى سُورٍ مثل ملفوظ النوى»

رُكِبَ حال من تلك العجا السيّاقة والحواشب جمع حوشب بكسر حاء وهو موصل الوظيف  
فى موضع البداية ومكينة مستورة والنسور جمع نسير بفتح النون وهو لجة فى باطن جافى العينين

من أعلاه شبهها بالنواة في الصلابة وقال ركن بضمير الجماعة مع أنه ليس للقرس سوى عجائتين بناء على أن مدلول الجمع مافوق الواحد قال تعالى (هذان خصمان اختصموا في ربهم) « يرضخ باليد الحصى فان رقا » الى الربى أورى بها نار الحبا »

يرضخ بالخاء المعجمة والخاء المهملة يكسر واليد جمع يبداء وهى القفر الحصى صفار الحجارة ورقا ارفع وأضله الهمز كذا قال الشراح ويحتمل أنه رقى من حد علم ثم استعمله من حد ضرب على لغة طيء وهم يكرهون مجيء الياء المتحركة بعد الكسرة فيفتحون ما قبلها لتقلب الى الألف فيقولون فى بقا وفى رضى رضا قال شاعرهم وهو سيدنا زيد الخيل الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وكان اسمه زيد الخيل

أفى كل علم ماتم تبعثونه \* على تجرعود أئيب وما رضا

يقول فيها فلولا زهير أن أكثر نعمة \* لقاذعت كعبا ما بقيت وما بقا

في جملة أبيات يرّد بها على سيدنا كعب بن زهير والمحمّر بوزن منبر يريد به أنه فرس هجين أخلاقه كأخلاق الحمير بلىء الحركة والعود المسن وأئيب جعل ثوبا وما رضا أى وما رضى وقوله أكثر نعمة بدل اشتغال من زهير بتقدير الرابط والتقدير فلولا تكدير نعمة زهير والقذع الشتم وبقا بقاء والربى جمع ربوة وأورى أوقد بها نار الحبا أى الحباج بضم الخاء الأولى وكسر الثانية وفيه اكتفاء كقوله تريك المنابرؤس الاسل أى المنايا وقد سبق شئ من ذلك وأحسن من شبه ظهور النار من قدح الحوافر ابن المعتز حيث قال

وكأنما نقشت حوافر خيله \* للناظرين أهلة بالجلهد

وكان طرف الشمس مطروف وقد \* جعل العجاج له مكان الأشم

فائدة نيران العرب اثنتا عشرة نارا (الاولى نار القرى) وهى نار توقد لاستدلال الاضياف بها على المنزل وأول من أوقد النار بالمزدلفة حتى يراها من دفع من عرفة قصى ابن كلاب (الثانية نار الاستمطار) كانت العرب فى الجاهلية الاولى اذا احتبس عنهم المطر يجمعون البقر ويقصدون فى أذناها وعراقيها السلّ والعُشَر وهما نباتان ويصعدونها فى الجبل الوعر ويشعلون فيها النار ويؤمنون أن ذلك من أسباب المطر قال أمية بن أبى الصلت يذكر ذلك



سنة أزمة تخيل بالناس \* من ترى للعضاء فيها صريرا  
 لا على كوكب ينوء ولا رية \* ح جنوب ولا ترى طخورا  
 ويسوقون باقر السهل للطور \* د مهازيل خشية أن تبورا  
 عاقدن النيران في ثكن الاذ \* ناب منها لكي تهيج البحورا  
 سَلْعُ ما ومثله عَشْرُ ما \* عائل ما وعالت البيقورا

وتعقبه الصاغاني أى أن السنة المجذبة أثقلت البقر بما حملت من السلع والعشر قال  
 الجوهرى وإنما كانوا يفعلون ذلك في السنة الجذبة فيعمدون الى البقر فيمقدون في أذنانها  
 السلع والعشر ثم يضرمون فيها النار وهم يصعدونها في الجبل فيمطرون لوقتهم زعموا اه  
 وقال الشاعر

لادّر دُرْ أناس خاب سميمهم \* يستمطرون لدى الازمات بالعشر

أجعل أنت يبقورا مسلعة \* ذريعة لك بين الله والمطر

وأنشد البيت الثانى الامام الجوهرى في مادة سلع وقال المجد فيها ان في البيت تسعة  
 أغلاط ولم يبينها لاهو ولا شارحه واليك بيانها . الاول ادخال الهمزة على غير محل  
 الانكار وهو جاعل والواجب ادخلها على المسلعة لانها محل الانكار (نحو أفسيردين الله  
 ينفون) . الثانى تقديم المسند وهو جاعل على المسند اليه وهو أنت وهو خلاف الاصل  
 فلا يرتكب الا لسبب فكان الواجب تقديم المسلعة وادخال الهمزة عليها وترك التقديم  
 بأن يقال أمسلعة أنت جاعل ذريعة . الثالث أن ترتيب البيت على ما قبله يقتضى أنه  
 قصد الالتفات من الغيبة الى الخطاب قطعا وأنه بعد أن حكى حالهم الشائعة التفات  
 الى خطابهم ومواجهتهم بالتوبيخ حتى كأنهم حاضرون يستمعون وحينئذ يكون قد أخطأ  
 في ايراد أحد اللفظين بالجمع والآخر بالافراد ولا شك أن شرط الالتفات الاتحاد . الرابع  
 أن الجامعين الذين حكى عنهم في البيت الاول هم العرب في الجاهلية فلا وجه لتخصيص  
 واحد منهم بالانكار عليه دون البقية لا يقال هذا الوجه داخل في الذى قبله لانا نقول هذا  
 وارد بقطع النظر عن كون الكلام التفاتا أو غير التفات من حيث انه نسب أمرا الى جماعة  
 ثم خص واحدا منهم بالانكار من غير التفات الى الالتفات أصلا . الخامس تنكير المسند

اذ لاوجه له مع تقدم العهد اذ قد علم أن مراده بالخالع هم الاناس المذكورون في البيت  
الاول فكان حق الكلام أن يقال أمسلة أتم الخالعون . السادس اليقور اسم جمع  
كما في القاموس واسم الجمع وان كان يذكر ويؤنث لكن قال الرضى في بحث العدد  
ماحصله ان اسم الجمع ان كان مختصا بجمع المذكر كالرط والنفر بمعنى الرجال فيعطى حكم  
المذكر في التذكير فيقال تسعة رط لاتسع كما يقال تسعة رجال لاتسع وان كان مؤنثا  
فيعطى حكم جمع الاناث نحو ثلاث نحاس لانها بمعنى حوامل النوق وان احتملها  
كخليل والابل والغنم لانها تقع على الذكور والاناث فان نصبت على أحد المحتملين  
فان الاعتبار بذلك النص اه فقد صرح بانها اذا استعملت مرادا بها الذكور تعطى حكم  
الذكور وقد نص صاحب القاموس وغيره على أنهم كانوا يعلقون السلع على الثيران فهذا  
الاعتبار لا يجوز وصف اليقور بالمسلة . السابع ايراد المسلة صفة جارية على موصوف  
مذكر والذي يظهر من عبارة صاحب الصحاح أنها اسم للبقرة المعلق عليها السلع  
للاستظهار لصفة محضة حيث قال ومنه المسلة الخ ولم يقل ومنه البقرة المسلة وقال  
السيوطى في شرح شواهد المغنى نقلا عن أئمة اللغة ان المسلة ثيران وحش علق فيها  
السلع وحينئذ فلا يجرى على موصوف كما أن لفظ الركب اسم لركبان الابل مشتق من  
الركوب ولم يستعمل جاريا على موصوف فلا يقال جاءتنى رجال ركب بل جاءنى ركب .  
الثامن أن المنصوص عليه في كتب اللغة أن الذريعة بمعنى الوسيلة لا غير وأن الوسيلة  
مستعملة في التعدية بالى فاستعمال الذريعة فيها بدون الى مع لفظ بين مخالف لوضعها  
واستعمالها المنصوص عليه وأما اللام في لك فانها للاختصاص فلا دخل لها في التعدية  
كما يقال أرسلت هذا الكتاب تحفة لك . التاسع قوله بين الله والمطر لافعى له والصواب  
بينك وبين الله لاجل المطر وذلك لانهم كانوا يشعلون النار في السلع والعشر المعلقة على  
الثيران ليرحمها الله تعالى ويترى المطر اه محصل ما ذكره من تلك الاغلاط وظاهر أنها  
أو معظمها ليس من الغلط في شئ (الثالثة من تيران العرب نار التحالف) كانوا اذا أرادوا  
الحلف أو قلدوا نارا وعقدوا حلفهم عندها ودعوا بالحرمان والمنع من خيرها على من ينقض  
العهد ويحل العقد (الرابعة نار الطرد) كانوا يوقدون خاف من يمشى ولا يشتهون رجوعه

(الخامسة نار الالهة للحرب) كانوا انا أرادوا حربا وتوقعوا جيشا أوقدوا نارا على جبلهم ليلبلغ الخبر فيأتونهم (السادسة نار الصيد) وهى نار توقد للظباء لتعشى اذا نظرت ويطلب بها أيضا بيض النعام (السابعة نار الاسد) وهى نار يوقدونها اذا خافوه وهو اذا رأى النار استهلها فشغلته عن السابله وقال بعضهم اذا رأى الاسد النار حدث له فكر يصده عن ارادته والضفدع اذا رأى النار تحير وترك التقيق (الثامنة نار السليم) توقد لللدوغ اذا سهر وللجروح اذا نزف وللضروب بالسياط ولبن عضه الكلب الكلب لثلا يناموا فيشتد بهم الامر ويؤدى الى الهلاك (التاسعة نار القداء) وذلك إبن الملوك اذا سبوا القبيلة خرجت اليهم السادة للقداء فكروا أنت يعرضوا النساء نهارا فيفتضحن وفي الظلمة يخفى قدر ما يحبسون لانفسهم فيوقدون النار ليعرضن (العاشر نار الوسم) قرب بعض اللصوص ابلا للبيع فقيل له مانارك وكان أغار عليها من كل وجه وانما سألوه عن ذلك لانهم يعرفون منهم كل قوم وكرم ابلهم من لؤمها فقال

تسألنى الباعة أين نارها \* إذ زعزعتها فسمت أبصارها

كل نجار ابل نجارها \* وكل نار العالمين نارها

وقد اكتفينا فى أنواع الوسم بكتابتنا المطبوع بهذه المطبعة

(الحادية عشرة نار الحرتين) كانت فى بلاد عيس فاذا كلف الليل فهى نار تستطع فى النهار دخان يرتفع وربما بدر منها عتق فاحرق من مر بها فخر لها خالد بن سنان فدفعها فكانت معجزة له

(الثانية عشرة نار السعالى) وهو شئ يقع للثغوب والمتفقر قال أبو المضرب عبيد بن أيوب

ولله در الفول أى رفيقة \* لصاحب دؤ خائف متفقر

أرنت بلحن بعد لحن وأوقدت \* حوآلى نيرانا تبُوخ وتزهر

وأما نار الحباب فكل نار لأصل لها مثل ما يقتدح من نعال الدواب وغيرها وأما نار اليراعة فهى طائر صغير اذا طار فى الليل حسبته شهابا وضرب من الفراش اذا طار فى الليل حسبته شرارا وأول من أورى نارها أبو حباب بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحلاف بن قضاة قفالوا نار أبى حباب وكان بجيلا لا توقد له نار بليل مخافة أن يقتبس منها فان أوقدها ثم أبصرها مستبضىء أطفأها فضربت العرب به المثل

في البخل والخلف فقالوا أخلف من نار أبي جباحب وقيل كان لا ينتفع بماله لبخا فنسب إليه كل نار لا ينتفع بها فقيل لما تقدحه حوافر الخيل على الصفا نار الجباحب وزاد بعضهم نار الفدر كانوا اذا غدر الرجل يجاره أوقدوا له نارا بمنى أيام الحج ثم صاحوا هذه غدره فلان وكانت لهم نار باليمن لها سدة فاذا تقام الامر بين القوم خلف بها انقطع النزاع وكان اسمها هولة والمهولة وكان سادنها اذا أتى برجل هيبه من الحلف بها ولها قيم يطرح فيها الملح والكبريت فاذا وقع فيها استشاطت وتتغضت فيقول هذه النار قد تهددتك فان كان مرييا نكل وإن كان بريئا حلف قال الكيت

هو خوفونا بالعمى هوة الردى \* كما شب نار الخالفين المهول

وقال وذكر امرأة

فقدصرت عمالها بالمشيب \* زوالا ليسها هو الازول

كهولة ما أوقد المخلفون \* لدى الخالفين وما زولوا

وقال أوس

اذا استقبلته الشمس صدى بوجهه \* كما صدى عن نار المهول حالف

وكانوا في نار الالهة اذا جئوا وأعجلوا أوقدوا نارين قال الفرزدق

ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا \* نارين أشرفنا على التيران

ثم قال ابن دريد

« يدير إعليطين في مالمومة \* الى لموحين بالخطا الآلى »

يدير يصرف والإعليط بكسر الهمزة وبالعين والطاء المهملتين يطلق في الاصل على وعاء ثمر المرخ والمراد به هنا اذا الفرس شبتا به في الحقة والانتصاب والملمومة الرأس المجتمعمة كالجحر والوحيان العيتان والالخطا جمع لحظ وهو مؤخر العين من جهة الصدغ ويطلق على النظر أيضا والآلى الثور الوحشى أو البقرة شمع تبيع لآل هذه أى بقرتك « مداخل الخلق رحيب شجرة \* مخلوق الصهوة ممسود وآى »

مداخل الخلق مجتمعه ورحيب واسع والشجر مجتمع عظم الخمين ومخلوق أملس والصهوة مقعد الفارس وممسود مفتول وآى قوى أو طويل

«لواعتسفت الارض فوق متنه \* تجوبها ماخفت أن يشكو الوجى»  
اعتسفت الارض قطعتها بغير قصد ومتنه ظهره وتجوبها تقطعها والوجى وجع باطن  
الرجل

«لأصكك يشينه ولا بفا \* ولا دخيس واهن ولا شظا»  
الصكك اصطكاك الكعبين وتلانيهما حتى يضرب بعضهما في بعض ويشينه يعيبه  
والفجا افراط تباعد ما بين الكعبين وهو الفجج والدخيس ورم في الحافر وواهن ضعيف  
والشظي انشقاق الرسغين

«يحسرى فتكبو الريح في غاياته \* حسرى تلوذ بجراثيم السحا»  
تكبو تسقط وغاياته نهاياته وحسرى كليسة وتلوذ تتق والجراثيم جمع جرثومة الاصل  
والسحا شجر وهو كقول الآخر في فرس

إذا ما سابقتها الريح فرت \* وألقت في يد الريح السرابا  
«تظنه وهو يرى محتجبا \* عن العيون ان ذأى وإن ردى»  
محتجبا مفعول ثان لتظن وجملة وهو يرى حالية والذأى والردى ضربان من العدو  
«إذا اجتهدت نظرا في إثره \* قلت سننى أومض أوبرق خفا»  
السنا الضوء وأومض أضاء وخفا خفوا لمع

«كأنما الجوزاء في أرساغه \* والنجم في جبهته إذا بدا»  
الجوزاء من البروج والارساغ جمع رسخ وهو ما بين الحافر والوظيف شبه التحجيل  
في أرساغ الفرس بكواكب الجوزاء والوظيف هو الموضع الذى يقع عليه القيد والنجم  
الثريا شبه بها غرة وجه الفرس

«هما عتادى الكافيان فقد من \* أعددته فليتأ غنى من تأى»  
العتاد بفتح العين العدة والتأى البعد والمراد سيفه وفرسه

«فان سمعت برحى منصوبة \* للحرب فاعلم أننى قطب الرحا»  
الرحا معظم الحرب ووسطها سميت بذلك لانهم يستديرون فيها عند القتال ولائها  
تهلك من حصل فيها قال رؤبة

فدارت رحانا بفرسانهم \* فعادوا كان لم يكونوا رميا  
وكذلك رحا السحاب معظمها ومنصوبة مهيئة وقطبها الحديدية الناتئة في وسطها وهي  
التي تدور عليها وفيه ثلاث لفات فتح القاف وكسرهما وضماها يقول متى كانت حرب بين  
قوم فأنا رئيسهم ومدارهم الذي يطوفون عليه

« وإن رأيت نار حرب تلتظى \* فاعلم بأن مسعر ذاك اللفظ »

تلتظى فتعمل من اللفظ وهو اللهب

« خير النفوس السائلات جهرة \* على طبات المرفقات والقنا »

جهرة علنا وظبة كل شئ حده والجمع طبات والمرفقات السيوف الرقاق والقنا الرماح

« ان العراق لم أفارق أهله \* عن شنان صدتني ولا قلا »

قال الشارح الطبري أصل العراق شاطئ البحر ثم استعمل في الكوفة لكونها عليه  
وهو إقليم كبير متسع مشتمل على بلاد كثيرة تخراسان وهو مما فتح صلحا من البلدان  
ومما اتفق سنة احدى وأربعين وتسعمائة أن افتتحه السلطان سليمان خان واستخلص  
غرر بلاده من يد ملك العجم اسماعيل شاه وأرخ الواقعة عم والدتي القاضي عبداللطيف  
ابوكثير وكان اذ ذاك بالديار الرومية فقال

ولما أحلت طبانا لنا \* دم الشاه واستحكمت سلخه

فتحنا العراق وذا اللفظ من \* لطافته كان تاريخه

فأجازه بتقويض قضاء مكة وإعمالها اليه وغير ذلك من نظر المسجد الحرام وخطابته اه

« ولا اطّي عيني مذ فارقتهم \* شئ يروق الطرف من هذا الوري »

اطي بتشديد الطاء افتعل من الطبو وهو الدعاء والاستمالة ويروق يعجب والطرف

بفتح الطاء العين والوري الخلق

« هم الشناخيب المنيفات الذرى \* والناس أدهال سواهم وهوى »

الشناخيب رؤس الجبال جمع شنخوب والمنيفات المشرفات والذرى الاعلى جمع ذروة

يكسر الذال وضماها والادهال جمع دحل وهو الحفر في الارض يتسع من أسفله ويضيّق

من أعلاه والهوى جمع هوة بمعناه

« هم البحور زانح آذيها \* والناس مخضاح ثغاب وأضا »

زانح مر رفع والاذى الموج بالذال المعجمة والضخاح الماء القليل الذى يخاض بالأرجل فيصل الى الكمين والثغاب بالناء المثناة والغبين المعجمة جمع ثغب بالتحريك ويسكنون الغبن الغدير والاضا جمع أضاة المستنقع من سيل أو غيره

« ان كنت أبصرت لهم من بعدهم \* مثلاً فأغضيت على ونز السفا »

أبصرت رأيت ومثلاً شبهها وأغضيت كسرت أجفانى والونز طعنة غير نافذة والسفا شوك البهي والسنبل وكل شئ له شوك والواحدة سفاة

« حاشا الاميرين اللذين أوفدا \* على ظلا من نعيم قد ضفا »

مراده بالاميرين الشاه وأخوه أبو العباس اسماعيل ابنه ميكال المقسم ذكرهما أول الشرح وكنا عاملين على فارس فكان لا يصدر كتاب الديوان الا عن رأيه ولا يتخذ أمر الا بعد توقيعه فأفاد معها أموالاً عظيمة وأجازاه على المقصورة عشرة آلاف درهم ثم رحل الى بغداد ورتب له الخليفة المقتدر خمسين ديناراً كل شهر فلم تزل جارية عليه الى أن مات وأوفد بالقاء أرسلوا والظل في اللغة التئ من سحاب أو غيره وضفا بالضاد المعجمة والقاء طال

« هما اللذان أثبتا الى أملا \* قد وقف اليأس به على شفا »

الشفا أثر الامر وآخر العمر وبقية الهلال وبقية البصر وبقية النهار

« تلاقي العيش الذى رقبه \* صرف الزمان فاستساغ وصفا »

تلاقياً تداركا على قصد منهم لاصلاحه والعيش المطعم والمشرب ورقبه كثره وصرف الزمان نوائبه وتقلبه من حال الى حال واستساغ واستساغ سهل وصفا خلص

« وأجريا ماء الحيا لي رغبنا \* فاهتر غصني بعد ما كان ذوى »

الحيا بالقصر المطر أو الخصب والرغد الكثير الذى يأتى فى رفقى واهتر طال وتحرك واهترت الارض اذا أنبت وذوى ذبل والمعنى مأخوذ من قوله تعالى (فاذا أنزلنا عليها الماء اهترت وربت)

« هما اللذان سموأ بنا ظرى \* من بعد إغضاني على لذع القذى »

سموا ارتفعوا والناظر العين وهو الطرف أيضا والاغضاء مقاربة اطباق الجفون والذع بالذال المعجمة والعين المهملة الحرقمة من النار ونحوها ويقال فيما يضرب بمؤخره كالزنبور والقرب لسع ولسب وفيما يقبض بأسنانه كالكلب والسباع نهش ولما يضرب فيه كالحية لدغ بالذال المهملة والعين المعجمة ومنه قول الراجز

أت المجوز حين شاب صدغها \* كالحية الصماء طال لدغها

وفوق بعضهم بين النهش بالشين المعجمة والسين المهملة بأن الأول ما كان بالفرس والثاني بأطراف الاسنان وأما قولهم لدغته العقرب فغير مختار اه طبرى والقذى جمع قذاة مايقع في العين

« هما اللذان عمرا لي جانباً » من الرجا قد كان قدما قد عفا

عمرا بتخفيف الميم أى أصلحا وشيدا وجانباً ناحية والرجاء بالمد الطمع وقصره للضرورة وقدما قديما وعفا درس ولو مد الرجاء على الاصل لاستغنى عن تكرار قد

« وقُلْدَانِي مِنَّةً لَوْ قُبِرْتُ » بشكر أهل الارض طُرّاً ماوفى

قُلْدَانِي جملا لى فى موضع القلادة منة وهى مايمَن به الانسان من المعروف وقرنت عودت بشكر أهل الارض بأن جعل فى كِفَّة ميزان وهى فى الاخرى ماوفى ذلك الشكر بها ولا عادها (فائدة) قولهم جاؤا طُرّاً أى جميعا وفى حديث قُتُس \* وَمَرَادًا لِحَشْرِ الْخَلْقِ طُرّاً \*

أى جميعا وهو منصوب على المصدر أو الحال وفى اللسان ومزاداً بالزاي فى ( ط ر ر ) وهو خطأ قال سيبويه وقالوا مررت بهم طُرّاً أى جميعا قال ولا تستعمل الاحالا واستعملها خصيب النصراني المتطعب فى غير الحال وقد قيل له كيف أنت فقال أحمد الله الى طُر خلقه وقيل رأيت بنى فلان بطُر اذا رأيتهم بأجمعهم قال يونس الطر الجماعة وقولهم جاءنى القوم طُرّاً منصوب على الحال يقال طررت القوم أى مررت بهم جميعا

« بالعشر من معشارها وكان كالا » حسوة من آذى بحر قد طأ

عشر معشارها يعنى عشر العشر كالواحد من المائة والحسوة بضم الحاء ملء النعم من الماء والآذى الموج وطأ ارتفع



« إن ابن ميكال الامير انتاشنى \* من بعد ما قد كنت كالشئ اللقي »  
ابن ميكال هو الشاه وانتاشنى تناولنى مقربا اليه واللقى الشئ الملقى المطروح الذى  
لا يعبأ به

« ومدة ضَبَعَى أبو العباس من \* بعد انقباض الدرع والباع الوزى »  
مد بسط وضبعى بصيغة التثنية وهما وسطا العضدين وأبو العباس آخر الشاه المتقدم  
ذكره والدرع القوة يقال ضقت بهذا الامر ذرعا أى لم تكن لى قوة تنبسط اليه وأصله  
من الذراع التى تنبسط فتتناول الاشياء والباع والبوع بفتح الموحدة وتضم ما بين اليدين  
اذا مررتا من جهة العرض ويقال ان قامة كل انسان بقدر باعه والوزى القصير وهو كفتى  
« ذاك الذى مازال يسمو للعلا \* بفعله حتى علا فوق العلا »  
يسمويترفع والعلا المجد وعلا ارتفع فوق العلا السابق بقاعدة اعادة المعرفة معرفة وهو  
من قول الخنساء فى أخيها

اذا القوم متوا أياديهم \* الى المجد مد اليه يدا  
فقال الذى فوق أيديهم \* من المجد ثم مضى مضعا  
وهذا البيت والذى بعده ليسا فى أكثر الروايات  
« لو كان يرق أحد بجوده \* ومجده الى السماء لارتقى »  
مأخوذ من قول بعضهم

لو كان يقعد فوق النجم من كرم \* قوم بأؤلهم أو مجدهم قعدوا  
وأبلغ منه قول الآخر

بلغنا السما مجدا بحق جدودنا \* وانا لندجو فوق ذلك مظهرا  
« ما ان أتى بحر نداء معترف \* على أوار عيمة الا ارتوى »  
الندى الكرم والمعترف الطالب للمعروف والاوارشة الذهب والعيمة شهوة اللبن وارتوى  
من الرى ضد العطش وبعد أن كل ابن دريد مدحهما مفصلا رجع الى الدعاء لها مجلا  
فقال

« نسيى الفداء لأيمرى \* ومن تحت السماء لايمرى الفدا »

هو من قول النابغة

مهلا فداء لك الاقوام كلهم \* وما أكرم من مال ومن ولد  
يقال ثمر الرجل ماله تثيرا تماء وكثره

« لازال شكرى لها مواصلا \* لفظى أو يعتاقى صرف المنى »

اعتاقه عاقه والمنى القدر وهو مأخوذ من قول أبى الاسود

سأشكر عمرا ما تراخت منينى \* أياذى لم تثنى وإن هى جلت

وفد أبو بكر الخوارزمى على الصاحب بن عباد ومجلسه غاص بأهل العلم والادب  
فارتفع على جميعهم وهم لا يعرفونه فقال أحدهم من ذا الكلب فقال أبو بكر الكلب من  
لا يعرف للكلب مائة اسم ويحفظ فى مدحه مائة مقطوعة وفى ذمه مثلهما فقال له الصاحب  
أنت أبو بكر الخوارزمى وقدمه وقربه ومن جملة قوله فى الصاحب

وما خلقت كفاك الا لأربع \* عوائد لم يخلق لهن يدان

لتقيل أفواه وتبذيل نائل \* وتقلب ددى وأخذ عنان

فاعترض عليه بأنه ترك الكتابة التى هى صناعة الصاحب فقال

يد تراها أبدا \* فوق يد وتحت قم

ما خلقت بنائها \* الا لسيف أو قلم

فأعطاه الصاحب عطاء جزيل فلما انصرف ترك فى المجلس رقعة فيها هذان

البيتان

لا تمدحن ابن عباد وان هطلت \* كفاه بالجوهر حتى أنجل الديما

فانها خطرات من وساوسه \* يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما

وسافر من وجهه فلما وقف عليهما ابن عباد قال

أقول لركب من خراسان يعموا \* أمات خوارزميكم قيل لى نعم

فقلت اكتبوا بالخص من فوق قبره \* ألا لعن الرحمن من كفر النعم

ثم رجع ابن دريد الى ما كان عليه من ذر العراق على سبيل الاستطراد فقال

« إني لأبى فأرقت من ضرر قل \* ما زاع قلبي عنهم ولا هيب »

الألى جمع الذى من غير لفظه فهو بمنزلة قَوْمٍ وَرَهْطٍ وَتَقَرَّ وَقِلَى بُضْ وَزَاغَ مَالٌ وَهَذَا  
زَلٌ وَهُوَ نَظَرٌ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ

فَانْ يَكْ جُثْمَانِي بِأَرْضِ سَوَاكَمْ \* فَاتْ فَوَادِي عِنْدِكَ الدَّهْرَ أَجْعُ

« لَكُنْ لِي عِزًّا إِذَا امْتَطَيْتَهُ \* لِمِهِمُ الْخَطْبُ فَآهَ فَانْهَى »

العزم النفاذ في الأمر وامتطيته جعلته مطبق والمطا الظهر والخطب الأمر وفاه شقه  
فانْهَى انْشَقَّ

« وَلَوْ أَشَاءَ مَدَّ قُطْرِيهِ الصَّبَا \* عَلَى مَنْ ظَلَّ نَعِيمٌ وَغَى »

أشَاءَ أَرِيدُ مَدَّ بَسَطَ وَقُطْرِيهِ جَانِبَاهُ وَالصَّبَا الْقِتَّةُ وَاللَّهُوُ وَالظَّلُّ السِّرُّ وَالنَّعِيمُ مَا يَتَنَعَّمُ بِهِ  
مَنْ الْمَأْكَلُ وَالْمَشْرَبُ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْمَلَذِّ وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ مُصَدِّرًا كَقَوْلِكَ نَحْنُ فِي رِخَاءٍ  
مِنْ نَعِيمٍ وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ صِفَةً وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ مِنْهُ كَقَدَّمَ فَهُوَ قَدِيمٌ وَالغَى ضِدُّ الْقَفْرِ  
« وَلَا عِبْتَنِي غَادَةً وَهَنَانَةً \* تَضْنِي وَفِي تَرْشَافِهَا بَرٌّ الضَّنَا »

الغادة الناعمة والوهانة التي فيها فتور عند القيام وتضني تسم وتترشاف يفتح التاء  
سائر المصادر التي على هذا الوزن ماعدا تَيَّانَ وتَلْقَاءَ مِنَ الرَّشْفِ وَهُوَ الْمَصُّ وَالْبَرُّ  
الشفاء والضنا السقم والمبالغون من الشعراء يترهون المحبوب عن رشف رضابه وأقول  
من فتح هذا الباب النابغة الذبياني في وصف المتجردة امرأة النعمان بن المنذر بقوله

زَعَمَ الْهَمَامُ وَلَمْ أَذْقْهُ أَنَّهُ \* يُشْفَى بِرَأَى رَيْقِهَا الْعَطَشُ الصَّدَى

وتال غيره وعندى من معاطفها حديث \* يَخْبِرُ أَنْتَ رَيْقَهَا مَدَامَ

وفي الحافظها السَّكْرَى دَلِيلٌ \* وَمَا ذُقْنَا وَلَا زَعَمَ الْهَمَامَ

وقال امرؤ القيس

وَتَغْرِهَا طَيْبٌ وَاضِحٌ \* لِذِيذِ الْمُقْبَلِ وَالْمُبْتَمِّ

وما ذقته غير ظني به \* وبالظن يَقْضَى عَلَى مَا اكْتَمَ

وقال بشاي بن برد

يَا أَطِيبَ النَّاسِ رَيْقًا غَيْرَ مَخْتَبَرٍ \* إِلَّا شَهَادَةُ أَطْرَافِ الْمَهَاوِكِ

قَدْ زِيدَتْ زُجْدَةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً \* فَحَقَّ وَلَا تَجْعَلِيْلِيًّا بِيضَةَ الْبَيْكِ

وقال نصيب

كأن على أنيابها الخمر شجها \* بماء الندى من آخر الليل غابق  
وما شتمه إلا بعيني تفرسا \* كما شيم في أعلى السحابة بارق

وقال البها زهير

فتنت به حلوا مليحا فخذوا \* بأعجب شئ كيف يحلو ويملح  
وقد شهد المسواك عندى بطييه \* ولم أر عدلاً وهو سكران يطفح  
وقال آخر بالي الحظاظ في كل عضو \* لى من قوس حاجبيه سهام  
حزموا ريقه على ولكن \* صدق الشرع ما يحل المدام  
وعلى ذكر الخمر قد شبهها ابن حمديس بالكسير في قوله  
ومشرق كيمياء الشمس في يده \* قفضة الماء من القائها ذهب  
أخذه ابن الوكيل فقال

وليست الكيمياء غيرها وجدت \* وكل ما قيل في أبوابها كذب  
قيراط نمر على القنطار من حزن \* يعيد ذلك أفراحا وينقلب  
والكلام في هذا المقام كثير فلا نطيل به

« تفرى بسيف لحظها ان نظرت \* نظرة غصبي منك أشاء الحشا »

تفرى تقطع والحظ مؤخر العين الذى إلى الصدغ واستعار السيف للحظ لانه يقتل  
كما يقتل السيف وغصبي غاضبة وأشاء جمع شئ مقصور وهو ما انثنى بعضه على بعض  
والحشا مارق من البطن وما أبرد قوله نظرة غصبي وما أقل جدواه بل لافائدة فيه البتة  
وهذا البيت ليس في أكثر النسخ وكنا أبيات كثيرة لم يشرحها الطبرى ولا ابن هشام  
تركها وان وجدت في غيرها من نسخ القصيدة لغلبة الظن بأنها دخيلة يعلم ذلك من  
ركائنها ومخالفتها لأبيات الناظم المتفق عليها

« فى خدّها روض من الورد على التيسرين بالاحاظ منه يُحْنَى »

النسر ين ضرب من الرياحين وهو فارسى ويحنى يقتطف

« لونا بحت الأعصم لا يحط لها \* طوع القياد من شماريخ الثرى »

ناجت سارت والاعصم الوعل الذى فى يديه بياض ومنه فرس أعصم وقيل سعى  
ذلك لاعتصامه بالجبال والوعل التيس الجبلى والاروية العز الجبلية وربما قالوا لانثى  
وعلة والقياد الجبل الذى تقاد به الدابة وانخط نزل والشماريح جمع شمراخ وهو رأس الجبل  
والذرى جمع ذروة

« أو صابت القانت فى مخلوق » مستصعب المسلك وعمر المرتقى

« ألهاه عن تسبيحه ودينه » تأنيبها حتى تراه قد صبا

صابت واقفت ووجدت والقانت المطيع والمخلوق الاملس ومستصعب صعب  
والمسلك الموضوع الذى يسلك فيه وعمر صعب والمرقى المصعد وألهاه شغله وتسبيحه  
قوله سبحانه الله ودينه طاعته وتأنيبها أنسا وحديثها صبا فعل أفعال الصبيان  
« كأنما الصباء مقطوب بها » ماء جنى ورد اذا الليل عسا  
« يمتاحه راشف برد ريقها » بين بياض الظلم منها والبا

الصباء النحر سميت بذلك لحررتها والمقطوب المزوج والجنى كل ما تجنيه من ثمر أو غيره  
وعسا الليل بالعين المهملة والغين المعجمة أظلم ويمتاحه من المتح وهو الاستقاء أى  
يرتشفه والماتح المستقى من أعلى والماتح يكون أسفل والراشف المتناول للشراب بأطراف  
شفتيه والظلم بياض الاسنان حتى كأنها من شدة البياض يعلوها سواد وقيل هو ماء  
الاسنان والاسمرة الشفتين

« سقى العقيق فالخيز فاللرى » الى التحيث فالقريبات الذى

« فاليربد الاعلى الذى تلقى به » مصارع الاسد بالخطأ المها

هذه مواضع بالبصرة والقريبات جمع قرية مصغرا والذى المتقاربات ومصارع الاسد  
موضع سقوطها عند الموت والمها أراد بها بقر الوحش تشبه بها النساء لحسن عيونها ومشيتها  
« محل كل مكرم سميت به » مآثر الآباء فى فرع العسلا

المكرم بصيغة المفعول ووصف للكامل فى الجود والشجاعة وأصله الفصل الكريم فيه  
مناسبة للربد وسمت ارتفعت ومآثر مناقب أى انه عريق فى المعالى وللعرفة مدخل  
فى الكالات النفسانية اذ لم يزل السلف الصالح يمتنع من تعليم الاراذل والوضعاء ما يزيد

عن قدر حاجتهم حذرا مما يترتب على الزيادة من الضرر العام اذ قد يتخذون العلم آلة للشروع  
ولذلك شواهد لا تحصى في كل زمان ومكان

« من الألى جوهرهم اذا اعتروا » من جوهر منه النبي المصطفى »

هذا غاية في المدح فان اتصال الرحم بسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أشرف منقبة يقع فيها الفخر ففي الحديث الشريف ان كل نسب وسبب منقطع الا نسبي  
وسببي وان رحمى موصولة في الدنيا والآخرة ولما سمع عمر رضى الله تعالى عنه ذلك تزوج  
أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون بينه وبينه نسب وسبب  
« صلى عليه الله ماجن الدجى » وما جرت في فلك شمس الضحى »

الصلاة من الله الرحمة وجن ستر والدجى جمع دجية وهى الظلمة والفلك مدار  
النجوم الذى يضمها والضحى ارتفاع النهار فوق الضحوة وهى مؤنثة وان صغروها  
على ضحى لانه للفرق بينهما وبين الضحوة اذ تصغيرها ضحية والبيت كقول مهلهل يرى  
أخاه كليبا

لا أصلح الله منا من يصلحك » مالاحت الشمس في أعلى مجاريها

وقال بشار

عليك سلام الله ملاح كوكب » وما ناح قسرى وما ذر شارق

« جَوْنٌ أعارته الجنوب جانباً » منها وواصت صَوْبَهُ يَدُ الصبا »

الجنون الاسود ويطلق على الابيض لانه من الاضداد والجنوب الريح القبيلة  
وواصت واصلت والصبوب المطر والصببا الريح الشرقية وجون فاعل سقى في قوله  
سقى العقيق

« نأى يمانيا فلما انتشرت » أحضانه وامتد كسراه غطا »

في جميع النسخ التى بيدى نأى وفسرتها الشراح بمعنى طلع ولم أجد ذلك المعنى للنأى  
فما وقفت عليه من كتب اللغة ثم وجدت نسخة شرح ابن هشام على ما فيها من عجائب  
الاغلاط قد كتبت فيها مأى بالميم وهو يناسب المقام نوعا ما اذ يقال مأى الشجر مأيا  
طلع وقيل أوردق كما فى اللسان ويمانيا بالتخفيف أى من ناحية اليمن وانتشرت امتدت

وأحضاناه نواحيه وكسراه بفتح الكاف وكسرها شَقَّاه وأصل الكسر الشقة السفلى من الخباء ترفع أحيانا وغطا بالغين المعجمة انبسط وانتشر وهو اما من غطا الليل غطوا وغطيا غشى كل شيء وألبسه أو من غطت الشجرة تغطى غطيا طالت أغصانها وانبسطت على الارض

« فخلل الافق فكل جانب » منها كأن من فطره المزن جبا »

جلل غطى والافق الناحية وهو ما انتهى اليه البصر من الدائرة الفاصلة بين مظاهر من السحاب وما خفى مع وجه الارض وآفاق الارض نواحيها وأطرافها من حيث أحاطت بك والقطر بالقاء الشق والمزن السحاب الابيض وجبا اتصل بعضه ببعض وكان مخففة من الثقيلة وعملها مخففة كعملها مثقلة والمزن على رواية النصب اسمها وجملة جبا خبرها ومن فطره متعلق بجبا وعلى رواية الرفع فاسمها محذوف والمزن مبتدأ وجملة جبا خبره والجملة خبر كأن في موضع رفع هكذا أعرب ابن هشام ونص هو والطبرى على القطر بمعنى الشق زاد الطبرى بعد أن قرر المعنى على ذلك قوله ويروى كأن بين قطريه جبا والجبا بكسر الجيم الماء الذى يجمع للابل اه وفي نسخة الشرح المطبوعة بمطبعة صاحب الجوائب قطره بالقاف ككتابة وضبطا بالعبرة وأرى ان ما خلا رواية القاء أنسب في المعنى وان كان جميع الروايات لا يخلو من رككة المعانى وفي المقصورة كثير من هذا والله تعالى أعلم

« وطبق الارض فكل بقعة » منها تقول الغيث في هاتا ثوى »

طبق الارض غطاها وطبق السحاب الجو غشاها والبقعة بضم الباء وفتحها قطعة من الارض على غير هيئة التى الى جانبها والغيث المطر وهاتا بمعنى هذه وثوى أقام بمعنى أن كل بقعة تقول ان الغيث أقام في البقعة التى بجانبها وذلك لنضرتها وحسن روثها

« اذا خبت بروقه عنت لها » ريج الصبا تشب منها ما خبا »

خبت سكن لهيها والعرب تشبه البرق بالنار وعنت عَرَضَتْ والصبا الريح الشرقية

وتشب توقد وخبا سكن

« وان وت رعوده حدا بها » حادى الجنوب فحدث كما حدا »

ونت فترت والرعود جمع رعد وهو صوت الملك أوصوت سوطه الذي يسوق به المطر  
كما صُح في الحديث الشريف فهو منشأ الاسباب الظاهرة ضرورة أنَّ العقل لا يُحِيل  
إنَّ للاسباب الظاهرة أسبابا أخرى خَفِيَّة وحادى الجنوب سائقها  
« كان في أحضانه وبركه \* بركا تداعى بين سحرووحا »

أحضانة نواحيه وبركه بفتح الباء وسكون الراء صدره والبرك الثانى بهذا الضبط الابل  
الباركة وتداعى بجذف احدى التائين والسجر بالسين المهملة والجيم الحنين بالخاء المهملة والوحا  
الصوت يقول كات في أحضان هذا السحاب ابلا تداعى بجنين وأصوات من كثرة رعوها  
« لم أر كلُّزَن سَوَاما هُـلَا \* تحسبها مرعية وهى سدى »

السوام بفتح السين الابل الراعية قال الله تعالى (فيه تُسِيمون) والهيل بالباء الموحدة  
وتشديد الهاء جمع باهل الابل المطلقة بلا راع والسدى المهملة لاراعى لها  
« يقول للاجراز لما استوسقت \* بسوقة ثقي رِيّ وحيا »

الاجراز جمع جرز بضممتين وفتح الجيم وسكون الراء الارض التى لم يصبها مطر  
واستوسقت حملت من الوسق بسوقه أى بجملة أى بما ساقه اليها من الخصب وثقي  
اطمئنى ورى امتلاء وحيا خصب

« فأتوسع الاحدا ب سيبا محسبا \* وطبق البُطان بالماء الروى »  
أتوسع ملأ وفى رواية فوسع والاحدا ب جمع حذب بفتح المهملة المرتفع من الارض  
فى غلظ سيبا عطية محسبا بصيغة اسم الفاعل كافيا مقننا وطبق البطان المنخفض من  
الارض والروى بالكسر والقصر الكثير

« كأنما البیداء غِبَّ صوبه \* بَحْرُ طَمَى تياره ثم سجا »  
البیداء القفر وغب بعد وصوبه نزوله وطمى ارتفع وتياره موجه وسجا سكن  
« كأنما الجؤ استحال طبعه \* فصار ماء كله ثم هوى »

الجؤ عبارة عما بين السماء والارض استحال انتقل فصار ماء كله بعد أن كان هوا  
ثم هوى أى سقط أى ان ما نزل وأصاب الارض حتى صارت كالبحر انما هو الجؤ بعد  
استحالته للآئية وهذا البيت ليس فى كثير من الروايات وفى هذا جواز انقلاب العناصر  
بعضها الى بعض وهو مبرهن عليه فى علم الحكمة .



«ذاك الجدى لازال مخصوصا به \* قوم هم للناس غيث وجدى»

الجدى المطر العام ويطلق على العطية كما في آخر البيت واختلقوا في مده وقصره ويرى الشارح الطبرى ان استعمال اللفظ بمعنى واعادته بمعنى آخر من الاستخدام كالجدي هنا قال وهذا على مذهبنا اليه اجتهادا منا ثم عند الوصول في الشرح الى هذا المحل اطلعنا على من وافقنا على ذلك وهو الصلاح الصفدى حيث اورد ببقى السراج الوراق وهما دع الهوينيا وانتصب واكتسب \* واكدح فنفس المرء كداحه وكن عن الراحة في معزل \* فالصفع موجود مع الراحة قائلا ما احسن استخدام الراحة هنا في معنيها الاول الراحة من الاستراحة والثانى راحة اليد قال حتى انه اى الصفدى توسع في الاستخدام وأطلقه على نقل لفظ استعماله الغير في أحد معانيه الى معنى آخر منها ومثله بقوله مضمنا

ملككت كتابا أخلق الدهر جلده \* وما أحد في دهره بخلد

إذا عاينت كتبى الحديد حاله \* يقولون لا تهلك أسى وتجلد

حيث نقل تجلد من التجلد الى التجليد وبقوله مضمنا أيضا

قل للرقيب يسترح من رصدى \* ما أصبح المعشوق عندى مشتهى

واريت قلبي عن سيوف لحظه \* وكل شئ بلغ الحد انتهى

حيث نقل الحد من الغاية الى السيف وبقول أبى الحسين الجزار حيث ضمن بيت

أبى نواس فى الراح أبياته فى يوم نوروز وكتب بها الى بعض أصحابه وهى

كتبت بها فى يوم لهو وهامتى \* تمارس من أبطاله ماتمارس

وعندى رجال للجون ترجلت \* عما هم عن هامهم والطبالس

فلراح ماززت عليه جيوها \* وللاء مادارت عليه القفلاس

قال الصفدى أنظر الى هذا الرجل كيف تلاعب بالكلام ونقل المعنى بحسن التوطئة

له من وصف الكلاس المذكور فى الايات السينية المشهورة حتى كأن البيت لم يقله

أبو نواس الا فى الصفح يوم النوروز فتقل الراح من اسم النجر الى جمع راحة وهى اليد اه

« لست اذا ما بهضتني عمرة \* من يقول بلغ السيل الزبى »

بهضه الامر غلبه وفدحه وبالفاء أكثر والغمرة الشدة والزي بالزاي جمع زبية وهي حفرة تحفر للأسد في المواضع المرتفعة من الارض كالحضبة والرابية وتعطى بشئ ويميل عليها اللحم فاذا جاء الاسد ليأكله سقط فيها وهو ناظر لقول العجاج  
 \* قد بلغ السيل الزبي فلا غير \* أى قد جل الامر أن يغير ويصلح واذا بلغ السيل الزبية فقد بلغ الامر منتهاه

« وان ثوت بين ضلوعى زفرة \* تملا ما بين الرجا الى الرجا »

« نهنتها مكظومة حتى يرى \* مخضوضعا منها الذى كان طفا »

ثوت أقامت والضلوع واحدتها ضلع وهي مؤنثة واشتهر أن اضلاع الرجل أقل من اضلاع المرأة لانها خلقت منه قال الرازى وهو غير صحيح وعليه فالمراد بكلمة من في قوله تعالى (وخلق منها زوجها) أى من نوع الانسان تنبها على أنه سبحانه وتعالى جعل لآدم انسانا مثله فقد يشار الى الشئ تارة بحسب شخصه وتارة بحسب نوعه كقوله صلى الله عليه وسلم فى يوم عاشوراء هذا اليوم الذى أظهر الله فيه موسى والمراد النوع لا الشخص اهـ ولئن صح ماورد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها فى الآية الكريمة ان الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم فيحمل على أنها خلقت من جزء يسير من ضلعه كما تدل عليه من التبعيضية ويؤيده قوله من غير أذى ويحتمل انه خاص بآدم وحواء دون بينهما وعليه يحمل أيضا حديث خلقت المرأة من ضلع عوجاء ان صح ولم يكن كناية عن عدم استقامتها فيكون المراد بالمرأة حواء من قبيل أنت الرجل علما أو الجنس ويُتفَقَّ بها من قبيل الرجل خير من المرأة والزفرة أن يمتلئ صدر الانسان غمما فيكثر التأوه لذلك والرجا الجانب ونهنتها زجرتها وكففتها ومكظومة مردودة ومخضوضع متنزل وطفا جاوز القدر

« ولا أقول إن عرثي نكبة \* قول القنوط انقذ فى البطن السلى »

عرثى أصابتى ونكبة مصيبة تنكب بصاحبها عن طريق السلامة والقنوط البأس وانقذ انقطع والقذ طولا فان كان عرضا فهو قَطٌّ هذا أصله ومنه القذ وهو الشراك لانه يُقَدُّ طولا والسلى للاشية بمنزلة المشيمة التى يلتصق بها الولد فى بطن أمه واذا انقطعت

قلت والسلي يكون لاشية خاصة والمشيمة للناس خاصة وأراد انقطع في البطن السلي فلم يترن له فقال انقذ لانه بمعنى انقطع لأن العرب لا تقول في هذا الا انقطع « قد مارست مني الخطوب مرسا » يساور الهول اذا الهول علا »

مارست صاعبت والخطوب جمع خطب وهو الامر وهو ما يتر على الانسان في عمره من المكارة والمرس بكسر الراء شديد المراس وفي نسخة مارسا وهو من مرس الحبل كنهض وقع في أحد جانبي البركة ومرست هي كفرح فهي مروس نيشب حبلها بينها وبين القعر وهو محور الحديد تجرى فيه والمراد أنه لا يبال بالشدائد لكثرة اصابته بها ويساور يقابل والهول الخوف وعلا ارتفع

« لي التواء أن معادي التوى \* لي استواء ان موالي استوى »

التواء اعوجاج ومطل ورجوع عن الاستقامة ومعادي من العداوة والتوى مطل واعوجج ورجع عن الاستقامة لي استواء أى استقامة والموالية ضد المعادية واستوى استقام قال تعالى (ذو مرة فاستوى) أى فاستقام وأما قوله تعالى (ولما بلغ أشده واستوى) فمعناه كل وتم

« طعمي شري للعدوة » والآري بالراح لمن ودى ابنتي »

الطعم بفتح الطاء ما يؤديه الذوق وهو أيضا الشهوة وبضم الطاء الطعام والشري الحنظل والتارة الوقت والمدة والآري العسل والراح الخمر وودى محبتي وابنتي طلب والبيت من قول الشنفرى

وله طعمان أرى وشري \* وكلا الطعمين قد ذاق كل

(فائدة) الطعموم تسعة أصلا أربعة الحلاوة والمرارة والحموضة والملوحة والباقي مركب منها وهو المزوجة والعفوضة والدسومة والخرافة والتفاهة وذلك لآلة الجسم إما لطيف أو كثيف أو معتدل والفاعل فيه إما البرد أو الحر أو المعتدل وثلاثة في ثلاثة بتسعة « لين اذا لوينت سهل معطينى \* ألوى اذا خوشنت مرهوب الشنا »

لين بالتخفيف كما خفف ميت أى أنا لين أى سهل ولوينت سهلت ومعطينى ملى والخنائى وألوى شديد الخسومة اذا خوشنت فوعلت من الخسونة ومرهوب

مُخَوِّفٌ وَالشَّدَا الْأَذَى وَهُوَ أَيْضًا الْمَسْكُ وَحَدَّ كُلُّ شَيْءٍ وَبِالدَّالِ الْمُهْمَلَةُ الْبَقِيَّةُ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ جَمْرٍ

يَسَّرَ أَبُو مَرْوَانَ إِنْ عَاسَرْتَهُ \* عِيسَرٌ وَعَنْدِيسَارُهُ مِيسُورٌ  
« يَعْصِمُ الْحِلْمَ بِجَنَاحَيْ جَبَوِي \* إِذَا رِيَّاحُ الطَّيْشِ طَارَتْ بِالْحَبَا »

هَذَا احْتِرَاسٌ أَذْ لَيْسَ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ كَبِيرُ فَائِدَةٍ لِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَحَازِيَ بِالْحُسْنَةِ حَسَنَةً وَبِالْعَكْسِ وَإِنَّمَا الْفَضْلُ لِمَنْ يَحَازِي الشَّرَّ بِالْخَيْرِ وَالسَّيِّئَةَ بِالْحُسْنَةِ وَيَعْصِمُ بِسَمْسَكِ وَالْحِلْمِ ضِدَّ الْجَهْلِ وَالطَّيْشِ وَالْحَبُوبَةِ بَضْمُ الْحَاءِ وَكُسْرُهَا مَا يَحْتَجِي بِهِ مِنْ ثَوْبٍ وَنَحْوِهِ بَأَن يُذَكَّرَ عَلَى الظَّهْرِ وَيُسَدَّدُ عَلَى السَّاقَيْنِ وَهِيَ مِنْ خَوَاصِّ الْعَرَبِ وَالْجَمْعُ حُجِّي بَضْمُ الْحَاءِ وَكُسْرُهَا وَيُكْنَى بِحَلِّ الْحَبَا عَنِ الطَّيْشِ

« لَا يَطْلُبُنِي طَمَعٌ مُدَّسٌ \* إِذَا اسْتَمَالَ طَمَعٌ أَوْ اطَّيَّبَ »

أَيُّ لَا يَمْلِكُنِي وَهُوَ كَالْتَمَلِيلِ لِدَوَامِ حُلُمِهِ لِأَنَّ الطَّمَعَ مَجْلَبَةٌ لِنَظْفَةِ وَالطَّيْشِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْضٌ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ إِنَّمَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمُلُوكِ يَوْمٌ وَاحِدٌ أَمَّا أَمْسٌ فَلَا يَجِدُونَ لَذَتَهُ وَأَنَا وَإِيَاهُمْ مِنْ غَدٍ عَلَى وَجَلٍ وَإِنَّمَا هُوَ الْيَوْمُ فَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ الْيَوْمَ وَعَقْدُهُ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ قَال:

قَدْ مَرَّ أَمْسٌ وَلَمْ يَبْعَا بِهِ أَحَدٌ \* مِنَ الْإِنَامِ بِبُؤْسٍ مَرَّ أَمْ رَغَدٌ  
وَعِنْدِي الْيَوْمَ قُوَّةٌ أَسْتَعِدُّ بِهِ \* وَإِنْ يَقِئْتُ غَدًا أَصْلَحْتُ أَمْرَ غَدٍ

وَقَصِيدَةُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ زُرَيْقٍ الْكَاتِبِ الْبَغْدَادِيِّ الَّتِي قَالَ فِيهَا لِامَامِ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزَمٍ مِنْ تَحْتِمْ بِالْعَلِيقِ وَقَرَأَ لِأَبِي عَمْرٍو وَتَفَقَّهَ لِلشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَحَفِظَ قَصِيدَةَ ابْنِ زُرَيْقٍ قَدْ اسْتَكْمَلَ الظَّرْفَ كُلَّهُا حِكْمٌ وَمَوَاطِظُ وَهِيَ الَّتِي أَوَّلُهَا لَا تَعْدِلِيهِ الْخ  
« وَقَدْ عَلَتْ بِي رُبِّيَا تَجَارِي \* أَشْفَيْنَ بِي مِنْهَا عَلَى سُبُلِ النَّهْيِ »

عَلَتْ أَرَضَعْتَ وَالرَّتْبُ جَمْعُ رَتْبَةٍ وَهِيَ الرِّفْعَةُ وَالْمَنْزِلَةُ وَالتَّجَارِبُ بِكُسْرِ الرَّاءِ الْاِخْتِبَارُ لِلْأُمُورِ وَأَشْفَيْنَ أَيُّ أَشْرَفَنَ يَرِيدُ الرَّتْبَ مِنْهَا أَيُّ مِنَ التَّجَارِبِ وَالنَّهْيِ الْعُقُولُ  
« إِذَا امْرُؤٌ خِيفَ لِافْرَاطِ الْأَذَى \* لَمْ يُخَشَّ مَنِّي تَرْقٌ وَلَا أَذَى »

الْأَذَى مَا يَنْتَازِي بِهِ وَالتَّرْقُ الْخُفَّةُ وَلَمَّا كَانَ أَطْلَاقُهُ مَوْهَمًا لِلْوَهْنِ وَالضَّعْفِ عَقَّبَهُ بِقَوْلِهِ

« من غير ما وَهَنَ وَلِئَنِّي أَمْرٌ » \* أصون عرضاً لم يُدْثَسْهُ الطَّعَا »  
 الوهن يسكون الهاء هنا ويفتحها الضعف والعرض بالكسر يُرَادُ به النَّفْسُ وصيانتُه  
 تَوَقَّى مَا يُخِجَلُ به من جهة الشرع والمروءة والفتوة والطخا بطاء المهملَة وإنهاء المعجزة  
 العيب وهو ممدود وقصره للضرورة وهو جائز في الشعر لانه رد للأصل بخلاف مد  
 المقصور فممنوع عند أكثر البصريين لانه خلاف الأصل وأجازة الاخفش والكوفيون  
 وزعم أبو العباس أحمد بن ولاد أن ذلك جائز على مذهب سيديويه وأنه يخرج من قوله  
 وربما مدوا فقالوا مساجيد ومناير كما قال الفرزدق تتقاد الصياريف لان هذه زيادة كما  
 تلك زيادة فأما قصر الممدود في السجع فجائز أيضاً لانه كالضرورة وشاهده ما روى عن  
 قيس بن عاصم أنه قيل له يَمَّ سُدَّتْ قَوْمَكَ فقال بَيْلُ الْقِرَى وَتَرَكَ الْمِرَا وَنُصْرَةُ الْمُؤَلَّى  
 فالمرأ ممدود ولكنه قَصَرَهُ في السجع وَمَنْ مَنَعَهُ في الشعر منعه في السجع ومعنى البيت  
 مأخوذ من قول حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

أصونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أَدْنَسُهُ \* لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعَرْضِ فِي الْمَالِ  
 والبيت الذي بعد هذا يدل على أنه أراد صيانة العرض باليدل وهو قوله

« وَصَوْنُ عِرْضِ الْمَرْءِ أَنْ يَبْذُلَ مَا \* ضُنَّ بِهِ مِمَّا حَوَاهُ وَانْتَصَى »

ضن بالبناء الجهول يَحِلُّ وانتصاه اختاره وانتقاه وهو كقول زهير في معلقته  
 ومن يجعل المعروف من دون عرضه \* يفسره ومن لا يتق الشتم يُكْسَمَ

وقول عمرو بن الاثم السعدي

ذريني فان الشح يا أتم هيشم \* لصالح أخلاق الرجال سروق

ذريني وحظي في هواي فاني \* على الحسب الزاكي الرفيع شفيق

ذريني فاني ذو عيال تُهْنِي \* نوابي يفتي رزؤها وحقوق

وكل كريم يتقى الذم بالقرى \* ولحق بين الصالحين طريق

لمعرك ما ضاقت بلاد بأهلها \* ولكن أخلاق الرجال تضيق

ثم قال ابن دريد

« والحمد خير ما اتخذت جنة \* وأنفس الأذخار من بعد التقي »

الجنة بالضم السترة والعدة وهو من قول الخنساء  
نَعَفَ ونعرف حقَّ القِرَى \* وننخذ الحمسدَ دُخْرًا وكثْرًا

ثم قال ابن دريد

« وكلُّ قَرْنٍ نَاجِمٌ فِي زَمَنٍ \* فهو شبيهه زَمَنٌ فِيهِ بَدَا »

القرن بفتح القاف الأتمة من الناس ويطلق على ثلاثين سنة وعلى ثمانين وعلى مائة  
وناجم ظاهر ومنه سمي النجم نجما والمعنى كقول بعضهم عقول الناس على قدر زمانهم  
وكقول الآخر

زَمَانُنَا كَأَهْلِهِ \* وَأَهْلُهُ كَمَا تَرَى

وَسَيَرُهُ كَسَيَرِهِمْ \* وَسَيَرُهُمْ إِلَى تَوْرَا

وقال صاحب العقد الفريد إن متأخرى كل طبقة أكل عقلا وأحسن ألقاظا وأهدى  
طبعا قال الشارح الطبرى وهو كما قال أى صاحب العقد لأن العلوم لازالت تنهذب  
واللطائف ما برحت تتزايد من المتأخرين اه قلت وهذا لا يَسْلَمُ الا بالنسبة للعامة فأما  
الخاصة الذين انجست من أعين بصائرهم بحار العرفان بما اقتضوا من آثار الشرائع الحققة  
خصوصا صحابة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبقية خواص القرون الثلاثة بل ومن على  
شا كلتهم الى يوم القيامة فأولئك قَوْمٌ عَلَيْهِمُ اللَّهُ بِمَصْدَاقِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَاتَّقُوا اللَّهَ  
وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) وحديث مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلَّمَ اللَّهُ عِلْمًا مَالِمَ يَعْلَمْ فَعُلُومُ الْعَامَّةِ بِأَسْرَافِهَا جِهَالُهُ  
بجته فى جانب التزمر من علومهم والله يختص برحمته من يشاء والله واسع عليم  
« وَالنَّاسُ كَالنَّبْتِ فَنُهُمُ رَائِقٌ \* غَضُّ نَضِيرِ عُرْوَةٍ مَرُّ الْجَنَّةِ »

الناس جمع لا واحد له من لفظه قال سيديويه وزنه القَعَالُ وأصله الأَنَاسُ فخذفوا الهززة  
اختصارا وأدغموا اللام فى النون والرائق المعجب والنضير الطرى والنضير الناعم والجنى  
مالجئى من الثمر وفيه تلميح الى ما ضرب به سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
نَحْبُ الْمُنْتَبِتِ مع حسن النبات من قوله إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ قِيلَ وَمَا خَضْرَاءُ الدِّمَنِ  
قال المرأة الحسناء فى المنتبت السوء

« وَمِنْهُ مَا تَقْتَحِمُ الْعَيْنُ فَإِنْ \* ذُقْتَ جَنَاهُ انْسَاعَ عَذَابٍ فِي اللَّهَى »

الإشارة الى القسم الثاني وهو ما عذب طعمه وان قبح منظره وحسن طعمه دليل  
على طيب منبته قال الشاعر

لا عذر للشجر الذي طابت له \* أعراقه أن لا يطيب جناه

وتنضم ترى وأنساغ سهل بلمه وعذبا طيبا واللهى جمع لهاة وهى اللجمة المشرفة على  
الحلق وأما اللهى بضم اللام فهى العطايا واحدها لهوة

ويبقى على الناظم قسمان أحدهما مارق عوده وطالب ثمره كما قال صلى الله عليه وسلم  
المؤمن كالأترجة ريحها طيب وطعمها طيب وعقده ابن الرومى بقوله  
كانكم شجر الأترج طاب مآ \* حملا ونورا وطاب العود والورق  
والثاني ما خبث عوده وثمره قال الشاعر

فندل الرجال كندل النبات \* فلا للثمار ولا للقطب

وبالجملة فلا عبرة بمجرد المنظر فى الحديث الشريف ان الله لا ينظر الى صوركم وإنما  
ينظر الى قلوبكم وقال خالد بن صفوان

وما المرء الا الا صغر ان لسانه \* ومعقوله والجسم خلق مصور  
فان طرة راقك فاخبر قريبا \* أمر مذاق العود والعود أخضر  
وما الزين فى باد تراه وأتما \* زين القسى محبوبه حين يحبر

ثم قال ابن دريد

« يَقُومُ الشَّارِخُ مِنْ زَيْفَانِهِ \* فَيَسْتَوِي مَا انْعَاجَ مِنْهُ وَانْحَى »

« وَالشَّيْخُ أَنْ قَوَمَتَهُ مِنْ زَيْفِهِ \* لَمْ يُقِمِ التَّنْقِيفُ مِنْهُ مَا انْحَى »

الشارخ الحديث السن المقبل الشباب وزيفانه ميله وانعاج انعطف والشيخ ضد  
الشارخ والزنج الميل والتنقيف التقويم

« كَذَلِكَ الْفَصْنُ يَسِيرُ عَطْفُهُ \* لَدَنَا شَدِيدٌ عَمَرُهُ إِذَا عَسَا »

عطفه ميله واليسير السهل واللدن اللين والغمز المصر باليد وعسا صلب واشتد وقد  
أخذ هذه الايات من قول سابق البربرى

قد ينفع الأدب الاحداث فى مهل \* وليس ينفع بعد الكبرة الأدب

ان الفصون اذا قومتها اعتدلت \* ولن تلبث اذا قومتها الخشب

وقال آخر

يقوم بالنصف العود لدا \* ولا يقوم العود الصليب

وقال آخر

أترؤس عرسك بعد ما هربت \* ومن العناء رياضة الهرم

ونطرف القاضي الفاضل حيث قال

ما كان يكمل مدخلي الـ \* حياء اذ شاهدت قتيبة

فكأنني فيه خسرو \* ف شوي ومن فوق مكيبة

فانه كان أحذب قصيرا وخشي أن يتخيل فيه غيره هذا المعنى فيهجوه ودخل عليه القاضي السعيد أبو المكارم فوجد بين يديه أترجة كبيرة مفرطة في الضخامة قال فأحدثت اليها وحصل لي فكر وذحول فقال لي القاضي الفاضل ما أنت مفكر الا في خلق هذه الأترجة وما فيها من التعويج فانت تعجب في المناسبة بيني وبينها قال فأنخل قلبي خوفا ثم رجعت الى فكري فقلت لا والله يا مولاي وانما خطر لي معنى بديع ويسر الله تعالى أن نظمت فيها

لله بل للحسن أترجة \* تذكر الناس بأمر النعيم

كانها قد جمعت نفسها \* من هيئة الفاضل عبد الرحيم

فأعجابه واستحسنهما وقال ابن أفلح وهو أحسن من اعتذر من الانحناء

قالوا انحنى كبرا فقلت سفاهة \* لمقال من لم يتقن في قبيله

سكن الحبيب شغاف قلبي ثلوا \* فحنوت منعكفا على تقييله

ثم قال ابن دريد

« من ظلم الناس تحاموا ظلمه \* وعز فيهم جانباه واحتمى »

قد وردت حكم نبوية كثيرة مبدؤة بن ولعلها مأخذ الناظم وقد حذا هذا الحذو أبو الحسن علي بن عبد الواحد الفقيه البغدادي الماخن الشاعر في قصيدته التي عارض بها الدريدية على وجه الهزل والمجون حيث قال (وفي فوائد الكتبي صحيفة ٢٣٧ من ثانيه ان اسمه محمد)



من لم يُرِدْ أَنْ تَنْقَبَ نِعَالَهُ \* يَجْلِهَا فِي كُتْبِهِ إِذَا مَشَى  
 وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصُونَ رِجْلَهُ \* فَلْيَسْأَلْ خَيْرَ لَهٍ مِنَ الْخَفَى  
 مَنْ دَخَلَ فِي عَيْنِهِ مَسَلَةٌ \* فَاسْأَلْهُ مِنْ سَاعَتِهِ عَنِ الْعَمَى  
 مَنْ أَكَلَ الْقَحْمَ يُسَوِّدُ قَهْ \* وَرَاحَ صَحْنُ خَدِّهِ مِثْلَ الدِّجَا  
 مَنْ صَفَعَ النَّاسَ وَلَمْ يَدْعُهُمْ \* أَنْ يَصْفَعُوهُ فَعَلَيْهِمْ اعْتَدَى  
 مَنْ شَرَبَ الْمُسْهِلَ مِنْ أَجْلِ الدَّوَا \* أَطَالَ تَرْدَادَا إِلَى بَيْتِ الْخَلَا

إِلَى أَنْ قَالَ

مَنْ فَاتَهُ الْعِلْمُ وَأَخْطَاهُ الْفِتْنَى \* فَذَلِكَ وَالْكَلْبُ عَلَى حَدِّ سِوَا  
 ظَلِمَ عَرَابِيٌّ مِنْ بَكْرَيْنَ وَائِلٌ قَتَلَ ظَالِمًا فَعُتِنَ فَقَالَ مَا أَسَاءَ مِنْ قَتْلِ ظَالِمٍ قَبِيلَ لَهُ  
 نَحَبٌ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا فَقَالَ ظَالِمًا مَا عَذِرِي إِنْ قَالَ لِي مَا خَلَقْتَنِي مِثْلَ  
 الْعِيرِ حَتَّى نَجِيءَ وَتَشْكُوَ إِلَيَّ وَمِنْ أَمْسَلِهِمْ رَهْبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحْمَتِ أَى أَنْ تُرْهَبَ خَيْرٌ  
 مِنْ أَنْ تُرْحَمَ وَقَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ إِنْ مَأْخِذُ بَيْتِ ابْنِ دَرِيدٍ مِنْ قَوْلِ زُهَيْرٍ فِي مَعْلَقَتِهِ  
 وَمَنْ لَا يَنْدُ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ \* يَهْتَمُّ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يَظْلَمُ  
 وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ آيَاتٍ كَثِيرَةٍ أَسْلَفْنَاهَا لَكَ فِي شَرْحِ لَامِيَّتِهِ كُلِّهَا مُفْتَتِحَةٌ بِقَوْلِهِ وَمَنْ  
 وَمِنْهَا قَوْلُهُ

وَمِنْ بَعْضِ اطْرَافِ الزَّجَاجِ فَانَهُ \* يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكْبَتٌ كُلُّ لَهْمٍ

وَيَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْبَيْتِ الثَّانِي أَمْرَانِ . الْأَوَّلُ فِي تَوْقِفِ فَهْمٍ كَثِيرٍ مِنَ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ عَلَى  
 مَعْرِفَةِ الْعَادَاتِ وَالْحَوَادِثِ التَّارِيخِيَّةِ فَإِنَّ هَذَا الْبَيْتَ لَا يُمْكِنُ فَهْمُ مَعْنَاهُ إِلَّا بِفَهْمِ عَادَةِ الْعَرَبِ  
 فِي الْحُرُوبِ وَذَلِكَ أَنَّ التَّرْيِيقَيْنِ كَانَا إِذَا التَّقْيَا سَدَّدَ كُلُّ مَنِهَا زَجَاجٌ رَمَاحُهُ نَحْوُ الْآخِرِ  
 يَسْعَى السَّاعُونَ فِي الصَّلَاحِ فَإِنْ اسْتَتَبَّ وَالْأَقْلَابُ الرَّمَاحَ وَاقْتَتَلَا بِالْأَسْنَةِ فَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّ مَنْ  
 أَبِي الصَّلَاحِ ذَلَّلَتْهُ الْحَرْبُ وَالزَّجَاجُ بِكُسْرِ الزَّيِّ جَمْعُ زَجٍّ بَضْمُهَا وَهُوَ الْحَدِيدُ الْمُرَكَّبُ فِي أَسْفَلِ  
 الرِّجْلِ وَالسَّنَانِ فِي أَعْلَاهُ وَاللَّهْمُ بِكَفْرِ الْبَذَالِ الْمُعْجَمَةِ الْقَاطِعِ مِنَ الْأَسْنَةِ وَكِبَيْتِي الْحَمَاسَةِ  
 مَنْ كَانَ مُسْرُورًا بِمَقْتُلِ مَالِكِ الْخِ وَهَنَا فِي الْمَقَارَنَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الْمَقَارَنَاتِ الْعَشْرِ الْآتِيَةِ فَإِنَّ مَنْ  
 لَمْ يَعْرِفْ عَادَتَهُمْ فِي عَدَمِ تَلَبُّ الْقَتِيلِ إِلَّا إِذَا أُخِذَ بَنَاهُ لَمْ يَفْهَمْ مَعْنَاهُمَا وَكَقَوْلِ عُرْوَةَ

وانى وإن عَشَرْتُ من خشية الردى \* نُهَاقَ حمار انى لجزوع  
فان من لم يعرف عادة الجاهلية في انه اذا دخل أحدهم أرضا موبئة يضع يديه على  
قفاه وينق نهبى الحمار لينجو من وبائها زعموا والتعشير نهاق عشرة أصوات في دفعة  
واحدة وكقول الآخر

ولا عيب فينا غير نسل للعشر \* كرام وأنا لا نَحْطُ على النمل  
النمل جمع نملة وهى شئ في الجلد كالقَرَح ودواؤه أن يُرَقَّ بريق ابن الجوىسى من اخنه  
تقول الجوىسى ذلك فعنى البيت أنا لسنا بجوىس تروج الاخوات فن لم يعرف ذلك  
لم يفهم معنى البيت وكقول زهير بن أبى سلمى  
يقولون حصنٌ ثم تأبى نفوسهم \* وكيف بحصن والجبال جُروح  
ولم تَلِفِظْ الموتى القبر ولم تُرَلْ \* نجزم السماء والأديم صحيح  
كانت عادة العرب أن يستعملوا فى الدعاء لبيت عدم البعد أى الموت فيقولون لا سَعَدَ  
ولا يَسَعِدُ الخ يريدون بذلك استعظام موت الرجل العظيم كأنهم لا يصتقون بموته كما بينه  
زهير بذينك البيتين

ففرادة أنهم يريدون أن يقولوا مات حصن ثم يستعظمون أن ينطقوا بذلك ويقولون  
كيف يجوز أن يكون قد مات والجبال لم تُنْسَفَ والنجوم لم تُتَكَبَّرَ والقبور لم تُخْرَجَ  
مواتها وحرم العالم صحيح لم يحدث فيه حادث أما الامثال العربية بأسرها فلا تعرف  
مضاربيها الا بمواردها وفى الشريعة المطهرة كثير من هذا القبيل أى لا يفهم معناه الا بمعرفة  
الحادثة فمن الكتاب الكريم قوله تعالى ( فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها لكيلا يكون  
على المؤمنين حرج ) الآية الكريمة فان أصل الحادثة ان زيد بن حارثة مولى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من المهاجرين ومُتَبَنَاهُ كان استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فى طلاق زوجته زينب بنت جحش لما كان فيها من الشَّمِّ والترفع عليه فقال له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله وقد كان الله تعالى أعلمه من قبل بانها  
ستكون زوجته وأن زيدا سيطلقها فعاتبه على اخفاء ذلك لجلالته لديه وقد أراد الله  
تعالى بترويحها إياها بلا ولى من الخلق ولا تجديد عقد ولا تقزير صداق ولا شئ مما يكون

شرطا في حقوقنا ومشروعنا لنا شرفا له ولها أن يبطل التبنى وما كان مبذبا عليه هذا هو أصل الحادثة والحق في تأويل الآية الكريمة وما عداه باطل تخشى سوء عاقبته لانه اجترأ عظيم على مقام النبوة أما دعوى نسبة العشق الى الانبياء وسيدهم الاعظم نبينا صلى الله عليه وسلم فدعوى باطلة منشؤها الجهل العظيم اذ العشق فراغ القلب عما سوى المشوق وقد قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذنا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا قلبه صلى الله عليه وسلم لايسع غير الحق تبارك وتعالى وكذا قلوب الانبياء انظر قوله تعالى في حق يوسف عليه السلام (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) واذا لم يسع أبا بكر <sup>مُحَالَّةً</sup> فكيف يسع امرأة عشقا سبحانه هذا بهتان عظيم والقلب اذا امتلأ من محبة الله تعالى دفع ذلك عنه مرض عشق الصور لان هذا المرض انما يتلبى به القلوب الفارغة من محبة الله تعالى المعرضة عنه المتعوضة بغيره منه نعم قد حُببت اليه النساء وكانت عائشة أحبهن اليه وذلك لسر فيهن عامة وفي عائشة خاصة أبانه صلى الله عليه وسلم بقوله انه لا يأتيني الملك في لحاف امرأة غيرها أى مع اخفائه عند كشف رأس خديجة ومن أراد زيادة في هذا المقام فليراجع زاد المعاد في باب هديه صلى الله عليه وسلم في علاج العشق وليقرأ شرحنا لحديث حُبب الى من دنياكم ثلاث في باكورة الكلام والله يختص برحمته من يشاء ومن الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الدَّبَّاحِين والمراد عبد الله واسماعيل اذ عُرضَا على الدَّبَّاحِ وقصة اسماعيل في القرآن الكريم أما عبد الله فقد كان أبوه عبد المطلب نذر لئن أكل الله له عشرة ذكور لیسذبجن أحدهم لله عند الكعبة فلما تكاملوا عشرة أخبرهم ودعاهم الى الوفاء بنذره فأتاعوه وقام عند الكعبة يقول اللهم انى نذرت لك نحر أحدهم وانى أقرع بينهم فأصيب بذلك من شئت فخرجت على عبد الله فهم بذبحه فأشير عليه بأن لا يفعل لئلا تتخذ الناس ذلك سنة بل يقرب عبد الله ويقرب معه عشرة من الابل فان أصيب زيد عشرة أخرى وهكذا حتى تصاب الابل فأصببت وهي مائة ففُحِرت فداء لعبد الله ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن العَوَاتِكِ مِنْ سُلَيْمٍ وَهَنْ جَدَّاهُ الثَّلَاثُ عَاتِكَةُ بِنْتُ هَلَالِ بْنِ فَالْجِ بْنِ ذَكْوَانَ أُمُّ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ جَدُّ هَاشِمٍ وَعَاتِكَةُ بِنْتُ مُرَّةَ بْنِ هَلَالِ بْنِ فَالْجِ بْنِ ذَكْوَانَ أُمُّ هَاشِمٍ

ابن عبد مناف وعاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان أم وهب ابن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي أم آمنة بنت وهب فالأولى من العواتك عمّة الثانية والثانية عمّة الثالثة وبنو سليم تفخر بهذه الولادة ولبنى سليم مفارح منها انها ألقت معه يوم فتح مكة أى شهيد منهم ألف وأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتم لواهم يومئذ على الألوية وكان أحمر ومنها أن عمر كتب الى أهل الكوفة والبصرة ومصر والشام أن ابعثوا الى من كل بلد أفضل رجل فبعث أهل الكوفة عتبة بن فرقة السلمي وبعث أهل البصرة مجاشع ابن مسعود السلمي وبعث أهل مصر معن بن يزيد السلمي وبعث أهل الشام أبا الاعور السلمي وبالجملة فالعواتك اللاتي ولدته صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة اثنتان من قريش وأولئك الثلاث من سليم واثنتان من عدوان وكنانية وأسدية وهذلية وقضاعية وأزدية وأصل العاتكة المتضمنة بالطيب . الامر الثانى فى قول زهير يطبع العوالى بسكون الياء ونحوه اعمال أن الناصبة والجزم بها وتأكيد الماضى وإثبات حرف العلة أو نون الرفع مع الجازم الى غير ذلك مما حقيقة الحال فيه انه مبنى على لغات أخرى أو ضرورات سائفة لان الحق ان العرب معصومون عن الخطأ والغلل فى الألفاظ حتى قيل ان البدوى لا يطاوعه لسانه فى ذلك ولا التفات لما نقله فى المزهى عن ابن فارس ولا لما ذكره الزمخشري فى المفصل من أن تحريك هاء السكت فى قوله وأرحمته لحن ولا لما أحال به فارس افندى صاحب الجواب فى مقدمة ديوانه وفى جاسوسه فان فى بعضه ما يجر الى الكفر أو يكاد وذلك كنسبة اللحن الى القرآن الكريم ارتكابا على الكلام الباطل الموضوع من بعض الزنادقة وهو قولهم ان فى كتاب الله تعالى أشياء ستصلحها العرب بألسنتها وكقوله فى مقدمة ديوانه ربما كان منشأ اللحن فى كلام العرب من الرواة لعدم اتقان الكتابة فى الصدر الاول ققوله \* وأنت الذى فى رحمة الله أطمع \* أصله فى رحمة منه فاشتبه لفظ منه بلفظ الجلالة وزيادة الألف كزيادتها فى وأوصى ربك من بعض القراء لان ابن عباس قرأ بدل وقضى ربك وأوصى ربك لاشتباه اللفظتين خطأ فزاد أحد القراء ألفا اه كلامه السخيف الناشئ عن جهله بالدين الخفيف . ونحن نلخص لك فى هذا المقام كلام سيبويه قال فى باب ما ينتصب على التعظيم والمدح وان شئت

جماعته صفة بخرى على الاول وان شئت قطعته فابتدأته وذلك قول الله عز وجل  
(لكن الراشخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمون  
الصلاة والمؤتون الزكاة) فلو كان كله رفعا كان جيدا فاما المؤتون فمحمول على الابتداء  
وقال تعالى (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال  
على حبه) الى قوله (وحين البأس) فلورفع الصابرين على أول الكلام كان جيدا ولو ابتدأ  
فرفعه على الابتداء كان جيدا كما ابتدأ والمؤتون الزكاة ونظير هذا من الشعر قول الخنرق  
بنت هقان

لا يبعثن قومي الذين هم \* سم العداة وآفة الجزر

النازلين بكل معترك \* والطيبون معاهد الأزر

فرفع الطيبين كرفع المؤتين ومثل هذا في الابتداء قول ابن حماط العكلي

وكل قوم أطاعوا أمر مرشدهم \* إلا نعيم أطاعت أمر غاويها

الظاعنين وما يظعنوا أحدا \* والقائلون لمن دار تحليلها

وزعم يونس أن من العرب من يقول النازلون والطيبين ومنهم من يقول الظاعنون  
والقائلين فنصبه كنصب الطيبين الا أن هذا شتم لهم وذم كما ان الطيبين مدح لهم وتعظيم  
وان شئت أحرقت هذا كله على الاسم الاول وان شئت ابتدأته جميعا فكان مرفوعا  
على الابتداء كل هذا جائز في ذين البيتين وما أشبههما اه وقال الزجاج اختلف الناس  
في اعراب المقيمين فقال بعضهم هو نسق على ما المعنى يؤمنون بما أنزل اليك والمقيمون  
الصلاة أى يؤمنون بالنبين المقيمون الصلاة وقال بعضهم نسق على الماء والميم المعنى  
لكن الراشخون في العلم منهم ومن المقيمون الصلاة يؤمنون بما أنزل اليك وهذا عند  
الحنويين ردى لا ينسق بالظاهر على المضمرة الا في شعر وذهب بعضهم الى ان هذا وهم  
من الكاتب وقال بعضهم في كتاب الله تعالى أشياء ستصلحها العرب بألسنتها وهذا القول  
عند أهل اللغة بعيد جداً لان الذين جمعوا القرآن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهم أهل اللغة وهم القدوة وهم الذين أخذوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعوه  
وهذا ساقط عن لا يعلم بعدهم وساقط عن يعلم لانهم يقتدى بهم فهذا مما لا ينبغي

ان ينسب اليهم والقرآن الكريم محكم لالحق فيه بشئ يتكلم العرب بأجود منه في الاعراب  
ولسيبويه والتحليل وجميع النحويين في هذا باب يسمونه باب المدح قد بينوا فيه صحة هذا  
وجودته قال النحويون اذا قلت مررت بزيد الكريم وأنت تريد أن تخلص زيدا من غيره  
فانخفض هو الكلام حتى تعرف زيدا الكريم من زيد غير الكريم واذا أردت المدح والثناء  
فان شئت نصبت وإن شئت رفعت وجاءني قومك المطعمين في المحل والمغيثون في الشدائد  
على معنى أذكر المطعمين وهم المغيثون وعلى هذا الآية الكريمة لانه لما قال بما أنزل  
اليك وما أنزل من قبلك علم أنهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة فقال والمقيمون الصلاة  
والمؤتون الزكاة على معنى أذكر المقيمين وهم المؤتون وأنشدوا بيت خرق بنت هفان  
لا يبعدن قومي البهتين على معنى أذكر النازلين وهم الطيبون رفعه ونصبه على المدح وبعضهم  
يرفع النازلين وينصب الطيبين وكله واحد جائز حسن اه وقال ابن جني في المحتسب  
القطع لكونه بتقدير الجملة أبلغ من الاتباع لكونه مفردا قال في سورة فاطر قرأ الضحاك  
الحمد لله فاطر السموات وهذا على الثناء على الله سبحانه وذكر النعمة التي استحق بها  
الحمد وأفرد ذلك في الجملة التي هي جعل بما فيها من الضمير فكان أذهب في معنى الثناء  
لانه جملة بعد جملة وكلما زاد الاسباب في الثناء والذم كان أبلغ ألا ترى الى قول خرق  
لا يبعدن الخ ويروى النازلون والطيبون والنازلين والطيبون والنازلون والطيبين والرفع على  
هم والنصب على أعنى فلما اختلفت الجمل كان الكلام أفانين وضروبا فكان أبلغ منه اذا  
أزعم شرحا واحدا ققولك أني على الله أعطانا فأغنى أبلغ من قولك أني على الله المعطينا  
والمغنيين لان معك هنا جملة واحدة وهناك ثلاث جمل ويدلك على صحة هذا المعنى  
قراءة الحسن جاعل الملائكة بالرفع فهذا على قولك هو جاعل الملائكة ويشهد به أيضا  
قراءة خلود بن شبيب جعل الملائكة قال أبو عبيدة اذا طال الكلام خرجوا من الرفع الى  
النصب ومن النصب الى الرفع يريد ما نحن فيه ليمتثل ضروبه وتباين تراكيبه اه وذكر  
الامام العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى ما ملخصه زعم قوم أن  
قراءة من قرأ ان هذان لساحران لحن وإن عثمان رضى الله عنه قال ان في المصحف لحن  
وبسبب قوله العرب بالسبب وهذا خبر باطل فان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانوا

يتسارعون الى انكار أدنى المتكررات فكيف يَقْرَونَ الحنن في القرآن الكريم مع أنه لا كلمة عليهم في ازالته وقد ثبت في الصحيح أن زيد بن ثابت أراد أن يكتب التابوت بالهاء على لغة الانصار فتمنعه من ذلك ورفعوه الى عثمان رضى الله تعالى عنه وأمرهم أن يكتبوه بالتاء على لغة قريش ولما بلغ عمر أن ابن مسعود قرأ عتي حين على لغة هذيل أنكر عليه ذلك وقال أقرئ الناس بلغة قريش فان الله تعالى انما أنزله بلغتهم وقال المهدوى في شرح الهداية ما حاصله نسبة الحنن الى القرآن باطلة ولم يوجد في القرآن الكريم حرف واحد الا وله وجه صحيح في العربية وقال الله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) والقرآن محفوظ من الحنن والزيادة والنقصان اه وكذا لا يصح ما ينسب لعائشة عليها السلام من ذلك حينما سئلت عن المقيمين والصابثون وإن هذان وإن ذكره بعض المفسرين كالتعلي وغيره لان هذه القراءات كلها متوجهة في العربية على أفصح اللغات وقال الامام أبو بكر بن الانباري الاحاديث المروية عن عثمان في ذلك منقطعة الثبوت وما يشهد عقل بأن عثمان وهو امام الناس في وقته وقدرتهم يجمعهم على المصحف الذي هو الامام فيتين فيه خلا ويشاهد في خطه زلا فلا يصلحه كلا والله لا يتوهم عليه هذا ذوا انصاف وتميز ولا يعتقد أنه انحرا خطاً في الكتاب ليصلحه من بعده وسبيل الجائين بعده البناء على رسمه والوقوف عند حكمة وقال في كتاب المصاحف لما فُرِغ من المصحف أتى به الى عثمان فنظر فيه فقال أحسنت وأجملت وأرى فيه شيئاً ستقيمه بالسنتنا فهذا الأثر لا اشكال فيه ان صح لانه رأى فيه شيئاً كتب على غير لسان قريش فوعده باقامته على لسانها ووفى بوعده كما كتب التابوت بالتاء اه وفي شرح الرائية لابن القاصح هذا الخبر لا يصح عن عثمان لأن راويه ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان شيئاً ولا رأياه وظاهر ألفاظه ينفي وروده عن عثمان لما فيه من الطعن عليه في منصبه ونصيحته للساميين فغير ممكن أن يتولى لهم جمع القرآن مع سائر الصحابة ثم يترك لهم فيه مع ذلك لحنا وخطأ يتولى تغييره من يأتي بعده اه وقد تَوَلَّى أثر عثمان بتقدير صحته على أن المراد بالحنن الرمز والاشارة في نحو الكتب والصبرين من مواضع الحذف وفي نحو لا أوضعوا خلالكم وجزاوا الظالمين بعد الزاى ألف بعدها

واو وبعد الواو ألف ونحو لا أذبحنه ونحو بنيناها بأييد بياعين قبل الدال وكذلك من نباه  
 المرسلين وسأوريكم وشبهه فلو قرئ ذلك بظاهر الخط كان لحنًا وبالجمله فلا إخال واضح  
 هذا الاثر الا زنديقا يريد به اثاره الفتنة على عثمان رضى الله تعالى عنه والطنن في الدين  
 وقد علمت مما أسلفناه لك عن الزواج أن جميع النحويين سيويوه ومن قبله ومن بعده  
 يجمعون على باب المدح وله شواهد شتى من كلام فصحاء العرب مما يدل على اختلاق  
 هذا الاثر ولقد سمعت بعض جهال القرنج المتلصقين في اللسان الشريف العربى يزعم  
 أن القرآن الكريم ناقص كثيرا عما أنزل مستندا في ذلك الى كلام في شأن سورة الاحزاب لم  
 يدر معناه لانه وارد في منسوخ التلاوة فلزمنى لافهامه ما استند اليه وافهامه أقسام النسخ  
 عناء شديد في زمن مديد كل ذلك من تحككهم بالعربية وتحككهم في التطفل عليها  
 وتأميل المستحيل من نيلها لمقاصد يعلمها الله تعالى فانا لله وانا اليه راجعون وبعض  
 الناس يسميهم المستشرقين وقال الازهرى المستعربة قوم من العجم دخلوا في العرب  
 فتكلموا بلسانهم وحكوا هيأتهم وليسوا بصرحاء فيهم وتعرّوا مثل استعربوا اه فانت ترى  
 أن تسميتهم بذلك أنسب وفي عقيلة الشاطبي في رسم المصحف الكريم  
 وقال مالكُ القرآن يكتب بالـ \* كتاب الآوّل لامستحدّثا سَطِرا

قال شارحه الامام السخاوى المتوفى سنة ٦٤٣ بدمشق عن ٩٠ سنة أما الامام  
 السخاوى المتأخر زمن الامام السيوطى فتوفى سنة ٩٠٢ بالمدينة المنورة على ساكنها  
 أفضل الصلاة والسلام مانصبه قال أشهب سئل مالك رضى الله تعالى عنه رأيت من  
 استكتبته مصحفا أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم فقال لأرى  
 ذلك ولكن يكتب على الكتبة الاولى قال مالك ولا يزال الانسان يسألني عن نقط  
 القرآن فأقول له أما الامام من المصاحف فلا أرى أن ينقط ولا يزداد في المصاحف مالم  
 يكن فيها وأما المصاحف الصغار التي يتعلم فيها الصبيان وألواحهم فلا أرى بذلك بأسا  
 فهذا معنى قوله وقال مالك البيت والذي ذهب اليه مالك هو الحق اذ فيه بقاء الحال  
 الاولى الى أن يعلمها الآخر وفي خلاف ذلك تجهيل الناس بأوليتهم وقال أبو عمرو الداني  
 رضى الله تعالى عنه المتوفى سنة ٤٤٤ عقيب قول مالك هذا ولا يخالف في ذلك اه



ثم قال بعد أوراق وما كتبوا أى الصحابة شيئاً عن ضعف معرفة وعدم تحصيل فإياك وما تراه من قول من يقول لم تكن العرب أهل كتابة ففى هجائهم ضعف ويحتاج بحديث أنا أئمة أميون لا نكتب ولا نحسب وبأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يكتب فأنما ذلك كله لعدم التحصيل أما كونه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكتب فذلك فضيلة فى حقه وآية من آياته وأما ذلك الحديث فهو غالب حالهم فقد كتب منهم جماعة وكانوا الغاية القصوى فى المعرفة والذكاء والقطنة ثم ذكر كُتَّابَهُ عليه الصلاة والسلام ورضى الله تعالى عنهم ومنهم عثمان وعلى وأبى وزيد بن ثابت ومعاوية وخاله بن سعيد وأَبَانُ بن سعيد والعلاء بن الحضرمي وحنظلة بن الربيع وكلهم كتب الوحى وكان الزبير بن العوام وجهم بن الصلت يكتبان أموال الصدقة وكان حذيفة يكتب خرص النخيل وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المدائيات والمعاملات وقال معاوية قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يامعاوية ألقى الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفارق السين ولا تُعَوِّر الميم وحسن الله ومدد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على أذنك اليسرى فانه أذكرك لك

وكان زيد بن ثابت آية فى الذكاء والمعرفة قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يانابث انه ثابتي كُتِبَ لا أَحِبَّ أَنْ يَعْلَمَهَا كُلُّ أَحَدٍ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَعَلَّمَ السَّرْيَانِيَةَ قُلْتَ نَعَمْ فَعَلَّمَهَا فِي سَبْعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً

ثم قال بعد ان أبطل ما نقل عن عثمان مما سبق وعلى فرض صحته فاللحن الرمز والایماء كقول التميمي

خَلُّوا عَنِ النَّاقَةِ الْحَمْرَاءِ وَاقْتَعِدُوا ۖ \* عَوْدَ الَّذِي فِي جَنَابِي ظَهْرِهِ وَقَعَ  
إِنَّ الدِّثَابَ قَدْ اخْضَرَّتْ بَرَأْسُهَا \* وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ بَكْرٌ إِذَا شَبِعُوا

كان هذا الشاعر أسيراً ورأى الذين أسروه قد عزموا على غزو قومه فلحن لقومه فى هذين البيتين وأراد بالناقَةِ الحمرَاءِ أَرْضَ الدَّهْنَاءِ شَبَّهَهَا بِالنَّاقَةِ لِأَنَّهَا أَرْضٌ لَبَنَةٌ وَالنَّاقَةُ رَكُوبُهَا سَهْلٌ وَأَمْرُهُم بِالتَّحْوِيلِ إِلَى الصَّيَّانِ فَكُنِيَ عَنْهُ بِالْعَوْدِ وَالْوَقْعَ آثَارَ الدَّبْرِ فِي ظَهْرِ الْجَمَلِ وَأَرْضُ الصَّيَّانِ صُلْبَةٌ تَبْقَى فِيهَا الْآثَارُ لِأَنَّهُ لَا تَنْسَخُهَا الرِّيحُ وَكُنِيَ عَنِ الْخِصْبِ بِقَوْلِهِ

ان الذئاب الخ والعرب اذا أخصبوا غزا بعضهم بعضا وفي ذكر الذئاب كناية عن أهل  
 العُدوان وقال آخر وكنت عن الخصب باخضرار النعال  
 قوم اذا اخضرت نعالهم \* يتناهقون تناقح الحمر

وقوله والناس كلهم الخ لان في بكر بن وائل عداوة لبني تميم ولذا قال والناس كلهم اذا  
 أخصبوا وشبعا كبر في عداوتكم اه قلت ومعلوم أن من كثف حجابيه يرى الصحابة  
 عليهم الرضوان قاصرين في علم الكتابة وقد عميت بصيرته عن أنه بلحظة رضاء من الحضرة  
 النبوية على اقتفاء سنن العمل بهذيه الشريف يتقلب يكان النفوس الامتارة الى ما يشبه  
 النفوس الملكية وهناك الفيوض القدسية لعمري ان ذلك هو الاكسير الحقيقى الجابر  
 لكل كسير لا ما يعزى لجابر من ذلك الا كسر انظر الخساء كيف ملأت الافاق نجيا  
 على محضرها ثم جادت بقلادات أبكادها ولم تزل نتضرع في نيلتهم الشهادة جميعا  
 في القادسية حتى أجيبت وأمثال ذلك لا يحصى

وبعد فقد أجمع القراء السبعة في سورة قريش على قراءة ايلافهم بالياء مع كتابتها  
 في المصاحف العثمانية بلاء واختلفوا في قراءة لثلاف مع كتبها فيها بالياء (تنبيه) اعلم  
 أن القرآن الكريم المحفوظ الآن في الصدور المجموع بين الدقنين هو عينه الذى فى اللوح  
 المحفوظ المنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم بالروح الامين وأنه جمع كذلك فى عهده  
 صلى الله عليه وسلم ثم جمعه أبو بكر بمعنى انه كان كاملا فى عهد النبوة لكنه مفرق  
 فى رقع شتى مكتوبة فكان ذلك بمثابة أوراق وجدت فى بيت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فيها القرآن منتشر بجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شئ لان  
 أبا بكر أول من جمعه فى المصحف مكتوبا فى الورق ثم جمعه عثمان ثالثا لابلنك المعنى  
 بل كما قال القاضى أبو بكر فى الانتصار لم يقصد عثمان قصد أب بكر فى جمع نفس القرآن  
 بين لوحين وانما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 والغناء وليس كذلك وأخذهم بمصحف واحد باثاق المهاجرين والانصار لما خشى الفتنة  
 باختلاف أهل العراق والشام فى بعض الحروف اه وكان زيد بن ثابت فى جمع أبى بكر  
 لا يكتفى بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا على أن ذلك المكتوب

كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتى شهد شاهدان بذلك أثبتته مع كونه كان حافظا فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط وفي الكشف ولا التفات الى مازعموا من وقوعه ( أى المقيمين ) لحنا في خط المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب فيما لهم من النصب على الاختصاص من الافتنان وغبا عنه ان السابقين الاولين الذين مثلهم في التوارة ومثلهم في الانجيل كانوا أنفذهمة في الفرية على الاسلام وذنب المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله ثلمة لفسدها من بعدهم ونزقا يرفوه من يلحق بهم اه ولا فرق في القطع بين أن يكون في النعوت كبقي حرق أو المعطوفات فقد أنشد سيبويه للقطع مع حرف العطف قوله

ويأوى الى نسوة عطّل \* وشعثا مراضيع مثل السعال

ولا دليل على منع القطع بين المبتدا والخبر بناء على انه أى الخبر جملة أولئك على أن ذلك غير متعين اذ يجوز كونه جملة يؤمنون وقال الخطيب أجمع الصحابة والمحققون على صحة هذا الاغراب اه وكفى بالصحابة فضلا عن غيرهم حجة والصلاة عماد الدين فقيموها جذراء بالمح قال الرازي وهذا الوجه هو المعتمد في هذه الآية أما ما روى عن عثمان وعائشة فبعيد لأن هذا المصحف منقول بالنقل المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه اه وبعد فان في آخر ذلك الاثر الباطل أن عثمان لما قيل له مالك لا تنيره قال انه لا يُحِلّ حلالا ولا يحرم حراما وقد بعث عثمان بعد ذلك الجمع الى كل مصر مصحفا وحرق ماسوى تلك المصاحف وسُمي كل منها إماما للمصحف الذى كان عند عثمان وحده كما قيل وجميع القراءات السبعة بل العشرة ثابتة في الامام لأنهم قالوا لا بد فيها من أمور ثلاثة صحة السند وموافقة قواعد العربية ومطابقة الرسم العثماني الثابت في الامام وقال في النشر المراد بهذا الثبوت ولو تقديرا أنظر كيف كتبوا الصراط والمصيطرون بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التي هي الاصل لتكون قراءة السين وإن خالفت الرسم من وجه قد أتت على الاصل فيعتدلان وتكون قراءة الاشمام محتملة ولو كتب بالسين على الاصل فأت وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم هذا ماوسع العبد الضعيف في خدمة هذا المقام والله أسأل أن يدفع عنا جميع

الاسواء في الآخرة والدنيا ببركة نبيه صلى الله عليه وسلم وكتابه الكريم آمين وقول خرق  
النازلين الخ أى انهم يتزلون عن الخيل عند ضيق المعترك فيقاتلون على أقدامهم وفى ذلك  
الوقت يتداعون نزال كما قال ربعة بن مقروم الضبي

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها \* بسليم أوظفة القوائم هبل  
فدعوا نزال فكننت أول نازل \* وعلام أركبه اذا لم أنزل

وانما يتزلون عن الابل الى الخيل فى الغارات يقودون خيولهم ليريموها ويركبون ابلهم  
فاذا قربوا من عدوهم وأغاروا تزلوا عن ابلهم وركبوا خيولهم لثلاثا يتبعوا فيُدركوا والازار  
ماستر النصف الاسفل والرداء ماستر الاعلى (فائدة) وقع فى صحاح الجوهري ذكر  
هذا البيت بهذا الترتيب وهو

ولأنت أشجع من أسامة إذ \* دُعيت نزال وُلج في النعير

وهو مركب من بيتين أحدهما لزهير وهو

ولنيم حشو الدرع أنت اذا \* دعيت الخ

والثاني للسيب بن علس خال الاعشى ميمون وهو

ولأنت أشجع من أسامة إذ \* يقع الصراخ ولج في الذعر

وبنت زهير من قصيدة يمدح بها هيرم بن سنان المرّي وبنت المسيّب من قصيدة  
يمدح بها قيس بن معد يكرب الكندى ورويت لابن أخته الاعشى المذكور والله تعالى  
أعلم ثم قال ابن دريد

«وَمِمَّنْ لَمْ يَنْ لَانْ لَهُمْ جَانِبُهُ \* أَظْلَمُ مِنْ حَيَاتِ أَنْبَاثِ السَّفَا»

لان سهل والأنبث التراب المستخرج من البئر الواحد تَبَث والسفا تراب البئر  
والقبر وهذا نظم لقولهم فى المثل السائر أظلم من حية وأظلم من أفعى لأنها لا تحفر بَحْرًا  
بل تسكن بجر غيرها قال الشارح الطبري ومراد الناظم دفع السيئة بالسيئة والا فالظلم  
مرتعه وخيم ثم ساق قصة السيدة نفيسة فى كتابها رقعة لأحمد بن طولون لما اشتد  
ظلمه ووقفت بها فى طريقه فلما مرّ نادته فترجل لها وأخذ الرقعة الى آخر الحكاية  
المشهورة ولعلها حصلت من غير السيدة نفيسة عليها السلام وذلك لأن وفاتها

بمصر كانت سنة ٢٠٨ وولادة أحمد المذكور في سنة ٢٢٠ ووفاته بمصر سنة ٢٧٠  
فليتبّه لذلك

«وَالنَّاسُ كُلُّهُمُ أَنْ لَخَصَّتْ عَنْهُمْ \* جَمِيعَ أَقْطَارِ الْبِلَادِ وَالْقُرَى»

«عَيْدَ ذِي الْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَطْمَعُوا \* مِنْ غَمْرِهِ فِي جُرْعَةٍ تَشْفِي الصَّدَا»

لخصت كشفت وأقطار نواحي والغمر الماء وهو هنا العطاء قال الامام الشافعي  
رضي الله تعالى عنه وأما المال فهو غاد ورائح ولا يعتبره أهل البصائر فمن ثم لم يكن له  
دخل في الكفاة كما هو مقرر في الفروع وذكر الطبري في شرح هذا البيت أن الملك  
الاشرف قايتباي أراد التزوج بابنة بعض العلماء فامتنع أبوها لعدم كفاة السلطان فعقد  
السلطان مجلسا جمع فيه العلماء فقالوا نعم وقربوا ذلك لفهمه بأنه كم من شخص بات فقيرا  
وأصبح ملكا وبالعكس وذكروا له شواهد كثيرة بجملة من الجراكسة قال وشغل شيخ  
الاسلام بن حجر العسقلاني في تاريخه أن أحد الشراكسة في العسكر كان في عصر يوم  
لا يملك ما يقوته تلك الليلة وهو في غاية الضيق والضنك فبينما هو كذلك اذ مات السلطان  
فاتفق العسكر على تولية ذلك الشركسي فأجلسوه في القلعة على كرسي الملك كل ذلك  
قبل الغروب فبعث للشيخ بهذه الحادثة ليثبتها في تاريخه اهـ وسئل بعضهم عن سبب  
محبة لغني بجيل فقال كيف لا أحبه وحبيبي عنده وكلا نصب على الحال من الضمير  
في عنهم وقدم لكونه من المجرور كقوله تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس) وكقول الشاعر

لئن كان يرُدُّ الماء حَرَّانَ صَادِيَا \* إِلَى حَبِيبَا إِنَّمَا لِحَبِيبِ

فخران حال من ضمير الى وكقول الآخر

إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَتْهُ السِّيَادَةُ نَاشِئًا \* قَطَلَتْهَا كَهْلًا عَلَيْهِ عَسِيرِ

فكهلا حال من ضمير عليه ثم قال ابن دريد

«وَمَنْ لَمَّا أَمْلَقَ أَعْدَاءُ وَإِنْ \* شَارَكْتَهُمْ فَمَا أَفَادَ وَحَوَى»

مأخوذ من قول عمرو بن الورد

ذُرَيْبِي لِلْغَنَى أَسْعَى فَنِي \* وَجَدْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرِ

وَأَبْغَدُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ \* وَإِنْ أَمْسَى لَهُ كَرَمٌ وَخَيْرِ

ثم قال ابن دريد

«عَاجَتْ أَيَّامِي وَمَا الْغَرَكُنْ \* تَأَزَّرَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ وَارْتَدَى»

عاجت ماضتُ وبلوتُ وأيامي يعني زمانه والغر الذي لم يحزب الامور وتأزر الدهر انخ من المقلوب أى تأزر هو وارتدى على الدهر كقولهم أكل الدهر عليه وشرب أى أكل هو وشرب على الدهر وقولهم ليالك نائم ونهارك صائم أى تنام فيه وتصوم فيه وكذلك ما هنا أى أنه مرت عليه صروفه من الخير والشر كما قال الآخر

إذا ما لبست الدهر مستمتعا به \* تخزقت والملبوس لم يتخزق

وبيت ابن دريد مأخوذ من قول الشاعر

لقد عَجَمْتُ مِنِّي الْحَوَادِثُ مَا جَدَا \* عُرُوفَا بَرِيْبِ الدَّهْرِ حِينَ يَرِيْبِ

ثم قال ابن دريد

«لَا يَنْفَعُ اللَّبُّ بِلَا جَدٍّ وَلَا \* يَحْطُكُ الْجَهْلُ إِذَا الْجَدُّ عَلَا»

معنى ذلك كثير فى كلامهم قديما وحديثا قال الشاعر

أَرَى زَمَنًا نَوَّكَاهُ أَسْعَدُ أَهْلِهِ \* وَلَكِنَّا يَشْقَى بِهِ كُلُّ عَاقِلٍ

وأحسن القاضى الفاضل فى قوله

وَإِذَا السَّعَادَةُ لَأَحْطَتَكَ عَيْنُهَا \* تَمَّ فَالْخَاوِفُ كَلْهَنُ أَمَانٍ

واصطد بها العتقاء فهى جائل \* واقعد بها الجوزاء فهى عنان

وما ألطف قول عبدالقدوس

وَلَيْسَ رِزْقُ النَّحَى مِنْ حَيْثُ حِيلَتْهُ \* لَكِنْ جُدُودُ بَارِزَاقٍ وَأَقْسَامٍ

كَالصَّيْدِ يُحَرِّمُهُ الرَّايِى الْمُحِيدُ وَقَدْ \* يُرَى فِرْزُقُهُ مَنْ لَيْسَ بِالرَّايِى

ثم قال ابن دريد

«مَنْ لَمْ يَعْظِهِ الدَّهْرُ لَمْ يَنْفَعِهِ مَا \* رَاحَ بِهِ الْوَاعِظُ يَوْمًا أَوْ غَدًا»

هو مأخوذ من قول عدي بن زيد

كَفَى زَاجِرًا لِلرَّءِ أَيْامُ دَهْرِهِ \* تَرُوحُ لَهُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَقْتَدِي

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَسْئَلًا عَنْ قَرِينِهِ \* فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

ومن تصارييف الزمان ان أبا بكر بن اللبانة رأى نحر الدولة ولد المعتمد بن عباد  
بعد نكبة أبيه المعتمد يعمل في الصياغة فقال من جملة قصيدة  
أَذْكِي الْقُلُوبَ أَسَى أَجْرَى الْعِيُونَ دَمًا \* حَطْبٌ وَجُودُكَ فِيهِ يَشِبُّ الْعَدَمَا  
وعاد كَوْنُكَ فِي دُكَّانٍ قَارِعَةٍ \* من بعدما كُنْتَ فِي قَصْرِ حَكِي إِرَمَا  
صَرَفْتُ فِي آلَةِ الصَّيَاغِ أَعْمَلَةً \* لم تَدْرِ إِلَّا النَّدَى وَالسِّيفَ وَالْقَلَمَا  
يَدُ عَيْدِكَ لِلتَّقْيِيلِ تَبْسُطُهَا \* فَتَسْتَقِلُّ الثَّرِيَا إِنْ تَكُونَ قَبَا  
يَا صَائِفًا كَانَتْ الْعُلْيَا تُصَاغُ لَهُ \* حَلِيًا وَكَانَ عَلَيْهِ الْحَلَى مُنْتَظَمَا  
لِلنَّفْعِ فِي الصُّورِ هَوًى مَاحِكَاهُ سَوَى \* هَوًى رَأَيْتُكَ فِيهِ تَنْفُخُ الْقَحْمَا  
وَوَدِدْتُ إِذْ نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْكَ بِهِ \* لَوْ أَنَّ عَيْنِي تَشْكُو قَبْلَ ذَاكَ عَمَا  
لَحُ فِي الْعَلَى كَوْبَا إِنْ لَمْ تَلُحْ قَرَا \* وَقِمْ بِهِ رَبُوءَ إِنْ لَمْ تَقُمْ عَلَمَا  
وَاصْبِرْ فَيَارَبَّمَا أَحْمَدَتْ عَاقِبَةً \* مِنْ يَحْمِلُ الصَّبْرَ يَحْمَدُ غَبَّ مَا لَزِمَا  
وَأَقْلُوا أَنْصَفْتُكَ الشَّمْسُ لَا تَكْسِفُ \* وَلَوْ وَفَى لَكَ دَمْعُ الْعَيْنِ لَا نَسْجَمَا  
ولا ريب أن هذه القصة عظيمة لمن يتعظ ومثلها قصة البرامكة وسبحان من يُعِزُّ وَيُذِلُّ  
لا اله الا هو

«مَنْ لَمْ تُفْنِدْهُ عِبْرًا أَيَّامُهُ \* كَانَ الْعَمَى أَوْلَى بِهِ مِنَ الْهُدَى»

المعنى مأخوذ من قول أبي عبيدة

ما راح يوم على قوم ولا ابتكرا \* الا رأى عمة فيه من اعتبرا  
ولا مضت ساعة في الدهر فانصرفت \* حتى تؤثر في قوم لها أنرا  
ان الليالي والايام أنفسها \* عن عيب أنفسها لم تكتم الخبرا

ثم قال ابن دريد

«مَنْ قَاسَ مَا لَمْ يَرَهُ بِمَا رَأَى \* أَرَاهُ مَا يَدْنُو إِلَيْهِ مَا نَأَى»

هو من قول الشاعر

قَسَّ بِالْتَجَارِبِ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ كَمَا \* تَقِيسُ تَعَالًا بِنَعْلٍ حِينَ تَحُلُوها  
وقال آخر

بَرَى قَلَمَاتِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ مُقْبِلٌ \* كَأَنَّ لَهُ فِي الْيَوْمِ عَيْنًا عَلَى غَدٍ  
والقياس حمل مجهول على معلوم في الحكم لعله جامعة بينهما والسادة الحنفية يقدمونه  
على الحديث الضعيف وعلى الأثر وذكر الشارح الطبري أن الشريف القاسم لما دخل مكة  
المكرمة وهاجت عليه طلبة العلم بها صار يقول على الأدلة والقياس فهجاء بعضهم بقوله  
أَنَا طَالِبٌ مِنْ أَرْضِ فَاسٍ \* يَطَالِبُ بِالْإِدْلِيلِ وَالْقِيَاسِ

وَمَا يُعْزَى إِلَى فَاسٍ وَلَكِنْ \* أَخْلَجَ  
« مِنْ مَلِكِ الْحَرَصِ الْقِيَادَ لَمْ يَزَلْ \* يَكْرَعُ فِي مَاءٍ مِنَ الدَّلِّ صَرَى »  
الحرص الاجتهاد في طلب كل مرغوب فيه وكرع في الماء اذا تناوله فيه أو خاضه  
والصرى مقصودا بكسر الصاد وفتحها الماء الدائم الذي طال مكثه والمعنى مأخوذ من  
قول أبي العتاهية \* أَذَلَّ الْحَرَصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ \* وهذا محمول على الحرص لجمع المال  
فأما الحرص لبذله فممدوح

« مِنْ عَارِضِ الْأَطَاعِ بِالْيَاسِ رَنَتْ \* إِلَيْهِ عَيْنُ الْعِزِّ مِنْ حَيْثُ رَنَى »  
فيه تلميح لقوله صلى الله عليه وسلم الْفَقْرُ الْيَأْسُ مما في أيدي الناس وقال هشام  
لشاعر وفد عليه أَلَسْتَ الْقَاتِلَ

لَقَدْ عَلِمْتُ وَمَا الْأَشْرَافُ مِنْ شَيْءٍ \* أَنَّ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِنِي  
أَسْعَى إِلَيْهِ فَيَعْنِنِي تَطَلُّبُهُ \* وَلَوْ قَعَدْتُ أَنَا لِي لَا يُعْنِنِي  
فقال نعم وسافر لوقته ففكر الخليفة أن هذا شاعر لا يؤمن لسانه فبعث إليه بعشرة  
آلاف درهم فلحقه بها البريد وهو داخل منزله فقال سلم على الخليفة وقل له قد صرح قولي  
وعلى ذكر تخوف هشام من الشاعر أورد الطبري هنا أن الملك المعظم عيسى حضر عنده  
الشعراء يوما وفيهم ابن عَيْنٍ فقال لا بد أن تهجوني في وجهي فقبلوا الأرض واستغفروا  
فألقى عليهم فقال ابن عَيْنٍ

نَحْنُ قَوْمٌ مَا دُرُّكَ لَا مَرِيءَ \* قَطَّ إِلَّا أَخْلَجَ  
وَأَنشَدَ أَبُو عَمْرٍو الْفَيْرِيُّ أَيْبَاتِ ابْنِ الرُّوحِ الَّتِي جَعَلَهَا فِي حَبَازِ رُقَاقٍ وَأَوْدَعَهَا  
التَّشْبِيهَاتِ الْمَقَمَّ وَهِيَ



لَمْ أَنَسْ بِالْأَمْسِ خَبَازًا مَرَرْتُ بِهِ \* يَدْحُو الرُّفَاقَةَ وَشَكَ الْمَلْحَ بِالْبَصَرِ  
 مَا يَبِينُ رُؤْيَاهَا فِي كَفِّهِ كُرَّةٌ \* وَيَبِينُ رُؤْيَاهَا قُورَاءَ كَالْقَمَرِ  
 إِلَّا بِتَقْدَارِ مَا تَتَدَاخِلُ دَائِرَتُهُ \* فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ يُلْقَى فِيهِ بِالْجَرِّ  
 والشاعر المتفاد لشهوات أفكاره الذي لا يتأثم مما يسود صحيفته يوم القيامة لا يعجزه  
 شيء أنظر كيف هجا ابن الرومي المذكور القمر بشعر يقول فيه

كَلَّفَ فِي بَيَاضِ وَجْهِهِ يَحْكِي \* تَمَشُّا فَوْقَ وَجْنَةٍ بَرَصَاءِ  
 يَسْتَرِكُ الْحَقَّ فِي كُلِّ شَهْرٍ \* فَتَرَى كَالْقَلَامَةِ الْمَجْنَاءِ  
 ولا تحرف في ذم الشمس

رَمَدَاءُ عَمَشَاءَ إِذَا أَصْبَحَتْ \* عَمِيَاءُ عِنْدَ اللَّيْلِ لَا تُبْصِرُ  
 وَيَسْتَدِي الْبَدْرُهَا كَالسَّافَا \* وَجَرْمُهُ مِنْ جَرْمِهَا أَصْفَرُ  
 حُرُورُهَا فِي الْقَيْظِ لَا يَنْتَقِي \* وَنُورُهَا فِي الْقَرْمُوسَةِ تَحْقَرُ

وهجا ابن الرومي والده بما لم يسبق إليه وهو قوله

لَوْ كَانَ مِثْلَكَ فِي زَمَانٍ مَعْدٍ \* مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ بِرِ الْوَالِدِ  
 وكذلك ابن عَنِينٍ حيث يقول

وَجَنِّبْنِي أَنْ أَفْعَلَ الْخَيْرَ وَالِدٌ \* قَلِيلٌ إِذَا مَا عَدَّ أَهْلُ التَّنَاسُبِ  
 بَعِيدٌ مِنَ الْحُسْنَى قَرِيبٌ مِنَ الْخُلْنَا \* وَضِيعٌ مَسَاعِي الْخَيْرِ جَمُّ الْمَعَائِبِ  
 إِذَا رَمَتْ أَنْ أَسْمُو صُعُودًا إِلَى الْعُلَى \* غَدَا عِرْقُهُ نَحْوَ الدَّيْنِيَةِ جَاذِبِي  
 وبالغ علي بن بسام في هجاء أبيه حتى فاق غيره في ذلك وقال ابن المعتز

مَنْ شَاءَ يَهْجُو عَلِيًّا \* فَشِعْرُهُ قَدْ كَفَاهُ  
 لَوْ أَنَّهُ لِأَبِيهِ \* مَا كَانَ يَهْجُو أَبَاهُ

وقد يحسن الشاعر القبيح وبالعكس قال ابن الرومي

فِي زُحْرَفِ الْقَوْلِ تَرْوِجُ لِبَاطِلُهُ \* وَالْحَقُّ قَدْ يَعْتَرِيهِ سِسْؤُ تَعْبِيرِ  
 تَقُولُ هَذَا مُجْبَاجُ النَّحْلِ تَمْدَحُهُ \* وَأَبْ دَمَتَ قُلُّ فِي الزَّانِيرِ  
 مَنَحًا وَذَمًّا وَمَا جَاوَزْتَ وَصْفَهُمَا \* حُسْنُ الْبَيَانِ يُرَى الظُّلْمَاءُ كَالنُّورِ

وتلطف ابن عنين في اعتذاره لوهب عن فعلته فقال  
ياوهب لا تكثرت للعائيك بها \* فانما أنت غيث ربما رعدا  
وقد سارت فعلة وهب في الآفاق وضربت بها الامثال وألف فيها بعضهم وقال ابن  
فلاقس في الحى

هى فوق الصدر قد سدت من شرق لغرب  
لحية روقه في النبا \* س ولا فعلة وهب  
وهذا بخلاف قول بعض الشعراء المفضلين من قصيدة أنشدنا لزبيدة  
أزبيدة ابنة جعفر \* طوبى لرائك المصاب  
تعطين من رجلك ما \* تعطى الاكف من الرغاب  
حتى ان عبيدها جعلوا يقرعون رأسه فقالت دعوه فانه أراد خيرا فأخطأ وهو أحب  
الينا من أراد شرا فأصاب سمع قولهم شمالك أندى من يمين فلان فظن أنه من هذا الباب  
ثم قال ابن دريد

من عطف النفس على مكروهها \* كان الفنى قرينه حيث اتوى  
عطف النفس على مكروهها ثابها عليه وقتنها به وقرينه صاحبها واتوى من النية  
بتشديد الباء وتحفيفها وهى القصد والمعنى يشير للحديث الشريف القناعة مال لا ينفد  
من لم يقف عند انتهاء قدره \* تقاصرت عنه قسيحات الخطا  
اتهاء بلوغ وتقاصرت قصرت وفسيحات واسعات والخطى جمع خطوة بضم الخاء للاسم  
وهى مسافة ما بين القدمين ويفتح الخاء للصدر والمعنى ينظر لقول صالح بن عبد القدوس  
إذا لم تسطع شيئا فذعه \* وجاوزه الى ما تستطيع  
وقول أبى الطيب

ومن جهلت نفسه قدره \* أرى غيره منه مالا يرى  
(من ضيع الحزم جنى لنفسه \* ندامة أذع من سفع الذكا)  
ضيع ترك والحزم الاحتراس لانه كاللزام للقرس وجنى جر جريرة على نفسه والندم  
الأسف والأذع أحرق والسفع الوهج والذكا التهاب النار . غنت جارية الرشيد بقول مسلم  
ابن الوليد من قصيدته التى مدح بها يزيد بن مزياد الشيباني

تراه في الأمن في درع مضاعفة \* لا يأمن الدهر أن يُدعى على عَجَل  
لا يَبْقُ الطيبُ خَتِيه ومَقْرِفه \* ولا يُبْسَح عَيْنِه من الكَحَل

فكان يزيد يقول للرشيذ اني لأحرص على أن لا أكذب شعرائي فأمر الرشيد يوما أن  
يؤتى يزيد على الحالة التي يوجد بها فلم يجد عليه درعا فقال قد أكذبت شاعرك فرفم  
ثوبه وإذا الدرع تحته فأمر له بخمسين ألف دينار ولشاعره بنصفها . وحكى مسلم هذا  
قال دخلت على يزيد وعنده المرأة ووصيفة تربه وجهه وهو يمشط لحيته فأناشدته  
قصيدتي هذه الى أن بلغت قولي لا يبق الطيب الخ فصرف الوصيفة ورمى المشط وقال  
قد حرم علينا مسلم الطيب فما روى بعد ذلك ظاهر الطيب ولا مكتحلا وكان أعطر أهل  
زمانه فكان يقول الله بنى وبين مسلم حرم على أحب الاشياء الى

من ناط بالعُجب عَرَى أخلاقه \* نيطت عرى المقت الى تلك العرى

ناط عَتَى لا يستعمل الا مجردا فما في جوهره التوحيد من قوله وكل موجود أنط  
للسمع به لعله تحريف من الناسخ والعُجب الزهو والخيلاء والعرى جمع عروة وهي  
من نحو الدلو مقبضه ومن الثوب مدخل زره قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول الحسد  
ماحقُّ للحسنات والزهو جالب لمت الله ومقت الصالحين والعجب صارف عن الزيادة  
من العلم داع الى التخبط في الجهل والبخل أثم الاخلاق وأجلها لسوء الاحدوث  
والبیت ناظر الى قوله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى من جرّ ثوبه خِيَلَاء والى قوله  
صلى الله عليه وسلم حاكما عن ربه عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازارى فمن  
نازعنيهما أدخلته النار وقال ابن الشخير ليزيد بن المهلب وهو يخرّ ثوبه مائه المشية التي  
يفضها الله ورسوله قال أما تعرفني قال بلى أولك نطفة مَذْرَة وآخرك جيفة قَدْرَة وأنت  
بينهما تحمل العِذْرَة وينسب ذلك الكلام لعل عليه السلام والمحصرى

أرى أولاد آدم أبطرتهم \* حظوظهم من الدنيا الدنية

فلم يَطْرُوا وأَوَّلُهم مِنِّي \* ولم يَفْرُوا وآخرهم مِنِّي

(من طال فوق منتهى بسطته \* أعجزه يَبْلُ الدُّنَى بَلَه القَصَا)

الذي جمع دنيا والقصى جمع قصوى أو قصيا وبله اسم لدع ومصدر بمعنى الترك واسم مرادف لكيف وما بعدها منصوب على الاول مخفوض على الثاني مرفوع على الثالث وفتحها اعراب على الثاني بناء على ما عاده وجاءت في الحديث الشريف من بلة على غير الواجه الثلاثة وفسرت بمعنى غير وسيأتي استيفاء الكلام عليها في حرف الباء من اختصارنا للغنى كما يأتي الكلام على فُعَلَى في شرح الخطب ان شاء الله تعالى

من رام ما يعجز عنه طَوْقُهُ \* مَلْبَبٌ يَوْمَا آضٍ مَخْزُولٍ الْمَطَا

رام طلب والعجز والمعجز والمعجزة وفتح جيمهما والعجزان والعجز الضعف والفعل كضرب وسع وعجزت المرأة كنصر وكرم عجوزا صارت عجوزا والطوق الطاقة والعبة الثقل وآض رجع ومخزول مقطوع والمطا الظهر وملعب أصله من اللعب والناس ألف منهم كواحد \* وواحد كالألف ان أمر عتا

عنا قصد وشق وقد عقد قوله صلى الله عليه وسلم ليس شيء خيرا من ألف مثله الا المؤمن وكان أمير المؤمنين على رضي الله تعالى عنه يقوم بألف وكذا الزبير بن العوام وبعث عمر رضي الله تعالى عنه مالكا النضرى وطلحة الأسدي لعامله بالشام عن ألفى فارس استنجده العامل أن يرسلهما اليه

وللقى من ماله ما قدمت \* يده قبل موته لاما اقتنى

اللقى الشاب واقتنى افتعل من القنية وهي أن يتخذ المال لنفسه لالبيع وهو مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفقيت أو لست فأبليت أو تصدقت فأمضيت وقال الشاعر

تسألني هَوَازُنُ أين مالى \* وهل لى غير ما أفقت مال

وقد جمع البقاعى ما يصل ثوابه بعد الموت بقوله

للعبد يجرى الأجر بعد الموت فى \* تسع كما قال النبي المصطفى

إجراء نهر حفر بر غرس نخلة \* نيل نسر علم والتصدق فى الشفا

وبناء بيت ابن السبيل ومسجد \* وتركه ابنا صالحا أو مصحفا

وما أظف قول أبي الطيب

وكلمنا لقي الدينارَ صاحبه \* في ملكه اقترقا من قبل يصطجبا

مائل كأن غراب البين يرمقه \* وكلمنا قيل هذا مجتد نعبا

وأنكت منه قول الصفدي

لا يجمع الدينارَ واسمحه به \* ولا تقبل كن في حمى كفى

مال الدهر نحوى فينحو الهدى \* ويمنع الجمع من الصرف

وقال أمير المؤمنين كرم الله وجهه البخيل يتجمل الفقير يعيش في الدنيا عيشة الفقراء

ويحاسب حساب الاغنياء ومن هجاء البخلاء

لا تعلقوني ان هجرت طعامه \* خوفا على غشى من الماء كول

ففي أكلت قتله من بخله \* ومقي قتلت قتلت بالقتول

ثم قال ابن دريد

وانما المرء حليث بعده \* فكن حديثا حسنا لمن وعى

هو مأخوذ من قول عبد الصمد أرى الناس احدوثه فكن حديثا حسنا

اني حليت الدهرَ شطريه فقد \* أمر لي حيناً وأحياناً حلا

حليت الدهر شطريه أى اختبرته من خير وشر وأصله من حلب الناقة يقال حلب

شطرها أى نصفها ومنه قولهم في المثل حلب فلان الدهر أشطره أى مرت عليه

صروفه من خير وشر قال الشاعر

ما زال يحلب هذا الدهر أشطره \* يكون متبعا يوما ومتبعا

وقال آخر

أصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور

فرح وحزن خيرة \* لالحزن دام ولا السرور

وفي البيت أن نعاء الدهر أكثر من يؤمسه ومأخذة قوله تعالى (فان مع العسر يسرا

ان مع العسر يسرا) وقوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين

وكرر عن تجربة ناي قصل \* في بازل راض الخطوب وامتنى

فَرَأَى كَشَفَ عَنْ أَمْرِي وَفَتَشَ وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ قُرْ عَنْ الدَّابَّةِ إِذَا فُتِحَ فَوْهَا لِيُنْظَرَ  
مَا سَنَهَا وَمَنْهُ قَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ عَيْنُهُ فُرْأَهُ وَالنَّابِ الَّذِي بَعْدَ الرَّبَاعِيَةِ وَالْبَازِلِ الْمَسْنَى وَرَاضَ  
أَذَلَّ وَالْخَطُوبِ الْأُمُورِ وَامْتَطَى رَكِبَ الْمَطَا وَهُوَ الظَّهْرُ وَهُوَ عَقْدُ لَقَوْلِ الْحِجَاجِ وَلَقَدْ فُرِّرَتْ  
عَنْ ذِكَاةٍ وَفَتَشَتْ عَنْ تَجْرِبَةٍ

وَالنَّاسَ لِلْوَتِ خَلَا يَلْسُهُمْ \* وَقَلَمًا يَبْقَى عَلَى اللَّسِّ انْخِلَا

مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ

وَأَرَانَا كَالزَّرْعِ يَحْصِدُنَا الدَّهْرُ فِنْ بَيْنِ قَائِمٍ وَحَصِيدٍ  
وَانْخِلَا رَطْبُ النَّبَاتِ وَيَأْسُهُ الْحَشِيشُ جَمْعُ خَلَاةٍ وَالْخَلَاةُ مَا يَجْعَلُ فِيهِ الْخِلَالُ يَلْسُهُمْ  
يُرْعَاهُمْ وَأَصْلُ التَّشْبِيهِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا (كَثَلٌ غَيْثٌ أَعْجَبَ الْكَفَّارَ نَبَاتُهُ) الْآيَةُ  
الْكَرِيمَةُ وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ

عَجِبْتُ مِنْ مُسْتَقْبَلِ أَنْ الرَّدَى \* إِذَا أَتَاهُ لَا يَدَاوِي بِالرُّقَى

وَهُوَ مِنَ الْغَفْلَةِ فِي أَهْوِيَةٍ \* تَخَابُطُ بَيْنَ ظِلَامٍ وَعَشَى

الرَّدَى الْهَلَاكُ وَالرَّقَى جَمْعُ رَقِيَةٍ وَالْأَهْوِيَةُ الْخُفْرَةُ يَضِيقُ أَعْلَاهَا وَيَتَسَّعُ أَسْفَلُهَا  
وَالْخَابُطُ الَّذِي يَضْرِبُ وَرَقَ الشَّجَرِ بِالْعَصَا لِيَتَنَاثَرُ وَيَعْلَفَهُ الْأَبْلُ وَالْعَشَا ضَعْفُ الْبَصَرِ كَذَا  
فِي شَرْحِ ابْنِ هَاشِمٍ زَادَ الطَّبْرِيُّ بِمُوجِبِ الظَّلَامِ قَالَ وَالْعَشَا ضِدُّ الْجَهْرِ لِأَنَّ الْأَعْشَى هُوَ  
مَنْ لَا يَرَى لَيْلًا وَيَرَى نَهَارًا وَالْأَجْهَرُ عَكْسُهُ اهـ

نَحْنُ وَلَا كُفْرَانُ لِلَّهِ كَمَا \* قَدْ قِيلَ لِلْسَارِبِ أَخْلَى فَارْتَمَى

إِذَا أَحْسَسَ نَبَأَهُ رِيحَ \* تَطَامَنْتَ عَنْهُ تَمَادَى وَلَهَا

نَحْنُ كَلِمَةٌ تَعْظِيمٌ مِنْ حَيْثُ أَنَّ النَّاسِظَ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَكُلُّ آيَاتِهِ عَظِيمَةٌ  
فَيَجِبُ أَنْ يَعْبرَ عَنْهَا بِمَا يَشْعُرُ بِالتَّعْظِيمِ كَمَا يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ وَلَا كُفْرَانُ أَيْ بِجُودِ كَذَا فِي الطَّبْرِيِّ  
وَالسَّارِبُ الظَّاهِرُ بِمَا لَهُ مِنَ الْمَاشِيَةِ وَالْأَبْلُ وَكُلُّ مُتَصَرِّفٍ فِي حَوَائِجِهِ بِالنَّهَارِ سَارِبٌ  
وَأَخْلَى دَخَلَ فِي الْخِلَالِ وَهُوَ الرُّطْبُ مِنَ النَّبَاتِ وَارْتَمَى اقْتَعَلَ مِنَ الرَّعَى أَيْ صَادَفَ خَيْرًا  
كَثِيرًا فَأَرَعَى مَا شِئِنَتْهُ فَأَمَّا الرَّعَى بِكُسْرِ الرَّاءِ فَهُوَ الْكَلَامُ كَمَا تَقُولُ الطَّحْنُ وَالطَّحْنُ وَالرُّزْقُ  
وَالرُّزْقُ بِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ وَبِالْكَسْرِ الْأَسْمُ وَأَحْسَسَ عِلْمٌ وَوَجَدَ وَالنَّبَأُ الصَّوْتُ وَرِيحَ أَفْزَعَ  
وَتَطَامَنْتَ سَكَنْتَ وَلَهَا مِنَ اللَّهِ هُوَ

كشلة ربيت لليت فازوت \* حتى اذا غاب اطمأنت أن مضى  
 التلة بالفتح الجماعة من الغنم والضم الجماعة من الناس قال الله تعالى (ثلة من الاولين)  
 وريبت أفزعت والليت الاسد والليت أيضا ضرب من العناكب يصيد الذباب  
 واززوت انكشت واطمأنت سكنت ومضى ذهب وهذه الايات المتقدمة والمتأخرة  
 مأخوذة من قول صالح بن عبد القدوس

نراع اذا الجنائر قابلتنا \* ونسكن حين نخفى ذاهبات

كروعة ثلة لمغار ليث \* فلما غاب عادت راتعات

وبيت ابن دريد هذا ساقط في أكثر النسخ

نهال للشئ الذي يروعنا \* ونرتعى في غفلة اذا انقضى

نهال نزع من الهول وللشئ أى من أجل الشئ هكذا أطبق الشراح وجميع نسخ  
 المتن التي بيدي على نهال ولم أجدها من هذا الباب فيما وقفت عليه من كتب اللغة أى  
 باب خاف فلعله نهال مجهول هاله الامر من باب قال والمعنى كقول الشاعر  
 نراع لذكر الموت ساعة ذكره \* وتعرض الدنيا فنلهو ونلعب

(إن الشقاء بالشقى مؤلم \* لا يملك السر له اذا أتى)

أى ان المقدّر كائن وقد ورد اذا أراد الله أن ينفذ قضاءه وقدره سلب من ذوى  
 العقول عقولهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله تعالى عنه حدثني  
 بأعجب ما وقع لك في الجاهلية قال أخبرك بأثنين أما احدهما فاذا ذكرتها أضحك وأما  
 الثانية فاذا ذكرتها أبكى فقال صلى الله عليه وسلم هات فقال كان لى صنم من تمر أعبدته  
 فاذا جمعت أكلته وأما الثانية فكانت لى ابنة حفرت لأدفنها فكلما أصاب لحيق التراب  
 نفصته ثم دفنتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ماعقول يا عمر قال عقول وأى  
 عقول وإنما أضلها باريها ومعنى البيت من قول الشاعر

صبت عليه ولم تنصب من أمم \* ان الشقاء على الاشقين مصبوب

ونجوه قول المتنبي

وشبه الشئ منجذب اليه \* وأشبه ما بدنيانا اللثام

وقال آخر في أمة سوداء

رأها ناظري فصبأ اليها \* وشبه الشيء منجذب اليه

ثم قال ابن دريد

واللوم للحُرِّ مقيم رادع \* والعبد لا يردعه إلا العصا

هو من قول الآخر

العبد يُقرع بالعصا \* والحُرُّ تكفيه المقالة

وقال بشار الحُرِّيلحي والعصا للعبد -

وآفة العقل الهوى فن علا \* على هواه عقله فقد نجا

ينظر الى قول زياد الأعجم

وفي الحلم والاسلام للراء وازع \* وفي ترك طاعات الفؤاد المتي

بصائر رشد للهدى مستبينة \* وأخلاص صدق عليها بالتعلم

وقال آخر

إذا طالبتك النفس يوما بشهوة \* وكان عليها للخلاف طريق

نخالف هواها ما استطعت فانما \* هواها عنق والخلاف صديق

وينسب لعل عليه السلام

إذا حار أمرُك في معنيين \* ولم تدر أين الخطأ والصواب

فخالف هواك فان الهوى \* يقود النفوس الى ما يُعاب

وقال صلى الله عليه وسلم آفة الدين الهوى وقال جُبك الشيء يَعْنِي وَيَصْمَ

كم من أخ مسخوطة أخلاقه \* أصفيتها الودُّ نُلْقَ مرتضى

مسخوطة غير مرضية وأصفيته أخلصته وهو كقول بشار

إذا كنت في كل الأمور معاتباً \* صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه

فعش واحدا أو وصل أخاك فانه \* مقارف ذنب مرةً ومُجانبه

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى \* ظلمت وأى الناس تصفو مشاربه

(إذا بلوت السيف محمودا فلا \* تَذُمَّه يوما أن تراه قد نبا)



بلوت اختبرت ومحمودا غير مذموم ونبا ارتفع عن الضريبة فلم يعمل فيها شيئا وقد نظم  
قولهم لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة وهو أيضا مثل قول ابن أنس المهلب بن أبي  
صفرة يخاطب عمه المهلب

جفالى الأمير والمغيرة لى جفا \* وأمى يزيد لى قد ازور حاجبه  
وكلهم قد نال شيبعا لبطنه \* وشيع الفتى لوم اذا جاع صاحبه  
فياعم مهلا فاتخذنى لنبوة \* تلّم فان الدهر جم عواقبه  
أنا السيف الا أن للسيف نبوة \* ومثلى لا تنبو عليه مضاربه  
وقال أبو تمام

وقد يكتمهم السيف المسمى منية \* وقد يرجع المرء المظفر خائبا  
(والطرف يمتاز المدى وربما \* عن معداه عشار فكا)

الطرف الفرس الكريم وهو لذكرا خاصة كالحصان كما أن الحمر خاصة بالانثى أما الفرس  
فمشاركة ويمتاز باليمين يفعل من جاز يجوز وبالهاء المهملة أى يجوز المدى ويملكه بسبقه  
والمدى الغاية وعن عراض ومعداه عدوه وهو ضرب من الجرى وعتار سقوط وكبا  
سقط على وجهه وما أحسن قول بعضهم معتذرا عن كبو الفرس

أما الجواد فلا يعزى الى زلل \* وهل يزّل جواد أنت صاحبه  
لكنه نر نحو الارض من دهش \* لما تيقن أن الليث راكبه  
وقال آخر

حاشا لصفانك الميمون طالعه \* يزّل والقلك الدوّار خادمه  
لكنه نظر الاملاك شاخصة \* الى علاك فلم تثبت قوائمه  
(من لك بالمهذب النذب الذى \* لا يحد العيب اليه تحتطى)

مأخوذ من قول النابغة الذبياني

ولست بمستقب أخا لأتلمه \* على شعث أى الرجال المهذب

والمهذب الخالص من العيوب والنذب الخفيف ونحطى مفتعل من الخطو أى لا يحد  
العيب اليه طريقا

إذا تصفحتَ أمور الناس لم \* تُلَفْ امرأ حاز الكمال فاكثى  
تصفحت فتشت وبجثت وتلف تجد امرأ رجلا وحاز ملك أى صار في حيزه  
عَوَّل على الصبر الجميل انه \* أمتع ما لاذ به أولو الحجا  
وعطف النفس على سُبُل الأسي \* اذا استفز القلبَ تبريح الأسي

عَوَّل اعتمد والصبر الحبس للنفس والجميل الحسن وأمتع أبقى ولاذ تستر والحجا العقل  
وعطف ثَن وسُبُل حُرُق والأسي التأمي واحدها أسوة بالضم والكسر واستفز استخف  
وتبريح شدة والاسي الحزن وهو مأخوذ من قول الخنساء

فلولا كثرة الباكين حولي \* على اخوانهم لقتلت نفسي  
وما يكون مثل أنى ولكن \* أعزى النفس عنه بالتأمي

وقال آخر

ولولا الأسي ماعشت في الناس ساعة \* ولكن اذا ما شئتُ جَاوَبْنِي مثلي  
فالدهر يَكْبُو بالقي وتارة \* يُهَضُّهُ من عثرة اذا كجا  
لا تعجب من هالك كيف هوى \* بل فاعجب من سالم كيف نجا  
الدهر الامد المحدود ويكبو يسقط وهو ينظر الى قول الشاعر  
ان الليالي لم تُحَسِّن الى أحد \* الا أساءت اليه بعد احسان

وقال آخر

والدهر لا يبق على حالة \* لكنه يُقْبِل او يدبر  
فان تَلَقَّاك بمكروهه \* فاصبر فان الدهر لا يصبر  
والبيت الثاني عَقْد لقول الحسين بن الحسن البصري ليس العجب ممن عَطِب  
كيف عطب ولكن العجب ممن نجا كيف نجا من شيطان حرمت منه السموات  
والارض

ان نجوم المجد أمست أفلًا \* وظلّه القاصص أخفى قد أزا  
النجوم واحدها نجم وسمى النجم نجما لطلوعه ونجم النبت والقرن طلعا وأراد بالنجوم هنا  
السادة وأهل الشرف والمجد الشرف أفلًا غائبة يعنى أنهم ماتوا واقرضوا والقاصص المنضم

كذا في الشروح وهوركيك المعنى فلا ظهر انه الطويل من قوظم فرس قالص اى طويل  
 القوائم وأزا انضم وتقلص وهذا ينظر لقول لييد ذهب الذين انخ  
 الا بقايا من أناس بهم \* الى سبيل المكرمات يقتدى  
 البقايا جمع بقية وأناس الناس الالف واللام في الناس عوض عن الهمزة التي في أناس  
 وسبيل طريق والمكرمات جمع مكرمة وهى الافعال الحسنة وهو مأخوذ من قول الخنساء  
 وان صفرا البيت

اذا الاحاديث انقضت أنباؤها \* عادت كنشر الروض غاداه السدى  
 الانباء الاخبار والنشر الريح وغاداه باكره والسدى يفتح السين ما سقط نهارا والندى  
 ما سقط ليلا

لا يسمع السامع في مجلسهم \* فجرا اذا خالطهم ولا خنا  
 المهجر بالضم الاخفاش في المنطق وانلنا نحوه والمعنى مأخوذ من قول كعب بن سعيد  
 الغنوى

اذا ما ترا آه الرجال تحافظوا \* فلم تنطق العوراء وهو قريب  
 ويطلق المجلس على الناس قاله أبو على واستشهد بقول مهلهل  
 ذهب انليار من المعاصر كلهم \* واستب بعنك يا كليب المجلس  
 وتقالوا في أمر كل عظمة \* لو كنت حاضر أمرهم لم ينيسوا  
 وقال آخر

أصم عن ذكر انلنا سمعة \* وما عن انخير به من صمم  
 ( ما أنم العيشة لو أن التقى \* يقبل منه الموت أسناء الرشا )  
 أنم أطيب والعيشة الحياة واسناء أرفح منه للضرورة والرشى جمع رشوة وهى المحابة  
 وزعم بعض الشارحين ان أسناء بالمد جمع سني كأيام جمع يتيم والمعنى قريب من  
 قول الشاعر

أسكأن بطن الارض لو يقبل القدا \* فديتم وبتلنا كم ساكن الظهر

وقال ابن مقبل

ما أطيب العيش لو أن التقى حجر \* تنبو الحوادث عنه وهو ملموم  
لا يُحز المرء اعناء البلاد ولا \* تنبى له في السموات السلاسل  
وأعناء أى نواحى جمع عَنَوِ أوعنا ويروى أحجاء بذلك المعنى جمع حَجَا بالفتح . ومن  
بدع ثرا بن الجوزى اعلم ان الدنيا ان حَلَّت انحَلَّت أو جَلَّت أو جَلَّت أو حَلَّت أو حَلَّت  
أو كَسَتْ أو كَسَتْ أو هَنَّت أو هَنَّت تسلب الفز الملاءى بالملاءى وتشغل القلب اللامى  
عن الله وهى أُم الدواهى وبيت الدواهى فالسعيد من خرب رباها وإذا مدت اليه  
باعها باعها كم من قبور تنبى وما تبنا وكَم من مريض عُدنا وما عُدنا يامغترا بالسلامات  
كم من عاشق لما سلامات وكَم من ملك دُقَّت له الطبول ورفعت له العلامات فلما  
علامات وفى صحيح البخارى أن موسى صَكَ مَلَك الموت فقفا عينه قال فى النهاية قيل  
المراد أنه أغلظ له فى القول يقال آتيته فلطم وجهى بكلام غليظ وقيل هذا الحديث مما  
ؤمن به وبأمثاله ولا يدخل تحت كيفية اه وقال الزركشى صكه أى لطمه على عينه  
ففقها كذا صرح به مسلم فى روايته وانما فعل ذلك لأنه جاء الى قبضه ولم يخبره  
وكان موسى قد علم أنه لا يُقبض حتى يُخبر ولهذا أخبره فى الثانية قال الآن وهذا  
أولى ما قبل فيه اه

أو لو لم تلح بالشباب عمره \* لم يستلبه الشيب هاتيك الحلا  
أى ما أنعم العيشة لو دام تحليه بالشباب ولم يستلبه الشيب هاتيك الثياب قال بعضهم  
من شاب قد مات وهو حى \* يمشى على الأرض وهو هالك  
لو كان عمر التقى حسابا \* كان له شيبه فذلك

وقال الاترجانى

نَم بين أياى وشعرى أذ بدا \* لتعجيل اتلافى خلافا يُحَدِّد  
فقد أصبحت سودا وشعرى أبيض \* وعهدى بها بيض وشعرى أسود  
وقال آخر وأجاد

ألا ياسائرا فى بطن قصر \* ليقطع فى الفلا وعرا وسهلا

قطعت ثقا المشيب وبت عنه \* وما بعد النقا إلا المصلّى

وقته در القاضي الفاضل اذ يقول

إليك بعد انقضاء اللهو واللعب \* غنى فلم أرني ما يقتضى أرني  
والعمر كالكاس والأيام تمزجه \* والشيب فيه قذى فى موضع الحبب  
أقول ان غاض منى فيض فضته \* يا وحشتا لشباب ناهب الذهب

ثم قال ابن دريد

هيات مهما تستعر مسترجع \* وفى خطوط الدهر للناس أسى

مأخذه من قول الشاعر

وما المال والأهلون الا ودائع \* ولا بد يوما ان تُردّ الودائع

وقول مسلم

دلت على قولنا الدنيا وصنقها \* ما استرجع الدهر مما كان أعطاني

( وفتية سامرهم طيف الكرى \* فسامرُوا النومَ وهم غيدُ الطلى )

الفتية الشباب جمع فتى وسامرهم حادتهم والسمر الحديث بالليل والطيّف ما يراه  
الإنسان فى المنام والكرى النوم وغيد مائلة الطلى جمع طُلّية أو طلّاة وقالوا طلّوة وهى  
عرض العنق والمعنى من قول الشاعر

لم يطل ليلى ولكن لم أنم \* وفتى عنى الكرى طيف ألم

كذا فى بعض الشراح وفيه نظر وقوله وفتية الواو عند سيبويه واو العطف والخفض  
ربّ مضمر بعد الواو ولا يجوز أن يكون الخفض بالواو لأنها حرف عطف فكما لا يجوز  
أن يرفع بها وإنما الرفع والنصب يعامل غيرها فكذلك الخفض وهى عند أبى العباس  
المبرد عوض من رب والدليل على صحة قول سيبويه أنا قد وجدنا الاسم مخفوضا على  
إرادة رب بغير واو أنشد النحويون

رجل كان مقبلا فأتاه \* حتفه عاجلا كأن قد رآه

نخفض رجلا باضممار رب ولم يأت بالواو عوضا كما زعم المبرد ولو كانت عوضا  
من رب لم يكن بد من إثبات الواو هنا وقد تقع هذه الواو أول القصائد نحو وقاتم الاعماق

وهي ايضا عاطفة لأن القصيدة تجرى مجرى الرسالة وانما يؤتى بالشعر بعد خطب يجري  
أو خطاب يتصل ونحوها في ذلك أما بعد قال ابن النحاس تبدل من رب الواو وتبدل  
من الواو الفاء نحو فثلك جلي قال الشارح الطبري وقول من جعلها بدلا أحسن من  
قول من جعلها عوضا لأن البديل قد يجتمع مع المبدل منه بخلاف العوض والمعوض  
فلا يجتمعان الا لضرورة والعرب تقول ورب رجل لقيته ولو كان عوضا لما جاز الجمع  
بينهما اه قالوا وسبب تعجيل المناسات الرديئة وتأخير الجيدة لطفه تعالى بالناس لئلا  
يطول انتظارهم وقوع الرديئة وبمعكها الجيدة وقال ابن سينا ان الرؤيا لا تختص بالانسان  
بل تكون أيضا لذوات الاربع اه

والليل مُلْقٍ بِالْمَوَايِ بَرَكَةً \* وَالْعَيْسُ يَنْبُتُ أَفَاحِيصَ الْقَطَا

المواي جمع مومة وهي القفر وبركة صدره والعيس البيض من الابل يخالط بياضها  
حرة وينبت يستخرج النبتة وهي تراب البئر وأفاحيص جمع أخوص وهو للقطا بمنزلة  
العش للطائر والقطا طير وهو جمع قطاة

بحيث لأشهدي لسمع نبأه \* الا نلتم اليوم أو صوت الصدا

تهدي تُرْسِلَ والسمع حسّ الاذن ويقال أيضا للاذن سمع والنبأ الصوت ونلتم  
صوت والبوم طائر قبيح الصوت يقع على الذكر والانثى والصدا والقياد ذكره والصدا  
الصوت الذي يرد عليك من الجبل

شايعتهم على السرى حتى اذا \* مالت أداة الرجل بالجلس الدوى

قلت لهم ان الهوينيا غيبت \* وهن يغدوا تمجدوا غيب السرى

شايعتهم تابعتهم والسرى سير الليل والأداة المجلس والبرذعة وقطع الأكسية وكل شيء ولي  
ظهر الدابة فهو جلس والجلس الرجل الضعيف الجبان والدوى الأحمق وانما كان نومه  
مذموما في هذه الحالة لانها يلزمها أخذ الحذر فضلا عما يترتب على نومه من دوام السير  
الهوينيا بخلاف ما اذا جد السير فلا يكاد يقر للراكب قرار وقد عقد المثل وهو عند الصباح

يمجد القوم السرى وقد سبق الكلام عليه مستوفى

وموحش الاقطار طام مأوه \* مدعثر الاعضاد مهذوم الجبا

كانما الريش على أرجائه \* زُرُقُ نِصالٍ أرهفت تُنْهَى  
وَرَدَّتْهُ والذئب يعوى حوله \* مُسْتَكْسِمُ السمع من طول الطوى

الافطار النواحي طام مرتفع مدعثر مهدوم والاعضاء ما حول شفير الخوض من  
الحجارة والجبا بفتح الجيم البنا حول البئر وأرجائه نواحيه وزرق يعنى سهام صافية ونصل  
السهم والسيف والرمح حديدته وأرهفت صقلت وحُذِدت وتنتهى فتفعل من أهميت  
السكين اذا سقيته الماء لِيُجِدَّه أى لكثرة ورود الطير ماء سُل ريشها عنده ومستك  
صَيَّقُ وسم كل شئ تقبه والطوى الجوع وهذا الكلام يتضمن وصف الخوض الذى  
وصله والمقصود أنه وصل الى محل لا يصل اليه الا الطير والذئب وماخذه قول التجاشى  
الحارثى

وماء كلون النسل قد عاد آجنا \* قليل به الاصوات فى بلاد محل  
وجدت عليه الذئب يعوى كأنه \* خليجٌ خلا من كل مال ومن أهل  
فقلت له ياذئب هل لك فى قتي \* يواسى بلا من عليك ولا بخل  
فقال هداك الله للرشد انما \* دعوت لما لم ياته سَبْعُ قَبْلِي  
فلست بآتيه ولا أستطيعه \* ولاك اسقى ان كان مأوك ذا فضل  
فقلت عليك الخوض انى تركته \* وفى صفوه فضل القلوص من السجل  
فطرب يستعوى ذئابا كثيرة \* وعنت كل من هواه على شغل

الغسل بكسر الغين ما يغسل به الرأس والآجن الماء المتغير والمحل الجذب والخليع  
الذى خلعه أهله بجنائياته وتبرؤا منه ولاك أى ولكن حذفت نونه ضرورة لالتقاء  
الساكنين وكان الوجه كسرهما للتخلص لكنها شبت بحرف المد واللين اذا سكن  
وسكن ما بعده وعليك اسم فعل بمعنى الزم والخوض مفعوله والصغو بفتح الصاد المهملة  
وبالغين المعجمة الجانب المائل والسجل الدلو العظيمة ومثلها الغرب اما الصغيرة فخرجة  
وطرب فى صوته رجعه ومدده واسم التجاشى قيس وهو الذى جلده أمير المؤمنين على  
عليه السلام ثمائين على سكره فى رمضان وزاده عشرين فقال ما هذه العلاوة فقال  
لجراعتك على الله فى شهر رمضان ثم رفعه للناس فهجا أهل الكوفة بقوله

إذا سقى الله قوما صوب غادية \* فلا سقى الله أهل الكوفة المطرا

التاركين على طهر نسائم \* الخ

ثم قال ابن دريد

وَمَتَّجَ أُمُّ أَبِيهِ أُمَّهُ \* لَمْ يَتَخَوْنَ جِسْمَهُ مِثْلَ الضَّوَى

أَفْرَشَتْهُ بَنَتْ أَخِيهِ فَانْتَبَتْ \* عَنْ وَلَدٍ يُورَى بِهِ وَيُسْتَوَى

متج اسم مفعول من أنتجت البهيمة مجهولا ويروى ومتجى من انتجب الشيء اخترته ويتخون ينتقص والضوى الهزال ويورى يستضاء ويستوى به اللحم والمعنى رب غصن مولود أو مختار أم أبيه أمه يعنى الأرض فالأرض العامة أم الغصن وأم الأرض الخاصة وهى القطعة التى نبت فيها الغصن التى هى بمنزلة أبيه أو المراد غصن قطع من فرع شجرة فالفرع أبو الغصن وتلك الشجرة أم الفرع وأم الغصن فأم أبيه أمه أفرشت ذلك الغصن بنت أخيه أى غصنا من فرع آخر من تلك الشجرة ومراده بالاول وهو المتج الزند الأعلى وبالثانى وهو المعبر عنه ببنت الأخ الزندة وهى العود الأسفل وذلك أن العرب إذا أرادت استخراج النار أخذت عودين من المَرَّخ وهو الذى يقال له الكلخ أو العَفَّار وهو الدِفْلَى كذا قيل أو غيرهما فتفرض فى أحدهما فرضا ثم تدخل العود الآخر فى ذلك الفرض وتحكه حتى تخرج النار كما فى شرح ابن هشام ومن أمثالهم اقْنَحْ بدفلى أو مرخ ثم شُدْ بعد أو أرخ وقال الاعشى

زنادك خير زناد الملوك \* صادف منهن مَرَّخ عَفَّارا

ولوبت تصدح فى ظلمة \* حصاة بتبع لأوريت نارا

بأن يؤخذ عود قدر شبر فيحتد طرفه ثم يجعل المحتد فى ثقب الزندة وهى بين رجله ثم يُديره ويفتله فيورى والمراد بالولد النار لأنها تُمتج بينهما والمعهود فى نكاح الأقارب حصول الضوى فى الحديث الشريف اغتربوا لا تُضَوُوا وقال الشاعر

الاقى نال العلى بهم \* ليس أبوه بابن عم أمه

\* ترى الرجال تهتدى بأمه \*

وقال الشافعى من نكح من قرابته الاثنين خَشِيتُ عليه أن يأتى الولد نحيفا ونازع الشارح الطبرى فى تفسير المتج بما تقدم وإن أجمع عليه بقية الشارحين بأنه إما أن يراد



به الفصن أو النار فإن أريد الأول لم يساعده قوله لم يتخون الخ لأن القص انما يقع في جسد المولود لا في جسد أبيه وإن أريد الثاني لم يساعده قوله أفرشته الخ ثم قال فالمرضى أنه يريد بالمتج جوادا ولدته فرس من ابن لها بلا هزال ولا ضوى ثم علا هذا الجواد أخته لأمه من ذلك الابن فهى بنت أخيه فأتت منه بولد جواد يقدح الجاهد بحافره فيورى نارا اه ملخصا والجواب انا نختار الشق الاول ونقول ان المتج وان كان أبا للنار لكنه ابن لأخيه الذى هو فرع الشجرة لأن أمهما واحدة وان كان الفرع أباه باعتبار آخر فكان ذلك المتج ناشئا في ذاته عن نكلح القرى الذى من شأنه حصول الضوى ومع ذلك فلم ينتقصه ذلك الضوى لأن هذا المعنى قديم في شعر العرب وأخذه ابن دريد من قول ذى الرمة

وسقط كمين الديك عاورت صبيتي \* أباه وهى ما لموضعها وكرا  
أبوها أخوها والضوى لا يضيرها \* وساق أبيها أمها عقرت عقرا  
وقد أتيحت من جانب من جنوبها \* عوانا ومن جنب الى جنبها بكرا  
فلما بدت كفتها وهى طفلة \* بطلساء لم تكل ذراعا ولا شبرا

وسبق في شرح الخازنية مزيد لذلك ثم قال ابن دريد

ومرّقب مخلوق أرجأوه \* مستصعب المسلك وعمر المرتقى  
أوفيت والشمس تحج ريقها \* والظل من تحت الحذاء يمتدّى

المرقب الجبل سمي بذلك لأنه يرقب فيه العدو ونحوه ومخلوق أملس وريق الشمس ولعابها ما يترأى فى الظهيرة تحيوط العنكبوت وهو أشد الحر فلا ظل بل كأنه قطع قدر النمل من تحته وهو من قول المجاج وانتعل الظل فصار جوربا

وطارق يؤنسه الذئب اذا \* تضرور النيب عشاء وعوى

أوى الى نارى وهى مكاف \* يدعو العفاة ضوؤها الى القرى

وطارق يعنى ضيفا أتى ليلا وكل من أتاك ليلا فقد طرق وسمى النجم طارقا لأنه يطلع من الليل وتضرور صاح من الجوع وعوى صاح أيضا وهو مأخوذ من قول السعدى وهذا المعنى كثير فى كلامهم

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى \* وصوت انسان فكدت اطيرو  
وأوى أتى ومألف مجتمع للزوار والعفاة الفاصدون الطالبون للعروف والقرى الضيافة  
وهو مأخوذ من قول بعض المتقدمين

حَصَّاتْ لَهُ نَارِي لِيُبْصِرَ ضَوْعَهَا \* وما كان لولا حضأة النار يبصر  
دعته بغير اسم هلم الى القرى \* فأسرى يسوع الارض والنار ترهر

وقال الغزى

اذا سجا الليل بالآلواء واحتجبت \* زهر النجوم فضّل الحافر الوقع  
دعته نأر مقاربيهم بالسنة \* فوق النضا من شروق الأكم تدفع  
الآلواء جمع لوى وهو الرمل الملتوى

وقال الإزيلي

يبيتون في المشتى نحاصا وعندهم \* من الزاد فضلات تعد لمن يقري  
اذا ضل عنهم طارق رفعوا له \* من النار في الظلماء ألوية حمرا

وقال البغدادي

خطرت فكاد الورق يسجع فوقها \* إن الحمام لمخمرم بالبان  
من معشر نشروا على تاج الرئي \* للطارقين ذوائب النيران

ولا بن خضاجة

حمراء نازعت الرياح رداءها \* وهنا وزاحت السماء بمنكب  
ضربت سماء من دخان فوقها \* لم تدر فيه شعله من كوكب  
وتبسمت عن كل ريحة نجرة \* باتت بها ريح الشمال بمرقب  
قد ألهيت فتذبت فكأنها \* شقراء تمرح في عجاج أشهب

ولمحمد بن عطية

بتنا ندير الراح في شأق \* ليلا على نعمة عودين  
والنار في الارض التي دوننا \* مثل نجوم الحق في العين

ثم قال ابن دريد

لله ما طَيِّفٌ خَيَالٍ زائر \* تَرْفَهُ للعَيْنِ أَحْلَامُ الرُّؤْيِ  
الطيف ما يراه الانسان في نومه من صورة من يجب أويكره وإنخيال ما تشبه لك  
في اليقظة أو في الحلم من صورة وتزفه توصله والاحلام جمع حُلْم وهو ما يراه الانسان  
في نومه والرؤى جمع رؤية والمعنى مأخوذ من قول الطائي  
ظليُّ تَقْنَصْتُهُ لما نصبتُ له \* في آخر الليل أشرا كما من الحُلْمِ  
ولله جار ومجرور خبر مقدم واللام في مثله للتعجب وما زائدة وطيف مبتدأ مؤخر  
يجوب أجواز الفلا معترضا \* هوَلٌ دجى الليل اذا الليل انبرى  
يجوب يقطع أجواز جمع جوز وهو الوسط والهول الخوف والفلا جمع فلاة وهي  
القفر والليل اسم للظلام وانبرى اعترض سئل بعض العلماء عن قوله صلى الله عليه  
وسلم من رآنى فى منامه فقد رآنى حقا مع أنه فى الليلة الواحدة بل فى الساعة الواحدة  
يراه خلائق كثيرة فى أماكن شتى فقال نعم هو صلى الله تعالى عليه وسلم  
كالشمس فى كبد السماء محلها \* وشاعها فى سائر الآفاق  
(مأمله أن أفصح عن أنبائه \* أتى تستدى الليل أم أتى اهتدى)  
أتى أى من أين وتستدى الليل بالسين والدال المهملتين ركه وقطعه وهو من قول  
الشاعر

عجبت لمسراها وأنى تَخَلَّصْتُ \* ألى وباب السجن دونى مغلق  
(أو كان يدرى قبلها ما فارس \* وما مَوَامِيها القفار والقرى)  
يدرى يعنى انخيال وقبلها يعنى قبل هذه الزورة وفارس البلد المعروف وصرفه ضرورة  
والمَوَامِي القفار واحدها مَوَامة ووزنها فعلة وهى من مضاعف الميم والواو لافعلة  
كأرطاة لقلته ولا مفعله كمُدعاة ومَوَلاة لان باب صَلَّصْتُ أكثر من باب دعوت  
ووشيت اه ابن هشام

وسائلى بمزججى عن موطن \* ماضاق بى جنابه ولانبا  
قلت القضاء مالك أمر القى \* من حيث لا يدرى ومن حيث درى

أى وسائل لى عن مزيج والموطن محل الإقامة ونبا تجافى وهو مأخوذ من قول  
أحد بني أسد

مال الرجال مع القضاء محالة \* ذهب القضاء بحيلة المحتال

وقال الفرزدق

ولو أنى ملكت يدى ونفسى \* لكنت على للقدر الخيار

وقال آخر

قضاء الله يغلب كل شئ \* ويذهب بالجزوع وبالصبور

(لا تسألني وسئل المقدار هل \* يعصم منه وزر أو مئدرى)

المقدار القدر السابق ذكره ويعصم يمنع والوزر الملجأ الحصين والمئدرى مفتعل ما يئدرى

به من رؤس الجبال

لا بد أن يلقي امرؤ ما خطه \* ذو العرش مما هولا ق ووحا

خطه عليه وقيل كتبه ذو العرش وهو الله تبارك وتعالى فى اللوح المحفوظ ووحا

كتب معطوف على خط عطف تفسير والمعنى من قول الشاعر

ولا تقولن لشيء سوف أفعله \* قد قدر الله ما كل امرئ لاقى

ولابن الرومى

وإذا خشيت من الأمور مقذرا \* وهربت منه فتحوه تتوجه

(لاغرو أن بلغ زمان جائر \* فاعترق العظم الممخ وانتقى)

لاغرو لا عجب وبلغ لزوم ودام والجائر المائل واعترق العظم أخذ عنه اللحم وانتقى أخذ

النتقى وهو الممخ والممخ الكثير الممخ ويقال للعظم الممخ قصيد والقصيد أيضا الممخ السمين

وضده الرار والرير

فقد ترى القاحل محضرا وقد \* تلسق أخوا الاقتار يوما قد نما

القاحل اليابس والاقتار الفقر ونما كثر ما عنده وهو من قول أبى محجن رضى الله تعالى عنه

قد يُقتر المرء يوما بعد ثروته \* ويكتسى العود بعد اليبس بالورق

(يا هو ليا هل تشدتن لنا \* ثاقبة البرقع عن عيني طلا)

هؤلا تصغير هؤلا المقصورة فأما الممدودة فتصغيرها بالمد كقولها  
 ياما أمليح غزلانا شدت لنا \* من هؤلا تكن الضال والسمر  
 ونشدت طلبت وثاقبة خارقة والبرقع يضم القاف وفتحها وكصفور خرقة تجعل على  
 الوجه والطلا ولد البقرة وولد الظبية وقد ذم بعض الشعراء البرقع ومدحه بعضهم فمما قالوا في ذمه  
 اذا بارك الله في خرقة \* فلا بارك الله في البرقع  
 يوارى الملاح ويخفى القباح \* فهنا يضر ولم ينفع  
 يرك عيون المها غرة \* ويكشف عن منظر أشنع  
 ومما قالوا في مدحه وهو لثقب العبدى

اذا نجن السوالف مصغيات \* وتقبح الوصاوص للعيون  
 أرين محاسنا وكنت أخرى \* من الاجساد والبشر المصنون  
 والوصاوص جمع وصواوص أو وصوص وهو تحرق في السير ونحوه على مقدار عين تنظر  
 فيه ويقال لثقب البرقع أيضا وصواوص والوصاوص أيضا البرقع الصغير وخط البرقع  
 الذى يشد به يقال له البشام كذا قيل ولم أقف عليه بهذا المعنى ( فائدة ) قال السخاوى  
 في شرح المفصل والنحاة ينشدون ياما خليح غزلانا البيت ظنا منهم أنه شعر قديم وإنما  
 هو لعل بن محمد العرفى وهو متأخر وكان يروم التشبيه بطريقة العرب في الشعر وله مدح  
 فى على بن عيسى وزير المقتدر المقتول فى شوال سنة ٣٢٠ ونسبه قوم من النحاة الى  
 المجنون وأنشدوا معه بالله باظييات القاع انخ والصحيح ما قدمته اهـ

ما أنصفت أم الصبيين التى \* أصبت أخا الحلم ولما يصطبي  
 أم الصبيين إما كلمة تقولها العرب للمرأة الكاملة العقل أو الصبي ناظر العين أو هو بضم  
 الصاد الخوص فى الاذن وثاقبة البرقع أى مضيقته من ضوء وجهها ومنه النجم الثاقب  
 ويعتدل أنها خارفته كما تقدم والاولى حمل اثباته الالف فى يصطبي الذى هو يُفتعل من  
 الصبا على لغة من يُجرى المعتل مجرى الصحيح ويحذف للجازم الحركة المقدرة وعليه  
 قراءة انه من يتقى ويصبر وقوله ألم يأتيك والانباء البيت وقول زهير

متى تاتييه تاتى بلج بحر \* تقاذف فى غواربه السفين

(استَحْيَ بِيضًا بَيْنَ أَفْوَادِكَ أَنْ \* تَقْتَادَكَ الْبَيْضُ اقْتِيَادَ الْمُهْتَدَى)  
 بِيضًا يَعْنِي الشَّيْبَ وَالْأَفْوَادَ جَمْعُ قَوْدٍ وَالْقَوْدَانِ جَانِبَا الرَّأْسِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ وَتَقْتَادَكَ  
 تَقْتَعِلُ مَنْ قَادَ يَقْوَدُ وَالْقَائِدُ الْمُتَقَدِّمُ وَالسَّائِقُ الْمُتَأَخِّرُ وَالْبَيْضُ الْجَوَارِي وَالْمُهْتَدَى الْأَسِيرُ  
 وَهَذَا الْمَعْنَى كَثِيرٌ مُتَدَاوِلٌ قَالَ الشَّاعِرُ

عُمَيْرَةٌ وَقَدَّعَ أَنْ تَجْهَزْتَ غَادِيَا \* كَفَى الشَّيْبَ وَالْإِسْلَامَ لِلرَّءِ نَاهِيَا  
 وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ

نَزَّهَ مُشَيْبُكَ عَنْ عَيْبٍ يَدْرِسُهُ \* أَنْ الْبَيَاضَ قَلِيلُ الْجَمَلِ لِلدَّنَسِ  
 وَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ  
 صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ \* فَلَمَّا عَلَا قَالَ لِلْبَاطِلِ ابْعُدْ  
 وَلِبَعْضِ الشَّعْرَاءِ فِي ضِدِّ هَذَا

وَقَائِلَةٌ خَلَّ الصَّبَا لِرَجَالِهِ \* فَانْ صَبَا بَعْدَ الْمُشَيْبِ جَنُونَ  
 فَقُلْتُ لَهَا إِنْ الصَّبَا فِيهِ رَاحَةٌ \* أَلَدَّ الْكَرَا عِنْدَ الصَّبَاحِ يَكُونُ  
 (هِيَاهُ مَا أَشْنَعَ هَاتَا زَلَّةً \* أَطْرَبَا بَعْدَ الْمُشَيْبِ وَالْجَلَا)  
 هِيَاهُ بِمَعْنَى بَعْدَ وَأَشْنَعَ أَقْبَحُ وَهَاتَا بِمَعْنَى هَذِهِ وَزَلَّةٌ سَقَطَةٌ وَخَطِيئَةٌ وَالطَّرِبُ الْفَرَحُ  
 هُنَا وَيَكُونُ الْجَزَعُ وَإِنَّمَا هُوَ خُفَّةٌ تَصِيبُ الشَّخْصَ عَنْ شِدَّةِ السَّرُورِ أَوْ شِدَّةِ الْجَزَعِ وَالْجَلَا  
 انْحِسَارُ الشَّعْرِ عَنْ مَقْدَمِ الرَّأْسِ حَتَّى يَبْلُغَ النِّصْفَ أَوْ نَحْوَهُ يَقَالُ رَجُلٌ أَجَلَى وَأَجَلَهُ قَالَ رُوْبَةُ  
 لَمَّا رَأَيْتِي خَلَقَ الْمَمُوءِ \* بَرَّاقَ أَصْلَادِ الْجَيْنِ الْأَجَلِ  
 بَعْدَ غُدَاتِي الشَّبَابِ الْآبِلَةِ \* لَيْتَ الْمُنَى وَالْدَهْرَ جَرَى السُّمَّةِ  
 \* اللَّهُ دَرَّ الْغَانِيَاتِ الْمُدَّةُ \*

الْمُدَّةُ الْمُتَدَحُّ مَدَّهَ مَدَحَهُ وَالتَّمَدُّدُ التَّمَدُّحُ كَالْتِمَتِهِ وَمَتَّهَ الدَّلَوُ مَتَّحَهَا وَالْمَلِيهَ الْمَلِيحَ وَالْمَزَّهَ  
 الْمَزْحَ وَمَا زَهَهُ مَا زَحَهُ وَالْمَعْنَى يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ الْعِجَاجِ

بَكَيْتَ وَالْمَحْتَرَنَ الْبِكْيَ \* وَإِنَّمَا يَأْتِي الصَّبَا الصَّبِيَّ  
 أَطْرَبَا وَأَنْتَ قَسْرِي \* وَالْدَهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَارِي  
 وَالْقَسْرِيُّ الشَّيْخُ وَلَمْ يَسْمَعْ إِلَّا فِي هَذَا الْبَيْتِ وَقَالَ هُدَيْبَةُ بْنُ حَشْرَمٍ

طربت وأنت أحيانا طروب \* وكيف وقد تعلاك المشيب  
( بل رب ليل جمعت قطريه لى \* بنت ثمانين عروسا تجتلى )  
القطران الجانبان يعنى أن ساعات اللذات قصار وبنت ثمانين الخمرلان من شربها  
يجلد ثمانين ويحتمل أنها مضى عليها ثمانون عاما والعدد لامفهوم له قال أبو نؤاس  
بنت عشر لم تعين \* غير نار الشمس تارا

وجعل الخمر عروسا على سبيل الاستعارة والعروس يقع على الذكر والانثى قال  
ابن دريد سألت أبا عثمان عن اشتقاق العروس فقال تفاؤلا من قولهم عرس الصبي  
بأنه اذا ألقها

لم يملك الماء عليها أمرها \* ولم يدنسها الضرام المحتضى  
يعنى أنها غير ممزوجة ولم تمسح حلتها والمحتضى من حضأت النار اذا حركتها بعود  
ليزداد اشتعالها ويقال للعود المحتضى والميسر وخفف الهزمة لاجل القافية والمعنى مأخوذ  
من قول أبي نؤاس

استقى صباء صرفا \* لم يدنسها المزاج  
( حينما هى الداء وأحيانا بها \* من دائها اذا يهيج يُستقى )

الحين اسم مبهم يقع على قليل الزمان وكثيره ويقع على ستة أشهر ومذهب مالك  
على سنة بدليل قوله تعالى ( تؤتى أكلها كل حين ) ويقع على أربعين سنة قالوا فى قوله  
تعالى ( حين من الدهر ) ان آدم أقام أربعين سنة مصورا ونفخ فيه الروح حينئذ  
وحكى عاصم فى قول النابغة

فبادرها الزاقون من سوء سيمها \* مطلقة حينما وحينما تراجع  
قال أبو على الحين هنا كالساعة ومعنى بيت ابن دريد من هذا وأصله قول الاعشى  
وكأس شربت على لذة \* وأخرى تداويت منها بها  
وتبعهما الحسن بن هانئ بقوله

دع عنك لومى فان اللوم اغراء \* وداوئى بالئى كانت هى الداء  
وجه ذلك أن نشوة الشرب الاول قد انكسرت سورتها بابطال قوى الخمرة فيحصل  
نور وكسل فاذا عّل حصلت نشوة أخرى مستجدة لأن المحل قابل باستعداده لقرب

العهد وعلى هذا لا يزال صاحبها مستمر السكر لانه كلما فتر عمل الاول قواه بالآخر وهكذا  
وذلك يؤدي الى تعكر الدم وتثخنه وصيرورته كالدردي فيترتب عليه ما يترتب من  
الامراض السوداوية لاحترق الرئة بذلك وقوله

قد صانها الخمار لما اختارها \* ضناً بها على سواء واختبا

ليس في كثير من النسخ واختبا اقتعل من خبأت الشيء سترته وخفف الهمزة للقافية  
فهى تُرى من طول عهد ان بدت \* في كأسها لا عَيْنُ الناس كلاً  
من طول عهد يعنى قدم مدة وبدت ظهرت وفي كأسها يعنى الاناء والكأس أيضاً  
اسم من أسماء الخمر وقوله كلا أى كلا شيء والمعنى مأخوذ من قول اعرابي

وتريك رِقَّتْهَا كَأَنَّ الكَأْسَ مِنْهَا خَالِيَةٌ

ولأبي نواس

درس الدهر ما تجسم منها \* وتبقى لبابها المكنون

وقد أكثر الشعراء من الكلام في هذا المقام قال ابن سناء الملك في تعتيق الخمر

قبل أن تُفرس الكروم وتلتف عليها الاوراق والزُّجُون

سامحه الله تعالى وسامحنا لتقل هذا الكلام من فضله وكرمه وان كنا قصصنا بنقله

التنبية على أنه وأمثاله من سوء الادب كحمل مثل قول ابن الفارض

شربنا على ذكر الحبيب مدامة \* سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

وقوله

حديثي قديم في هواها وماله \* برغم الحجا بعد وليس له قبل

على ظاهره من هذه الخمرة التي هي أم الخبائث وقيل المراد بقوله كلا السرعة لان العرب

تقول الامر كلا ولا أى يقدرهما في السرعة وقيل يعنى بقوله كلا أى كلاً أى اعياء

أى أنها تُعْيِي من نظر اليها فكيف من شربها وحذف لا الثانية اكتفاء

كَأَنَّ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي دُرُورِهَا \* يَفْعِلُهَا فِي الصَّحْنِ وَالْكَأْسِ اقْتَدَى

قرن الشمس أعلاها وأول ما يبدو منها في الطلوع وهو الذرور والصحن: أكبر آنية

الشراب أى أن لها في الكأس اشراقاً كأن قرن الشمس يقتدى بها فيه وهو مأخوذ من

قول ابن المعتز



استقيتها نحرا ليستخلف الشم \* س سناها على بياض النهار

وله ايضا

وراج من الشمس مخلوقة \* بدت لك في قَدَح من نُضار

هواء ولكنه راكد \* وماء ولكنه غير جار

وقال ابن الرومي

فكأنها وكان شاربها \* قَرَّ يَقيْل عارضِ الشمس

(نازعُها أَرَوَّع لا تسطو على \* نديمه شَرَّته إذا انتشى)

نازعُها ناولُها من قوله تعالى (يتنازعون فيها كاسا) وقال ابن هشام والطبري أي  
حادثت عليها الا أن في نسخة ابن هشام نَاعَتْها بدل نازعُها ولا أدري أي تحريف وإنما  
فسر نازعُها أم لا ولا أعرف هذا المعنى الذي ذكره لنازعُها ولا لناعَتْها على فرض صحتها  
فالله اعلم والاروع من يروعك بجماله وكماله ويسطو يصول ويشرته حدته ونشاطه وانتشى  
سكر وهو من قول سيدنا حسان رضى الله تعالى عنه

لا أَخِدْش أَخِدْش بالجليلس ولا \* يَخْشَى نَدِيمِي إذا انتَشَيْت يَدِي

وقال آخر

إذا صدمتني الكأس أبدت محاسني \* ولم يخش نَدِمَانِي أذَى ولا بُحْلِي

ولست بفحاش عليه وإن أسا \* وما شُكِل من آذَى نَدَامَاه من شُكِلِي

ثم قال ابن دريد

كَأَن نَوَّرَ الرُّوضَ نَظْمُ ثَرِي \* مَرَّجِلًا وَمُنْشِدًا وَإِنْ شَدَا

النور التبت الأبيض والزهر يكون أبيض ثم يصفر هذا قول ابن الاعرابي وقيل الزهر  
نور كل نبات من أي لون كان والمرَّجِل والمرَّجِل الخبطة أو القصيدة إذا أتى بهما من

غير تَوَّ وشدَا ترنم يصف ذلك الاروع باللسن والتباعدة في أفانين الكلام

من كل مانال التقى قد نلته \* والمرء يبق بعده حُسن الشا

فان أُمْتُ قَد تَنَاهَتْ لَدُنِي \* وكل شئ بلغ الحَد اتهمي

وإن أعش صاحب دهرى علما \* بما انطوى من صَرفه وما انسى  
أخذ مصراع البيت الاول لفظا ومعنى من قول الشاعر وهو زهير بن جَنَاب الكلبي  
وكان مَلِكا

أَبِيَّ إِن أَهْلَكَ فَأَنَّى قَد بَنَيْتَ لَكُمْ بَيْتَهُ  
وَتَرَكْتُمْ أَبْنَاءَ سَا \* دَاتِ زَنَادُكُمْ وَرِيَّةَ  
وَلِكُلِّ مَانَالِ الْفَسَى \* قَدْ نَلْتَهُ إِلَّا التَّحِيَّةَ

أى البقاء والشعر من مجزؤ الكامل المرقل ومصراعه الثانى من أعشى همدان فى قوله  
ويوم أهوازك لا تنسه \* ليس الثنا والذكر بالغابر  
وقال عمارة

فَأَثْنُوا عَلَيْنَا لَا أَبَا لَابِيكُم \* بِأَفْعَالِنَا إِنْ الثَّنَاءُ هُوَ الْخُلْدُ

والبيت الثانى من قول قيس

مَتَى يَأْتِ هَذَا الْمَوْتُ لَمْ تَبْقَ حَاجَةٌ \* لِنَفْسِي إِلَّا قَدْ قَضَيْتَ قَضَاءَهَا  
وقول زهير

لَقَدْ طَالَبْتُهَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ \* وَإِنْ طَالَتْ جُلُجَّتُهُ انْتِهَاءُ

والبيت الثالث ينظر لقول الشاعر

لَقَدْ تَعَجَّمْتُ مِنْى الْحَوَادِثُ مَا جَدَا \* عَرُوفًا بِرَيْبِ الدَّهْرِ حِينَ يَرِيبُ  
وانطوى استتروصرفه نوابه وانسرى انكشف

حَاشَا لِمَا أَسَارَهُ فِي الْحِجَا \* وَالْحِلْمُ أَنْ أَتْبَعَ رُؤَادَ الْخَلَا

أساره أبقاه والحج والعقل والحلم هنا ضد الجهل وهو التغافل عن كل مكروه ولا يقع  
الا عن مقسرة والا فهو كذل والرؤاد جمع رائد وهو الذى يتقدم القوم ليتخير لهم منزلا  
يتلونه وانلنا الفساد والمعنى ينظر لقول الشاعر

وَأَنَّى لَتَهْنَانِي خَلَائِقُ أَرْبَعٍ \* عَنِ التَّحَسُّسِ فِيهَا لِلْكَرِيمِ رَوَادِعُ

حياء واسلام وشيب وعفة \* وما المرء الا ما جتته الطباع

والى قول الكيث فى مسامة بن عبد الملك

فما غاب عن حلم ولا شهد الخنا \* ولا استعذب الفحشاء يوما فقلها

(أو أن أرى مختضعا لنكبة \* أو لا يتهاج فريحا أو مزدهي)

مختضعا مثلالا والنكبة المصيبة لأنها تنكب أى تعدل بصاحبها عن طريق السلامة  
من نكب عن الطريق من حد نصر عدل ونكب بصيغة المجهول أصيب بها وابتهاج  
افتعال من البهجة وهى السرور ومزدهي مفتعل من الزهو أى الكبر أى محل زهو أى  
زاهيا ومعنى البيت من قول مقيم بن نويرة

ولست اذا ما الدهر أحدث نكبة \* ورزأ بزوار القرائب أخضعا

ولا فريحا ان كنت يوما يغبطة \* ولا جزعا ان ناب دهري فأوجعا

وقوله تعالى (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تخرجوا بما آتاكم) لا يقدر عليه الا خالق  
القوى والقدر جل جلاله مولانا وفى بعض نسخ الدريديّة

ثم الصلاة دائما منى على \* محمد وآله ذوى النهى

وفى بعضها عطفنا على قوله أو أن أرى مختضعا الخ

أو أن أرى مما نال لصاحب \* من بئل أن بئل أو أن غيرا

أو أن أرى مغاضبا لمانع \* على من نواله ان منع

أو أن أرى مبتهجا لموعد \* من عند مخلوق ولو كان الغنى

رضيت بالله فنعم المرتضى \* لكل أسباب غدو ومسا

ولم أرها الا فى بعض نسخ المتون . ذكر الطبري انه فرغ من تأليف شرحه على

هذه المقصورة فى ١٤ رمضان المعظم سنة ١٠٢٥

## المحاكمات العشر وهى المقارنات

### المقارنة الاولى

بين مقطوعة ابن عتير الدمشقي

هو محمد بن نصر وفي التاج يعرف بابي العتير وهو تحريف وقد ذكره ابن خلكان  
وهو صاحب قصيدة مقراض الاعراض وبها نفي من دمشق فقال  
فعلام أبعدتم أخا حمة \* لم يقترف ذنبا ولا سرفا  
انفوا المؤذن من بلادكم \* ان كان يُنفى كل من صدقا  
في الملك العزيز أئحى السلطان صلاح الدين والملك العزيز عثمان بن السلطان المذكور  
ثلاثهم في القرن السادس وهى

ما كل من يتسمى بالعزيز لها \* أهل ولا كل برقي تُحبّه غدقه  
بين العزيزين بونٌ في فعالها \* هناك يعطى وهذا يأخذ الصدقه  
وبين قول ربيعة الرقي

لشتان ما بين اليزيديين في النداء \* يزيد سُليم والأعز ابن حاتم  
يزيد سُليم سالم المال والحقى \* أخو الأزدي للأموال غير مُسلم

تسمى مطاوع تسمى والضمير في لها يعود على التسمية المفهومة من يتسمى وخذق  
الماء كفسر كثر فهو غدق بالتحريك وخذق بكسر الدال وبهما قرئ قوله تعالى  
(لأستقينهم ماء غدقا) وعين غدقة وشتان اسم فعل ماض بمعنى بُدّ وفاعله إتما ما وهى  
عبارة عن البون أى الفضل والمزية مصدر بأنه يَبُونُه إذا فَضّله وبينهما بون أى  
في الشرف فان تباعدا بالجسم قيل بينٌ بالياء أو عن المسافة وهى مفعلة من السوف وهو  
الشّم لأن الدليل يسوف تُراب الموضع الذى يسير فيه وما موصولة على الوجهين أى  
البون الذى بينهما أو المسافة التى بينهما وإتما بين هو الفاعل وما زائدة ويموز رفع بين  
ونصبها اذا لم تسبق بما كقوله

وشتان يَنْصِبُكَا في الندى \* وفي البأس والخير والمنظر

الرواية بنصب بين على أنه فاعل شتان وقوله

شتان بينهما في كل منزلة \* هذا يُخَافُ وهذا يُرْجَى أبدا

الرواية برفع بين وقرئ قوله تعالى ( لقد تقطع بينكم ) بالرفع والنصب وتوجيه الرفع أن بين اسم غير ظرف وإنما معناه الوصل وتوجيه النصب أنه على الظرفية والفاعل ضمير يعود على الاتصال المفهوم من لفظ شركاء لأن الشركة تشعر بالاتصال أو الفاعل هو الظرف مبني على الفتح لضافته إلى غير متمكن أو منصوبا محلا له على أغلب أحواله وموضعه رفع كدون في قوله تعالى ( ومما دُونَ ذلك ) وقرئ يُفَصِّلُ بينكم بالمجهول فالنائب إما ضمير المصدر أو الظرف مبني أو منصوبا كما ذكرنا وقيل ما بين زائدة واليزيدين فاعل مرفوع تقديره وبما تقرر يعلم ما في كلام بعضهم من أن العرب لم تستعمل لفظة بين بعد شتان حتى احتاج في قول القائل

جازيتوني بالوصال قطيعة \* شتان بين صنيعكم وصنيعي

إلى تخريجها على تقدير ما موصولة بين ونون شتان مفتوحة وضعت كسرهما أما بيتنا الرقي ففتح الراء نسبة إلى الرقة بلد على الفرات فهما من قصيدة سبها أن ربعة المذكور قصيد يزيد بن أسيد بضم الحمزة وفتح السين وينتهي نسبه إلى سليم بضم السين وفتح اللام وكان يزيد إذ ذاك واليا على إرمينية من قبل أبي جعفر المنصور فمدحه بشعر أجاد فيه قصص يزيد عن أكرامه فتركه ومدح يزيد بن حاتم من الأزد من ذرية المهلب بن أبي صفرة فبالغ في أكرامه وصلاته ولما تولى يزيد المهلبى وهو ابن حاتم المذكور أفريقية سنة ١٥٤ ويزيد سليم المذكور ديار مصر في ذلك العام خرجا معا فكان المهلبى يقوم بكفاية الجيشين فقال ربعة المذكور

يزيد الخبير إن يزيد قومي \* سميك لا يهود كما تجود

تقود ككتيبة ويقود أخرى \* فترزق من تقود ومن تقود

قلت قد أشبه المهلبى في ذلك أزواد الركب من قريش وهم ثلاثة أبو أمية بن المغيرة الذى يرثيه أبو طالب عم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من قصيدة

ألا إن زاد الركب غير مُدْأَقِع \* بَسْرُوْهُمُ غَيْبَتَهُ الْمَقَابِرُ  
ومسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس وزَمْعَةُ بن الاسود بن المطلب سُمُوا  
بذلك لانهم كانوا اذا سافروا لم يَتَرَوْدَ معهم أحد ووفد عليه بافريقية التيمى الشاعر  
وأنشده

اليك قصرنا النصف من صلواتنا \* مسيرة شهر ثم شهر نَوَاصِلُهُ  
فلا نحن نخشى أن يخيب رجاؤنا \* لديك ولكن أهنا البرَّ عَاجِلُهُ

أما المقارنة بين القطعتين فسنبين لك انها تقضى بتفضيل بلى ربيعة وَلَنَخْصِرَكَ  
قبل ذلك مقالة تكون لك فى هذا السبيل هاديا مرشدا وهى انه متى تقاربت المعانى  
فى بيتين أو أبيات أو جملتين أو جمل عسر التعبير عن علة كون هذا أجود من ذاك  
وكان المعول عليه فى التفضيل انما هو الذوق البحت والسليقة السليمة بل قد يوجد  
من الكلام فى غير المقارنة ما يبلغ فى حسن اللفظ والمعنى مبلغا يأخذ بمجامع القلوب فان  
حاولت التعبير عن صفة ذلك الحسن استعصت عليك العبارة وضاق عنها نطاق الامكان  
حتى قالوا ان ذلك كالحسن فى وجوه الملاح يعرف ولا يوصف ألا ترى انه قد يكون  
فرسان سليمان من كل عيب موجود فيهما سائر علامات العتق والجودة والتجابة ويكون  
أحدهما أفضل من الآخر بفرق لا يعلمه إلا أهل الخبرة والدربة الطويلة وكذلك  
الجاريتان البارعتان فى الجمال المتقاربتان فى الوصف السليمتان من كل عيب قد يفرق  
بينهما العالم بأمر الرقيق حتى يجعل بينهما فضلا كبيرا فاذا قيل له أول للنخاس أنى لك  
هذا التفضيل لم يقدر على عبارة توضح الفرق بينهما وانما يعرفه كل واحد منهما بسليقته  
وكثرة دُرْبَتِهِ وطول ملاسته فكذلك الشِعْرُ قد يتقارب البيتان الجيدان النادران فيعلم  
أهل العلم بصناعة الشعر أيهما أجود ان كان معناه واحدا أو أيهما أجود فى معناه  
ان كان معناه مختلفا ذكر هذا المعنى محمد بن سلام ودعبل بن على الخزازى فى كتابيهما  
وحكى اسحق الموصلى قال قال لى المفتصم أخبرنى عن معرفة النعم وبينها لى قلت  
ان من الاشياء أشياء تحيط بها المعرفة ولا تؤدبها الصفة قال وسألتى محمد الامين  
عن شعرين متقاربين وقال اختر أحدهما فاخترت فقال من أين فضلت هذا على هذا

وهما متقاربان قلت لو تفاوتتا لا مكنتي التبيين ولكنهما تقاربا وفضلت هذا بشئ  
تشهد به الطبيعة ولا يعبر عنه اللسان اه فاحرص على ذلك وسبب بلي ابن عتيق انه  
رحل الى الملك العزيز صاحب اليمن وهو أخو السلطان صلاح الدين فدحه حتى استغنى  
وتوجه الى مصر وميلكها يومئذ الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين فطلبه أرباب ديوان  
الزكاة بركة مامعه من التجارة فقال هذين البيتين وانما قلنا ان المقارنة هنا اقتضت  
ماسئنه لك من تفضيل بلي الرقي لان ثمة تفاوتا فلذا كان في الامكان مطاوعة اللسان  
للعبرة وهذا التفاوت بين كل مصراع مع نظيره ألا ترى أن قول الدمشقي ما كل من  
يتسمى بالعزيزها فضلا عن توقف معناه على الخبر في المصراع الثاني مُحصل معناه بعد  
ذلك أنه ليس كل من اسمه العزيز أهلا لهذه التسمية وشتان بين هذا وبين قول الرقي  
لشتان ما بين اليزيديين في النداء لمكانة لام القسم وشتان التي هي من الشئ وهو البعد  
المفروط مع ذكر ما فيه ذلك البعد وهو النداء وتخصيص لفظة النداء دون السخا والحب  
والعطا وأجدا مع استقامة الوزن بكل واحد وقول الدمشقي ولا كل برق يحبه غدقه  
أى كثيرة أى كثير مأثما اذ لا توصف السحب بالندق وعدم كثرة الماء لاينافى أصل  
الماء ولا قلة وانك لو ضممته على مصراعه الاول وكل البيت لقصر مع ذلك عن شأو  
مصراع الرقي وامتاز عليه بالابdal في قوله يزيد سليم وبالاغتراب حاتم ثم كان حسن  
الاتفاق في تصغير سليم في الاصل ووجود من اسمه حاتم في نسب المهلبى عفوا زائما  
عن ذلك الامتياز وقول الدمشقي بين العزيزين بون في فعالها لاينافى أنها مستويان  
في أصل البذل والكرم وان تفاوتتا في ذلك بخلاف قول الرقي يزيد سليم سالم المال أى  
سالمه من داء الاتفاق والسخاء وقول الدمشقي هناك يعطى الخ العطاء لا يستلزم محاربة  
المال اذ يجوز أن يتصرف بالاغطاء دونها بخلاف قول الرقي والتقى الخ الى غير ذلك  
لما لا تطيل به وبعد فلسنا نحجر على ممن في المعاني أو نقاد للبانى امكان التماس ما يدفع  
ماقلناه أو العثور على محاسن للقضول تربى على محاسن الفاضل فيصير المفضول فاضلا  
وبالعكس لأن هذا مجال واسع وانما المراد هداية الطلبة الى كيفية سلوك هذه الفجاج  
ويرحم الله تعالى عبد الرحيم الفاضل اذ قال في بعض رسائله مامعناه أنه قلبا يوجد

كاتب او شاعر أو مؤلف أو مصنف يقرأ اليوم ما كتبه أمس إلا ويقول ليت كذا كان كذا انغ والكمال لله تعالى وحده ولمن كلهم من خليقته فليكن ذلك منك على ذمركي هنا وفي المقارنات الآتية ان شاء الله تعالى وفيما يشبه ذلك والفعال بكسر الفاء جمع فعل كقَدَح وقَداح ويفتحها مصدر فعل كاللذهاب من ذَهَب وهو أيضا الوصف الحسن والقييح يقال هو حسن الفعال وقبيح الفعال

### المقارنة الثانية

بين قول سيدنا كعب بن مالك شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
نَصل السِيفِ اِذا قُصُرْنَ بِحَظُونَا \* قُدُما وَنُليحَها اِذا لم تَلَحَقْ

وبين قول الاخنس بن شهاب

اِذا قُصِرَت اُسيافُنا كان وَصلُها \* حُطَّانا الى اُعدائِنا فَضَّارِبِ

وقول السموأل

اِذا قُصِرَت اُسيافُنا كان وَصلُها \* حُطَّانا الى اُعدائِنا فَتُكول

وقول رجل من بني نضير

وَصلنا الرِّقاقَ المُرَهَّفاتِ بِحَظُونَا \* على الهولِ حتى اُمكنَتنا المَضارِبِ

وقول حمد بن ثور بن هلال الصحابي

ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا \* اذا ظن أن السيف ذو السيف قاصر

الخطو يفتح الخاء مصدر خطا يخطو واختطى واختاط مقلوبة أى مشى والخطوة بالضم وفتح ما بين القدمين وجمعها خطوات بضمين وخطا وبالفتح المرة وجمعها خطوات بفتحين والقدم بضمين المضي أمام وهو يمشى القدم اذا مضى فى الحرب وهذه الكلمة وما بعدها مما يقضى بتفضيل بيت كعب وان كان الاخنس هو الاسبق وكنا لفظة الخطو وبيان ذلك انه أى الخطو غير مختص بالكثرة بل يصدق بخطوة واحدة بخلاف الخطا فى قول غيره وان قوله تلحها أى السيف أى بالعدو اذا لم تلحقه بوصل الخطو بان تلب وثبة مثلا اذا الوثبة غير وصل الخطو مما تنزدد به لا يقال ان الحاقه اياها قد لا يكون الا بتكرر الخطو فيساوى قول غيره الخطا لانا نقول ان ذلك اللاحق مشروط بما



إذا لم تلحقه بوصل الخطو على أنا لا نريد نفرد به من هذه الجهة بل من حيث أنه يدل  
البتة على الحاقه مسيوفه بالخصم وذلك لم يقله سواء لأن قول غيره فتضارب مفاعلة من  
الجانين أى ان كليهما يُلحِق سَيْفَه بالآخر وقول الآخرين فطول أو أمكنتنا المضارب  
لا يستلزم ذلك الإلحاق ضرورة أنه لا يلزم من الامكان الحصول بالفعل

### المقارنة الثالثة

بين قول أبي الطيب المتلبي في الشيب

صَيْفٌ أَلَمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ \* وَالسِّيفُ أَحْسَنُ فَعَلًا مِنْهُ بِالْأَلَمِ  
إِبْعَدَ بَعْدَتَ بَيَاضًا لَا بَيَاضَ لَهُ \* لِأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ

وبين قول البحتري أبي عبادة الوليد في معنى البيت الاول  
وَدِدْتُ بَيَاضَ السِّيفِ يَوْمَ لَقِيتُنِي \* مَكَانَ بَيَاضِ الشَّيْبِ مِنْهُ بِمُفَرِّقٍ  
وقول حبيب أبي تمام في معنى الثاني

له منظر في العين أبيض ناصع \* ولكنه في القلب أسود أسفع

الآية نزلَ وَالْأَلَمُ جمع لَمَ بكسر اللام وهي الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن فإذا بلغ المنكين  
فهى الجمّة بضم الجيم والمنكب كمجلس تجتمع عظم العَضِدِ والكَتِفِ والعَضِدُ الساعد وهو  
من المرفق الى الكف وهذا أحد قولين والمشهور أن الساعد من المرفق الى الرُغْمِ ويرادفه  
الذراع وقيل أعلى هذه المسافة ساعد وأسفلها ذراع ويبعد كفرج هلك والبياض الاول  
الشيب والثاني الروق والحسن وأَسْوَدُ واحد السُود والظلم اليبالى الثلاث آخر الشهر  
والمفرق بفتح الميم أما الرأ فمكسورة أو مفتوحة وسط الرأس وهو الذى يُفَرِّق فيه الشعر  
ونصع لونه تخضع نصوبا اذا اشتد بياضه وخلص وسفعت النار والسُوم اذا لَقَحْتَهُ لَحَا  
سيرا فغيرت لون البشرة وبابه منع والسفعة من اللون سوادٌ أَشْرَبَ حمرة وظاهر أن بيتي  
الوليد وحبيب أحسن من بيتي المتنبى وذلك أن حقوى كلام المتنبى تشبيه الشيب بضيف  
نزل رأسه دفعة واحدة وهذا معنى قوله غير محتشم وأن السيف أحسن منه فعلا باللم  
ومعلوم أن شأن الضيف عدم الدوام وليس يلزم من كون السيف أحسن فعلا من الشيب  
أنه يؤد ذلك بخلاف بيت الوليد فانه يمتاز بالتصريح بزيادة السيف وكونه في مفرقه

وهو أحكم من قوله باللم لأن وقعه في المفرق أشدّ هذا فضلا عن قوله يوم لقينى لان لقاء الغوانى اياه على هذه الحالة مما يزيد تحسرا وعن المناسبة بين قوله بياض السيف وبياض الشيب وكذا قول حبيب له منظر الخ أقرب الى الصديق من قول المتنبي لأنت أسود الخ فضلا عن بناءه التفضيل من الالوان وهو مذهب كوفى لا يمتشى على المذهب البصرى الا بتكلف ولذا أولناه بما ذكرنا فيكون قد تم الكلام بقوله فى عيني أى ان الشيب عنده واحد من جملة السّود وقوله من الظلم لتبيين جنس السّواد أى أنها صفة لأسود لأنها صلة أسود أى متعلقة به بل هى متعلقة بمحذوف صفة له أى أنت فى عيني أسود كأن من جملة الظلم وهى اللبالي الثلاث المذكورة وظاهر أن المعنى فى بيت المتنبي وفى قول رؤبة بن العجاج

لقد أتى فى رمضان الماضى \* جارية فى درعها القضا  
تقطع الحديث بالايماض \* أبيض من أخت بنى إياض  
مثل الغزال زين بالخضاض \* قباء ذات كفّل رضراض  
وقول طرفة

إذا الرجال شتّوا واشتدّ أكلهم \* فأتت أبيضهم سريال طباخ  
انما هو على التفضيل ولذا نص الرضى على شدوذ الثلاثة ولم يتعسف ودرع الحديد هو الزردية من الزرد كالسرد وزنا ومعنى وهو إدخال حلق الدرع فى بعضها والفعل كنصر أما الزرد بفتحين فهو الدرع المزرودة وهو مؤنث ودرع المرأة قيصها وهو مذكر ودرع الفرس والشاة درعا من حد فرج اسود رأسه وابيض سائره فهو أدرع والانى درعا والقضاض الواسع ومعنى تقطع الحديث بالايماض أنها اذا تبسمت وكان الناس فى حديثهم قطعوه لحسن ثغرها كأنه وميض البرق مصدر ومض من باب وعد وميضنا ومضانا ويقال أومض ايماضا أى لمع وأخت بنى أباض معروفة باليباض والخضاض نوع من الحلبي والقباء الضامرة البطن فعلاء من القَبب والرضراض بالفتح الكثير اللحم هذا ومن قبيل قول طرفة قول الآخر

ياب طهايتك عند الشتا \* يبيض تلالا لا تلتس

وقدرك لم يهرها طارق \* وكلبك منجحر أنحرس  
 بجمرت الضب كنصر أدخلته الجحر فأنجحر وضد قولهما قول مسكين  
 كأت قدور قومي كل يوم \* قباب الترك ملبسة الجلال  
 كأت الموقدين لها جمال \* طلاها الزيت والقطران طالي  
 بأيديهم مفاريف من حديد \* أشبهها مقيرة الدوالي  
 الدوالي جمع دالية وتطلق على معان أنسبها هنا الدلو أو العنب الأسود أو المتجنون  
 والناعورة ومن عاداتهم الافتخار بأسوداد ثياب طهاتهم أي الطباخين لأنها تدل على كثرة  
 الطبخ وفي الشتاء يشتد الماء كولد لهم لندرتهم فلما كان قول طرفة ذمًا وهو من أبيات  
 يهجو بها ابن هند ملك الحيرة قلت قد شاهدت في أوروبا أن سيمًا الطباخين لبس البياض  
 ورمضان يستعمل مع الشهر وهو الإفصح كما في القرآن الكريم ودونه كما في هذا الشعر  
 وكما في حديث من صام رمضان هذا محصل كلام الأئمة المحققين إذا علمت ذلك تعلم  
 ماني قول الكشف في سورة البقرة عند قوله تعالى (شهر رمضان) الآية مانصه فإن قلت  
 فإنما كانت التسمية واقعة على المضاف والمضاف إليه جميعًا فما وجه ما جاء في الحديث  
 من صام رمضان من أدرك رمضان قلت هو من باب الحذف لأن الالباس كما قال  
 بما أعيان النظامي حذيمًا أراد ابن حذيم اه

### المقارنة الرابعة

بين قول ابن قتيبة في شكوى الكبر  
 كأي وقد جاوزت تسعين حجة \* خلعت بها غني عذار لجام  
 رمني بتات الدهر من حيث لا أرى \* فكيف بمن يرى وليس برام  
 فلو أنها نبيل إذا لا تقيتها \* ولكنني أرى بغير سهام  
 إذا مارأى الناس قالوا ألم تكن \* جليدا شديد البطش غير كهام  
 وبين قول الربيع بن ضبع الفزاري في ذلك  
 أصبح مني الشباب قد حصرًا \* إن يتأعني فقد توى عصرا  
 ودعنا قبل أن نودعه \* لما قضى من جماعنا وطرا

هَاءَ نَدَا أَمْلَ الْخُلُودَ وَقَدْ \* أدرك عقلي ومولدى مُجْمَرَا  
أبا امرئ القيس هل سمعت به \* هيهات هيهات طال ذا عُمْرَا  
أصبحت لا أحمل السلاح ولا \* أملك رأس البعير ان تَقَرَا  
والذئب أخشاه ان مررت به \* وحدى وأخشى الرياح والمطرا

يقال سيف ولسان وفرس كهام كسحاب كليل عني بطيء مسن لا غناء عنده ككهم  
وقوم كهام أيضا وقوله حسرا إما مجهول من حَسَرَ الفصن قشره أى أزال قشره أو معلوم  
من حَسَرَ بَصَرَهُ يحسّر حُسُورًا كَلَّ وانقطع وحجر بضم فسكون أو بضمين أبو امرئ القيس  
وقوله طال ذا عمرا تعجب أى ما أطول هذا العمر وبقية الكلام ظاهر والمقارنة بين  
المقطوعتين تقتضى تفصيل الثانية لأنها أقرب للصق وأعذب فى النطق وليكن على  
ذكر منك ما أسلفناه لك أولا وانظر الى قول الربيع أصبحت لأحمل الخ مع قول ابن  
قيثه فلو أنها نبل اذا لا تقبها يتضح لك أنه أى ابن قيثه فضلا عن كونه لم يحسن  
الشكوى كالربيع فقد ناقض نفسه أو كاد لان الاتقاء ينافى ضعف الهرم الذى يشكو منه  
أو يخل بذلك وابن قيثه على وزن فعيلة مؤنث قىء بوزن فعييل مهموز الهمزة من قو  
الرجل بضم الميم قماء بسكونها وقماء بفتحها والمذأى صار قيثا وهو الصغير الذليل ولم  
ثلاثة شعراء يقال لكل منهم ابن قيثه أولهم عمرو بن قيثه وهو الشاعر المشهور دخل  
بلاد الروم مع امرئ القيس فهلك فقيل له عمرو الضائع والثانى جميل بن عبد الله  
ابن قيثه الشاعر العذرى والثالث ربيعة بن قيثه الصعبي أحد بنى صعيب ابن تيم .  
وقول امرئ القيس

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونَه \* وأيقن أنا لاحقان بقيصرا  
فقلت له لا تبك عينك انما \* نحاول مُلكا أو نموت فتُعدرا

يعنى به الاول وأما الربيع فقد أورده الامام ابن حجر فى قسم المخضرمين من الاصابة  
فيمن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وكان يمكنه أن يسمع منه ولم يتقل ذلك وقال هو  
جاهلى واختلف فى اسلامه وهو باتفاق معدود من المعمرين ودخل على عبد الملك بن  
مروان فقال له ياربيع أخبرنى عما أدركت من العُمَر والمَدَى ورأيت من الخطوب الماضية

قال أنا الذي أقول هاعذا أمل الخلود الخ وشعرا آخر فقال عبد الملك قد رويت هذا من شعرك وأنا غلام وأبيك ياربيع لقد طار بك جد غير عاثر ثم سألته عن فتية من قريش متواطئ الاسماء عبدالله بن عباس فقال فهم وعلم وعطاء حلم أى سريع ومقرى تحتم المقرى الاناء الذى يُقَرى فيه الضيف وعبدالله بن عمر فقال حلم وعلم وطول كظم وبعد من الظلم وعبدالله بن جعفر فقال ريحانة طيب ريحها لين مسها قليل على المسلمين مُرّها وعبدالله بن الزبير فقال جبل وعمر يُتخذ منه الصخر ولعل هذه الواقعة قبل خلافة عبد الملك لان الربيع عاش في الاسلام ستين سنة وامارة عبد الملك انما كانت سنة ٦٥ ووقد على معاوية بالشام فدخل حفيده فقال له معاوية اقمدا يا شيخ فقال وكيف يقعد من جدّه الباب فقال لعلك من ولد الربيع فقال أجل فأمره بالدخول فلما دخل سألّه معاوية عن سنّته فقال

أفقر من مية الحريب الى الزجّين الا الطباء والبقرى  
كانها درة منعمة \* من نسوة كن قبلها دررا

أصبح منى الشباب الخ فقرأ معاوية قوله تعالى (ومن نعمره ننكسه في الخلق) والحريب والزجّ والطباء والبقر مواضع وتشية الزجّ على طريق رامتين في رامة قلت ومثله على القول بعدم اسلامه الاعشى ميمون بن قيس وكنيته أبو بصير ويدعى أبوه قيس قاتل الجوع لانه دخل غارا ف وقعت محضرة من الجبل فسدت فم الفارقات فيه جوعا وكان من فحول شعراء الجاهلية ومن قدم على سائرهم سلك في شعره كل مسلك وقال في أكثر أعاريض العرب وهو أول من سأل بشعره وكانوا يسمونه صناعية العرب لجودة شعره وكان قد عمى آخر عمره وعده من يلقب بالاعشى من الشعراء سبعة عشر شاعرا وكان أبو عمرو ابن العلاء يفخّم منه ويعظم محله وقال المفضل من زعم أن أحدا أشعر من الاعشى فليس يعرف الشعر وكان يفد على الملوك ولا سيما ملوك فارس ولهذا كثرت الانفاظ الفارسية في شعره وقد أدرك الاسلام في آخر عمره ورحل الى سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله بعض كفار قريش عما يريد بعد أن أهدوا له هدية فقال جئت الى محمد انى كنت سمعت مبعثه في الكتب فقالوا انه يُحرّم الزنا والخمر والقمار

فقال أما الزنا فقد تركنى ولم أتركه وأما الخمر فقد قضيت منها وطرا وأما القمار فلم  
أصيب منه عوضا فاحتالوا في صرفه عن وجهه بأن جمعوا له مائة ناقة حمراء فبينا هو  
في بعض الطريق إذ نثرت به دابته فقتلته لشقاوته وقد كان صنع قصيدة لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم أوطأ

الم تغتمض عينك ليلة أرمدا \* وعادك ما عاد السليم المسهدا  
وهى قصيدة جيدة عدتها أربعة وعشرون بيتا ولندكرها بتماها تبركا به صلى الله عليه  
وسلم وبعد المطلع

وما ذاك من عشق النساء لاني \* تناسيت بعد اليوم خلة مهندا  
ولكن أرى الدهر الذى هو خائر \* اذا أصلحت كفاى عاد فأفسدا  
شباب وشيب وافتقار وثروة \* فقه هذا الدهر كيف ترددا  
ومازلت أبغى المال مذكنت يافعا \* وليدا وكهلا حين شبت وأمردا  
باتعابى العيس المراسيل تقتل \* مسافة ما بين النجير فصرخدا  
فان تسألنى عنى فيأرب سائل \* حفى عن الاعشى به حيث أصعدا  
ألا أيهذا السائل أين أصعدت \* فان لها فى أهل يثرب موعدا  
فأما اذا ما دبلت فترى لها \* رقيقين جديا لا يغيب وفرقدا  
وفيا اذا ما تجمرت تجريرة \* اذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا  
وأذرت برجليها الننى وراجعت \* يداها خناقا لينا غير أحدا  
وآليت لا أرى لها من كلاله \* ولا من حفى حتى تلاقى محمدا  
نبي يرى ما لا يرون وذكره \* أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا  
مقأ متأنى عند باب ابن هاشم \* تراعى وتلقى من فواضله ندى  
له صدقات ما تُغبُّ وتُغل \* وليس عطاء اليوم مانعه غدا  
أجلدك لم تسمع وصاة محمد \* نبي الاله حين أوصى وأشهدا  
اذا أنت لم ترحل بزاد من النقى \* ولاقيت بعد الموت من قد تزودا  
ندمت على أن لا تكون مكانه \* فترصد للامر الذى كان أرصدا

فَايَاكَ وَالْمَيْتَاتِ لَا تَطْعَمَنَّهَا \* وَلَا تَأْخُذْ سَهْمَا حَدِيدَا لِتَصْغِدَا  
وَلَا نُصْبَ الْمَنْصُوبِ لَا تَسْكُنَنَّ \* لِعَاقِبَةٍ وَاللَّهِ رَبِّكَ فَاعْبُدَا  
وَصَلِّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى \* وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهِ فَاحْمَدَا  
وَلَا السَّائِلَ الْمَحْرُومَ لَا تَتْرُكْنِهِ \* لِفَاقَتِهِ وَلَا الْإِسِيرَ الْمَقِيدَا  
وَلَا تَسْخَرَنَّ مِنْ بَأْسِ ذِي ضَرَارَةٍ \* وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَرْءَ يَوْمًا مُخْلَدَا  
وَلَا تَقْرَبَنَّ جَارَةَ إِمَّا سِرَّهَا \* عَلَيْكَ حَرَامٌ فَانْكَحْ أَوْ تَأْتَدَا

ومهد اسم امرأة وتأبد تغرب فلما سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كاد  
ينجروا (فائدة) روى بدل قول الربيع ودعنا قبل أن نودعه فارقتا قبل أن تفارقه أى  
أن الشباب بدأه بالفراق ولم يبدأه هو به بأن يموت مثلا وإن كانت المفاعلة من الجانبين  
فلا محل لما أطلوا به هنا من الاستشكال كالأصل لتحويلهم في استقباح الجماع والوطر  
ولا فهمهم من أبى تمام ذكر هذين البيتين في حماسته وهما

مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ \* فَلَيْتَ نُسُوتَا بَوَاجِ نَهَارٍ  
يَحْدُ السَّاءَ حَوَاسِرَا يَنْدِبْنَهُ \* بِالصَّبْحِ قَبْلَ تَبْلُجِ الْإِسْحَارِ

حتى يدل بعض الشراح لفظة نسوتا بساحتنا كما نقله الدماميني في هندية وبعد أن  
نقل تعجب السعد من جار الله اذ لم يورده على هذا الاصلاح والتبديل بل حافظ على  
لفظ الشاعر دراية مع زعمه أن القراء يقرؤون القرآن الكريم برأيهم تعجب هو أيضا من  
انشاد صاحب المعنى هذا البيت يعنى فارقتا قبل أن تفارقه الخ قال مع انه أشنع من بيت  
الحماسة وأغش الى آخر ما قالوا مما يرجع الى هذا المعنى لأن لفظة الجماع فى اصطلاح  
قدماء أئمة العربية تطلق على الجمع وكتبهم مشحونة بذلك وعسى أن يوافيك شئ منه  
فى شرح بعض المقارنات الآتية ان شاء الله تعالى وبالجملة ففتح هذا الباب خطر  
ربما أفضى الى ما تدعوه الجهال بالتكيت حتى اجتروا على الكلاب والسنة بما تشعرو  
منه الجلود وقوله قبل تبليج الاسحار لا ينافى قوله بالصبح الذى لا يكون الا بعد تبليج  
الاسحار لوجهين اما أنه أراد بقبل بعد لانها من الاضداد كذا قيل ولم أقف عليه  
أو أراد بقوله بالصبح أنهم يصفونه بالخلال المضئئة والمناقب الواضحة التى هى كالصبح

والاول أولى لأن الثاني يعكس عليه قوله بوجه نهار فليتأمل ثم رأيت في التاج أن المراد بوجه نهار في هذا الشعر موضع

### المقارنة الخامسة

بين قول عمر بن أبي ربيعة

قال لى صاحبي ليعلم ما بي \* أتحبّ القَتُولَ أختَ الرَّبَابِ

قلت وجدت بها كوجدك بالما \* إذا ما مُنِعَتْ بَرْدَ الشَّرَابِ

وبين قول قيس بن ذريح

حلفت لها بالشَّعْرَيْنِ وزمزم \* وذو العرش فوق المُقْسِمِينَ رَقِيبِ

لئن كان بَرْدُ المَاءِ حَرَّانَ صَادِيَا \* إلى حَبِيبَا انْهَا لَحِيبِ

وقول القطامي

يَقْتُلُنَا بِحَدِيثِ لَيْسَ يَعْلَمُهُ \* مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكُونُهُ بَادِي

فَهُوَ يَنْبِذُنْ مِنْ قَوْلٍ يُصْبِنُ بِهِ \* مَوَاقِعَ المَاءِ مِنْ ذِي الْغَلَّةِ الصَّادِي

المقارنة انما هي بين ثواني الابيات من القطع الثلاث وهي تحكم لبیت ابن ذريح الوسط بانه خير الامور وبيانه أنه علق كونها حبيبة اليه على كون الماء البارد حبيبا اليه حالة كونه عطشان وهو تعليق على محقق وليس لغيره ذلك أما ابن أبي ربيعة فانما جعل وجده بها كالوجد بالماء لمن منع برد الشراب ولم يصف الماء بالبرد ولا يجديه قوله برد الشراب الا بضرب من التكلف بان يراد بالشراب خصوص الماء لان معناه لغة ما يشرب من المائعات نعم ان على قوله اذا ما منعت الخ مسحة من ملاحظة لان وجد المنوع أشد غير أنها مع ذلك لا تعادل ذاك التعليق بل يفضل بها بيت القطامي لان محصله انهن يرمين أى يتكلمن بالفاظ تقع منه مواقع الماء من ذى الغلة بالضم أى حرارة العطش وأطلق ذلك الماء ولم يصفه بشئ ولا شرط ولا علق وإن كانت السلاسة تقطر من مائه المطلق ولعل هذا مراد الاخطل بقوله لَوَدِدْتُ أنى سبقته أى القطامي الى قوله وأنشد ذينك البيتين فان قلت ان البيت الثانى مناقض للاول المتضمن أن حديثهن يقتله قلت لا بدع فقد يشتهى الانسان ما فيه حتفه وأول العشق نظرة غير أن



ذلك أى التلذذ بكلام الاحبة أمر معهود كالنظر اليهم وإن ترتب عليه مالا يحصى من الاخطار حدث بعض الأئمة قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير إذ سمعت غناء لم أسمع مثله فقلت والله لا أتوصلن اليه ولو بذهاب النفس فالتحدرت اليه فاذا عبد اسود فقلت أعد على ما سمعت فقال والله لو كان عندى قرى أقرئك ما فعلت ولكنى أجعله قرأك فأتى ربما غنيت هذا الصوت وأنا جائع فأشبع وربما غنيت وأنا كسلان فألشط وربما غنيت وأنا عطشان فأروى ثم انبرى يغنينى

وكنْتُ اذا ما زُرْتُ سَعْدَى بِأَرْضِهَا \* أرى الارض تُطَوِّى لى ويدنو بعيدها  
من الخُفَرَاتِ البيضِ وَدَّ جَلِيسُهَا \* اذا ما قَضَيْتُ أَحَدُوهُ لَوْ تُبَيْدُهَا  
وبعدها تُحَلِّلُ احقادى اذا ما لَقِيتُهَا \* وَتَبْقَى بِلَا ذَنْبٍ عَلَى حُقُودِهَا  
وكيف يحبُّ القلبُ من لا يحبه \* بلى قد تريد النفسُ من لا يريدُها

قال حفظته عنه ثم تغنيت به على الحالات التى وصف فاذا هو كما ذكره وقوله حران صاديا وفى رواية هيان صاديا وكلاهما بمعنى عطشان حالان اما مترادفتان أو متداخلتان أى ان الثانية حال من ضمير الاولى تقدمتا سماعا على صاحبهما وهو الياء المحرورة بالى والى بمعنى عند متعلقة بقوله حبيبا وهو خبر كان هذا وأصل هذا المعنى ماروى عن على رضى الله تعالى عنه أن سائلا سأله فقال كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان والله أحب الينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظما (قائدة) نسب بعضهم ببنى قيس الى كثير غزاة والصحيح أنهما لعروة بن حزام المذبرى أحد عشاق العرب المشهورين كان فى زمن معاوية رضى الله تعالى عنه وأن البيت الاول حلفت رب الراكعين لربهم \* خشوعا وفوق الراكعين رقيب

وأما بيتا ابن أبى ربيعة فهما مطلع قصيدة يقول فيها

أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاءِ تَهَادَى \* بَيْنَ خَمْسٍ كَوَاعِبِ أَثْرَابِ

قال المبرد المراد بالمهاء البقرة فى هذا الموضع وشبه المرأة بالبقرة من الوحش لحسن عنها ولشبهتها والبقرة يقال لها العيناء والجماع العين وكذا يقال للمرأة وتكون المهاء البقرة فى غير هذا الموضع اه بحروفه وانظر قوله والجماع العين تعلم أننا قد وقينا بالوعد فيما أسلفناه فى عبارة الدمامينى

## المقارنة السادسة

بين قول مُقَدِّس بن صَيْفِي الخَلُوقِ الشاعر في طاهر بن الحسين  
عجبت لحرّاقة ابن الحُسَيْنِ \* ن لا غِرَقْتُ كيف لا تُغَرِّقُ  
وبَحْرانٍ مِن فَوْقِها واحدٌ \* وآخرُ مِن تَحْتِها مُطْبِقُ  
وأعجبُ مِن ذاك أَعْوادُها \* وقد مَسَّها كيف لا تُورِقُ

وبين قول الآخر في بعض الرؤساء وقد ركب البحر  
ولما امْتَطَى البحر اهْتَلَتْ تَضَرُّعا \* الى الله ياتُجْرى الريح بلُطْفِه  
جعلت النَّدى مِن كَفِّه مِثْلَ مَوْجِه \* فَسَلِمَه واجعل مَوْجِه مِثْلَ كَفِّه

لا تغفل عما ذكرناه في أول المحاكات الخمس الأخرى من تلك المقدمة فلا نطيل  
عليك بالاعادة ومحصل المعنى الذى توارد عليه الشاعران في هاتين القطعتين تشبيه الممدوح  
بالبحر والمحاكمة تقتضى بتفضيل القطعة الثانية وذلك لما يحتويه بيتها الاول من التهويل  
بالمعنى الضخم واللفظ الفخم اذ لا يلبث السامع متى قرع سمعه ذلك أن يفهم منه أن ركوب  
الممدوح البحر أمر خطير وخطب مدلهم بحيث أنه يقتضى التضرع والابتغال الى الحق  
تبارك وتعالى الذى بيده تصرف الرياح التى هى سبب السلامة والعطب والراحة  
والنصب لمن مئى بركوب اليم والبحر انحصم ثم ربط معه البيت الثانى زيادة على ما فيه  
من الاستعجال ورذ العجز على الصدر بالتضمنين لكونه من مَقُول قائل لا ونحوه المنوى قبل  
النبا فافاد أن اهتiale من ركوب الممدوح البحر لا لكون البحر هائلا فى ذاته بسبب أنه  
عرضة للاضطراب وتجنشم الصعاب فحسب بل وراء ذلك أمر أقول وهو أن ندى كفه  
مثل موج البحر فيترام موج على موج وذلك مظنة الخطر وأنت اللهم الذى جعلت كفه  
كذلك فأنت القادر على تصرف الرياح حتى يهدأ الحال ويسكن البلبال ويظل البحر  
رهوا والحو صحو بتسكين موج البحر لا موج الكف وقوله فسليمه واسطة عقد النظام  
فى هذا المقام لان مجرد هدوء البحر لا يستلزم السلامة لجواز طرق الغرق بأسباب أخرى  
ذلك فضلا عن الامتطا واللفظ والندى وعن رصافة تلك الالفاظ فى مواضعها وضع  
الهناء مواضع النقب كل هذا مع الاحتراس عن أية لفظة تؤذن بالخطر أو تدل على الضرر

فأما بيتا مقدّس فلم يزيدا عن تعجبه من عدم غرق الحرافقة مع أنها بين بحرين ثم وُضِعَ  
 بن قُدر ممدوحه بوصف الآخر بمُطبق وثالثة الأتافي تكرار لفظة الفرق محترسا عنها بها  
 نعم ان في بيته الثالث ما يَكْفُر سيّات ما قبله لولا ما يشوبه من توهم مباشرة الممدوح  
 المجديف بنفسه الا أن يلتزم ذلك ويكون على سبيل الرياضة البدنية وكثيرا ما تفعل  
 الملوك ذلك وظاهر بن الحسين هو الملقب ذا اليمينين لانه ضرب بيساره شخصا فقتله  
 نصفين وكان بقُرد عَيْن وفيه يقول الشاعر

إذا اليمينين وعين واحدة \* نُقصان عين ويمين زائده

وهو والى نحر اسان من قبل المأمون وقَاتِل أخيه الامين لما نكث العهد والبيعة والقصة  
 مشهورة وتوفي طاهر سنة ٢٠٧ ومُقدّس بتشديد الدال مكسورة اسم شاعر من شعرائه  
 ينسب الى خلوق بفتح الخاء المعجمة قبيلة من العرب مشهورة

### المقارنة السابعة

بين قول جحدر

أليس الليلُ يَجْمَعُ أمَّ عمرو \* وإيَّانا فذاك بنا تداني  
 نعم وتري الهلال كما أراه \* ويعلوها النهار كما علاني

وبين قول التهامي

أهترُ عند تمنّي وصلها طربا \* وربّ أمنيّة أحلى من الظفر

وقول الآخر

ألسْتُ أرى النجم الذي هو طالع \* عليها وهذا للحيين مَنع

المحاكمة في المعنى المتوارد عليه وهو القناعة من لقاء الاحباب تقضى بتفضيل البيت  
 الاخير الذي يروى على بيتي جحدر لانه أبلغ في القناعة اكثفاء برؤية النجم تحسب ثم واسطة  
 عقده التكنية بالضمير وهو موضع الادب ضئالة بالمقائل أن يُتَدَلَّن بصريح اسمائهن  
 وتلك شئشنة في الادب أنحزمية وسنة عند العرب مرعية وقد اخترق جحدر سياجها وتعدي  
 حدودها ومن أراد سعة الكلام في هذا المقام فليراجع ما كتبناه فيه بالبا كورة فأما بيت  
 التهامي فقد أربى على ما سواه رقة انسجام وسلاسة التثام وذلك جلي لا يلزمه بيان قالوا

ويبتا بجدر أبرد ما قيل في باب القناعة وفي معناها كثير من الشعر لانطيل عليك بذكره  
 ومجدر يجم أوله بوزن جعفر هو ابن مالك من بني حنيفة كان فائقا لسانا شاعرا  
 فلما أخش في الفتك شدد الحجاج في القبض عليه فأُتي به فقال له أنت مجدر قال نعم  
 قال ما حملك على ما بلغني عنك قال جرأة الجنان وجفوة السلطان وكَلَب الزمان قال  
 وما الذي بلغ من أمرك فيجترئ جنانك ويصلك سلطانك ولا يَكَلَب عليك زمانك قال  
 لو بلاني الامير لوجدني من صالحى الاعوان وبهم الفُرسان قال فأنأ فاذفك في قبة فيها  
 أسد فان قتلك كفانا مؤنتك وإن قتلته خيلناك ووصلناك قال قد أعطيت المنية وعظمت  
 المنية فأمر به فاستوثق منه بالحديد ثم جعل أسد في تابوت يُحَرَّ على تجلَّة وأُجِيع ثلاثا ثم  
 دُلِّي عليه بجدر بعد أن أُعطي سيفاً حَمَل عليه الاسد فلقاه بالسيف في هامته فلقها  
 وسقط الاسد كأنه خيمة قوضتها الريح فَعَلَّت الاصوات بالتكبير وخيره الحجاج بين  
 أن يُسني جائزته ويُلحقه ببلاده أو يُقيم عنده فاختر الاقامة بمحضرتة وله في ذلك  
 أشعار جيدة ربما انتقينا منها ان شاء الله تعالى ما يُطرب الاسماع وأردفناها بتخميس  
 القصيدة الأخرى الأسديّة البشريّة التي مطلعها

أفأطم هل رأيت بطن خَبْت \* وقد لاقى الهزبر أخاك إشرا

والتهامى هو أبو الحسن على بن محمد الشاعر المشهور صاحب المَرْثِيَةِ الطَّائِفَةِ في ولده  
 الصغير وكانت وفاته سنة ٤١٦ وتهامة بكسر التاء تطلق على مكة المكرمة وعلى خِطَّة  
 متسعة بين الحجاز وأطراف اليمن

## المقارنة الثامنة

بين قول زيادة صاحب هُدْبَة

إذا ما انتهى علمي تهايت عنده \* أطال فأَمَلَى أم تَآهَى فأَقْصَرا  
 ويخبرني عن غائب المرء هَدْيُهُ \* كَفَى الهَدْيُ عما غيَّب المرءُ مُحْبِرَا  
 ولا أَرْكُبُ الأَمْرَ المُدَوَّى سادِرا \* بَعْمَاءَ حتى أَسْتَدِينَ وَأَبْصَرا  
 كما تفعل العشواء تركب رأسها \* وتُهْرِزُ جَنْبَا اللُّعَادِينَ مُعَوِرا

## و بين قول الصنفي الحلّي

إذا غلب أصل المرء فاستقر فعله \* فإن دليل الفرع بُني عن الأصل  
فقد يشهد الفعل الجليل لِرَبِّه \* كذلك مضاء الحد من شاهد النصل

الحاكمة بين البيت الثاني من القطعة الاولى والاوّل من الثانية وهي تقضى بتفضيل  
بيت الحلّي اذ لو لم يكن فيه زيادة عن بيت زيادة سوى جزالة في مصراعه الاول أجزته  
بجري الامثال في قلة اللفظ وكثرة المعنى لكفاه وأغناه فضلا عن كون مصراعه الثاني  
كالدليل المثبت للدعوى وعن انتقاء ألفاظه واحكامها كالأصل والفرع واستقر ودليل  
وذلك مالا يوجد كله ولا جُلّه في ذاك وإن كان الحلّي من بحر زيادة اغترف ومن رضابه  
ارتشف وهذا لا يقدح في الفرع ان يربو على الأصل ولذلك نظرنا أدبية لا تحصى ثم ان  
قول زيادة اذا ما انتهى علمي الخ معناه أن لا يتجاوز ما يصله الى مالا يعلمه فلا يركن الى  
حدس وتخمين ولا يبنى على غير يقين بل يقف حيث يقف به علمه سواء أطال فأمل  
أى زاد وأمتع أم تاهى فأقصر أى كف وزرع والهدى السيرة ومراده بالمدوّى بتشديد  
الواو على صيغة اسم الفاعل الخفيّ المستور المُبهم من دوى اللبّ تدوية اذا ركبته الدواية  
بضم الدال وهي القشرة الرقيقة تعلوه فيستتر ماتحتها والصادر المتحصّر وقوله بعمياء أى  
بحالة عمياء من عمى عليه الأمر اذا التبس والعشواء الناقصة لا تُنصر أمامها ويقال ركب  
الشخص رأسه اذا مضى على وجهه لغير قصد ويقال أعوراك الصيد اذا أمكنك  
وأعور الفارس اذا بدا فيه موضع خلل للضرب أى هى عشواء تبرز جنباً مكشوفاً لاعدائها  
فبرمونها قال بعضهم كنت أحب أن أرى شاعرين فأؤدب أحدهما وهو عدي بن  
الرفاع لقوله

وطلبتُ حتى ما أسائل علماً \* عن علمٍ واحدةٍ لى أزدادها

ثم أسأله عن جميع العلوم فاذا لم يُجب أدبته وأقبل رأس الآخر وهو زيادة لقوله اذا  
ما انتهى علمي البيت وهذبة بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة هو ابن خشرم  
بفتح الخاء وسكون الشين المعجمتين كان شاعرا فصيحاً من بادية الحجاز يروى للحطيئة  
والحطيئة يروى لسيدنا كعب بن مالك وقد كان هذبة صاحباً لزيادة بن زيد في سفر

فارتجز زيادة بأخته وهى فى هودجها فسمع قوله فارتجز هو أيضا بأخت زيادة وكانت غائبة فسيبه زيادة فقتل عليه هدبة حتى أصاب منه غيرة فقتله فى خلافة سيدنا معاوية فقيد به وقال لما قُدم للقتل بلغنى ان القتل يعقل ساعة بعد سقوط رأسه فان عقلت فانى قابض رجلى وباسطها ثلاثا ففعل ذلك حين قتل وقصته طويلة هذا ملخصها

### المقارنة التاسعة

بين قول الاعرابي

يا قليل العزاء فى الاهوال \* وكثير الهوم والاولال  
أصبر النفس عند كل ملء \* ان فى الصبر حيلة المحتال  
لا تضيقن بالامور فقد يك \* شفى غمؤها بغير احتيال  
ربما تكره النفوس من الائم \* رله فرجة كحل العقال  
قد يصاب الجبان فى آخر الصف \* ويخو مقارع الابطال  
وبين قول ابراهيم بن العباس

ورب نازلة يضيق بها القى \* ذرعا وعند الله منها المخرج  
كملت فلما استحكمت حلقاتها \* فرجت وكان يظنها لا تخرج

المحاكمة قاضية بتفضيل القطعة الثانية الابراهيمية لمكانة الاسم الكريم صراحا فيها وان كانت السلسلة تقطر من أردان الاثنتين ولا ينقص البيت الثالث والرابع عن معنى الابراهيمية شيئا بل ان تقليل قد فى الاعرابية قلل من وسامتها فهو وصمة فى محيائها وذلك جلي لا يعوزك الى زيادة بيان ويروى ضاقت بدل كملت وهو زيادة حسن وقد وجد هذا البيت وهو ربما تكره النفوس الخ فى اشعار جماعة والمشهور أنه لأمية بن أبى الصلت من قصيدة طويلة عدتها تسعة وسبعون بيتا ذكر فيها شيئا من قصص الانبياء داود وسليمان ونوح وموسى وابراهيم واسحاق عليهم السلام وذكر أنه هو الذبيح وهو قول مشهور للعلماء ووجد أيضا فى قصيدة لاحد الانصار وأبيات لابن عمير اليسكرى وهو من أدرك الجاهلية والاسلام ولا تعرف له محبة ووجد أيضا فى أبيات الاعرابي المذكورة وقد اختلفت الروايات عن أبى عمرو بن العلاء حين اختفائه من الحجاج وسماعه هذا البيت من اعرابي

وما لها كلها انه سُرِّيَ عنه لما سمعه وقيل له مات الحجاج لانه كان يقرأ قوله تعالى الا من اغترف غرفةً بفتح الفاء أى الغين ولم يعثرها على شاهد قبل ذلك قلت والمنصوص في كتب اللغة تثليث فاء فرجة وابراهيم ابن العباس هو ابن أخت العباس بن الاحنف الشاعر المشهور وعم والد أبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصُّولي صاحب كتاب الوزراء وغيره من المصنفات وتوفى ابراهيم المذكور سنة ٣٤٢ بئر من رأى

### المقارنة العاشرة

بين قول الامام التتالي في الامام الخطابي

أَبَا سَلِيْمَانَ سُرٌّ فِي الْأَرْضِ أَوْ فَأَقِمَّ \* فَأَنْتَ عِنْدِي دَنَامُوكَ أَوْ شَطَنَا  
مَأْنَتْ غَيْرِي فَأَخْشَى أَنْ يُفَارِقَنِي \* قَرَبَتْ رُوحَكَ بِلِ رُوحِي فَأَنْتَ أَنَا

وبين قول الامام الخطابي فيه

قَلْبِي رَهِيْنٌ بَنِيْسَابُورَ عِنْدَ أَخ \* مَامْنَلَه حِينَ تُسْتَقْرَى الْبِلَادُ أَخ  
لَه صَحَائِفُ أَخْلَاقٍ مَهْذَبَةٍ \* مِنْهَا التَّقَى وَالنَّهْيُ وَالْحِلْمُ يُنْتَسَخُ

لازال أنبهكم الى ما أسلفته أوائل المحاكمات الخمس السابقة لتكونوا منه على ذكر  
فأما المحاكمة بين هاتين القطعتين فأنها هي في المعنى لربانة ألفاظ كتبتها وأصل هذا  
المعنى ماورد في الحديث الشريف المؤمنون كالجسد الواحد متى اشتكى منه عضو تداعى  
له سائر الاعضاء بالحمى والسهر حتى ذكر الصوفية أن أحدهم قُصد فلما سال دمه سال  
معه دم صاحبه على الفور من الموضع عينه ولم في ذلك أبناء خارقة العادة ربما يرتاب  
فيها من لاخلق له اذا تقرر ذلك فلا يبعد كون هذين الامامين من هذا القبيل وعلى  
كل حال فالمحاكمة تقضى بأبغية القطعة التعالوية في باب المبالغة وهو واضح لكنها أى  
المحاكمة تقضى على التعالوية من جهة أخرى بالمفضولية إذ لم تُقرب بكاد ونحوها بخلاف  
الخطابية فهي أقرب منها الى الصديق عادة ويرحم الله تعالى سيدنا حسان بن ثابت إذ  
يقول

وَأَنْ أَحْسَنَ بَيْتَ أَنْتَ قَائِلُهُ \* بَيْتَ يَقَالُ إِذَا أَشْدَدَتْهُ صَدَقَا

ويقال شطنت الدار شطونا من حد قعد بُعدت والثعالبي هو الامام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل النيسابوري نسب الى خياطة جلود الثعالب وعَمِلَها لأنه كان قراء وهو صاحب فقه اللغة وقيمة الدهر وغيرهما وولد سنة ٣٥٠ وتوفي سنة ٤٢٩ والخطابي هو الامام أبو سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب من ولد زيد بن الخطاب أثنى أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وله كتاب معالم السنن وشرح البخارى وغير ذلك وكان صديق الثعالبي وولد سنة ٣١٩ وتوفي بمدينة بُسْت سنة ٣٨٦ ومن شعره

وما غُرِبَ الانسان في شُقَّة النَّوى \* ولكنها والله في عَدَم الشَّكل  
وإني غريبٌ يَرَبُّ بُسْت وأهلها \* وان كان فيها أُسْرَتِي وبها أهلى  
وَبُسْت بضم الباء بلدٌ بِسِجِسْتان والصواب أن اسم الامام الخطابي حمد بصيغة المصدر  
وانما زاد فيه العامة الالاف

### الرسائل العشر وشرحها

نخس منها ليشر بن أبي بكر البلوي وقد ابتدأنا بهن وهو من فضلاء اليمن من أهل صنعاء من قبيلة بلي كَفَنِي وهو من أبلغ الناس وكانت بلاغته تهادى في البلاد وكان له فيها مأخذ لم يسبقه اليه أحد ولم يلحقه فيه ويتعجب من بلاغته ونفاستها وأنه فيها أوحده وأنه لا يشابه بلاغته البلغاء وأنه منفرد بحسن اختلاس القرآن الكريم هكذا ذكر أبو محمد الهمداني الشهير بابن الحائك المتوفى سنة ٣٣٤

### الرسالة الاولى

كتبها بشر الى ابراهيم بن عبد الله الحنفي وإلى صنعاء هارون الرشيد لما قدمها سنة اثنتين وثمانين ومائة وعزم على أن يولي بشرًا بعض نواحي اليمن فعاقبه عن ذلك هشام بن يوسف الأبنائى نسبة لابناء وهم القُرس الذين سكنوا اليمن بعد ذى يزن ونص الرسالة أما بعد فإن رأى الأمير أمتع الله به أن لا يعلم هشام ما يريد من صلتى فإنه لم يُرِدْنِي وإلي قَطُّ بخير ولم يفتح لي الأمير باب صلة فتكون منه خالصة لا يريد بها الاوجه الله وحده ولا يرجوها الا نوابه الاعرض هشام من دونها فتقلها وكرها وادار القياس فيها وضرب



لها الامثال وألقى الحيلة فيها الى الكاتب والحاجب وقاسمهما بالله انى لكما لمن الناصحين ومدحني بما لا يسمع به من أخلاقى وانتقصنى فيما لا يطمع بغيره منى ليكون ما أظهر من المدحة مصدقا لما أسر من العيبة ثم زخرف ذلك بالموعظة وزينه بالنصيحة وقاربه بالموثقة وأغراه من ناحية الشفقة وشهد عليه أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فاذا الحاجب يزلقنى ببصره واذا الكاتب يسلقنى بلسانه واذا الخادم يعرض عني بجانبه واذا الوالى ينظرنى نظراً المتعشّى عليه من الموت فصارت وجوه النفع مردودة وأبواب الطمع مسدودة وأصبح الخير الذى كنت أرجوه هشيما تتلوه الرياح والصلّة التى كنت أشرفُ عليها صعيدا زلقا وأصبح ماؤها غورا فما أستطيع له طلبا فأسألكم الذى جعل لكل نبي عدوا من المجرمين أن يكفينى شره ويصرف عني كيدَه فانه يرانى هو وقيله من حيث لا أراهم والسلام

قوله أمتع الله به أى نفع به وقوله فانه لم يردنى الخ الضمير فى أنه يرجع الى الأمير والضمائر المؤنثة بعد ترجع الى الصلة ومراده ان هشاما التزم معارضة نبحه وسد أبواب نفعه وعكس عليه المطالب واختلق له المثالب فى صورة مدائح يلقفها وأكاذيب يزوقها بحيث يبالغ فى الثناء عليه بما ليس فيه ويجعل انتقاصه بما فيه ملء فيه ليصير ما امتاز به على الاقران وأشير اليه فيه بالبنان وضمّة من الوصمات وسيئة من السيئات وأزلقه ببصره نظر اليه نظر المتسخط وسلقه بلسان آذاه وبقية الرسالة ظاهرة المعنى

### الرسالة الثانية

الى يزيد بن منصور عامل أبى جعفر المنصور على اليمن وقدم الى صنعاء أول سنة أربع وخمسين ومائة بعد الفرات بن سالم وقد طلب منه ما كان فرضه الفرات لنفسه على أهل اليمن

أما بعد فانه قدم على كتاب من الأمير حفظه الله مع رسوله نعمان الحمّدانى يأمرنى أن أبعث اليه بفرض الفرات بن سالم وأنا أخبر الأمير أكرمه الله انه كان قدم علينا قبل كتابه كتاب الله تعالى مع رسوله محمد صلى الله عليه وسلم يأمرنى فيه أن نفرق ما جمع الفرات وأن نهدم ما بنى وأن نوالى من عادى وأن نعادى من والى ونظرت فى الرسالتين

وَقَسْتُ بَيْنَ الرُّسُولِينَ لغير تَحْيِيرٍ عَرَضَ وَلَا لَشَبْهَةٍ بِمُحَمَّدٍ اللَّهُ دَخَلَتْ فَرَأَيْتُ أَنْ لَا أَقْضِ  
 مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا قَدِمَ بِهِ النِّجَانُ لَعْنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ  
 وَعَلِمْتُ أَنَّ مَنْ يَرْغَبُ مِنَّا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ يُذَفُّهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ فَلْيَقْضِ الْأَمِيرُ حِفْظَهُ اللَّهُ  
 فِي مَا كَانَ قَاضِيًا ثُمَّ لِيَجْعَلَ ذَلِكَ وَلَا يُنْظَرُنِي فَوَاللَّهِ إِنَّ الْعَافِيَةَ لَمِنِي عَقَابُهُ وَإِنَّ الْعُقَابَ لَمِنِي  
 عَافِيَتُهُ وَإِنَّ الْمَوْتَ لَخَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ مَعَهُ إِذَا كَانَ هَذَا الْجَدُّ مِنْهُ وَالْحَقُّ عِنْدَهُ وَالسَّلَامُ قَوْلُهُ  
 لغير تَحْيِيرٍ عَرَضَ أَخْبَرُ يَعْنِي أَنَّ نَظَرَهُ وَقِيَامَهُ إِنَّمَا هُوَ لِمَا دَهَمَهُ مِمَّا يَخَالِفُ الْكُتَّابَ وَالسُّنَّةَ  
 فَصَارَ يَرْضَاهُ عَلَيْهِمَا لِأَقَامَةِ الْحُجَّةِ فِيحْضُهُ بِمَعْزَلٍ عَنِ الْحَقِّ وَمَكَانٍ يَحْبِقُ عَنِ الْعَدْلِ وَقَوْلُهُ  
 إِذَا كَانَ هَذَا الْجَدُّ مِنْهُ وَالْحَقُّ عِنْدَهُ الْجَدُّ بِالنَّصْبِ خَبَرُ كَانَ وَالْمُشَارِ إِلَيْهِ بِهَذَا هُوَ الْأَمْرُ  
 الْمُنْكَرُ أَيْ إِذَا كَانَ هَذَا الْمُنْكَرُ هُوَ الْجَدُّ الَّذِي يَحْصُلُ مِنَ الْأَمِيرِ وَهُوَ الْحَقُّ عِنْدَهُ وَالْجَدُّ بِالْكَسْرِ  
 إِمَّا اسْمٌ مِنْ جَدٍّ يَجِدُّ وَيُجِدُّ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَقَتْلٍ جَدًّا بِالْفَتْحِ أَيْ اجْتَهِدْ فَإِذَا قَالُوا  
 مَثَلًا فَلَانِ مُحْسِنٌ قَالُوا جَدًّا بِكَسْرِ الْجِيمِ أَيْ نَهَايَةً وَمِبَالِغَةً قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ وَلَا يُقَالُ  
 مُحْسِنٌ جَدًّا بِالْفَتْحِ أَوْ اسْمٌ مِنْ جَدٍّ جَدًّا مِنْ جَدٍّ ضَرْبٌ ضِدُّ الْمُزَلِّ وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ جَدَّهِنَّ جَدٌّ وَهَزَلْنَهُنَّ جَدٌّ فَذَكَرَ الطَّلَاقَ وَالْعَتَقَ وَالنِّكَاحَ لِأَنَّ الرَّجُلَ  
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ يَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ وَيَقُولُ كُنْتُ لِعَبَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ أَبْطَالًا لِأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَفِي رِوَايَةِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ابْدَالُ الْعَتَقِ بِالرَّجْعَةِ قَالَ  
 الْأَمَامُ الْمُنَاوِي خَصَّ الثَّلَاثَةَ لِتَأَكُّدِ أَمْرِ مُتَعَلِّقَهُنَّ وَالْأَفْكَلُ تَصَرَّفَ يَتَعَقَّدُ بِالْمُزَلِّ عَلَى الْأَمِيرِ  
 عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ

### الرسالة الثالثة

نصيحةٌ لبشار بن رُضَابَةَ

أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي رَأَيْتُكَ فِي أَوَّلِ زَمَانِكَ تَعْلُو عَلَى الْعُلَمَاءِ وَتَرْوِجُ عَنْهُمْ وَتُحَدِّثُ عَنِ اللَّهِ وَعَنِ  
 مَلَائِكَتِهِ وَرَسُولِهِ وَقَدْ أَصْبَحْتَ تُحَدِّثُ عَنْ مَنْزَعٍ وَعَنِ عُمَّالِهِ وَعَنِ أَبِي مُسْلِمٍ وَعَنِ أَصْحَابِهِ  
 فَبُشِّ لِلظَّالِمِينَ بِدَلَا فَنَ خَلَقْتَ عَلَى أَهْلِكَ أَوْ عَلَيَّ مِنْ تَشَكُّلٍ فِي هَوْلِ سَفَرِكَ أَوْ بَيْنَ تَتَقٍ  
 فِي حَالِ غُرْبَتِكَ أَبَا اللَّهِ أُمِّ عَلَيْهِ وَكَيْفَ وَلَيْسَتْ أَخْشَى عَلَيْكَ إِلَّا مِنْ قِبَلِهِ لِأَنَّهُ قَدْ أَعْدَرَ  
 إِلَيْكَ وَأَنْذَرَ فَعَصَيْتَ أَمْرَهُ وَأَطَعْتَ أَعْدَاءَهُ وَنَزَجْتَ مُغَاضِبًا تَقُلُّنَ أَنَّ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْكَ فَاتَّقِ

على نفسك الزَّلَل من دأبتك في كل جَبَل فاذا استويت أنت ومن معك على ظهورها فلا  
تخل سبجان الذي يتغر لنا هذا لان الله تبارك وتعالى قد كره أن يُجَد على ما نهى عنه ولكن  
قُل رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ غُدُوًّا غُدُوًّا مَنْ بَاب قَعْدَ أَيْ ذَهَبَ غُدُوًّا  
وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس والجمع غُدَى مثل مُدْيَةٍ ومُدَى هذا أصله ثم  
استعمل في الذهاب أى وقت كان كما تقدم تفصيل ذلك وراح ورواحا وتروح يكون بمعنى  
الغدو وبمعنى الرجوع وقد طابق بينهما القرآن الكريم في قوله تعالى ( غُدُوًّا شَمْرًا وَرَوَاحًا  
شَمْرًا ) أى ذهابها ورجوعها وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون الا في آخر النهار  
وليس كذلك بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان في الذهاب أى وقت كان من  
ليل أو نهار ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة في أول النهار فله كذا أى  
من ذهب وأما راحت الابل فلا يكون الا بالعشي من الزوال الى الليل اذا أراحها راعيها  
على أهلها وراح زيد الريح يَراحها رَوْحًا من باب خاف اشتما وكذا راحها رِيحًا من باب  
سار وأراحها بالانف ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لم يرح رائحة الجنة مَرُورَى بالغات  
الثلاث وكلٌّ من مَعْن بن زائدة الشَّيبَانِي وأبى مُسْلِم الخُراسَانِي أشهر من علم والعذر بضم  
العين اسم من عَذَرْتُهُ عَذْرًا مِنْ حَدِّ ضَرْبٍ رَفَعَتْ عَنْهُ اللَّوْمُ فهو معذور أى غير ملوم  
وأعذر في الأمر بالغ فيه ويقال أعذر من أنذرو يقال أنذرتُ زيدا كذا انذارا أبلغته ينصب  
مفعولين وأكثر ما يستعمل في التخويف والفاعل مُنْذِرٌ ونَذِيرٌ وأنذرت به كذا فنذر به كاعلمته  
فعلِم وزنا ومعنى وقوله وأنزل من دأبتك أى مطية جهلك التي اقتحمت بك المهالك في كل  
جَبَل أى عَقَبَة من العقبات الالاقِي تحُول دون الخير أى اذا جَحَّت بك تلك المطية  
في عَقَبَة من تلك العقبات فبادر بالتزول لئلا تتوغل بك فيها فتهلك ولا تحسبن أن هذه  
المطية التي هي كناية عن الصحة أو الفراغ أو المال أو الجاه أو ما يمكن أن يكون وُصْلَة  
للشّر نعمة من هذه الجهة أى جهة الاستعانة به على المعاصي فتحمد الله تعالى عليها اللهم  
جنبتنا الزلل واحفظنا في القول والعمل

## الرسالة الرابعة

## الى المجي السابق

أما بعد فان الله وله الحمد قد كان عرضني وجوها كثيرة وخيرني في مكاسب حلال  
وكنيت بتوفيق الله عز وجل واحسانه قد اخترت منها ناحية الامير حفظه الله تعالى  
ورضيت به من كل مطلب واقتصرت على رجائه من كل مكسب فاثابه الله عز وجل  
فتحاً قريباً ومغانم كثيرة تجلبها وكان الله عزيزاً حكيماً وقد عرف الامير حفظه الله تعالى  
طول مودتي له وقديم حرمي واني ممن افق من قبل الفتح وقاتل ثم اني لم انا في بعد  
النصرة ولم اكن كحاطب حين القى بالمدّة ولا كتميم يوم نادوا من وراء الحجرات بل ائت  
على مكاني واصطربت على عسرتي حتى جاء الفتح من عند الله وطلع الامير حفظه الله  
فلما ظهر وتمكن ورجونا النفي معه حين ايسر وانحن والعز تماماً على الذي احسن قرب  
الاحزاب وأوفى المخالفين من الاعراب واثم بالنبي من لم يوجب عليه بحيل ولا ركاب  
وأصبحت أياديهم عند المؤلفة قلوبهم ومن كان يلمزه في الصدقات منهم وصنائعهم عند  
المعذرين من الاعراب الذين جاؤا من بعدهم ظاهرة في الاتفاق وفي أنفسهم وأصبح قباء  
العقبة وقرءاء المعجزة ومساكين الصفة تفيض أعينهم من الدمع حزناً أن لا يجدوا ما ينفقون  
والسابقون الاولون منا ومن اهل النصره مرجون لأمر الله فان رأى الامير حفظه الله  
تعالى أن يعطف علينا من قبل أن يزيغ قلوب فريق منا ففعل فان الانسان خلق  
هلوا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ولست أدري ماذا اعتذر به اليوم الى  
الناس في امرى عن الامير وهم يعلمون اني قد رأيت فيه ثقتي املّي ولم أبلغ في نفسي  
رُجْ رجلي أم ماذا ينتظر الامير حفظه الله في بعد أن آتاه الله الملك وعلمه الحكمة ومكنه  
من خزائن الارض وجعله في الدنيا وجها وفي الاسلام مكيئا وعند الخليفة ابقاه الله تعالى  
مطاعا آمينا فن يقر الامير بعد هذه النعمة أو من يعذره مع هذه الكرامة ومن يرضى منه  
بأقل من جبرانه إلا من سيفه نفسه والسلام

الحُرمة المهابة وهى اسم من الاحترام مثل الفرقة من الاوراق وقوله كحاطب حين  
القي بالمدّة بضم الميم اسم ما استمدت به من المداد على القلم وهى المعروفة عند العوام بالمدّة

أى حين أُلقي بالمداد على تلك الصحيفة وهو سيدنا حاطب بن أبى بلتعة واسم أبى بلتعة  
عمر بن عمير وحاصل هذه القصة كما فى البخارى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لما أراد أن يَفْرُزُوا مكة عام الفتح دعا الله تعالى أن يُعَيِّمَ الآخبار على قريش  
فكتب اليهم حاطب يعلمهم بما يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَعْلَمَ اللهُ رسوله  
بذلك فبعث علياً والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضةً خالج فان بها ظئنةً  
مها كتاب نخنونه منها فأتوني به فوجدوا الظئنة بتلك الروضة فقالوا أخرجى الكتاب  
فأنكرته فقالوا لتخرجي الكتاب أولئك جردت الثياب فأخرجته من عقاصها فأتوا به رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال ماهذا يا حاطب فقال لا تعجل على يا رسول الله أتى كنتُ امرأ  
مُصَصِّفاً فى قريش وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يَحْمُونَ بها أهليهم وأموالهم  
بمكة فأحببتُ إذ فاتني ذلك أى لانه كان موئى أن ألتجذ فيهم يداً يَحْمُونَ بها قرابتي  
وما فعلتُ ذلك كُفراً وارْتِدَاداً عن ديني ولا رضاءً بالكفر فصتفه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وقال لعمرك ما أراد قتله انه قد شهد بداراً فأيدريك لعل الله أطلع على أهل  
بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقد شهد الله تعالى له بالايمان فى قوله تعالى  
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عَدُوَّكُمْ أولياء) وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى المقوقس سنة ست فأحضره وقال له أليس صاحبك نبياً قال بلى هو رسول الله  
قال فما بالله لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلدته فقال له فعيسى بن مريم تشهد  
أنه رسول الله فما له حيث أراد قومه صلبه لم يدع عليهم حتى رفعه الله فقال صدقت  
أنت حكيم جاء من عند حكيم وتوفى سنة ثلاثين عن خمس وستين سنة وقوله ولا كَتَمِمْ  
يوم نادوا من وراء الحجرات المراد القبيلة أى بنو تميم بن مُزَيْنِ بْنِ أَدِ بْنِ طابخة وهم سبعون  
رجلاً منها جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لهداء ذَرَارِيٍّ لهم فصادفوه قاتلاً فنادوه  
فزلت (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أَكْثَرُهُمْ لا يعقلون) أى منزلتك وما يجب  
لك من الاحترام والاجلال وما زح معاوية رضى الله تعالى عنه الاحنف بن قيس فما  
رؤى مازحان أَوْقَرَ منهما قال له يا أحنف ما الشئ المُكَلَّفُ فى الجهاد فقال هو السخينة  
يا أمير المؤمنين ذهب الاحنف الى السخينة التى كانت تُلقَّب بها قريش وهى شئ يُعْمَلُ

من دقيق ومن لانهم كانوا مولعين بها وكانوا يأكلونها في شدة الدهر وغلاء السعر  
وتحجف المال قال الشاعر وهو كعب بن مالك

زَعَمْتُ سَخِينَةً أَنْ سَتَغْلِبَ رَبِّهَا \* وَلِيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَالِبِ

وذهب معاوية الى قول الشاعر

اِذَا مَامَاتِ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ \* فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ بِحُفَى زَادِ

بُحْبُزٍ أَوْ يَتَمَرَّ أَوْ يَلْحَمَ \* أَوْ الشَّيْءُ الْمُلَقَّفُ فِي الْبِجَادِ

تراه يطوف الآفاق حُرْصاً \* لِيَأْكُلَ رَأْسَ لَهَانَ بْنِ عَادِ

وسبب نسبة تميم الى حب الطعام ان عمرو بن هند لما قتل بني دارم لقتلهم اخاه أسعد  
ابن المنذر الذي كان مسترضعا فيهم وذلك يوم القصيبة ويوم أوارة أقسم ليحرقن منهم  
مائة فبذلك سمي محرقا فآخذ تسعة وتسعين رجلا فقتلهم في النار ثم مَرَّ رجل من البراجم  
وهم بنو مالك بن حنظلة فاشتم رائحة اللحم فظن أن الملك يتخذ طعاما فخرج اليه فأُتِيَ به  
الى الملك فقال له مَنْ أَنْتَ قَالَ أَيْبَتُ اللَّعْنِ أَنَا وَافِدُ الْبَرَاكِمْ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الشَّقِيِّ وَافِدُ  
البراجم ثم أمر به فقتل في النار ففى ذلك يقول جرير يعبّر الفرزدق

أَيْنَ الَّذِينَ بَنَارَ عَمْرُو حُرِّقُوا \* أَمْ أَيْنَ أَسْعَدُ فَيَكُمُ الْمُسْتَرْضَعُ

وقال أيضا

وَأَخْرَأْتُكُمْ عَمْرُو كَمَا قَدْ خَرَيْتُمْ \* وَأَدْرَكَ عَمَارًا شَقِيَّ الْبَرَاكِمْ

وقال الطرماح

وِدَارِمٌ قَدْ قَذَفْنَا مِنْهُمْ مَائَةً \* فِي جَاكِمِ النَّارِ إِذَا يَتْرُونَ بِالْجَلْدِ

يَتْرُونَ بِالْمُسْتَوَى مِنْهَا وَيُوقِدُهَا \* عَمْرُو وَلَوْلَا تُحْجَمُ الْقَوْمُ لَمْ تَقْدِ

ونظير هذه الحكاية أن شريكا التميمي سائر عمر بن هبيرة الفزاري فندرت بغلة شريك

فقال له ابن هبيرة غص من لحام بثلثك فقال له شريك انها مكتوبة فضحك وقال لم أريد

ذلك عرض ابن هبيرة بقول الشاعر

فَنُصَّ الطَّرْفُ أَنْكَ مِنْ مُبِيرٍ \* فَلَا كَمَبًا بَلَّغْتَ وَلَا كَلَابَا

وعرض شريك بقول سالم بن دارة

لَا تَأْمَنَنَّ فَرَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ \* عَلَى قَلْوَصِكَ وَابْتَغَتْهَا بِأَسْيَارِ  
 وَقَوْلُ بَشْرٍ وَأَبْرَاقِيٍّ مَنْ لَمْ يُوجِفْ أَخْلَجَ الْوَجِيفَ ضَرْبٌ مِنْ سِيرِ الْإِبِلِ وَالْخَيْلِ وَجَفَّ  
 كَوَعْدٌ وَوَجِيفًا أَيْضًا وَأَوْجَفَهُ صَاحِبُهُ أَيْ أَتَمَّهُ وَالْأَزَّ الْعَيْبُ وَأَصْلُهُ الْإِشَارَةُ بِالْعَيْنِ وَنَحْوَهَا  
 وَهُوَ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَنَصْرٍ وَرَجُلٌ لَمَّا زُيِّنَتْهُ عَيَابُ الْمُعْذِرُونَ قُرئَ بِهِ فِي آيَةِ الْكَرِيمَةِ  
 بِتَشْدِيدِ الذَّالِّ وَتَخْفِيفِهَا فَالتَّشْدِيدُ عَلَى أَنَّ الْمُعْذِرَ قَدْ يَكُونُ مُحِقًّا فِي مَعْنَى الْمُعْتَذِرِ فَقَلِبْتَ التَّاءَ  
 ذَالًا وَأَدْغَمْتَ فِي الذَّالِّ وَنَقَلْتَ فَتَحَّهَا إِلَى الْعَيْنِ قَبْلَهَا كَقِرَاءَةِ يَحْتَصِمُونَ بَفَتْحِ الْخَاءِ فَهُوَ  
 مِنَ الْإِفْتَعَالِ وَقَدْ يَكُونُ غَيْرَ مُحِقٍّ فَيَكُونُ مِنَ التَّغْفِيلِ كَالْتَقْصِيرِ وَالْإِعْرَابِ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ  
 أَهْلُ الْبَدْوِ الْوَاحِدُ إِعْرَابِيٌّ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ صَاحِبَ مُجْمَعَةٍ وَارْتِيَادٍ لِلْكَلِّ زَادَ الْإِزْهَرِي  
 سِوَاهُ كَانَ مِنَ الْعَرَبِ أَوْ مِنْ مَوَالِيهِمْ قَالَ فَنَزَلَ الْبَادِيَّةَ وَجَاوَرَ الْبَادِينَ وَظَنَّ بِظَعْنِهِمْ  
 فَهُمْ إِعْرَابٌ وَمَنْ نَزَلَ بِلَادَ الرِّيفِ وَاسْتَوْطَنَ الْمُدُنَ وَالْقُرَى الْعَرَبِيَّةَ فَهُمْ عَرَبٌ فَارْضُ  
 عَلَى ذَلِكَ الْفَرْقِ وَعِصَّ عَلَيْهِ بِالنَّوْاجِذِ وَلَا تَكُنْ مَنْ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَاطْلُقُوا أَلْسِنَةَ  
 الذَّمِّ فِي الْعَرَبِ بِوَجْهِهِ الْإِطْلَاقِ لِمَجْرَدِ مَا يَنْقُمُ مِنْ بَعْضِ جُفَاءِ الْإِعْرَابِ مِمَّا أَغْلَبَهُ كَذِبُ  
 وَاقْتِرَاءُ قَادُوا اللَّهَ تَعَالَى إِذْ آذَوْا رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ لَا يُرْضِيكَ مَنْ يَسُبُّ أَسْرَكَكَ  
 اللَّهُمَّ الْعَافِيَّةَ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْعَقَبَةَ ثَلَاثَ وَهِيَ اسْمُ مَكَانٍ مَخْصُوصٍ ضَلَّتْ  
 عَلَيْهِ وَكَانَتْ الثَّلَاثَةُ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ مِنَ النَّبُوَّةِ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ  
 وَقَبْلَهَا اثْنَا عَشَرَ سَعَةً مِنَ الْخَزْرَجِ وَثَلَاثَةَ مِنَ الْأَوْسِ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ أَنْتُمْ كُفَلَاءُ عَلَى قَوْمِكُمْ كَقَالَةِ الْخَوَارِجِيِّينَ لِمَيْسِرَ بْنِ مَرِيمٍ قَالُوا نَعَمْ وَالْهَلَعُ أَشَدُّ الْجَزَعِ  
 وَالْجَزَعُ ضِدُّ الصَّبْرِ وَبَاهِمَا طَرِبَ وَبَقِيَةُ الْكَلَامِ ظَاهِرٌ

### الرسالة الخامسة

إلى الوزير يحيى بن خالد بن برمك يستمتع فيها بالحجى المذكور أى بطلب المتع به  
 من باب قطع أى الانتفاع أى إبقائه

أما بعد حفظ الله أبا على وحفظ لك ما استحفظك من دينك وأمانتك وخواتيم عملك  
 أما ما نحب أن ينتهى إليك علمه من قدوم الحجى علينا وما عمل به فينا وعلام أصبح المسلمون  
 معه قبلنا فكل ذلك بحمد الله تعالى ونعمه على أفضل سرورك وأعظم رجائك ومنتهى أملك

من سُكُونِ الدِّهْمَاءِ وَأَمَانِ السُّبُلِ وَحَسَنِ الْحَالِ وَتَنَاجُجِ الْأَمْطَارِ وَقَدْ أَصْبَحَ النَّاسُ بِمَحْدَانِهِ  
 رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ لَا يَسْمَعُ إِلَّا سَلَامًا سَلَامًا وَذَلِكَ أَنَّ الْحَجَّيَّ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْنَا فَنَزَعَ إِلَى خِيَارِ النَّاسِ  
 وَأَهْلِ الصَّلَاحِ مِنْهُمْ فَتَزَيَّرَهُمْ وَأَدْنَاهُمْ وَغَلَّظَ عَلَى أَهْلِ الْفُجُورِ وَالرِّيْبَةِ وَأَبْعَدَهُمْ وَأَقْصَاهُمْ  
 وَبَعَثَ لِحَلَّةِ الْقُرْآنِ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ مِنْ أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَحْيِيرَ الْفَقَهَاءِ وَذَوِي الرَّأْيِ مِنْهُمْ  
 بِفَعْلِهِمْ بِطَانَتِهِ وَأَهْلَ مُشَاوَرَتِهِ وَبَعَثَ أَكْثَرَهُمْ عُجَمَالًا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ نَوَاحِي عَمَلِهِ وَعَهْدِ إِلَيْهِمْ  
 مَا عَهْدَ إِلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي اخْتِذِ الصَّدَقَاتِ وَالزَّكَاةِ عَلَى وَجْهِهَا وَقَسَمَ السُّهُمَانَ الْخَمْسَةَ  
 مَوْقُورَةً بَيْنَ أَهْلِهَا وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَأْمُرْهُ وَلَا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ وَلَاةِ الْيَمَنِ وَغَيْرِهَا  
 إِلَّا بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ ظُلْمِ كُلِّ ظَالِمٍ وَجَوْرِ كُلِّ جَائِرٍ  
 وَإِنَّهُ قَدْ خَلَعَ مَا يَتَّقِلُ بِهِ مِنْ رَقَبَتِهِ وَجَعَلَهُ فِي دِينِ الْحَجَّيِّ وَأَمَانَتِهِ فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَ ذَلِكَ فِرْقَةٌ  
 مِنْ فِرْقِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ الْمُسَاكِينِ إِلَّا دَعَا لَأَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ بِطَوْلِ الْبَقَاءِ ثُمَّ دَعَوْا لَكَ يَا أَبَا عَلِيٍّ بِأَفْضَلِ الدُّعَاءِ وَتَشَرُّوا عَنْكَ أَحْسَنَ الثَّنَاءِ  
 لِمَا سَأَقَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ بِسَبَبِكَ وَجَعَلَهُ بَيْنَ مُؤَاذِرَتِكَ وَأَجْرَاهُ لَهُمْ عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ وَلِمَا  
 أَخَذَ الْحَجَّيُّ فِيهِمْ مِنْ وَرَائِكَ فَإِنَّا قَدْ عَرَفْنَاهُ بِالرِّفْقِ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ ضَعْفٌ وَبِالْشَّدَّةِ الَّتِي  
 لَيْسَ مَعَهَا عَنَفٌ وَبِالْجِدِّ الَّذِي لَا يَخْطِئُهُ هَزَلٌ ثُمَّ هُوَ مَعَ ذَلِكَ قَلِيلُ الْغَفْلَةِ شَدِيدُ  
 التَّهَمَةِ لَا يَتَكَلَّمُ عَلَى مُتَابَعِهِ وَلَا يَقُوضُ أَمْرُهُ إِلَى أَمْنَانِهِ وَلَا يَطْمَئِنُّ إِلَى جُلْسَانَتِهِ حَتَّى  
 يَتَفَقَّدَ الْأَشْيَاءَ بِنَفْسِهِ فَيُورِدُ مَا حَضَرَ مِنْهَا عَلَى عَيْنِهِ وَيُصْدِرُ مَا غَابَ عَنْهُ مِنْهَا عَلَى عِلْمِهِ  
 لَا يَتِمَنَّ مِنْ مُطَالَبَةِ الصَّغِيرِ مَزَالَةَ الْكَبِيرِ قَدْ أَحْكَمَ السِّيَاسَةَ وَرَسَخَ فِي التَّدْيِيرِ فَأَشَدُّ النَّاسِ  
 خَوْفًا لِقَضِيَّتِهِ أَرْجَاهُمْ جَمِيعًا لِمُتَوَبَّتِهِ وَأَقْلَهُهُمْ أَمَانًا لِعُقُوبَتِهِ أَطْوَلُهُمْ زُرُومًا لِمُجَالَسَتِهِ قَدْ شَغَلَ  
 كُنْهَ بِنَفْسِهِ فَأَقْبَلَ كُلُّ عَلَى شَأْنِهِ فَلَيْسَ أَحَدٌ يُجَاوِزُ حَتْمَهُ وَلَا يَعْدُو قُدْرَتَهُ وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا  
 يَعْنِيهِ وَلَسْنَا نَرَاهُ بِمَحْدِ اللَّهِ يَزْدَادُ فِي كُلِّ يَوْمٍ الْإِشْدَةَ وَلَا تَزْدَادُ الْأُمُورُ مَعَهُ إِلَّا إِحْكَامًا  
 فَلَيْسَ لِمُغْتَابٍ إِلَيْهِ سَبِيلٌ وَلَا لِمُسْتَقْصٍ مَعَهُ مَطْلَعٌ وَالسَّلَامُ

قوله حفظ الله الخ هو بصيغة الماضي جواب أمّا بلا فاء كقوله فإمّا القتال لاقتال  
 لديكم يدعو الله تعالى ان يحفظ له ما استخفظه أى ما طُلب منه حفظه من الدين  
 والأمانة وخواتيم العمل أى العمل الصالح الذى هو آخر عمل عمّله



وأصل ذلك أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه رجل يُودّعه لسفير فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ أَى الصَّالِحِ الَّذِي جَعَلْتَهُ آخِرَ عَمَلِكَ فِي الْإِقَامَةِ فَإِنَّ الْمَسَافِرَ يُسَنُّ لَهُ خَتْمَ إِقَامَتِهِ بِعَمَلٍ صَالِحٍ فَيُنْدَبُ لِكُلِّ مَنْ وَدَّعَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقُولَ لَهُ ذَلِكَ وَأَنْ يَكْرَهُهُ ثُمَّ وَصَفَ لَهُ مَا صَارَتْ إِلَيْهِ الْمَمْلَكَةُ بَوَلَايَةِ الْحُجْبِيِّ حَيْثُ قَالَ مِنْ سُكُونِ الدَّهْمَاءِ وَهِيَ جَمَاعَةُ النَّاسِ إِلَى قَوْلِهِ سَلَامًا سَلَامًا وَهِيَ نَائِبُ الْفَاعِلِ عَلَى الْحِكَايَةِ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ أَسْبَابَ ذَلِكَ اتِّخَاذُ بَطَانَةِ الْخَلِيفَةِ وَإِعَادَ بَطَانَةِ الشَّرِّ وَاتِّبَاعُ خُطَّةِ الْعَدْلِ وَسُلُوكُ نَهْجِ الْقَصْدِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا بِإِلَافٍ وَلَا تَفْرِيطَ بِمَا تَرَاهُ قَدْ أَحَاطَ بِأَطْرَافِ السِّيَاسَةِ وَجَمَعَ مِنْ أَشْتَاتِ النِّظَامِ وَتَدْبِيرِ الْمُلْكِ مَا تَفَرَّقَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكُتُبِ وَالسُّهُمَانِ جَمَعَ سَهْمَ بِمَعْنَى النِّصِيبِ وَهُوَ هُنَا نُسْخُ الْمُسْجَدِ الْمَذْكُورِ هُوَ وَمَصْرُفُهُ فِي الْكُتُبِ الْعَزِيزِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ) الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ وَبَاقِي الْكَلَامِ ظَاهِرٌ غَفَى عَنِ الشَّرْحِ

### الرسالة السادسة

من أمير المؤمنين هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَنَصَّهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ أَمْرٌ لَمْ يَحْتَمِلْهُ لَكَ إِلَّا مَا أَحَبَّ مِنْ رَبِّ الصَّنِيعَةِ قَبْلَكَ وَاسْتِمَامَ مَعْرُوفِهِ عَنْكَ وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَحَقُّ مَنْ اسْتَصْلَحَ مَا فَسَدَ عَلَيْهِ مِنْكَ فَإِنَّ تَعْدُلَ لِمِثْلِ مَقَالَتِكَ وَمَا بَلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ رَأْيَ فِي مَعَالِجَتِكَ بِالْعُقُوبَةِ رَأْيَهُ إِنْ النِّعْمَةُ إِذَا طَالَتْ بِالْعَبْدِ مِمَّنَّةً أَبْطَرَتْهُ فَأَسَاءَ حَمَلُ الْكِرَامَةِ وَاسْتَقْبَلَ الْعَافِيَةَ وَنَسَبَ مَا فِي يَدَيْهِ إِلَى حِيلَتِهِ وَحَسَبَهُ وَبَيْتَهُ وَرَهْطَهُ وَعَشِيرَتَهُ فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ الْغَيْرُ وَانْكَشَطَتْ عَنْهُ عِمَامَةُ النَّبِيِّ وَالسُّلْطَانِ ذَلِكَ مُنْقَادًا وَنِدْمَ حَسِيرًا وَتَمَكَّنَ مِنْهُ عَدُوُّهُ قَادِرًا عَلَيْهِ قَاهِرًا لَهُ وَلَوْ أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَفْسَادَكَ لَجَمَعَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَنْ شَهِدَ قَلَّتْ خَطَايَاكَ وَعَظِيمَ زَلَالِكَ حَيْثُ تَقُولُ لِلْجُلَسَائِكَ وَاللَّهِ مَا زَادَتْهُ وَلَايَةُ الْعِرَاقِ شَرَفًا وَلَا لَأَنِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْءًا لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِي مِنْ هُودُونِي يَلِي مِثْلَهُ وَلَعَمْرِي لَوْ أَبْتَلَيْتُ بَعْضَ مَقَاوِمِ الْحِجَابِ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ فِي تِلْكَ الْمَضَافِيقِ الَّتِي لَقِيَ لَعَلِمْتَ أَنَّكَ رَجُلٌ مِنْ بَجِيلَةٍ قَدْ خَرَجَ عَلَيْكَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا فَتَلَبَّوْكَ عَلَى بَيْتِ مَالِكَ وَخَزَائِنِكَ حَتَّى قُلْتُ أَطِيعُونِي مَاءَ دَهْشَا وَبَعْلًا وَجَبْنَا فَمَا اسْتَطَعْتُمُوهَا

الا بائمان ثم اخبرت ذمتك منهم رزين واصحابه ولعمري انه لو حاول أمير المؤمنين  
 مكافأتك بمطالك في مجلسك وبحودك فضله اليك وتصغير ما أنعم به عليك لخل القعدة  
 ونقص الصنيعة وردك الى منزلة أنت أهلها كنت لذلك مستحقا فهذا جلتك يزيد بن أسد  
 قد حشد مع معاوية في يوم صيفين وعرض له دينه ودمه فما اضطنع عنده ولا ولاه  
 ما اضطنع اليك أمير المؤمنين ولألك وقيله من أهل اليمن وبيوتاتهم من قبيلته أكرم من  
 قبيلتك من كنده وغسان وآل ذي يزن وذو كلاع وزى رعين في نظراتهم من بيوتات  
 قومهم كلهم أكرم أولية وأشرف أسلافا من آل عبدالله بن يزيد ثم أترك أمير المؤمنين بولاية  
 العراق بلا بيت رفيع ولا شرف قديم وهذه البيوتات تعلموك وتغمررك وتُسجك وتتقدمك  
 في المحافل والمجامع عند بدء الأمور وأبواب الخلفاء ولولا ما أحب أمير المؤمنين من  
 رد غمررك لعاجلك بالتي كنت أهلها وانها منك لقريب مأخذها سريع مكروها فيها أن  
 أبقي الله أمير المؤمنين زوال نعمه عنك وحلول يقمه بك فيها ضيعت وارتكبت بالعراق  
 من استعانتك بالمجوس والنصارى وتوليتهم رقاب المسلمين وجبوة تراجهم وسلبهم  
 عليهم تزع بك الى ذلك عرق سوء فيهم من التي قامت عنك فبئس الجحيم أنت يا عدو  
 نفسه وإن الله عز وجل لما رأى احسان أمير المؤمنين اليك وسوء قيامك بشكره قلب  
 قلبه فأنمخظه عليك حتى قبحت أمورك عنده وآيسه من شكرك ماظهر من كفرك النعمة  
 عندك فاصبحت تنتظر سقوط النعمة وزوال الكرامة فتأهب لنوازل عقوبة الله بك فان  
 الله عليك أوجد ولما عملت أكره فقد أصبحت وذوبك عند أمير المؤمنين أعظم من  
 أن يسجك بها الآياتيين يديده وعنده من يقرر بها ذنبا ذنبا ويحكك بما أتيت أمرا أمرا  
 فقد نسيته وأحصاه الله عليك ولقد كلف لا أمير المؤمنين زاجر عنك فيما عرفت به من  
 التسرع الى حماقتك في غير واحدة منها القرشي الذي تناولته بالحجاز ظالما فضربك الله  
 بالسوط الذي ضربته به مفتضحا على رؤس رعيتك ولعل أمير المؤمنين يعود لك بمثل  
 ذلك فان يفعل فأهله أنت وإن يصفح فأهله هو ومن ذلك ذكرك زمزم وهي سقيا الله  
 وكرامته لعبد المطلب وهذا الحى من قریش تسميها أم جعار فلا سقالك الله من حوض  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل شرعا لخيركم الفداء والله انه لو لم يستدل أمير

المؤمنين على ضَعْفِ تَحَايُكَ وسوء تدبيرك إلا بفسالة دَخَانِكَ وبطانتك وعَمَلِكَ والغالبية عليك جاريتك الرائقة بائعة الفُهود ومستعملة الرجال مع ما أَتَلَقْتَ من مال الله في المَبَارَكِ فَانْكَ ادْعَيْتَ أَنَّكَ أَهَقَّتْ عَلَيْهِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ والله لو كُنْتُ من ولد عبد الملك ابن مروان ما حَتَمْتُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ما أَفْسَدْتَ من مال الله وَضَبَعْتَ من أمور المسلمين وَسَلَطْتَ مِنْ وِلَاةِ السُّوءِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ كُورِ عَمَلِكَ تَجَمُّعُ إِلَيْكَ الدَّهَاقِيْنُ هَذَا يَتِيْرُوزُ وَالْمُهْرَجَانِ حَابِسَا لَا تُكْثِرُهُ رَافِعَا لِأَقْلَهُ مَعَ تَحَايِ مَسَاوِيكَ الَّتِي قَدْ أَنْتَرَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَهْرِيْرَكَ بِهَا وَمُنَاصَبَتِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَوْلَاهُ حَسَّانَ وَوَكِيْلَهُ فِي ضِيَاعِهِ وَأَحْوَاِزِهِ فِي الْعِرَاقِ وَأَقْدَامِكَ عَلَى ابْنِهِ بِنَا قَدِمْتُ بِهِ وَسَيَكُونُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ نَبَأٌ إِنْ لَمْ يَغْفُ عَنْكَ وَلَكِنَّهُ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ طَالِبُكَ بِأُمُورٍ أُتِيَتْهَا غَيْرُ تَارِكَ لَتَكْشِفِكَ عَنْهَا وَتَمْلِكُ الْأَمْوَالَ نَاقِصَةً عَنْ وَظَائِفِهَا الَّتِي جَبَاهَا عَمْرُ بْنُ هُبَيْرَةَ وَتَوَجَّهَكَ أَخَاكَ أَسَدًا إِلَى خُرَّاسَانَ مُظْهِرًا الْعَصِيَّةَ بِهَا مُتَحَامِلًا عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ مُضَرٍّ قَدْ أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِتَصْغِيرِهِ بِهِمْ وَاحْتِقَارِهِ لَهُمْ وَرُكُوبِهِ إِيَّاهُمْ الثَّقَاتُ نَاسِيَا حَلِيقَتِ زَرْبٍ وَقَصَصَ الْمُهْجَرِيْنَ كَيْفَ كَانَتْ فِي أَسَدِ بْنِ كُرْزٍ فَذَا حَلَوْتُ أَوْ تَوَسَّطْتُ مَلَأَ قَاعُ عَرَفِ نَفْسِكَ وَخَفَ رَوَاجِعُ الْبَنَى عَلَيْكَ وَعَاجِلَاتِ النِّقَمِ فِيكَ وَاعْلَمْ أَنَّ مَا بَعْدَ كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَشَدُّ عَلَيْكَ وَأَفْسَدُ لَكَ وَقَبْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَلْفُكَ مِنْكَ كَثِيرٌ فِي أَحْسَابِهِمْ وَبُيُوتَاتِهِمْ وَأَذْيَانِهِمْ وَفِيهِمْ عَوَضُ مِنْكَ وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ وَكُتِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ سَنَةَ ثَمَعٍ عَشْرَةٍ وَمِائَةٍ أَنْظُرْ إِلَى هَذَا الْكِتَابِ وَمَا أُودِعَ فِيهِ مِنَ الْحِكْمِ وَالْمَوَاطِظِ وَالتَّبَكُّيَاتِ وَالتَّنَائِبِ وَالْوَعِيدِ وَالتَّهْدِيدِ وَالتَّرْغِيبِ مَعَ التَّرْغِيبِ وَتَذَكِيرِ الْمَرْءِ بِأَصْلِهِ وَارْجَاعِهِ إِلَى طَوْرِهِ وَالزَّامَةِ الْوُقُوفِ مَعَ قُدْرِهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ ضُرُوبِ الْكَلَامِ بِإِنْصَحَ عِبَارَةٍ وَأَقُومَ طَرِيقَهُ أَمَّا خَالِدُ الْمَذْكُورِ فَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْقَسْرِيِّ بَفَتْحِ الصَّافِ وَسَكُونِ السَّيْنِ نِسْبَةً إِلَى قَسْرِ بْنِ عَبَّزٍ بَطْنٍ مِنْ بَجِيلَةَ كَانَ أَمِيرَ الْعِرَاقِيْنَ مِنْ قَبْلِ هِشَامِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَتْ أُمُّهُ نَصْرَانِيَّةً وَلِجَدِّهِ يَزِيدُ صُحْبَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ خَالِدٌ مَعْدُودًا مِنْ خُطْبَاءِ الْعَرَبِ الْمَشْهُورِينَ بِالْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ وَكَانَ جَوَادًا كَثِيرَ الْعَطَاءِ دَخَلَ عَلَيْهِ شَاعِرٌ يَوْمَ جُلُوسِهِ لِلشَّعْرَاءِ وَقَدْ مَدَحَهُ بَيْتَيْنِ فَلَمَّا رَأَى أَسَاعَ الشَّعْرَاءِ فِي الْقَوْلِ اسْتَصْغَرَ مَا قَالُ فَسَكَتَ حَتَّى انْصَرَفُوا فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ مَا حَاجَتُكَ فَقَالَ مَدَحْتُ الْأَمِيرَ فَلَمَّا سَمِعْتُ قَوْلَ الشَّعْرَاءِ احْتَقَرْتُ بَنِيَّ فَقَالَ وَمَا هُمَا فَانْشُدْ

تَبَرَّعَتْ لِي بِالْحُسُودِ حَتَّى نَعْشَتَنِي \* وَأَعْطَيْتَنِي حَتَّى حَسِبْتِكَ تَلْعَبُ  
فَأَتَتْ النَّدَى وَأَبْنُ النَّدَى وَأَبُو النَّدَى \* حَلِيفَ النَّدَى مَالِ النَّدَى عَنْكَ مَذْهَبُ  
فَقَالَ مَا حَاجَتِكَ فَقَالَ عَلَى دِينَ فَأَمَرَ بِقَضَائِهِ وَأَعْطَاهُ مِثْلَهُ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يُتَمِّمُ فِي دِينِهِ  
وَبَنَى لِأُمِّهِ كَنِيسَةً لَتَعْبُدَ فِيهَا وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ يَهْجُوهُ

أَلَا قَبِحَ الرَّحْمَنُ ظَهَرَ مَطِيَّةٍ \* أَتَيْنَا تَهَادَى مِنْ دِمَشْقَ بِخَالِدٍ  
وَكَيْفَ يُؤْمُ النَّاسُ مَنْ كَانَتْ أُمُّهُ \* تَدِينُ بَأَنِّ اللَّهِ لَيْسَ بِوَاحِدٍ  
بَنَى بَيْعَةً فِيهَا الصَّلِيبُ لِأُمِّهِ \* وَيَهْدُمُ مِنْ يُغْنِ مَنْارَ الْمَسَاجِدِ  
ثُمَّ إِنَّ هِشَامًا لَمْ يَزَلْ يَتَفَقَّدُ عَثَرَاتِ خَالِدٍ بَعْدَ هَذَا الْكِتَابِ حَتَّى وَرَدَ إِلَيْهِ مِنْ أُنْبَاءِهِ  
أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْهُ فَقَالَتْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَانِي امْرَأَةً مُسْلِمَةً وَأَنَّ عَامِلَكَ فَلَانَا الْمُجُوسِي وَتَبَّ  
عَلَيَّ فَأَكْرَهَنِي عَلَى الْفُجُورِ وَغَضَبَنِي نَفْسِي فَقَالَ لَهَا كَيْفَ وَجَدْتِ قُلُوبَهُ فَكَتَبَ الْخُلَيفَةُ  
لِعَامِلِهِ عَلَى الْيَمَنِ وَهُوَ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ بُولَايَةَ الْعِرَاقِ وَمَحَاسِبَةَ خَالِدٍ وَعُمَالَهُ وَأَنْ يَسْتَخْلِفَ  
عَلَى الْيَمَنِ وَلَهُ الصَّلَاتُ فَقَدِمَ يُوسُفُ الْكُوفَةَ تَحْرًا ثُمَّ قَبِضَ عَلَى خَالِدٍ وَعُمَالِهِ وَجَسَّه  
وَعَذَّبَهُ حَتَّى مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً بِالْحِيرَةِ وَهِيَ مَدِينَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْكُوفَةِ فَرُبِيعٍ  
كَانَتْ مَنَزَلُ آلِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَمَدَحَهُ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ وَهُوَ فِي يَمَنِ  
يُوسُفُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا \* أَسِيرٌ تَقِيْفٌ عِنْدَهُمْ فِي السَّلَاسِلِ .  
لَعَمْرِي لَئِنْ عَمَّرْتُمُ السَّجْنَ خَالِدًا \* وَأَوْطَأْتُمُوهُ وَطَاةَ الْمُتَنَاقِلِ  
لَقَدْ كَانَ تَهَاضًا لِكُلِّ مَلِكَةٍ \* وَمُعْطَى اللَّهِ غَمْرًا كَثِيرَ النِّوَالِ  
وَقَدْ كَانَ يَتَنَّى الْمَكْرُمَاتِ لَقَوْمِهِ \* وَيُعْطَى اللَّهُ فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلِ  
فَإِنْ تَسْجُنُوا الْقَسِيرَى لَا تَسْجُنُوا اسْمَهُ \* وَلَا تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ فِي الْقَبَائِلِ  
وَكَانَ يُوسُفُ قَدْ جَعَلَ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ قِسْطًا أَنْ لَمْ يَقُمْ بِهِ عَذْبُهُ فَأَعْطَى الشَّاعِرُ قِسْطَ  
ذَلِكَ الْيَوْمِ وَكَانَ سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَتَحْمِلُ الْعَذَابَ فَإِذَا عَلِمَتْ ذَلِكَ فَلَا يَهْوُلُكَ مَا تَسْمَعُهُ  
فِي كَثِيرٍ مِنْ تَوَارِيخِ الْأُمَمَةِ فِي مُصَادَرَةِ بَعْضِ الْخُلَفَاءِ لِبَعْضِ الْعَمَالِ فَكُلُّهُمْ أَى الْعَمَالِ الَّذِينَ  
تَقَعُ مُصَادَرَةُ الْخُلَفَاءِ لَهُمْ بِتَابَةِ خَالِدٍ هَذَا تَهَاضُوا بِالْدِّينِ وَالرَّعِيَةِ وَتَفَرِطُوا فِي مَالِ اللَّهِ تَعَالَى

فإن المبارك الذي ذكره أمير المؤمنين في هذا الكتاب اسم نهر بالبصرة حفره خالد المذكور  
سَفَهَا وتبذرا حتى هجاه الفرزدق لذلك بقوله

وأهلكْت مالَ الله في غير حقّه \* على النهر المشئوم غير المبارك  
وتَضَرَّبُ أقواما صحاحا ظُهُورُهُم \* وتترك حقَّ الله في ظُهر مالك  
أنفاق مال الله في غير كُنْهِه \* ومنعاً لحق المُرملات الضرائك  
يريد مالك بن المنذر بن الجارود العبدى صاحب شرطة خالد والضرائك جمع ضريك  
وهو الفقير وقال الفرزدق أيضا

كانك بالمبارك بعد شهر \* تحوض غماره بئس الكلاب  
كذبت خليفة الرحمن عنه \* وسوف يرى الكذوب جزا الكتاب  
وقوله من ربّ الصنّعة هو مصدر ربّ الأمر أصله أورب الصبي رباه والفعل  
كنصر وقوله راتبا هو من رتب من باب دخل أى ثبت ولم يتحرك وأم جعاري الضيع  
والنحائر جمع نحيزة وهى الطبيعة والفسالة الرذالة فسّل كعلم والفسل الرذل الذى لا مروة  
له والرذل الدون الخسيس وقد رذل ككرم وعلم رذالة والنوروز أول يوم من السنة ويعتبر  
بنوروز وقدم الى على رضى الله تعالى عنه شئ من الحلوى فسأل عنه فقالوا للنوروز فقال  
نيرزونا كل يوم وقال فى المهرجان مهرجونا كل يوم والمهرجان عيد للفرس وهى كلمتان  
مهر وجان فتركتا ومعناها محبة الروح ويكون عند نزول الشمس أول الميزان وصيفين بكسرتين  
وتشديد الفاء موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربى وكانت وقعته  
بين على ومعاوية رضى الله تعالى عنهما عام سبعة وثلاثين وقد أكثر الشراء من  
وصفها فى أشعارهم فمن ذلك قول كعب بن جعيل يرثى عبيد الله بن عمر بن الخطاب  
وقد قتل بصفين

ألا انما تبكي العيون لفارس \* بصفين أجلت خيله وهو واقف  
فأضحى عبيد الله بالقاع مُسَلّا \* تخرج دما منه العروق النوازف  
بيوء وتعلوه سبائب من دم \* كالأح فى جيب التميمص الكائف  
وقد ضربت حول ابن عم نينا \* من الموت شبهاء المناكب شارف

السبائب جمع سبيبة شقة من اليباب رقيقة كالسب والكَائِف جمع كَتِيف ما يُلَام به الإِناء وائاء مكتوف أى مُضَبَّب أو جَمع كَتِيفَة وهى ضَبَّة الباب وهى حديدة طويلة عريضة وملخص الكلام على زَمَزَم أن أول مَنْ حَفَرها آدم عليه السلام ثم غُورَتْ وَعَقَّتْها الأمطار فلم يبق لها أثر يُعرَف ثم أظهرها جبريل بضربة جناحه لَمَّا نَفِد ماء هَابِرٍ واقطع دَرُها وخافت على ولدها اسماعيل عليه السلام ثم حفرها عبد المطلب جد نبينا صلى الله عليه وسلم وفى ذلك تقول ابنته صفية

نحن حَفَرْنَا لِلْحَجِيجِ زَمَزَم \* سُقِيَائِ نَبِيِّ اللَّهِ فِي الْحَرَمِ  
رَكْضَةُ جَبْرِيلَ وَلَمَّا يُقَطَّم \*

ويقول حذيفة بن غانم  
وساقى الحجيجَ ثُمَّ لَحْزِمَ هَاشِمٌ \* وَعَبْدُ مَنْأَفٍ ذَلِكَ السَّيِّدُ النَّهْرَى  
طَوَى زَمْزَمَا عِنْدَ الْمَقَامِ فَاصْبَحَتْ \* سِقَايَتُهُ نَحْرًا عَلَى كُلِّ ذَى نَحْرِ  
ويقول خُوَيْلِدُ بْنُ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى

أَقُولُ وَمَا قَوْلِي عَلَيْكَ بِسُبة \* إِلَيْكَ ابْنُ سَامَى أَنْتَ حَافِرُ زَمْزَمِ  
حَفِيرَةُ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَ ابْنِ هَابِرٍ \* وَرَكْضَةُ جَبْرِيلَ عَلَى عَهْدِ آدَمِ  
وَالْفُرْسُ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ كَانَتْ أَسْلَافُهُمْ تَقْصِدُ الْبَيْتَ  
الْحَرَامَ وَتَطُوفُ بِهِ تَعْظِيمًا لِحَدَثِهِمْ إِبْرَاهِيمَ وَتَمَسْكًا بِهَيْدِهِ وَحِفْظًا لِأَنْسَابِهِمْ وَكَانَ آخِرُ مَنْ  
حَجَّ مِنْهُمْ سَاسَانُ بْنُ بَابَكٍ إِذَا أَتَى الْبَيْتَ طَافَ بِهِ وَزَمَزَمَ عَلَى الْبَثْرِ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ  
الشاعر فى القديم من الزمان

زَمَزَمَتِ الْفُرْسُ عَلَى زَمَزَمِ \* وَذَلِكَ مِنْ سَالِفِهَا الْأَقْدَمِ  
وَالزَمْزَمَةُ كَلَامُ الْمُجُوسِ وَقِرَاعَتُهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ وَطَعَامِهِمْ وَقَدْ افْتَخَرُوا بِذَلِكَ بَعْضُ شُعْرَاءِ  
الْفُرْسِ بَعْدَ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ

وَمَا زِلْنَا نَحْجُّ الْبَيْتَ قَدَمًا \* وَنُلْقَى بِالْأَبَاطِحِ آمِنِينَ  
وَسَاسَانُ بْنُ بَابَكٍ سَارِحَتِي \* أَتَى الْبَيْتَ الْعَتِيقَ بِأَصِيدِينَا  
وَطَافَ بِهِ وَزَمْزَمَ عِنْدَ بَثْرٍ \* لِإِسْمَاعِيلَ تَرَوِي الشَّارِبِينَ

وقيل بل سميت زمزم لزمنمة جبريل وكلامه عليها والزمزمة الكثرة والاجتماع قال  
 وبَاشَرَتْ مَعْطَنَهَا الْمُذَهَّمَا \* وَيَمَّتْ زُمْرُومَهَا الْمُزْمَرُ مَا  
 وقيل سُمِّيَتْ زمزم لكثرة ما فيها يقال ماء زمزم وزُمَارِم وقيل هو اسم وعلم من تجل  
 والمذهَّم السَّهْل وعمر بن هُبَيْرَة هو وإلى العراق قبل خالد المذكور وبعد مسلمة بن عبد الملك  
 وفيه يقول الفرزدق

رَاحَتْ لِمَسَامَةِ الْبَغَالِ عَشِيَّةٌ \* فَارْتَمَى فَرَاةٌ لَاهَنًاكَ الْمُسْرَتِ  
 ولقد عَلِمْتُ إِذَا فَرَاةٌ أُمِرَتْ \* أَنْ سَوْفَ تَطْمَعُ فِي الْأَمَارَةِ أَتَجْعُ  
 فَأَرَى الْأُمُورَ تَتَكَرَّرُ أَعْلَامُهَا \* حَتَّى أُمَيَّةٌ عَنْ فَرَاةٍ تَنْزِعُ  
 عَزَلَ ابْنُ عَمْرٍو وَابْنُ بَشْرِ قَبْلَهُ \* وَأَخُو هَرَاءَ لِمَثَلُهَا يَنْشَوِّعُ

قوله تنزع كتضرب من التزع أى القوس أى الرمي أى أنها محتاجة الى رأيها ، أنها زى  
 عن قوسها وقال الأسدى لما وإلى خالد

بَكَتِ الْمَنَابِرُ مِنْ فَرَاةٍ شَجَّوْهَا \* فَالْآنَ مِنْ قَسِيرٍ تَضِجُ وَتَنْشَعُ  
 وَمُلُوكٌ خِذْفُ أَسَامُونَا لِلْعِدَا \* اللَّهُ دَرْمَلُوكَا مَا تَصْنَعُ  
 كَانُوا كَأَكْرَاكَةِ بَيْنِهَا جَانِبَا \* سَفَّهَا وَغَيْرُهُمْ تَصُونُ وَتُزْعُ

(فائدة) للعرب فى صِفَتَيْنِ ونحوها كَنَصِيْبَيْنِ وَفِلَسْطَيْنِ وَبَيْرَيْنِ وَصَرِيْفَيْنِ  
 وَقَسْرَيْنِ خمسة مذاهب عرابة كالجمع المذكور السالم بفتح النون مع الواو رفعاً والياء نصباً  
 وجراً كالشهور وتوניה بحرركات الاعراب مع لزوم الياء ومع لزوم الواو كين وَغُسْلَيْنِ  
 وَعَرَبُونَ وَمَنْعُ الصَّرف مع الواو كهارون للعلمية وشبه العجمة أو يقدر أعرابه على الواو مع  
 فتح النون أبداً أما المثنى العَلَمُ فكأصله أو كَعَمَّانِ الانحوا إِشْمِيَابَانِ واستغفاراًن فبالحروف  
 وبما قرئناه فى الجمع المسمى به لا يَرِيك ماتراه من اختلاف كلام المتقدمين والمتأخرين  
 من النحاة فى ذلك ولم أر فى هذا المقام أعذب مما قاله الامام المبرد وهـ أنا أسوقه اليك  
 برمته لترى كيف أبدع فيه قال رضى الله تعالى عنه فى قول الفرزدق

مَاسِدٌ حَتَّى وَلَا مَيْتٌ مَسَدُهُمَا \* إِلَّا الْخِلَافُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينِ

خَفَضَ هذه النون وهي نون الجمع وانما فعل ذلك لانه جَعَلَ الاعراب فيها لانها قبلها وجعل هذا الجمع كسائر الجوع نحو أفلس ومساجد وكلاب فان اعراب هذا كاعراب الواحد وانما جاز ذلك لان الجمع يكون على أبنية شتى وانما يُلْحَق منه بمنهاج الثنية ما كان على حَدِّ الثنية لا يُكْسَرُ الواحد عن بنائه والا فلا فان الجمع كالواحد لاختلاف معانيه كما تختلف معاني الواحد والثنية ليست كذلك لأنها ضرب واحد ولا يكون اثنان أكثر من اثنين عددا كما يكون الجمع أكثر من الجمع فما جاء على هذا المذهب قولهم هذه سِتِّينَ فاعلم وهذه عِشْرِينَ فاعلم فقال العَدَوَانِي

اِنِ اَبِيُّ اَبِيٍّ ذُو مُحَافِظَةٍ \* وَابْنُ اَبِيٍّ اَبِيٍّ مِنْ اَبِيَّيْنِ  
وَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ \* فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ طَرَا فَيَكِيدُونِي  
وقال سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ

وماذا يَدْرِي الشُّعْرَاءُ مِنِّي \* وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الارْبَعِيْنَ  
أَخُو خَمْسِيْنَ جَمِيعٌ أَشَدِّي \* وَبِحَدِّي مَدَاوِرَةُ الشُّثُونِ

وفي كتاب الله عز وجل (ولا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ) فان قال قائل فان غسيلنا واحد فانه كُلُّ ما كان على بناء الجمع من الواحد فاعرابه كاعراب الجمع ألا ترى أن عشرين ليس لها واحد من لفظها واعرابها كاعراب مسلمين واحدهم مسلم وكذلك جميع الاعراب وتقول هذه فَلَسْتُوْنَ يَاقِي وَرَأَيْتُ فَلَسْطِيْنَ يَاقِي هذا القول الأجود وكذلك يَبْرِيْنَ وفي الرفع يَبْرُونَ يَاقِي وكل ما أشبه هذا فهو بمنزلة تقول قَنْسَرُونَ ورأيت قَنْسِرِينَ والاجود في هذا البيت وهو لا عَشَى

وشاهدنا الجُلَّ واليَاسْمُو \* نَ وَالْمُسْمِعَاتُ بِقُصَابِهَا

الجل الورد والقصاب الاوتار وفي القرآن الكريم ما يصدق ذلك قول الله عز وجل (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْإِبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّيْنَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّوْنَ) فن قال هذه قنسرُونَ ويبرُونَ فنسب الى واحدة منهما رجلا أو شيئا قال هذا رجل قنسري ويبري بحذف النون والواو ليجيء حرفي النسب ولو أثبتهما لكان في الاسم رفعان ونصبان وجران لأن الياء مرفوعة والواو علامة الرفع ومن قال هذه قَنْسِرِينَ كما ترى قال في النَّسَبِ قَنْسِرِيْنِي لأن اعراب



في حرف النسب وانكسرت النون كما ينكسر كل ملحقه النسب وأما قوله وَتَحْذَرِي مُدَاوِرَةَ  
الشُّونَ فمعناه فَهَمَنِي وَعَزَفَنِي كما يقال حَنَّكَهُ التَّجَارِبُ والتَّجَارِدُ آخر الأضراس قلت وقال  
الأعشى في نسبة النحر الى صَرِيْفَيْنِ

صَرِيْفِيَّةٌ طَيِّبٌ طَعْمُهَا \* لها زَبَدٌ بَيْنَ كَوْزٍ وَدَنَ

وقيل لبعضهم أشهدت صَرِيْفَيْنِ قال نعم وبئست الصَّفَوْنَ ولبيت الفرزدق السابق  
سبب لطيف حاصله أن الحجاج رأى في منامه أن عينيه قُلْعَتَا فُطْلُقِ الْهِنْدَيْنِ هنداً بنت  
المُهَلَّبِ وهنداً بنت أسماء بن خارجة فلم يلبث أن جاءه نَعْيُ أخيه من اليمن في اليوم الذي  
مات فيه ابنه محمد فقال هذا والله تأويل رؤيائي ثم قال إنا لله وأنا اليه راجعون محمد ومحمد  
في يوم واحد

حَسْبِي بَقَاءُ اللَّهِ عَنْ كُلِّ مَيِّتٍ \* وحسبي رَجَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ  
إذا كان ربُّ العرش عَنِّي راضياً \* فإِنَّ شِفَاءَ النَّفْسِ فِي هُنَالِكَ  
وقال مَنْ يَقُولُ شعراً يُسَلِّطُنِي بِهِ فقال الفرزدق

أَبَ الرِّزْيَةِ لَا رِزْيَةَ مِثْلُهَا \* فَقَدْ لَانَ مِثْلُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ  
مَلِكَانِ قَدْ خَلَّتِ الْمَتَابُ مِنْهُمَا \* أَخَذَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمَا بِالْمُرْصَدِ  
قال لَوْ زَوَّدْتَنِي فَقَالَ الفرزدق

إِنِّي لَبَاكِ عَلَى ابْنِي يُوسُفَ جَرَّتَا \* وَمِثْلُ قَدِيمَا لِلدِّينِ يُبْكِي  
ماسد حتى انحل

قال له ما صنعتَ شيئاً وإنما زدتَ في حَزَنِي فقال الفرزدق

لَئِنْ جَزَعَ الْحِجَاجُ مَامِنْ مُصِيبَةٍ \* تَكُونُ لِمَحْزُونٍ أَجَلٌ وَأَوْجَمَا  
مِنْ الْمُصْطَفَى وَالْمُصْطَفَى مِنْ خِيَارِهِمْ \* جَنَاحِيهِ لَمَّا فَارَقَاهُ فَوَدَّعَا  
أَخٌ كَانَ أَغْنَى أَيْمَنَ الْأَرْضِ كُلَّهُ \* وَأَغْنَى ابْنَهُ أَهْلَ الْعِرَاقَيْنِ أَجْمَعَا  
جَنَاحَا عَقَابَ فَارَقَاهُ كِلَاهُمَا \* وَلَوْ نَزَعَا مِنْ غَيْرِهِ لَنَضَعُضُمَا

قال الحجاج الآنَ لَمَّا وَافَقَ مَا فِي نَفْسِهِ قَوْلَهُ جَنَاحِيهِ بَدَلَ مِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الَّذِينَ  
عَظُمَا كَمَا عَظِفَ الْحِجَاجُ عَلَيْهِمَا وَفِي ذَلِكَ مِنَ الْأَدَبِ وَالْفَضْلِ مَا لَا يَنْفِي وَنَظِيرُهُ

في موافقة ما في النفس أن عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه وكان يجتنب غير  
الادباء أي المَنَادِيل أفضل فقال قائل منهم مناديل مصر كأنها غرقىء البيض وقال آخر  
مناديل اليمن كأنها أنوار الربيع فقال الخليفة ماصنعتما شيئا أفضل المناديل ما قال أخو تميم  
يعني عبدة بن الطبيب

لَمَّا نَزَلْنَا نَصَبْنَا ظِلَّ أُخْيِيَةِ \* وفار للقوم باللحم المَرَاجِيلِ  
وَرَدَّ وَأَشْفَرُ مَا يُؤْنِيهِ طَائِحُهُ \* ما غَيْرَ الْغَلَى مِنْهُ فَهُوَ مَا كَوَّلِ  
ثُمَّتَ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ \* أَعْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلِ

الفرقء القشر الرقيق تحت القشر الاعلى من البيض أما الاعلى فاسمه القيش وبياضه  
أَحْ وصُفْرُهُ مَاحٌ والمراجل المَرجَل أشبَّهه كالصياريف يقول نحن أصحاب صيد لا يؤثر  
طائِحنا اللحم فهو ما كَوَّل بلونيه المذكورين ولا يغيره الغلى ومن عاداتهم عدم انضاج اللحم  
لاستحبابه لديهم أو لتعجيل القِرَى والمسومة المعلَّمة أو التي أُسِمَتْ في المرعى وأصل  
هذا المعنى لامرئ القيس في بيت واحد مع فضل التقدم وهو قوله

تَمْشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكُفَّنَا \* إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شَوَاءٍ مُضَهَّبِ  
صَبَّهَ شَوَاءَهُ وَلَمْ يُبَالِغْ فِي نُضْجِهِ وَتَمْشُ تَمْسَحُ وَيَقَالُ لِلْمَنَادِيلِ الْمَشُوشِ وَالصَّيْدِ مِمَّنْ لَدَيْهِمْ  
كَالْحَرْبِ وَلِذَا لَمْ يَكُونُوا يَتَرَكُونَ الطَّيِّبَ مَعَ شِدَّةِ وَلَوْعِهِمْ بِهِ إِلَّا فِي الصَّيْدِ وَالْحَرْبِ قَالَ  
النايف

سَهَبَيْنِ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ \* تَحْتَ السَّنُورِ جِنَّةَ الْبَقَارِ  
السُّورُ لَبُوسٌ مِنْ قِدٍّ كَالدِّرْعِ وَجِلَّةُ السِّلَاحِ وَالْبَقَارُ مَوْضِعُ بَرَمَلٍ طَائِلٍ كَثِيرِ الْجَنِّ وَالْجِنَّةُ  
الْجِنُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ وَقَالَ آخَرُ  
وَأَسْبَاقُكُمْ مِنْكُمْ عَمَلٌ أَكُفِّكُمْ \* عَلَى أَنَّهَا رِيحُ الدِّمَاءِ تَضُوعُ  
ويعجبني من مُقْتَرَحَاتِ الْمُلُوكِ أَنَّ مَلِكَ الرُّومِ وَجَّهَهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ  
إِنَّ الْمُلُوكَ قَبْلَكَ كَانَتْ تَرَامِلُ الْمُلُوكِ مِنَّا وَيَجْهَدُ بَعْضُهُمْ فِي أَنْ يُغْرِبَ عَلَى بَعْضٍ أَتَقَادَرْنَ  
فِي ذَلِكَ فَأَذِنَ لَهُ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بَرَجَلَيْنِ أَحَدُهُمَا طَوِيلٌ جَسِيمٌ وَالْآخَرُ أَيْدٌ أَيْ قُوَى فَوَجَّهَ  
إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ الْإِنصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَكَانَ طَوِيلًا فَتَرَعَ سِرَاوِيلَهُ

فليسها العِلَج فبَلَعَتْ شِدْوَتَهُ فَأَطْرَقَ مَغْلُوبًا فَلَيْمَ قَيْسَ عَلَى خَلْعِهِ سِرَاوِيلَهُ وَقِيلَ لَهُ هَلَا  
وَجْهَتْ إِلَى غَيْرِهَا فَقَالَ

أَرَدْتُ لِكَيْمَا يَعْلَمَ النَّاسُ أَنِّي \* سِرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودُ  
وَأَنْ لَا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ \* سِرَاوِيلُ عَادِيٍّ تَمْتَنُهُ مُمُودُ  
وَأَتَى مِنَ الْقَوْمِ الْبَحَائِنَ سَيْدٌ \* وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَسِيدٌ وَمُسُودُ  
وَبَدَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ أَصْلِي وَمَنْصَبِي \* وَجَسَمٌ بِهِ أَعْلُو الرِّجَالِ مَدِيدُ

وَكَانَ قَيْسٌ سِنَاطًا فَكَانَتْ الْأَنْصَارُ تَقُولُ لَوَدِدْنَا أَنَا اشْتَرَيْنَا لَهُ لِحْيَةً بِأَنْصَافِ أَمْوَالِنَا  
وَالسِّنَاطُ وَالسَّنُوطُ أَنْ يَكُونَ فِي الذَّقْنِ شَيْءٌ مِنَ الشَّعْرِ وَلَا يَكُونَ فِي الْعَارِضِينَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ  
فِي الْجَمِيعِ فَهُوَ النَّطُّ ثُمَّ وَجَّهَ الْخَلِيفَةُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ أُنْحَى الْحُسَيْنُ لِأَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ  
فَخَفَرًا بِمَا دُعِيَ لَهُ فَقَالَ قُولُوا لَهُ إِنْ شَاءَ فَلْيَجْلِسْ وَلْيُعْطِنِي يَدَهُ حَتَّى أَقِيمَهُ أَوْ يُعَمِدَنِي وَإِنْ  
شَاءَ فَلْيُكْنِ الْقَائِمُ وَأَنَا الْقَاعِدُ فَاخْتَارَ الْعِلَجَ الْجُلُوسَ فَأَقَامَهُ مُحَمَّدٌ وَعَجَزَ هُوَ عَنْ أَقْعَادِهِ ثُمَّ اخْتَارَ  
أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ هُوَ الْقَاعِدُ فَخَذَبَهُ فَأَقْعَدَهُ وَعَجَزَ الرُّومِيُّ عَنْ أَقَامَتِهِ فَانْصَرَفَا مَغْلُوبِينَ وَوَجَّهَ  
مَلِكُ الرُّومِ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى مَعَاوِيَةَ بِقَارُورَةٍ وَقَالَ ابْعَثْ إِلَيَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَبَعَثَ إِلَى  
ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ لِيُثْمَلَأَ لَهُ مَاءٌ فَلَمَّا وَصَلَتْ الْمَلِكُ قَالَ اللَّهُ أَبُوهَ مَا أَدْهَاهُ قَبِيلُ ابْنِ عَبَّاسٍ  
كَيْفَ اخْتَرْتَ ذَلِكَ فَقَالَ لَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا) وَقِيلَ  
لِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ مَا طَعَمَ الْمَاءُ فَقَالَ طَعَمَ الْحَيَاةَ وَحَدَّثَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ  
النَّبَوَّةِ وَلَا حَرَجَ

### الرسالة السابعة

(كُتِبَ عَهْدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ ابْنِ الرَّشِيدِ لِأَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ وَنَصَبَ)  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابُ لِعَبْدِ اللَّهِ هَرُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبْتُهُ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ هَرُونَ فِي صَحْفَةٍ مِنْ بَدَنِهِ وَعَقْلُهُ وَجَوَازٍ مِنْ أَمْرِهِ وَطَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
هَرُونَ وَلَآئِي الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِهِ وَجَعَلَ لِي الْبَيْعَةَ فِي رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا وَوَلَّى أُنْحَى عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَرُونَ الْعَهْدَ وَالْخِلَافَةَ وَجَمِيعَ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدِي بِرِضَاءٍ مِنِّي وَتَسْلِيمٍ  
طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ وَوَلَّاهُ خِرَابِشَانَ بِشُقُورِهَا وَكُورِهَا وَجُنُودَهَا وَخِرَاجَهَا وَبَرِيدَهَا وَبَيْوتَ

أموالها وصدقاتها وعشورها وجميع أعمالها في حياته وبعد وفاته فشرطت لعبدالله أن يحلّ الوفاء بما جعل له أمير المؤمنين هرون من البيعة والعهد والولاية والخلافة وأمور المسلمين بعدى وتسليم ذلك له وما جعل له من ولاية نخراسان وأعمالها وما أقطعها أمير المؤمنين هرون من قطعة وجعل له من عقدة أو ضيعة من ضياعه وعقده أو ابتاع له من الضياع والعقد وما أعطاه في حياته وصحته من مالٍ أو حُلّ أو جوهر أو متاع أو كسوة أو رقيق أو منزل أو دواب قليلا أو كثيرا فهو لعبدالله بن أمير المؤمنين مؤقرا عليه مسما له وقد عرفت ذلك كله شيئا شيا باسمه وأصنافه ومواضعه أنا وعبدالله بن هرون أمير المؤمنين فإن اختلفنا في شيء منه فالقول فيه قول عبد الله أنى ابن هرون أمير المؤمنين لا أتبعه في شيء من ذلك ولا أخذه منه ولا أنتقصه صغيرا ولا كبيرا من ماله ولا من ولايته نخراسان وأعمالها ولا غيرها مما ولاه أمير المؤمنين من الاعمال ولا أعزله عن شيء منها ولا أدخله ولا أستبدل به غيره ولا أقدم عليه في العهد والخلافة أحدا من الناس جميعا ولا أدخل عليه مكروها في نفسه ولا دمه ولا شعره ولا بشره ولا خاص ولا عام من أموره وولايته ولا أمواله ولا قطائع ولا عقده ولا غير عليه شيئا بسبب من الاسباب ولا أخذه ولا أحدا من عماله وكتابه وولاه أمره ممن صحبه وأقام معه بحاسبة ولا أتبع شيئا مما جرى على يديه وأيديهم في ولاية نخراسان وأعمالها وغيرها مما ولاه أمير المؤمنين في حياته وصحته من الجباية والأموال والطرارز والبريد والصدقات والعشر والعشور وغير ذلك من ولايتها ولا أمر بذلك أحدا من الناس ولا أرخص فيه لغیری ولا أحدث نفسي فيه بشئ أمضيه عليه ولا أتمس قطيعته ولا أنقص شيئا مما جعل له هرون أمير المؤمنين وأعطاه في حياته وخلافته وسلطانه من جميع ما سميت في كتابي هذا وأخذ له على وعلى جميع الناس البيعة ولا أرخص لاحد من الناس كلهم في خلعها ولا في مخالفتها ولا أسمع من أحد من البرية في ذلك قولا

ولا أرضى بذلك في سر ولا علانية ولا أغضض عليه ولا أتغافل عنه ولا أقبل من برّ من العباد ولا فاجر ولا صادق ولا كاذب ولا ناصح ولا غاش ولا قريب ولا بعيد ولا أحد من ولد آدم عليه السلام من ذكر وأنثى مشورة ولا مكيدة ولا حيلة في شيء

من الامور سيرها وعلايتها وحققها وباطليها وظاهرها وباطنها ولا سبب من الاسباب  
أريد بذلك افساد شيء مما أعطيت عبد الله بن هرون أمير المؤمنين من نعمي وأوجبته  
له على وشرطت وسميت في كتابي هذا وإن أراد به أحد من الناس أجمعين سوءاً أو مكروهاً  
أو أراد خلعه أو محاربتة أو الوصول الى نفسه ودمه أو سلطانه أو حرمة أو ماله أو ولايته  
جميعاً أو فرداى مسرين ذلك أو مظهرين له أن أنصره وأحوطه وأدفع عنه بما أدفع  
عن نفسي ومهجتي ودمي وشعري وبشري وحزبي وسلطاني وأجهز الجنود إليه وأعينه  
على كل من أعنته وغشسه وخالفه ولا أسلمه ولا أخذه ولا أتخلى عنه ويكون أمرى  
وأمره في ذلك واحداً أبداً ما كنت حياً وإن حدث بأمر المؤمنين هرون حدث الموت  
وأنا وعبد الله ابن أمير المؤمنين بحضرة أمير المؤمنين أو أحدنا أو كنا غائبين عنه مجتمعين  
كُما أو مفترقين وليس عبد الله ابن أمير المؤمنين في ولايته بخراسان فعلى لعبد الله ابن  
أمير المؤمنين أن أمضيه الى خراسان وأسلم له ولايتها وأعمالها كلها وجنودها ولا أعوقه  
عنها ولا أحبسها قبلي ولا في شيء من البلدان دون خراسان وأعجل اشغاصه اليها والى  
عليها وعلى جميع أعمالها مفرداً بها مفوضاً اليه جميع أعمالها كلها وأخصص معه جميع  
من ضم اليه أمير المؤمنين من قواده وجنوده وأصحابه وكُتابه وعماله ومواليه وخدمته ومن  
تبعه من صنوف الناس بأهلهم وأموالهم ولا أحبس عنه أحداً منهم ولا أشرك معه  
في شيء منها أحداً ولا أرسل عليه أمينا ولا كاتباً ولا بُنداراً ولا أضرب على يديه في قليل  
ولا كثير وأعطيت هرون أمير المؤمنين وعبد الله بن هرون على ما شرطت لهما على نفسي  
من جميع ما سميت وكتبت في كتابي هذا عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمتي وذمت  
آبائي وذمت المؤمنين وأشد ما أخذ الله عز وجل على الانبياء والمرسلين وخلقه أجمعين  
من عهوده ومواثيقه والأيمان المؤكدة التي أمر الله عز وجل بالوفاء بها ونهى عن نقضها  
وتبديلها فإن أنا نقضت شيئاً مما شرطت لهرون أمير المؤمنين ولعبد الله بن هرون أمير  
المؤمنين وسميت في كتابي هذا أو حدثت في نفسي أن أنقض شيئاً مما أنا عليه أو غيرت  
أو بطلت أو أحدثت أو غدرت أو قبلت ذلك من أحد من الناس صغيراً أو كبيراً برّاً أو فاجراً  
ذكرنا أو أننى جماعة أو فرداى فبرئت من الله سبحانه ومن ولايته ومن دينه ومن محمد

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيمتُ الله عز وجل يوم القيامة كافرا به مشركا وكل امرأة هي اليوم لى أو أتزوجها الى ثلاثين سنة طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج وعلى المشئ الى بيت الله الحرام ثلاثين حجة نذرا واجبا لله تعالى فى عتقى حافيا راجلا لا يقبل الله منى إلا الوفاء بذلك وكل مال هو لى اليوم أو أملكه الى ثلاثين سنة هدى بالغ الكعبة الحرام وكل مملوك هو لى اليوم أو أملكه الى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله تعالى وكل ما جعلتُ لامير المؤمنين ولعبد الله بن هرون أمير المؤمنين وكتبته وشرطته لها وحلفت عليه وسيت فى كتابى هذا لازم لى الوفاء به لأخضر غيره ولا أنوى إلا آياه فان أضمرت أو نويت غيره فهذه اليهود والمواثيق والایمان كلها لازمة لى واجبة على وقواد أمير المؤمنين وجنوده وأهل الآفاق والامصار وعوام المسلمين برآء من بيعتى وخلافتى وعهدى وولايتى وهم فى حل من خاى وانحراجى من ولايتى عليهم حتى أكون سوقة من السوق وكرجل من عرض المسلمين لاحتق لى عليهم ولا ولاية ولا تبعه لى قبلهم ولا بيعة لى فى أعناقهم وهم فى حل من الآيمان التى أعطونى برآء من تبعتها ووزرها فى الدنيا والآخرة ثم الشهود ثم التاريخ وهو ذو الحجة سنة ١٨٦

اعلم أولا أن ولاية الرشيد كانت سنة ١٧٠ ووفاته سنة ١٩٣ وفيها تولى ولده محمد الامين صاحب هذا الكتاب وفى سنة ١٩٨ قتله طاهر بن الحسين وفيها تولى أخوه عبد الله المأمون وهذه المعاهدة ظاهرة المعنى لاحتجاج مفرداتها الى تفسير وسببها أن الرشيد كان يريد تثبيت الملك فى نصابه أى بنى العباس وأن لا يزاحمهم فيه دخيل من الاعاجم لما كان يآثره عن آباءه من ازماع حدوث فتن تسيل فيها الدماء فشخص من الرقة يريد الحج يوم الاثنين لسبع ليال يقين من رمضان المعظم سنة ست وثمانين ومائة ومعه جميع وزرائه وقراسته ووليا العهد فعدل الى المدينة المنورة من الربة وأقام بها يومين لم يصنع فى أولها شيئا الا الصلاة فى المسجد والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر فى اليوم الثانى وهو فى المقصورة حيال المنبر بدفاتر العطاء فأخرج لاهل العطاء ثلاثة أعطية بدأ بنفسه فنودى باسمه ووزن له عطاؤه ثم بالامين والمأمون وبني هاشم ثم أصبح غاديا الى مكة المكرمة فمكث طويلا فى جوف الكعبة المشرفة ثم دعا الامين فكلمه طويلا ثم المأمون كذلك

ثم دعا وزراءه والهاشميين ودعا يحيى بن خالد ولم يكن حاضرا فأُتي به مُعجلاً ويجمعفر بن يحيى ثم كُتِبَ وِلْيَا العهد كل واحد منهما على نفسه كتابا فكتب الامين هذا الكتاب وكتب المأمون الكتاب الآتي شرحه كل منهما بخط يده وأشهد عليهما أولئك الحاضرين والقضاة ووضَعَ الكتابان في قَصَبَتَيْنِ من ذهب مكلتَيْنِ بفصوص الباقوت والزرجد واللؤلؤ وصنَّعَهما الحِجَابَ واستخلفهم على حفظهما وصيانتها وأن يعلقوهما في وقت الحج منشورين فلم يَزَالَا في جوف الكعبة المكرمة حتى مات الرشيد وبعد موته بسنتين في خلافة الامين فأمر بتمزيقهما وحرقهما لما عزم على خلع أخيه المأمون من ولاية العهد وجعلها لولده له صبي عُمره خمس سنين ففُتِزَ لخر به ابن ماهان وجُهِزَ المأمونُ طاهر بن الحسين فقتل ابن ماهان وأُنهزمت جيوشه وحوصرت بغداد سنة جُرى فيها من العجائب مالا يوصف حتى قُتِلَ الأُمِين واستتبَّت الخلافة للمأمون ثم كُتِبَ على تاج كابل شاه الذي أهداه مع سريره للكعبة المكرمة مانصه

بسم الله الرحمن الرحيم أمر الامام المأمون أمير المؤمنين أكرمه الله بحمل هذا التاج من خراسان وتعليقه في الموضع الذي عُلِقَ فيه الشرطان في بيت الله الحرام شكرا لله على الظَّفَرِ بِنِ غدر وتجيلا للكعبة اذ استخف بها مَنْ نَكَثَ وحلّ ما أكد على نفسه فيها ورجا الامام عظيم الثواب من الله عز وجل بسد الثمة التي اجترعها المخلوع في الدين فانه قد كان جريئا على الغدر والاستخفاف بما أكد في بيت الله وحرمه وتوخى الامام تذكير من تنفعه الذكري ليزيدهم به يقينا في دينهم وتعظيما لبيت ربهم وتحذيرا لمن استخف وتعدي فانما علقنا هذا التاج بعد غدر المخلوع واخراج الشرطين وحراره اياهما فاحرجه الله من ملكه بالسيف وأحرق محلته بالنار عبرة وعظة وعقوبة بما كسبت يده وما الله بظلام للعبيد وبعد عقد الامام المأمون أكرمه الله بخراسان لذى الرياستين الفضل بن سهل وتوليته اياه المشرق وبلوغ الراية السوداء بلاد كابل ونهر السند وتصيير مهرب بنى دوى كابل شاه سريره وتاجه على يذى الرياستين الى باب الامام المأمون أمير المؤمنين واسلام كابل شاه وأهل طاعته على يدي الامام بمرو أمر الامام جزاء الله عن الاسلام والمسلمين خيرا أن يدفع السرير الى بيت مال المسلمين بالمشرق ويعلق التاج في بيت الله

الحرام بمكة وبعث به ذا الرياستين والى الامام على المشرق ومدبر خيوله وصاحب دعوته بعد ما اجتمع المسلمون على طاعة الامام المأمون أمير المؤمنين أكرمهم الله ووفوا له بوفائهم بعهد الله وأطاعوه بتمسكه بطاعة الله عز وجل وكافقوه بعمله بكتاب الله وأحيائه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرأوا به من المخلوع لغدره ونكثه وتبديله والحمد لله رب العالمين معز من أطاعه ومنذ من عصاه ورافع من وفى وواضع من غدر وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم كتب الحسن بن سهل صنوذى الرياستين فى سنة تسع وتسعين ومائة هذا

وبعد أن حج الرشيد حجته تلك أوقع بالبرامكة عام سبعة وثمانين ومائة ولم يكن لذلك الايقاع من سبب مهما أطلال المؤرخون فيه سوى الضيق بالخلافة ان تغلب عليها الاعاجم وقد وقع فى مدة ولده المعتصم أن أفرط فى الخدم وأكثر من الممالك حتى أفضت الحالة الى استبدادهم على العباسيين وغلبتهم على الخلافة وانقطعت الصوائف فى أوائل القرن الرابع وهى جمع صائفة أى الجيوش التى تغزو فى الصيف كل سنة وترتب على انقطاعها تقوية العدو واسترجاعه كثيرا مما أخذ منه والله يؤتى ملكه من يشاء

وبعد فكثير من ألقاظ هذه المعاهدة مكرراً وفيها من الجمل ما يئني بعضه عن بعض غير أن ذلك لا يقدح فى الفصاحة لكونه الشأن فى المواثيق والتوثيق أى أنه يجب أن لا يكفى فيها بالالتزام وأن يحتز عما يقبل التأويل والاحتمال ولو أدى الى التطويل والتكرار حفظاً للحقوق أن يتطرق اليها التلاعب ويحتذبها أبداً الشهوات نعم ان ذلك التطويل لم يكن معهوداً فى زمن النبوة ولا فى الصدر الاول لان كمال النفوس اذ ذاك كاف عن ذلك الاحتياط من عن كل احتراز أما الآن فكثيراً ما تختلف الافهام فى المعاهدات بين الدول ويرتب على ذلك مشكلات ربما أفضت الى الحروب ومنشأ ذلك الادماج والتعمية والولوع بالاختصار

### الرسالة الثامنة

عهد أمير المؤمنين المأمون لآخيه الامين

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله هرون أمير المؤمنين كتبه عبد الله بن هرون أمير المؤمنين فى صحة من عقله وجواز من أمره وصدق نية فيما كتب فى كتابه ومعرفة



ما فيه من الفضل والصلاح له ولاهل بيته وجماعة المسلمين أن أمير المؤمنين هرون  
 ولأني العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين في سلطانه بعد أخى محمد بن هرون أمير  
 المؤمنين ولولاني في حياته وبعده نفور خراسان وكورها وجميع أعمالها من الصدقات  
 والعشر والعشور والبريد والطراز وغير ذلك واشترط لي على محمد ابن أمير المؤمنين الوفاء  
 بما عقد لي به من الخلافة والولاية للعباد والبلاد بعده ولولاني خراسان وجميع أعمالها  
 ولا يعرض لي في شيء مما أقطعني أمير المؤمنين أو ابتاع لي من الضياع والعقد والدور  
 والرابع أو ابتعت لنفسى من ذلك وما أعطاني أمير المؤمنين هرون من الاموال والجواهر  
 والكساء والمتاع والدواب في سبب محاسبة لاصحابي ولا يتبع لي في ذلك ولا لاحد منهم  
 أبدا ولا يدخل علي ولا على أحد ممن كان معي ومنى ولا عمالي ولا كتابي ومن استعنت به  
 من جميع الناس مكروها في دم ولا نفس ولا شعر ولا بشر ولا مال ولا صغير ولا كبير  
 فأجابه الى ذلك وأقر به وكتب له به كتابا وكتبه على نفسه ورضى به أمير المؤمنين هرون  
 وقبله وعرف صدق نيته فشرطت لعبد الله هرون أمير المؤمنين وجعلت له على نفسه  
 أن أسمع لمحمد بن أمير المؤمنين وأطيعه ولا أعصيه وأنصحه ولا أغشه وأوفى ببيعته  
 وولايته ولا أعذر ولا أنكث وأنفذ كتبه وأموره وأحسن موازرتة ومكانته وأجاهد  
 عدوه في ناحيته بأحسن جهاد ما وفي لي بما شرط لي ولعبد الله هرون أمير المؤمنين  
 وسماه في الكتاب الذي كتبه لأمير المؤمنين ورضى به أمير المؤمنين وقبله ولم ينقص  
 شيئا من ذلك ولا ينقص أمرا من الامور التي اشترطها لي عليه هرون أمير المؤمنين وان  
 احتاج محمد بن هرون أمير المؤمنين الى جند وكتب الي يأمري بأشخاصهم اليه أو الى  
 ناحية من النواحي أو الى عدد من أعدائه خالفه أو أراد نقص شيء من سلطانه وسلطاني  
 الذي أسنده هرون أمير المؤمنين الينا ولولانه أن أنفذ أمره ولا أخالفه ولا أقصر في شيء  
 كتب به الي وان أراد محمد ابن أمير المؤمنين أن يولى رجلا من ولده العهد والخلافة  
 من بعدى فذلك له ما وفي لي بما جعل لي أمير المؤمنين هرون واشترط لي عليه وشرطه  
 على نفسه في أمري وعلى انفاذ ذلك والوفاء به ولا أنقض ذلك ولا أغيره ولا أبطله ولا  
 أقدم قبله أحدا من ولدى ولا قريبا ولا بعيدا من الناس أجمعين الا أن يولى هرون أمير

المؤمنين أحدا من ولده العهد بعدى فيلزمى ومجدا الوفاء بذلك وجعلت لامير المؤمنين هرون ولحمد ابن أمير المؤمنين على الوفاء بما اشترطت وسميت فى كتابى هذا ماوفى لى محمد ابن أمير المؤمنين بجميع ما اشترط لى هرون أمير المؤمنين عليه فى نفسى وما أعطانى أمير المؤمنين هرون من جميع الاشياء المسماة فى الكتاب الذى كتبه له وعلى عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمتى وذم أبائى وذم المؤمنين وأشد ما أخذ الله عز وجل على النبيين والمرسلين وخلقهم أجمعين من عهوده ومواثيقه والايمان المؤكدة التى أمر الله عز وجل بالوفاء بها فان أنا نقضت شيئا مما شرطت وسميت فى كتابى هذا أو غيرت أو بدلت أو نكثت أو غدرت فبرئت من الله تعالى ومن ولايته ومن دينه ومن مجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقيت الله سبحانه يوم القيامة كافرا مشركا به وكل امرأة هى اليوم لى أو أتزوجها الى ثلاثين سنة طالق ثلاثا ألبنة طلاق الحرج وكل مملوك لى اليوم أو أملكه الى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله تعالى وعلى المنشئ الى بيت الله الحرام الذى بمكة ثلاثين حجة نذرا واجبا على وفى عنقى حافيا راجلا لا يقبل الله منى الا الوفاء به وكل مال هو لى اليوم أو أملكه الى ثلاثين سنة هدى بالغ الكعبة وكل ما جعلته لعبد الله هرون أمير المؤمنين وشرطت فى كتابى هذا لازم لى لأضمر غيره ولا أنوى سواء انتهى وقد سبق فى عهد أخيه الإمين ما فيه الكفاية لهذا العهد فليراجع

### الرسالة التاسعة

للبدیع الحمدانی اجابة لشیخه أبی الحسن بن فارس صاحب المجلد فى اللغة

عن کتاب شکوفیه الزمان وهذا نصها

(نعم أطل الله بقاء الشيخ انه الحمأ المسنون وان ظننت الظنون) الضمير من قبيل هى العرب تقول ماشامت يريد أن الانسان اذا كان عنصره من الماء والطين فليس يبدع أن يكدر صفاءه ويملوح ماؤه وكثيرا ما نرى زمرة تلاءمت طباعهم وتضافت نفوسهم وأحدقت بهم المسرة وشملهم الانس وتلاأت وجوههم بالبشر يتهبجون باللقاء ويتهبجون سبيل الصفاء فاذا طرقتهم طارقة أولعت لهم بارقة تفرقوا أيادى سبا وتبتل صفوهم كدرا وبشرهم عبوسا وتعاظم خذلانا سيان فى ذلك السفیه والحليم

واللثيم والكريم والخفيف والرزين والطاش والوقور وإن تفاوتت فيهم بالقرب والبعد وعظم الطوارق وحقارتها وقد أخذ هذا المعنى من قول ابن الرومي

واعلم بأن الناس من طينة \* يصدق في التلب لها التالب

لولا علاج الناس أخلاقهم \* إذا لقّاح الحمأ اللازب

(والناس لادم وإن كان العهد قد تقادم) يعنى أنهم ذرية من وُصف في الكتاب المجيد بالخالفة ظاهرا وعدم العزم على عصمته وجلالة مكانته وعلو منزلته فكيف بهم وقد كثروا في دار مزاحمة وقرار مشقة ومكان تنافس فيما يراه كل منهم دون أملة وأدنى من بغيته ولا يخفك ما في هذا من سوء الادب مع صدوره من أديب ولكن اذا طنى القلم زلت القدم نسأل الله الحفظ والسلامة مما يوقع في الملامة (فلاستاذ يقول فسد الزمان ولا يقول متى كان صالحا أفي الدولة العباسية وقد رأينا أولها وسمعنا آخرها أم في الدولة المروانية وفي أخبارها لا تنكح الشول بأخبارها) تنديد على ما أدعاه شيخه بدعوى عراقة السداد وإصاليته واستمراره واستشهد عليه بجميع ماسنشير اليه وابتدأ بذكر هاتين الدولتين ذاهبا من عصره الى العصور الخوالي متوفا بما حصل في هاتين الدولتين مما تناقلته أيدي الرواة ولهجت به ألسن التواريخ مما ينوء بذوى البصيرة تصويبه ويتعسر على المهرة تحقيقه فاللائق امعان النظر في تحزى الصواب والوقوف مع الحق فها هو عبد الملك بن مروان يروى عنه الامام مالك رضى الله عنه ورواية مثل هذا الامام الجليل وهو من الدين والتحزى والنصح لامة بمكانة مكيئة حكم بعدالة من روى عنه وتقواه ونزاهة جانبه وها هو أبو جعفر المنصور كتب الى الامام مالك تعلم انه ليس على وجه الارض أعلم مني ومنك بالسنة وقد شغلني ما أنا فيه فضع للناس كتابا تنجب فيه تشديدات ابن عمر ورخص ابن عباس فوضع مالك الموطن فمن كانت رتبته في العدالة والتقوى والعلم والحرص على الدين هكذا كيف يصح ما نسب اليهم وإنما مبتدأ ذلك أنه عرضت بين طوائف الناس منافسة شديدة أفضت بهم الى المقارعة وأدتهم الى المقاتلة ليتحقق ما أخبر عنه الصادق المصدوق ما لفقّر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تنافسوها فيضرب بعضهم رقاب بعض ثم نشأ من ذلك مفاصد عظيمة

منها كذب بعض أفراد كل طائفة على الأخرى بما يوافق هوى طائفتهم ويؤيد أمرها ويحط من قدر الأخرى فمن متعصب لبني أمية غاض من بني هاشم ومن متعصب لبني هاشم مُسْرِف في الطعن على بني أمية ومن متعصب لبني العباس ناف عن العلويين المعروفين بالفاطميين تلك النسبة الشريفة إلى غير ذلك مما غصبت به كتب التاريخ فالحق أن تكون مع الحق فتلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا نلوث به ألسنتنا نسأل الله الوقاية من الزلل والسلامة من الخلل والخلط ثم هذا لا يصادم مارآه البديع من القصاد مستدلا عليه فانه اذا دارت رحى الحرب بين طائفتين أو قتل شخص شخصا أو صرف أحد أحدا عما يستحقه فأحد الجانبين غير مصيب وقوله لا تكسح الخ صَدْرَ يَتَيْن للحرث بن حِلْزَة وهما

لَا تَكْسَحِ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا \* أَنْكَ لَا تَدْرِي مَنِ النَّاتِجِ

وَاحْلُبْ لِأَضْيَافِكَ أَلْبَانَهَا \* فَاتَّ شَرَّ اللَّبَنِ الْوَاجِ

الكسح رش ضرع الحلوبة بماء بارد ليمتنع اللبن فتتوفر على الحيوان المادة وبذلك يقوى ويظهر فيه السمن والشول كقول جمع شائلة وهي من الابل ما أتى عليها من حلها أو وضعها سبعة أشهر بخف لبها والغبر بمعجمة فوحدة كقفل بقية اللبن في الضرع والنايج في الحيوان كالداية في الانساب والواج أراد به ما يبق في الناقة فيدخل منبثا في أجزائها يعني لا تُنْزِرُ إِيْلَكَ تطلب بذلك قوة تسلبها واحلبها لأضيافك فلعن عدوا يُغَيِّرُ عليها فيكون نتاجها له دونك وقال الخليل هذا مثل وتفسيره اذا نالت يدك من قوم شيئا بينك وبينهم إحنة فلا تُبْقِ على شيء أنك لا تدري ما يكون في الغد كذا في تاج العروس فعلى الاول يكون الغرض الحث على الاتفاق في وجوه البر فقد كان الواحد من أجواد العرب يأنف أن يربي أمواله استكثارا فائلا لست قهرمانا يتعهد اصلاح ما تحت حوزته من المال ادخارا وانما أرى أن ليس يبق للإنسان إلا حسن الذكر وطيب الحديث وما يَنْظُرُفُ به في هذا المعنى قول الامام الشافعي رضى الله عنه

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مَا لَ أَفْرَقَهُ \* عَلَى الْمُقَاتِلِينَ مِنْ أَهْلِ الْمُرُوءَاتِ

ان اعتذارى الى من جاء يسألني \* ما ليس عندي من احدى المصيبات

وعلى تفسير الخليل يكون من قبيل ما قيل في صفة خطباء المنابر في ذلك العصر من  
الملك أوتواهم

وذموا لنا الدنيا وهم يحلبونها \* آقاويق حتى ما يذّر لنا ثعل

بمثلة فهلة كقفل زيادة في أطباء الناقة تشبه الخائف لا يخرج منها لبن أى لا يتكون  
للناس شيئاً (أم في الستين الحربية) (والسيف يُسمد في الطلّي والريح يركّز في الكلى والخرتان  
وكربلا) أراد بالستين الحربية مدة أمير المؤمنين معاوية رضى الله تعالى عنه وابنه يزيد عامله  
الله بما يستحق وولده معاوية الأصغر الذى ولى الخلافة أربعين يوماً ثم خلع نفسه زهداً في  
الدنيا ورغبة في رضاه الله ومنه انتقلت الخلافة الى فرع الحكم وأولهم مروان ولذا لم يعبرها  
بالدولة والطلّي كزبي الاعناق أو أصولها جمع طلية كغرفة أو طلاء بضم ففتح مقصوراً والكلى  
جمع كلبية كندية ومُدَى وهى الكلوة والخرتان قبل موضع في جهة المدينة المنورة كان به من  
بعث يزيد الى أهلها حيث أنكر عليهم أموراً لاتوافق هواه من المقاتلة ما كان لكن الذى  
في القاموس وتاجه والحرّة أرض وهى بظاهر المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة  
والسلام وهى التى تعرف بحرّة واقم بها حجارة كبيرة سود وبها كانت وقعة الحرّة من أشهر  
الوقائع في الاسلام في ذى الحجة سنة ثلاث وستين من الهجرة أيام يزيد بن معاوية  
عليه من الله ما يستحق ورضى عن أبيه وذلك حين أنهب المدينة عسكره من أهل الشام  
الذين ندهم لقتال من بالمدينة من الصحابة والتابعين وأمر عليهم مسلم بن عقبة المزرى  
أخزاه الله تعالى وعقيبها هلك يزيد اهـ فإ أدري من أين جاءت التثنية ومن معجزات  
القرآن الكريم ماصح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في آية ولو دخلت عليهم من  
أقطارها ثم سألوا الفتنة لآتوها انه جاء تأويلها على رأس ستين سنة في بنى حارثة  
لادخلهم أهل الشام المدينة المنورة في تلك الواقعة وكربلا بفتحيتين بينهما سكوت  
الموضع الذى قتل فيه الحسين رضى الله عنه (أم في البيعة الهاشمية والعشرة برأس  
من بنى فواس) يريد بيعة على كرم الله وجهه ويشير الى قوله وقد فجر من اخلال  
أصحابه بأوامره الابن بنى فواس بن غنم فانهم كانوا معه من البسالة والاقدام حيث  
يجب لبت لى بالعشرة منهم واحداً من بنى فواس (أم في الايام الأموية والنفير الى  
الحجاز والبعوث على الاعجاز) يشير الى ما حصل في عهد أمير المؤمنين عثمان بسبب

استعماله أقاربه وقد كان أعطى العهد عند البيعة أن يسير بسيرة الشيخين رضى الله عنهما وكان من جملة التوقي من ذلك حتى كان بنو عدى قوم عمر أقفر الناس مدة خلافته وبنو تيم قوم أبي بكر كذلك ولقد طلب منه طلحة وهو تيمى اقطاع ناجية فقال حتى يرضى عمر ويعطيك به خطه فأبى عمر فقال لابي بكر ما أدري أنت الخليفة أم عمر فقال عمر الا أنه أنا فسار كذلك عثمان مدة ثم بدا له استعمال أقاربه لما رأى أنه أضبط للسياسة وأن أحق الناس بمعروف الانسان أقاربه فنشأ من ذلك مفارقة الناس وكلما استرضاهم زادوا نفورا وبنوا لوهو بالمكروه وتآلب فريق منهم عليه وأنضى به الحال الى أن صار شهيد الدار قتيل جميع تمسك بها من استحل دمه من المسلمين فانا لله وانا اليه راجعون (أم في الامارة العدوية وصاحبها يقول وهل بعد الطلوع الا النزول أم في الخلافة التيمية وهو يقول طوبى لمن مات في ثأنة الاسلام) يشير بالعدوية الى خلافة عمر وبالتيمية الى خلافة أبي بكر رضى الله عنهما وكان قول أولهما في معنى بدأ الاسلام غربيا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء وثأنة الاسلام أوائله من ثأنت الصبي أحسنت غداءه وأجدت تربيته قالا ذلك لما رأيا من تفسير الحال عما كان في عهد الرسالة (أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتي يا فلانة فقد ذهبت الامانة) يشير الى ماروى أن بعض السيدات فقدت يوم فتح مكة عقدا لها فطلبتها فلم تجده فسالته احدى صواحبها فقالت هذه المقالة متأسفة على ضياع ناهو أجل أسباب العمران بدونه لانه حياة ولا يهنا عيش وهو الامانة وهى التحفظ على حق الغير فوق حق النفس حكى أن فقيرا بمكة قالت له زوجته وكانت صالحة ليس عندنا طعام نفرج الى الحرم فوجد كيسا فيه ألف دينار ففرح به شديدا وأخبرها فقالت له لقطة الحرم لا تملك فنادى عليها فنادى فسمع صاحبها يقول من وجد كيسا فيه ألف دينار فقال أنا وجدته فقال هوك ومعه تسعة آلاف دينار فقال الرجل أتهزأ بى فقال لا والله ولكن أعطانى رجل من أهل العراق عشرة آلاف دينار وقال اطرح منها ألفا فى الحرم ثم ناد عليها فان ردها واجدها فادفع له الجميع فانه أمين والأمين يأكل ويتصدق فتكون صدقتنا مقبولة لامنته فوازن بين هذا وبين قاضى معرفة العمان استودعه تاجر ودیعة ولما حضر من غيبته بعد مدة طالبه فأفكر فاستشفع اليه برؤساء البلد فلم يزالوا به حتى أقروا ودعى أنها سرقت من حزه فاستحلفه خلف وفى مثله قيل

إذا خاف الأمير وكاتباه \* وقاضى الأرض دأهَنَ في القضاء  
 فويل ثم ويل ثم ويل \* لقاضى الأرض من قاضى السماء  
 أم في الجاهلية وليد قال  
 مات الذين يعاش في أكافهم \* وبقيت في خلف بكلد الإحرب  
 مثل هذا القول يصدر من درج أقرانه وبقي في احداث  
 أم قبل ذلك وأخو عاد يقول  
 بلاد بها كنا ونحن من أهلها \* اذ الناس ناس والزمان زمان  
 أم قبل ذلك ويروى عن آدم عليه السلام

تغيرت البلاد ومن عليها \* فوجه الأرض مغبر قبيح  
 أحد أبيات قالها لما قتل قابيل هابيل وفي ظني أنها تعريب ما قاله بغير العربية (أوقيل  
 ذلك وقد قالت الملائكة أنجعل فيها من يفسد فيها ويفسك الدماء) لا يذهب عليك ما سلف  
 في آدم عليه السلام (مافسد الناس وإنما اطرد القياس ولا أظلمت الايام وإنما امتد  
 الظلام) أى لم يحدث فساد بعد ان لم يكن ولم يطرأ ظلام في الايام بعد استنارتها بل هما  
 دائما حاصلان (وهل يفسد الشيء الا عن صلاح ويمسى المرء الا عن صباح) أى لا يقال  
 للشيء انه فسد الا ان كان قبل صالحا ولا أمسى أى دخل في المساء الا ان كان قبل  
 في الصباح ومغزى الكلام كله ما تضمنه قول القائل

كل من في الكون يشكو دهره \* ليت شعري هذه الدنيا لمن

### الرسالة العاشرة

( شرح رسالة ابن زيدون الحثية )

ابن زيدون هو أبو الوليد أحمد ابن عبدالله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي  
 الاندلسي القرطبي من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة أثنى عليه ابن بسام في الذخيرة وابن  
 خاقان في قلائد العقبان وكان أولا قد انقطع الى ابن جهور أحد ملوك الطوائف المتغلبين  
 بالاندلس نخف عليه وتمكن منه واعتمد عليه في السفارات بينه وبين ملوك الاندلس  
 فأعجب القوم به وتمنوا ميله اليهم لبراعته وحسن سيرته فانفق أن تقوم عليه ابن جهور

وحبسه فاستعطفه بهذه الرسالة وبأمثالها فلم يغن ذلك عنه شيئا ففتر من حبسه واتصل  
 بابن عباد المعتضد صاحب أشبيلية سنة ٤١٤ فلم يرزل عنده وعند ابنته المعتمد قائم الجاه  
 وافر الحرمة الى أن توفي بأشبيلية سنة ٤٢٣ وكان له ولد يقال له أبو بكر تولى وزارة  
 المعتمد وقتل يوم أخذ يوسف بن تاشفين قرطبة من ابن عباد رحمهم الله تعالى أجمعين  
 وله الرسالة التي كتبها على لسان ولادة بنت المستكفي الى الوزير أبي غامر بن عبدوس  
 الملقب بالفار وشرحها ابن نباتة وطبع ذلك الشرح بمصر وله يخاطب أبا الحزم بن جهور

قل للوزير وقد قطعتم بمدحه \* عمرى فكان السجن منه ثوابي  
 لا تحش لائمى بما قد لئمته \* من ذاك في ولا توق عتابي  
 لم تحط في امرى الصواب مؤقفا \* هذا جزاء الشاعر الكذاب

ومن هذا القليل قول الإيوردى

وقصائد تحكى الرياش أضعتها \* فى باخل ضاعت به الاحساب  
 واذا نأشدها الرواة وأبصروا الممدوح قالوا شاعر كذاب  
 وقول غيره

ووعدتى فظننت أنك صادق \* بفعلت من طمع أبجى وأذهب  
 فاذا حضرت أنا وأنت يجلس \* قالوا مسيئة وهذا أشعب

ولما فر من يحين ابن جهور كتب الى بعض أصحابه رسالة يعتذر فيها من فراره وهذه  
 قللة منها أبدا أولا بسرح الضرورة الحافزة الى ما صنعت اذ بلغنى أنك أحد اللائمين لى  
 ومن أمثالهم هان على الاملس مالا لى الدبر وأعاتبك على انفصالك عني وبراءتك أمد  
 المحنة منى عسى أن تتلافى عودا على ما صنعت بدأ وقد كنت فى ذلك كدابة وقد حلم  
 الاديم فنفعة القوث قبل العطب وفى علمك أنى سجننت مغالبة بالهوى وهو أخو العمى  
 وقد نهى عنه تعالى فقال (ولا تتبع الهوى) الآية وشهد على فلان الناشر لأذنيه طمعا  
 ليأكل بيديه جشعا وقال فكان القول ما قالت حذام وليتقى مع قبول مالا نحل شهادته  
 على يعتذر فيه الى ولم يقرن الحشف بسوء الحكمة وكنت أول حبسى بموضع جرت العادة  
 بوضع مستورى الناس وذوى الهيئات منهم فيه وفى الشر خيار وبعضه أهون من بعض



ثم نُقِلْتُ بعدَ حيثُ الجَنَّةُ المفسدون واللصوص المقيدون ومنع مني عَوَادِي فشكوت  
الى الحاكم الحابس لى فقم غنى ولو ذات سِوَارٍ لَطَمَتْنِي

( وانك لم يَخْرُ عَلَيْكَ كِفَاحِي \* ضعيف ولم يغلبك مثل مُغَلَّب )

ولم أستطع صبرا وعامت أن العاجز من لا يستبد فالمرء يعجز لاجحاله ولم أستخِرْ أن  
أكون ثالثَ الاذَلِّينَ العَيْرِ والْوَيْدِ وذكرت أن القرار من الظلم والحرب من لا يطاق من  
تشريع المرسلين وقد قال تعالى على لسان موسى عليه السلام (فقررت منكم لما خفتكم)  
فنظرت في مفارقة الوطن اذ قد بما ضاع الفاضل في وطنه وكسد العالق العبيط في معدنه كما قال  
( أضيع في معشري وكم بلد \* يُعَدُّ عود الكباء من حطبه )

فاستخرت الله تعالى في انفاذ العزم وأنا الآن بحيث أمنت بعض الامن اه

وهذه رسالته الجدية نثبها أولا بتسامها ثم نشرح منها ما يحتاج الى الشرح ونصها  
يا مولاي وسيدى الذى ودادى له واعتادى عليه واعتادى به وامتدادى منه ومن  
أبقاه الله ماضى حَتَّ العزم وإِرَى زَيْدَ الأمل ثابت عهد النعمة ان سلبتني أعزك الله لباس  
نعمائك وعطلتني من حلى ايناسك وأظمتني الى برود اسعافك ونقضت بي كف حياتك  
وغضضت عني طرف حمايتك بعد أن نظر الأعشى الى تأملي لك وسمع الاصم ثائى  
عليك وأحس الجهاد باستحمادى اليك فلا غرو قد ينص الماء شاربَه ويقتل الدواء  
المستشفى به ويؤتى الحذر من مأمنه وتكون منية المتمنى في أمنيته والحين قد يسبق جهد  
الحريص

كل المصائب قد تمر على الفتي \* وتهون غير شماتة الحساد

وانى لا تنجد وأرى للشامتين أنى لريب الدهر لا أتضعض فأقول هل أنا إلا يداها  
سوارها وجبين عَضْ به إكْبِيلُه ومَشْرِقِ الصسقه بالارض صاقله وشمهري عرَضه على  
النار مُتَقَفِّه وعبد ذهب به سيده مذهب الذى يقول

ققسا ليزدحروا ومن يك حازما \* فليقمس أحيانا على من يرحم

هذا العتب محمود عواقبه وهذه النبوة غمرة ثم تحلي وهذه النكبة سحابة صيف عن قليل  
تَفْسَحُ ولن يريننى من سيدى أن أبطأ سَيِّئه أو تأخر غير ضنين غنائوه فأبطأ الدلاء فيضا

أملؤها وأثقل السحاب مشيا أحفلها وأنفع الحيا ماصادف جدبا وألذ الشراب ما اصاب  
 غليلا ومع اليوم غد ولكل أجل كتاب له الحمد على اهتباله ولا عتب عليه في اغتفاله  
 فان يكن الفعل الذى ساء واحدا \* فأنفعاله اللاتى سررن ألوف  
 وأعود فأقول ماهذا الذنب الذى لم يسعه عفوك والجهل الذى لم يأت من ورائه  
 حليمك والتطاول الذى لم يستغرقه تطورك والتعامل الذى لم يف به احتمالك ولا أخلو  
 أن أكون بريئا فأين العدل أو مسيئا فأين الفضل

إلا يكن ذنب فعلك واسع \* أو كان لى ذنب ففضلك أوسع  
 فهنى مسيئا كالذى قُلْتَ طالبا \* قصاصا فأين الاخذُ ياعزُّ بالفضل  
 حنانيك قد بلغ السَّيلُ الزَّبى ونالني ما حَسَى به وكفى وما أَرَانِي إِلَّا لَوْ أَمِرْتُ  
 بالسجود لآدم فأبيت واستعكبرت وقال لى نوح اركب معنا فقلت سآوى الى جبل  
 يعصمى من الماء وأمرْتُ ببناء صرح لعلى أطلع الى اله موسى وعكفت على العِجَل  
 واعتديت فى السبت وتعاطيت فمقرت وشربت من النهر الذى ابْتُلِي به جيوش طالوت  
 وقُلْتُ القيل لأبرهة وعاهدت قرشا على مافى الصحيفة وتآولت فى بيعة العقبة ونفرت  
 الى العيريدر وانخرلت بثلث الناس يوم أحد وتحلفت عن صلاة العصر فى بنى قُرَيْظَةَ  
 وجئت بالالفك على عائشة الصديقية وأُنْفِت عن امارة أسامة وزعمت ان خلافة أبى بكر  
 كانت قُلَّة ورويتُ رعى من كتيبة خالد ومزقت الاديم الذى باركت يد الله عليه  
 وصَحَّيْتُ بأشمط عنوان السجود به وبذلتُ لَقَطَام

ثلاثة آلاف وعَبَدَ وَقِيَّة \* وضرب على الحسام المسمم  
 وكتبت الى عمر بن سعد أن جَعِجَ الحسين وتمثلت عند مبالغنى من وقعة الحزرة  
 ليت أشيائى ببدر شهدوا \* جزع الخرج من وقع الاسل  
 ورحمت الكعبة وصلبت العائذ على التنية لكان فيما جرى على ما يَحْتَمَل أن يكون  
 نكالا ويُدْعَى ولو على المجاز عقابا

وحسبك من حادث بامرئ \* ترى حاسديه له راحينا  
 فكيف ولا ذنب الانيمة أهداها كاشع وتبأ جاء به فاسق وهم الهمازون المشاؤون بهميم

والواشون الذين لا يلبثون أن يصدعوا العصا والُغواة الذين لا يتركون أديماً صحيحاً والسعاة

الذين ذكّرهم الاحنف بن قيس فقال ما ظنك بقوم الصديق محمود الآ منهم  
حلفت فلم أترك لنفسك ربيّة \* وليس وراء الله للره مذهب

والله ما غششتك بعد النصيحة ولا انحرفت عنك بعد الصاغية اليك ولا نهبت لك  
بعد التسليم فيك ولا أزمتك يا ساء منك مع ضمان تكلفت به الثقة عنك وعهد أخذته حسن  
الظن عليك فقيم عبت الجفاء بأذمتي وعات العقوق في مواتي وتمكن الصباغ من وسائلي  
ولم ضاقت مذاهبي وأكثت مطالي وعلام رضيت من المركب بالعلق بل من الغنيمة  
بالاباب وأني غلبني المغتاب وجر على العاجز الضعيف ولطمعتني غير ذات سوار ومالك  
لم تمنع مني قبل أن أفترس وتدرنكي ولما أمرق أم كيف لا تتصرم جوائج الأكفاء حسداً  
لي على الخصوص بك وتقطع أنفاس النظراء متافسة في الكرامة عليك وقد زاتي رسم  
خدمتك وزهاني اسم نعمتك وأبليت البلاء الجميل في سباطك وقت المقام الممود  
في سباطك

ألسنت الموالى فيك غر قصائد \* هي الانجم اقتادت مع الليل أنجما

شاء يظن الروض منه منورا \* صحن ويحال الوشي فيه مئمنما

وهل ليس الصباح الأبردا طرزته بفضائك وتقلدت الجوزاء الأعقدا فصلته بآترك  
واستلمت الربيع الأثناء ملائته في محاسنك وبنت المسك الآ حديثا أدعته في محامدك ما يوم  
حليمة يسر وإن كنت لم أشكس سليبا ولا حليتك عطلا ولا وسمتك غفلا بل وجدت  
أجرا وجصا فبتيت ومكان القول ذاسعة فقلت حاشاك أن أعد من العاملة الناصبة  
وأكون كالدبالة المنصوبة تضي للناس وهي تحترق فلك المثل الأعلى وهو بي وبك أولى  
ولعمرك ما جهلت ات صريح الرأي أن تحول اذا بلغتني الشمس ونباي المنزل وأصنع  
عن المطامع التي تقطع أعناق الرجال فلا أستوطئ العجز ولا أطمئن الى الغرور ومن  
الامثال المضروبة خامري أم عامر واني مع المعرفة بأن الجلاسيا والثقة مثله

ومن يقترب عن قومه لم يزل يرى \* مصارع مظلوم بجراً ومسحبا

وتدفن منه الصالحات وإن يسئ \* يكن ما سوء النار في رأس كجكا

عارف أن الادب الوطن لا يُحصى فراقه والخليل لا يتوقع زيارته والنسيب لا يُحصى والجمال لا يُحصى ثم ما قرأ السعد للكواكب أبهى أثرا ولا أثنى خطرا من اقتران غنى النفس به وانتظامها نسقا معه فان الحائر لها الضارب بسهم فيهما وقيل ما هم أينما توجه ورد منهل يتر وحط في جانب قبول وضوحك قبل انزال رحله وأعطى حكم الصبي على أهله وقيل له أهلا وسهلا ومرحبا \* فهذا مبيت صالح ومقبل

غير أن الوطن محبوب والمنشأ مألوف واللبيب يحن الى وطنه حين النجيب الى عطنه والكريم لا يهجر ارضا فيها قوايله ولا ينسى بلدة فيها مرضاهه قال الاول

أحب بلاد الله ما بين منيع \* الى وسأسمى أن يصوب سخاها

بلاد بها حل الشباب تمائي \* وأول أرض مس جلدي ترأها

هذا الى مغالاتي بعقد جوارك ومنافستي بلحظة من قريك واعتقادي ان الطمع في غيرك طبع والغنى ممن سواك عنا والبذل منك أعور والعوض لقاء وكل الصيد في جوف الفرا

واذا نظرت الى أميري زادني \* ضنا به نظري الى الامراء

وفي كل شجر نار واستمجد المرخ والفار لها هذه البراءة من يتولاك والميل عن

لا ميل عنك وهلا كان هواك فيمن هواه فيك ورضاك فيمن رضاه لك

يا من يعز علينا أن نفارقهم \* وجدنا كل شيء بعدكم عدم

أعينك ونسى من أن أشيم خلبا واستمطر جهاما وأكرم غير مكرم وأشكو شكوى الجريح الى العقبان والرحم فما أبست لك إلا لستد وحركت لك الحوار الآلحين ونهبتك إلا لانام وسريت اليك إلا لائحده السرى لديك وأنت ان سنيت عقد أمري تيسر ومتى أغدرت في فك أسرى لم يتعدر وعلمك محيط بأن المعسوف ثمره النعمة والشفاعة زكاة المروءة وفضل الجاه يعود صدقة

واذا امرؤ أهدي اليك صنعة \* من جاهه فكأنها من ماله

لعلني ألقي العضا بذراك وتمتقري النوى في ظلك واستأنف التأديب بأدبك والاحتمال على مذهبك فلا أوجد للحاسد مجال لحظه ولا أدع للقادح مسأغ لفظه والله ميسرك

من أَطْلَاني بهذه الطَّيْلَة وإشْكائي من هذه الشكوى بصنيعة تصيب منها مكان المصنَع  
وتستودعها أحفظ مُستودَع حسب ما أنت خَلِيق له وأنا منك حُرٌّ به وذلك بيده وهين  
عليه ولما تواتر غرر هذا النثر وأتسقت دُرره فهِزَّ عَطَفَ غُلَواته وجرَّ ذيل خِيالته  
عارضه النظم مباهيا بل كايده مداها حين أشفق من أن يعطفك استعطافه ويميل بنفسك  
الطافه فاستحسن العائدة منه واعتد بالفائدة وما زال يستكد الدهن العليل والخالطَر  
الكليل حتى زَفَّ اليك منه عروسا مجلوة في أنوارها منصوبة بجلبها ومَلأها

المهوى في طلوع تلك النجوم \* والمنى في هبوب ذاك النسيم  
سَرَّنا عَيْشُنا الرقيق الحواشي \* لو يدوم السرور للستديم  
وطرَّ ما اتقضى الى أن تقضى \* زمنٌ ماذمأمه بالذم  
أذ ختامُ الرضا المُسوَّغ منك \* ومزاجُ الوصال من تسنيم  
وغريصُ الدلال غَضَّ جَنَى الصبوة تشوان من سُلَّاف النعيم  
طالما نأثر المهوى منه غر \* لم يطل عهدٌ جيده بالتميم  
زار مستخفيا وهيات أن يخفى سنا البدر في الظلام البهم  
فوشى الخلى إذ مشى وهفاً الطيب إلى حسن كاشح بالنسيم  
أيها المؤذني بظلم الليالي \* ليس يومى بواجد من ظُلوم  
قَرَّ الأفق إذ تأملت والشمسُ هما يُكسِفانِ دون النجوم  
وهو الدهر ليس ينفك ينحو \* بالمصاب العظيم نحو العظيم  
بؤا الله جهوراً أشرف السُّو \* دد في السُّرو واللُّباب الصميم  
واحدٌ سلَّم الجميع له الأَمْر فكان الخُصوصُ وفق العموم  
قلد العُمُر ذا التجارب فيه \* واكتفى جاهلٌ بعلم العليم  
مخْطَر يقتضى الكمال بنوعى \* خُلِقَ بارعٌ وخلقى وسيم  
أسوة الرِّوض من بطيك يحظى \* نظرى ما اعتمدته وشيمى  
أيها الوزيرُ ها أنا أشكو \* والعصا بدهُ قرعها للحليم  
ما عَنَّا أن يأتى السابق المَر \* يطر في العتق منه والتطهير

وَوَاءُ الْحُسَامِ فِي الْجَفْنِ يَأْتِي \* مِنْهُ بَعْدَ الْمَضَاءِ وَالتَّصْمِيمِ  
 أَصْبَرُ مِثْلَ تَمْسٍ مِثْلَ نَحْسٍ مِنَ الْإِيَّامِ نَاهِيكَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ  
 وَمَعْنَى مِنَ الصَّنَى بَهَاتٍ \* نَكَاتٌ بِالْكُلُومِ قَسْرَحَ الْكُلُومِ  
 سَقَمٌ لَا أَعَادُ مِنْهُ فِي الْعَا \* تَدَأْسُ بِنِي بَرْءِ السَّقِيمِ  
 نَارُ بِنِي سَمَى إِلَى جَنَّةِ الْأُمْنِ لَهَا مَا فَاصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ  
 يَا بِي أَنْتَ إِنْ تَسَأَلْكَ بِرَدًا \* وَسَلَامًا كَنَارِ إِبْرَاهِيمِ  
 لِلشَّمْعِ الشَّاءُ وَالْحَمْدُ فِي صَو \* بِ الْحَيَا لِلرِّيَّاحِ لَا لِلشُّيُومِ  
 وَزَعِيمٌ بَأْسٌ يُنْذِلُ لِي الصَّغْبَ مَثَانِي إِلَى الْهَلَامِ الزَّعِيمِ  
 وَتَاءُ أَرْسَلْتُهُ سَلَوَةَ الظَّا \* عَيْنَ عَنْ شَوْقِهِ وَلَهُوَ الْمُقِيمِ  
 وَوَدَادٌ يُغَيِّرُ الدَّهْرَ مَا شَاءَ \* وَيُوقِ بَقَاءَ عَهْدِ الْكَرِيمِ  
 فَهُوَ رِيحَانَةُ الْجَلِيسِ وَلَا تَخْشَرُ فِيهِ مِزَاجَ كَأْسِ النَّدِيمِ  
 لَمْ يَرْكُ مُغْضِيًا عَلَى هَفْوَةِ الْجَا \* فِي مُصِيبَاتِهِ اعْتِذَارُ الْمَلِيمِ  
 وَمَتَى تَبْدَأَ الصَّدِيقَةَ يُولَعُكَ تَمَامُ الْخِصَالِ بِالتَّعْمِيمِ

وقال الاحف بن قيس

ليس دهرى بواجب من ظلوم \* وبلائي من حادث وقديم  
 ليس يُسْتَنْكَرُ التَّحَوُّلُ لِمِثْلِي \* جَسَدِي مُبْتَلَى بِقَلْبِ مَشُومٍ  
 هَا كَمَا أَعَزَّكَ اللَّهُ بِسُطْحِ الْأَمَلِ وَيَقْبِضُهَا الْجَلْ لَهَا ذَنْبُ التَّقْصِيرِ وَحُرْمَةُ الْإِخْلَاصِ  
 فَهَبْ ذَنْبًا لِحُرْمَةِ وَاشْفَعْ نِعْمَةً بِنِعْمَةٍ لَتَأْتِيَ بِذَلِكَ الْإِحْسَانَ مِنْ جِهَاتِهِ وَتَسْلُكَ إِلَى  
 أَفْضَلِ طُرُقَاتِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

(الشرح)

(قوله يامولاي) يطلق المولى على معان منها ابن العم والحليف والمنعم والمعتق والعتيق  
 فالمولى أعلى وأسفل فهو من الإضداد وللشافعي فيمن وقف على موابله ثلاثة أقوال  
 أحدها أن يصرف للأعلى والثاني إلى الأسفل والثالث يشرك بينهم وعليه الفتيا ويقدم  
 المولى على السيد لصنع العرب كما قالت الخنساء

وَأَنْ صَحْرًا لَمَوْلَانَا وَسَيِّدَنَا \* وَأَنْ صَحْرًا إِذَا تَشَتُّو لَنَحَارِ  
وَأَنْ صَحْرًا لِنَأْتِمَّ الْهُدَاةُ بِهِ \* كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارِ  
حَامِي الْحَقِيقَةِ مَحْمُودِ الْخَلِيقَةِ مَهْدِي الطَّرِيقَةِ نَفَّاعِ ضَرَارِ  
وَلَا يَقْدَحُ فِي ذَلِكَ مَا يَرَوِي عَنْ أَبِي عَثْمَانَ الْمَازِنِي قَالَ رَأَيْتُ أَبَا فِرْعَوْنَ الْعَدَوِيَّ وَمَعَهُ  
ابْنَتَاهُ فِي سِكَّةِ الْعَطَّارِينَ بِالْبَصْرَةِ وَهُوَ يَقُولُ

بَنِيَّ صَابِرًا أَبَا كَمَا \* أَنْكَأَ بَيْنَ مَنْ يَرَاكُمَا  
اللَّهُ رَبِّي سَيِّدِي مَوْلَاكُمَا \* وَلَوْ يَشَاءُ عَنْهُمْ أَغْنَاكُمَا

إِذَا لَاعَظَفَ فِيهِ فَلَا تَرْتِيبَ كَمَا لَا تَرْتِيبَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ) مَعَ  
أَنْ قَبُولِ التَّوْبِ أَوَّلًا وَلَنْ الْبَلَاغَةَ ذِكْرَ الْأَعْمِ ثُمَّ الْأَخْصَ قَالَ تَعَالَى (فِيهِمَا فَكَاهَةٌ تَخْلُ  
وَرِقْمَانٌ) وَقَالَ تَعَالَى (مَنْ كَانَ غَدَاؤُهُ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ وَرُسُلُهُ وَجِبْرِيلُ وَمِيكَالُ) وَالْمَوْلَى أَعْمُ  
كَمَا يَقُولُ بِإِصْحَابِي بِأَنْحَى يَاحِبِبِي وَقَدْ اسْتَلْتِ الْمَعْتَرِلَةَ عَلَى تَفْضِيلِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى الْإِنْبِيَاءِ  
مِنَ السَّمْعِيَّاتِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (لَنْ يَسْتَنْكَفَ الْمَسِيحُ) الْآيَةَ قَالُوا لَآنَ الْبَلِغُ لَا يَقُولُ لَا أَفَكِرُ  
فِي السُّلْطَانِ وَلَا فِي الْوَزِيرِ وَالصَّحْبِ مِنْهُمْ أَهْلُ السَّنَةِ وَتَوَجَّهَ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ وَاللَّهُ تَعَالَى  
أَعْلَمُ بَأَنَّ الْإِخْصِيَّةَ فِي الْمَعْطُوفِ أَمَّا جَاءَتْ فِي هَذَا الْمَقَامِ بِمُخْصَصِهِ مِنْ كَوْنِ الْمَلِكِ  
رُوحَانِيًّا بِحَتْمًا وَفِي إِرْشَادِ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ مَا نَصَّهُ الْقَوْلُ فِي نُبُوَّةِ مَوْلَانَا وَسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُ الْعَرَبُ إِنْ مِنْ نَعْتِ السَّيِّدِ أَنْ يَكُونَ لِحِيًّا تَحْتَمُّ الْهَامَةُ جِهَرِ الصَّوْتِ إِذَا  
خَطَا أَبْعَدَ وَإِذَا أَقْبَلَ مَلَأَ الْعَيْنَ مَهَابَةً لِأَنَّ حَقَّهُ أَنْ يَكُونَ فِي صَدْرِ مَجْلَسٍ أَوْ ذُرْوَةِ مِنْبَرٍ  
أَوْ مَنْفَرْدًا فِي مَوْكَبٍ وَيَجُوزُ إِطْلَاقُ الْمَوْلَى وَالسَّيِّدِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ نَطَقَ بِالْأَوَّلِ الْقُرْآنُ  
الْكَرِيمُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ وَوَرَدَ بِالثَّانِي حَدِيثٌ رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ  
بِسَنَدِهِ إِلَى مُطَرِّفٍ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الشَّيْخِ قَالَ قَالَ لِي أَبِي انْطَلَقْتُ فِي وَفْدٍ بَنِي عَامِرٍ  
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ أَنْتَ سَيِّدُنَا فَقَالَ السَّيِّدُ اللَّهُ فَقُلْنَا وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا  
وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا الْحَدِيثُ قَالَ السَّهْبِيُّ وَالَّذِي أَقُولُ فِي النَّسِيدِ أَنَّهُ يُعْتَبَرُ بِالْإِضَافَةِ لِأَنَّهُ  
فِي أَصْلِ الْوَضْعِ بَعْضُ مَا يُضَافُ إِلَيْهِ يَقُولُ فَلَانِ سَيِّدٍ قَيْسٍ إِذَا كَانَ مِنْهُمْ وَلَا يَقُولُ  
فِي قَيْسٍ هُوَ سَيِّدٌ بَنِي تَمِيمٍ فَكَذَلِكَ لَا يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى سَيِّدُ النَّاسِ وَلَا الْمَلَائِكَةِ وَأَمَّا يَقَالُ

رَبِّهِمْ فَإِذَا قُلْتَ سَيِّدَ الْآرِبَابِ وَسَيِّدَ الْكُورَاءِ جَازِلَاتٌ مَعْنَاهُ أَعْظَمُ الْآرِبَابِ وَأَكْرَمُ الْآكْرَمِينَ  
وَقَدْ مَنَعَ أَنْ يَطْلُقَ عَلَيْهِ ذُو السُّودِّدِ فَأَمَّا قَوْلُ حَسَّانَ يَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فِي جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ فَاصْتُبَحْنَا \* يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعِلَا وَالسُّودِّدِ

فَلَا حِجَّةَ فِيهِ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْمَعْهَا فَيَقْرَئَهَا أَهْ وَنَظَرَ فِيهِ بِأَنَّ  
الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ وَالصَّحَابَةَ الْمُهْتَدِينَ سَمِعُوهَا وَأَقْرَوهَا وَلَمْ يَنْقُلِ الْيَنَّا أَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ أَنْكَرَكَ  
وَقَدْ أَتَى بِثَلَاثَةِ مِنْ حُرُوفِ الْجُزْأِ لَتَعْدِيَةِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَدَادِي وَعَامِدَادِي وَاعْتَدَادِي كُلِّ وَاحِدٍ  
بِحَرْفٍ مَعَ اتِّفَاقِ آخِرِ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ وَوَزْنِ الْأَخِيرِينَ وَذَلِكَ هُوَ التَّرْصِيعُ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ  
(قَوْلُهُ مَاضِي حِدِّ الْعَزْمِ الْخ) الْمَاضِي السَّيْفُ النَّافِذُ وَالْعَزْمُ الْعَزِيمَةُ وَوَرَى الزَّنْدُ نَجَرَتْ  
نَارُهُ وَقَدْ اقْتَضَى الْإِمْلُ وَالرَّجَا وَالثَّابِتُ الْمُتَمَكِّنُ وَالْعَهْدُ الْإِمَانُ وَالْمَعْنَى وَالَّذِي أَبْقَاهُ اللَّهُ  
وَعَزَّمَهُ مَاضِي الْحَدِّ وَأَمَلُهُ وَإِرَى الزَّنْدُ وَنِعْمَتُهُ ثَابِتَةُ الْعَهْدِ فَهَذِهِ الْجُمْلُ الثَّلَاثُ وَاقْعَةُ مَوْقِعِ  
الْحَالِ وَفِيهَا ثَلَاثُ اسْتِعَارَاتٍ وَهِيَ الْمَضَاءُ لِحَدِّ الْعَزْمِ لِأَنَّهُ لَا يَعْزِمُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَمْضَاهُ وَفَقَدْ  
فِيهِ حَدُّهُ وَوَرَى زَنْدِ الْإِمْلُ كَأَنَّهُ لَا يُؤْمَلُ شَيْئًا إِلَّا وَهُوَ يَرَى نُورَهُ وَثَبَاتُ عَهْدِ النِّعْمَةِ لَا يَتَغَيَّرُ  
لَهُ ثَبَاتُ نِعْمَةٍ بَلْ هِيَ مُحْفُوظَةٌ أَبَدًا عَلَيْهِ قَالَ الصُّوْلِيُّ أَخَذَ الْكُتَّابُ قَوْلَهُمْ وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ  
وَزَادَهَا مِنْ قَوْلِ عِدِّي بْنِ الرَّقَّاعِ

صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى أَمْرِي وَدَعْتُهُ \* وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا

(قَوْلُهُ وَأَعْظَمَانِي الْخ) الْبُرُودُ الْبَارِدُ وَالْإِسْعَافُ الْإِنْجَادُ وَالتَّقْضُ الطَّرْحُ وَالْحَيَاطَةُ الْإِحَاطَةُ  
بِالشَّيْءِ يَقُولُ وَأَعْظَمْتَنِي إِلَى بَرْدِ اغْشَاكَ لِي وَانْجَادِي وَطَرَحْتَنِي مِنْ كَفِّ حُوزِكَ لِي وَقَدْ  
وَقَى ابْنُ زَيْدُونَ الْمَقَامَ حَقَّهُ مِنْ تَعْدَادِ مَا وَجَدَهُ مِنْ سَلْبِهِ لِبَاسِ نِعَائِهِ كَقَوْلِ الْآخَرِ  
قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتَ عِلِيلٌ \* سَهَرُ دَائِمٍ وَحُزْنُ طَوِيلٍ  
وَقَوْلِ الْآخَرِ

لَكَ الْوَدَّ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ \* وَإِنْ حَدَّثْتَ نَوَاكَ عَلَى التَّمَادِي

إِذَا كَرَّمْتَ عَهْدُ الْمَرْءِ طَبْعًا \* فَأَكْرَمَ مَا يَكُونُ عَلَى الْإِعَادِ

وَقَالَ الْحَمَلِيُّ

أَصْبَحْنَا وَقِيدًا وَاشْتِيَاقًا وَغُرْبَةً \* وَتَأَى حَبِيبَ أَنْ ذَاكَ عَظِيمٌ



وَأَمَّا رَبٌّ تَبَقَّ مَوَاقِفُ عَهْدِهِ \* عَلَى مِثْلِ مَا لَاقَيْتُهُ لَكْرِيمٍ  
وَالنَّوَى بِمَعْنَى الْبُعْدِ مَوْثِقَةٌ وَأَنْشَدَ الْقَالِي

فَمَا لِلنَّوَى لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي النَّوَى \* وَهَمَّ لَنَا مِنْهَا كَهَمَّ الْمُرَاهِنِ  
وَنَوَى قَرِيْبُهُ بِالشَّامِ مِنْهَا الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ وَفِيهِ يَقُولُ الْإِمَامُ السَّبْكِ

وَفِي دَارِ الْحَدِيثِ لَطِيفُ مَعْنَى \* أَطْلُوفٌ فِي جَوَانِيهِ وَأَوَى

لَعَلِّي أَنْ أُمْسَ بِحُزٍّ وَجْهِي \* مَكَانًا مَسَّهُ قَدَمُ النَّسَاوِي

(قوله بعد أن نظر الاعمى الى تأملي لك) هذه مبالغة زائدة لان التأمل امر معنوي

لا تشاهده العين وهو يشير الى قول المتنبي

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي \* وَأَسَمِعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمٌّ

من قصيدة مطلعها

وَأَحْرَقَبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَمٌّ \* وَمَنْ بِحَالِي وَجْهِي عِنْدَهُ سَقَمٌ

وقف القاضي ناصر الدين ابن شافع على شيء من شعر الشيخ شرف الدين بن الوحيد

فكتب اليه

أَرَأَاكَ يَا رَأَى ابْنَ الْوَحِيدِ بَدَائِعًا \* تَشْوِقُ بِمَا قَدْ أَعْجَدْتَهُ مِنَ الطُّرُقِ

بِهَا فَاتَ كُلَّ النَّاسِ سَبْقًا قَبْدًا \* يَمِينٌ لَهُ قَدْ أَحْرَزَتْ قَصَبَ السَّبْقِ

فكتب اليه ابن الوحيد مدحا وشكرا

يَا شَافِعَا شَفَعَ الْعُلْيَا بِحُكْمِهِ \* فَسَادَ مَنْ رَاحَ ذَا عِلْمٍ وَذَا حَسَبٍ

بَأَنْتَ زِيَادَةُ حَقِّي بِالسَّمَاعِ لَهُ \* وَكَانَ يَحْكِيهِ فِي الْأَوَاضَاعِ وَالنَّسَبِ

خَفَاءُ فِي مَنْهُ مَدْحٌ صَبِغَ مِنْ ذَهَبٍ \* مُرَصَّعًا بِلِأَيِّ أَهْبَى مِنَ الذَّهَبِ

فَكَدْتُ أَنْ شَدُّ لَوْلَا نُورُ بَاطِنِهِ \* أَنَا الَّذِي نَظَرْتُ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي

وكان القاضي اذ ذاك قد أُصِرَّ فَتَأَذَّى وَقَالَ

نَعَمْ نَظَرْتُ وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْ أَدْبَا \* يَأْمَنُ غَدَا وَاحِدًا فِي قِلَّةِ الْأَدَبِ

جَازَيْتَ مَدْحِي وَتَقَرَّيْتُ بِمَعْرِتِهِ \* وَالْعَيْبُ فِي الرَّأْسِ دُونَ الْعَيْبِ فِي الذَّنْبِ

وَزِدْتَ فِي الْفَخْرِ حَتَّى قَلْتَ مُنْتَسِبَا \* بِحِظِّكَ الْيَابِسَ الْمُرْمَى كَالْحَطَبِ

بانت زيادة حظي الخ

كذبت والله لن أرضاه في عمري \* يابن الوحيد وكم صنت من كذب  
جازيت ديري وقد نضدته كماً \* يروق سمع الوري رداً بمخسلب  
وما فهمت مرادى في المديح ولو \* فهمته لم توجهه الى الادب  
سأطيع القاف ان جاورت مفتخرا \* بالراء يا غافلا عن سورة الغضب  
خالفت وزني عجزا والروي معاً \* وذلك أقبح ما يروى عن العرب  
المخسلب والمخسلب اللؤلؤ الكاذب

غير أن ابن الوحيد معذور إذ لا يجد من ذاك الوزن ولا من تلك القافية مثل قول أبي الطيب أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي وقد احتس في قوله لولا نور باطنه لكن لم يؤد ذلك مع تسرع القاضي وقال أبو العلاء قاتل الله أبا الطيب كأنه كان يراني الآن حتى قال أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي (قوله وسمع الاصم ثنائى عليك وأحسن الجماد باسنادى اليك) الاصم الذي لا يسمع شيئاً وأحسن من الاحساس وهو الادراك بالحواس الخمس والجماد كل ما ليس بذى حياة كالخمر وفي اللغة الارض التي لم يصبها مطر وناقة جماد لابلن لها والاسناد في الحديث أن ترفعه الى قائله يقول فعلت بي كل ذلك بعد ما نظر الاعمى الى تأميلي لك وسمع الاصم ثنائى الذي كنت أشتته عليك وأحسن الجماد الذي لا ادرك له ولا احساس برفع الحديث اليك وفي بعض النسخ باستحجادي بدل اسنادى وهو استفعال من الحمد وهو معلوم (قوله فلا غرو قد ينص الماء شاربته ويقتل الدواء المستشفى به) هذه الفاء جواب الشرط في قوله أول الرسالة إن سلبتني وقد هذه هي التي تدخل على الجمل للتقليل مثل قد يكبو الجواد وقد ينبو الحسام وقد يصدق الكذوب وقد ييغل الجواد واللبخري

تداويت من ليلي بليلي فما اشتقي \* بماء الربي من بات بالماء يشرق  
وقد أخذ أصل المعنى من قول قيس بن ذريح  
تداويت من ليلي بليلي من الهوى \* كما يتداوى شارب الخمر بالخمر  
وقد أخذ هذا من قول زهير بن أبي سلمى أو الاعشى

وكأيس شَرِيتُ على لذة \* وأحرى تداويت منها بها  
وهذا البيت في الذروة وما جاء بعده فهو دُونَه وقد أخذهُ أبو نُوَاس فأحسنَ  
حيث يقول

دَع عَنْكَ لَوْحِي فَإِنَّ اللّٰهُمَّ إِغْرَاء \* وَدَاوِي بَالِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ  
ومن كلام أَكْثَمَ بْنِ صَبِيحٍ مَنْ فَسَدَتْ بَطَانَتُهُ كَانَ كَنْ غَصَّ بِالْمَاءِ أَيْ لِأَنَّ مَنْ  
غَصَّ بِالطَّعَامِ يَلْتَجِئُ إِلَى الْمَاءِ وَإِذَا كَانَ الْمَاءُ هُوَ الَّذِي أَغَصَّهُ فَلَا حِيلَةَ لَهُ فَكَذَلِكَ بَطَانَةُ  
الرَّجُلِ وَأَهْلُهُ إِذَا خَانُوهُ فَسَدَ حَالُهُ وَيَقْتُلُ الدَّوَاءُ الْمُسْتَشْفَى بِهِ كَانَ الْمَنْصُورُ الْفَاطِمِيُّ  
اعْتَلَّ عِلَّةً طَوِيلَةً فَأَرَادَ دُخُولَ الْحَمَامِ فَنَعِمَهُ طَبِيبُهُ اسْحَاقُ الْإِسْرَائِيلِيَّ فَأَتَى وَدَخَلَ الْحَمَامَ  
فَقَنَيْتِ الْحَرَارَةُ الْغَرِيزِيَّةَ وَلَا زَمَهُ السَّهَرُ فَأَقْبَلَ اسْحَاقُ يَعالِجُهُ وَاشْتَدَّ الْحَالُ عَلَى الْمَنْصُورِ  
فَقَالَ أَمَّا بِالْقَيَرِ وَأَنْ طَبِيبٌ قَالُوا هُنَا شَابٌ قَدْ نَشَأَ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ فَأَحْضَرَهُ وَشَكَا إِلَيْهِ  
حَالَهُ فَجَمَعَ لَهُ شَيْئاً شَمِمَ فَنَامَ فَنَجَرَ إِبْرَاهِيمُ مَسْرُوراً وَبَلَغَ اسْحَاقُ فَقَالَ إِنْ كَانَ صَنَعَ لَهُ شَيْءٌ  
يَنَامُ بِهِ فَقَدْ مَاتَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَوَجَدُوهُ مَيِّتاً فَأَرَادُوا قَتْلَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ مَا لَهُ ذَنْبٌ لِأَنَّهُ  
دَاوَاهُ بِمَا ذَكَرَهُ الْأَطْبَاءُ لَكِنَّهُ جَهْلُ أَصْلَ الْمَرَضِ وَمَا عَرَفْتُمُوهُ أَنِّي كُنْتُ أَطْلُجُهُ بِتَقْوِيَةِ  
الْحَرَارَةِ الْغَرِيزِيَّةِ وَبِهَا يَكُونُ النَّوْمُ فَلَمَّا عَوِجَ بِالنَّوْمِ أَطْفَأَهَا فَاتَ (قَوْلُهُ وَيُؤَيِّ الْحَدْرَ مِنْ  
مَأْمَنِهِ وَتَكُونُ مَنِيَّةُ الْمُتَمَتِّي فِي أَمْنِيَّتِهِ) الْمَعْنَى ظَاهِرٌ وَالْجُمْلَةُ الْأُولَى مَعْنَاهَا فِي الْقِرَائِنِ  
الْكَرِيمِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى (حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً) وَلَأَبَى الْعَتَاهِيَّةُ  
وَقَدْ يَهْلِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ بَابِ أَمْنِهِ \* وَيَجُوزُ بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ يَحْتَدَّرُ  
وَلَا بَنَ سَنَاءِ الْمَلِكِ يَمْدَحُ الْمَلِكَ النَّاصِرَ وَيَذْكُرُ الْفَرَجَ

وَالْمَلِكُ الْعَظِيمُ فِيهِمْ أَسِير \* مُسْتَضَامٌّ فَاجْعَلْ لَهُ النَّارَ نَجَاتًا  
يَحْسَبُ النَّوْمَ يَقْطَعَةً وَيُظَنَّ الشَّخْصَ طَوْدًا وَيُبْصِرُ الشَّمْسَ دَجَانًا  
كَيْفَ تَمَتَّنِي الْإِقْدَاءَ حَتَّى رَأَاهُ \* فَتَمَتَّنِي لَوْ أَنَّهُ مَا تَمَتَّنِي

وَلَمَّا قُتِلَ الْخَلِيفَةُ الْمُقْتَدِرُ وَاخْتَلَفُوا فِيمَنْ يَخْلُفُهُ قَامَ مُؤَنِّسُ الْمُظَفَّرِ فَأَحْضَرَ مُحَمَّدًا الْقَاهِرَ  
ابْنَ أَحْمَدَ الْمُعْتَصِدَ فَبَوَّعَ بِالْخِلَافَةِ عَامَ ٣٣٠ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَتَلَهُ الْقَاهِرُ وَهَذَا إَدْرِيسُ  
أَبُو الْأَدَارِسَةِ خَلْفَاءُ الْغَرْبِ وَهُوَ إَدْرِيسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

لما غلب على الغرب بلغ الهادى قدس اليه الشَّمَاخ اليَانى مولى المهدي فأظهر أنه طبيب  
فأحضره ادريس وأقام عنده مدة حتى أنس به فشكا اليه مَرَضاً في أسنانه فأعطاه  
سَفُوفاً مسموماً وقال استنّ به طلوع الفجر وهرب من وقته فاستنّ به فمات ومزقوم  
بماء من مياه العرب فوصف لهم ثلاث أخوات متطليات فأحبوا أن يروهن فحكوا  
ساق أحدهم بعود حتى أدموه وقالوا هذا سليم فخرجت صُفْراً هنّ كأنها الشمس الطالعة  
فرائته فقالت ليس بسليم ولكن خَدَشْهُ عوداً بالت عليه حية فإذا طلعت عليه الشمس  
مات فكان كذلك وكان المُوَمِّلُ بنُ أَسِيد بنِ أُمَيْلِ الحَارِثِي يَهْوَى امرأة من أهل الحيرة  
يُقال لها هِنْدُ وفيها يقول قصيدته المشهورة وأولها

شَفَّ المُوَمِّلُ يَوْمَ الحِيرَةِ النَّظْرُ \* لَيْتَ المُوَمِّلَ لَمْ يُنْجِخْ لَهُ بَصَرُ

ونام فرأى في منامه رجلاً أدخل أصبعيه في عينيه وقال هذا ماتمتيت فأصبح وهو

أعمى ولبعضهم

تجربى الامور على وفق القضاء وفى \* طى الحوادث محبوب ومكروه

فربما سترنى مات أحدّه \* وربما ساءنى مات أرجوه

(قوله والحين قد يسبق جهد الحريص) الحين الموت وهذا نصف بيت لِعِدَى بنِ

زيد وهو

قد يدرك المبطئ من خطه \* والحين قد يسبق جهد الحريص

(قوله كل المصائب) البيت هو من جملة أبيات قالها عبدالله بن محمد بن أبي عينة

يعاتب ذا اليمين وهي

من مبلغ عنى الامير رسالة \* محصورة عندى من الانشاد

وأظن لي منها لديك خبيثة \* ستكون عند الزاد آخر زاد

مالى أرى امرئى لديك كأنه \* من ثقله طود من الأطواد

كل المصائب قد تمر على القى \* وتهون غير شماعة الحساد

(قوله وانى لا تجلد وأرى للشامتين انى لا أنضعضع) التجلد تكلف الثبات والصبر

والتضعضع الهدم والخراب ومن أعظم ما وقع من الصبر ما كان من أم سليم امرأة

أبي طلحة الانصارى أصبح ولدها ميتا في مُخْذَعِه فَيَأْتِ لزوجها فُطُورَه كعادتها كل ليلة  
فدخل فقال كيف الصبي فقالت بأحسن حال بحمد الله تعالى قد هَدَأَتْ نَفْسُه واستراح  
ثم أصاب منها فقالت له في السَّحَرِ أَلَمْ تَرَأِ آلَ فلان استعاروا عَارِيَةً فتمتعوا بها فلما  
طَلَبْت منهم شَقَّ عليهم قال ما أنصفوا فقالت انت ابنك كان عَارِيَةً من الله وانه قَبَضَه  
فاسترجع ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بارك الله لكما في ليلتكما قال راوى الحديث كما في البخارى وغيره فرأيت لها  
تسعة أولادٍ كُلُّهُمْ قد قرأوا القرآن وكلام ابن زيدون محلول من قول أبي ذؤيب الهذلي  
في قصيدته التى يري بها أولادَه

وتجلدى للشامتين أريهم \* أنى لرب الدهر لا أنضع  
(قوله وهل أنا إلا يد آدمها سوارها وجبين عص به إكليله) آدمها أسأل دَمَهَا  
والعص ان كان بالاسنان كُتِبَ بالضاد المعجمة وان كان مجازا كعظه الزمان وعظه  
الحرب كتب بالظاء القائم والاكيل التاج يريد أنه يكابر نفسه ويربها الباطل حقا فلا  
يلوم أحدا فعَلْ به ذلك وهو مأخوذ من قول أبي الطيب

بنوكعب وما أثرت فيهم \* يدٌ لم يَدِمِها إلا السوار  
لها من قطعه ألم وقصص \* وفيها من جلالته افتخار

وهذا من باب تحسين القبيح وهو باب واسع منه ما اتفق للعزير الفاطمى أن تسابق  
مع وزيره بالحمام فسبق حمام الوزير فتراد الخليفة الايقاع به فكتب اليه الوزير

قل لا يراي المؤمنين الذى \* له العلى والمثل الثاقب  
طائرُك السابق لكتنه \* جاء وفى خدمته حاجب

فسكن غضبه وكقول الآخر لما احترق الحرم الشريف النبوى على صاحبه أفضل  
الصلاة والسلام

لم يحترق حرم النبي لريسية \* ثمحى عليه ولا هُناك عارُ  
لكنها أيدي الروافض لا مسّت \* ذاك الضريح فطهرته النارُ

ولأبي الحسين الجزار فى ذلك من أبيات

لله في النار التي وَقَعَتْ به \* سِرْعَنُ الْعُقْلَاءِ لَا تُخْفِيهِ  
أَنْ لَيْسَ يَبْقَى فِي فِتْنَاهُ بَقِيَّةٌ \* مِمَّا بَنَتْهُ بَنُو أُمَمَةٍ فِيهِ

وقال شاعر الحالك

بالحاکم العَدْلُ أَخْضَى الدِّينَ مُعْتَلِيًا \* تَجَلَّى الْعُلَى وَسَلِيلُ السَّادَةِ الصُّلَحَا  
مَا زِلْتُ مِضْرَمٍ كَيْدٍ يُرَادُّهَا \* وَإِنَّمَا رَقَصَتْ مِنْ عَدْلِهِ فَرْحَا  
ولبعضهم

هِيَ الْآدَابُ حَلِي غَيْرَ أَنِي \* بِخَوْفِهَا اضْطُرَرْتُ إِلَى الصَّفَارِ  
كَذَاكَ لِمَعْصَمِ الْحَسَنَاءِ صَبْرٌ \* عَلَى ضَيْقِ الْخِلَاقِ مِنَ السَّوَارِ  
(قوله وَمَشَرَفِي أَلْصَقَهُ بِالْأَرْضِ صَاقِلُهُ وَسَمَّهَرِي عَرَضَهُ عَلَى النَّارِ مُثَقِّفُهُ) الْمَشَرَفِي  
مَنْسُوبٌ إِلَى مَشَارِفٍ وَهِيَ قَرْيَةٌ وَلَا يُنْسَبُ إِلَيْهَا عَلَى لَفْظِهَا لِأَنَّ الْجُمُوعَ لَا يَنْسَبُ إِلَيْهَا  
عَلَى هَذَا الْوِزْنِ لَا يَقَالُ مَهَالِي وَلَا جَعَا فَرَى وَلَا عَبَا فَرَى نَعَمْ قِيلَ مَدَائِنِي نِسْبَةً إِلَى  
مَدَائِنٍ كَسَمَرَى لَكِنْ لِلْفَرْقِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ الْمَنْصُورِ وَأَصْفَهَانِ وَغَيْرِهِمَا فَإِنَّ النِّسْبَةَ إِلَيْهِمَا  
مَدِينِي وَلِلْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ عَلَى سَاكِنِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مَدِينِي وَالصَّاقِلُ الْقَيْنُ الَّذِي  
يَجْلُو السُّيُوفَ وَالسَّمَهَرِي الرُّيْحُ الصُّبْلُ أَوْ مَنْسُوبٌ إِلَى سَمَرٍ وَهُوَ رَجُلٌ كَانَ يَقُومُ الرِّمَاحَ  
مُثَقِّفُهُ مَقُومُهُ وَالتَّثْقِيقُ التَّقْوِيمُ يَقُولُ أَنَا سَيْفٌ وَضَعَهُ عَلَى الْأَرْضِ مَنْ يَجْلُوهُ مِنَ الصَّدَا  
وَأَنْ كَانَ يُحْمَلُ عَلَى الْكَتِفِ وَرِيحٌ عَرَضَهُ مَقُومُهُ عَلَى النَّارِ وَذَلِكَ لِمَصْلَاحَةِ تَعَوُّدِ عَلَى السَّيْفِ  
وَالرِّيحِ فَمَا أَعَدَّ ذَلِكَ شَهْنَا وَلَا عَارَا وَلَا بِي تَمَامٌ

وَمَا السَّيْفُ إِلَّا زُبْرَةٌ لَوْ تَرَكْتَهُ \* عَلَى الْحَالَةِ الْأُولَى لَمَّا كَانَ يَقْطَعُ

وَلَا بِي فِرَاسُ الْحَمْدَانِي

وَلَسْتُ بِقِيَتْ فَانِي \* غَيْظُ الْعَدَى طِفْلًا وَكَهْلًا  
مَا كُنْتُ إِلَّا النَّصْلَ أَخْ \* لِمَصَّةِ الْقُبُورِ فَزَادَ فَضْلًا  
يَفْرَى رُؤْسُ عُدَاتِهِ \* وَيَسْلُهُمُ بِالضَرْبِ شَلًا  
وَلَسْتُ هَلَكْتُ فَأَنَّمَا \* مَوْتُ الْكِرَامِ الصَّيْدِ قَتْلًا

ولبعضهم يخاطب امرأته وهو محبوس

أَلَسْتَ تَرَىٰ الْخَمْرَ يَظْهَرُ حُسْنُهَا \* وَبَهْجَتُهَا فِي الْحَبْسِ بِالطِّينِ وَالْقَارِ  
 وَمَا أَنَا إِلَّا كَالْخَوَادِ يَصُونُهُ \* مُقَوِّمُهُ لِلسَّبْقِ فِي حُلِيِّ مِضْمَارِ  
 أَوْ الدُّرَّةِ الزَّهْرَاءِ فِي قَعْرِ بَلْحَةِ \* فَلَا تُجْتَلَى إِلَّا بِهَوْلِ وَأَخْطَارِ  
 فَلَا تُنْكِرِي طُولَ الْمَدَا وَأَذَى الْعَدَا \* فَاتِّهِائَاتِ الْأُمُورِ لِإِقْصَارِ  
 لَعَلَّ وَرَاءَ الْغَيْبِ أَمْرًا يَسْرُنَا \* يُقَدِّرُهُ فِي عِلْمِهِ الْخَالِقُ الْبَارِي  
 (قوله وَعَبْدٌ ذَهَبَ بِهِ سَيِّدُهُ مِنْهُبٌ الَّذِي يَقُولُ

فَقَسَا لِيَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِمًا \* فَلَيْقُسْ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ)

الازدجار افتعال وهو مطاوع زجره من الزجر وهو المنع والحزم ضبط الانسان أمره  
 والاخذ فيه بالثقة والمعنى اننى أعد نفسي عبدا ذهب بي سيدى فيما فعل بي من ذهب  
 الذى قال هذا البيت لانه يريد بذلك صلاحى وتأديبى فهو من رحمتى بي قد قسا على  
 حتى أتادب ولم تك القسوة من شأنه وهذا اليبس لأبى تمام من قصيدة يمدح بها مالك  
 ابن طوق وأولها

أَرْضٌ مُصَرَّدَةٌ وَأُخْرَى تُنْجَمُ \* مِنْهَا الَّتِي رُزِقْتَ وَأُخْرَى تُحْرَمُ

يقول فى مديحها ولكنها مافيه من الحكم وما يصلح أن يكون أمثالا تُضرب ثقلناه

ما هذه القُرْبَى الَّتِي لَا تُضْطَفَى \* مَا هَذِهِ الرَّحِمُ الَّتِي لَا تُرْحَمُ

حَسَدُ الْقَرَابَةِ لِلْقَرَابَةِ قَرَحَةٌ \* أَعْيَتْ عَوَائِدُهَا وَجَرَحَ أَقْدَمُ

تِلْكَ قَرِيشٌ لَمْ تَكُنْ أَرَاؤَهَا \* تَهْفُو وَلَا أَحْلَامُهَا تَنْقَسِمُ

حَتَّى إِذَا بَعَثَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ \* فِيهِمْ غَدَتِ شَحَنَاؤُهُمْ تَنْضَرُمُ

عَزَبَتْ عُقُوبَتُهُمْ وَمَا مِنْ مَعِيرٍ \* إِلَّا وَهُمْ مِنْهُ أَلْبَ وَأَحْرَمُ

لَمَّا أَقَامَ الْوَحْيُ بَيْنَ ظُهُورِهِمْ \* وَرَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ أَحَدَهُ مِنْهُمْ

وَمِنْ الْحَرَامَةِ لَوْ تَكُونُ حَرَامَةً \* إِنْ لَا يُؤَخَّرُ مَنْ بِهِ يُتَقَدَّمُ

إِنْ تَلَهَّبُوا عَنْ مَالِكٍ أَوْ تَجَهَّلُوا \* نَعَاهُ فَالرَّحِمُ الْقَرِيبَةُ تَعْلَمُ

هِيَ تِلْكَ مُشْكَاةٌ بِكُمْ لَوْ تَسْتَكِي \* مَظْلُومَةٌ لَوْ أَنَّهَا تَنْتَظِمُ

كَانَتْ لَكُمْ أَخْلَاقُهُ مَعْسُولَةٌ \* فَتَرَكْتُمُوهَا وَهِيَ مِلْحٌ عَلَقَمُ

حتى اذا أيجت لكم داوتكم \* من دائكم إنا التفاف يقوم  
 قسا لتردجروا ومن يك حازما \* فليقس أحيانا على من رحم  
 وأخافكم كي تغمدوا أسيافكم \* ان الدم المغتر يحرسه الدم  
 (قوله وهذا العتب محمود عواقبه) يشير الى قول أبي الطيب  
 لعل عتبك محمود عواقبه \* وربما صححت الاجساد بالعلل

(قوله وهذه النبوة عمرة ثم تجلي وهذه النكبة سخابة صيف عن قليل تقشع النبوة من  
 نبا السيف ارتفع عن الضربة فلم يقطع فيها والعمرة الشدة ونجل تذهب وفي المثل عمرات  
 ثم يحلين والنكبة واحدة نجات الدهر وتقشع أى تقشع أى تقلع بسلي نفسه بهذا  
 الكلام (قوله ولن يريني من سيدى أن أبطأ سخابه أو تأخر غير ضنين غناؤه) الربة الشك  
 والضنين البخل والفناء بالفتح والمد التفع (قوله فابطأ الدلاء فيضا أملؤها وأنقل  
 السحاب مشيا أحفلها) أحفل من حفل الضرع اذا امتلأ (قوله وأنفع الحيا ما وافق  
 جذا وألذ الشراب ما أصاب غليلا) الحيا بالقصر المطر والجذب الخل والغليل العطش  
 بجمارية وهذا من حسن الاعتذار عن المخاطب في اهماله الجواب وتركه الاجابة الى  
 قصده (قوله ومع اليوم غد ولكل أجل كتاب) أصل المثل العربى مات مع اليوم غدا  
 يضرب فى نقل الحالات ولكل أجل كتاب لفظ القرآن الكريم والاجل مدة الشئ  
 والمعنى لكل شئ أجل مكتوب ومدة محدودة أو لكل أجل أجله الله تعالى كتاب أثبتته  
 فيه لا يتقدم عن مدته ولا يتأخر وقيل هو من المقلوب ومثله كثير فى القرآن الكريم  
 ومعناه لكل كتاب أجل يزل فيه كقوله تعالى (وجاءت سكرة الموت بالحق) أى وجاء  
 الموت بسكرة الحق (قوله له الحمد على اهتباله ولا عتب عليه فى اغتباله) الاهتبال  
 الاغتنام والاحتتيال والاغتفال من اغتفلت الشئ تركته على ذكر منك أخذ يمدحه  
 فى ابطائه عنه قوله

(فان يكن الفعل الذى ساء واحدا \* فافعله اللاتي سررت ألوف)

تأييد لما تقدم من حمده له وصبره على ابطائه والبيت لابي الطيب من أبيات كتب  
 بها الى أبى العشار الحسين بن حمدان (قوله وأعود فأقول ما هذا الذنب الذى لم يسمعه



عَفْوُكَ والجهل الذي لم يأت من ورائه حلمك والتطاؤل الذي لم يستغرقه تطاولك  
 والتحامل الذي لم يف به احتمالك ( التطاؤل من الطول ضدَّ العَرْض والتطول من الطول  
 وهو الفضل (قوله لأخلو من أكون بريئا فأينَ عدلك أو مسيئا فأينَ فضلك) هذا  
 إلزام للخطاب بأن يعترف له بأحد القسمين ويسمى في البديع صحة التقسيم وجاء منه  
 في القرآن الكريم قوله تعالى (يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً) اذ ليس في البرق سوى الخوف  
 من الصواعق أو الطمع في سُفْيَا الغَيْث (قوله حَنَانِيكَ قد بلغَ السَّيْلُ الزَّبْنَ ونالني  
 ماحسني به وكفى) حنانيك ثنية حنان وتقول العرب حنانك يارب وحنانك لكن  
 غالب ما جاء في كلامهم على لفظ الثنية قال طرفة

أَبَا مُنْذِرٍ أَفَنَيْتَ فَاسْتَبَقَ بَعْضَنَا \* حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَى مِنْ بَعْضِ  
 وَنَصَبِهِ عَلَى مَعْنَى تَطَلَّبَ رَحْمَتَكَ وَالزَّبْنَ جَمْعُ زُبْيَةٍ وَهِيَ حَفِيَّةٌ تُحْفَرُ لِلْأَسَدِ إِذَا أَرَادُوا  
 صَيْدَهُ وَهِيَ فِي مَكَانٍ مَرْتَفِعٍ لَا يَعْلُوهُ الْمَاءُ فَإِذَا بَلَغَهَا السَّيْلُ كَانَ جَارِفًا مُجْحِضًا (قوله وما  
 أَرَانِي إِلَّا لَوْ أَمَرْتُ بِالسُّجُودِ لَأَدَمْتُ فَأَيُّتُ وَاسْتَكْبَرْتُ وَقَالَ لِي نُوحٌ ارْكَبْ مَعَنَا قُلْتُ  
 سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ وَأَمَرْتُ بِنَاءِ صَرْحٍ إِلَى قَوْلِهِ وَعَاهَدْتُ قَرِيشًا عَلَى  
 مَا فِي الصَّحِيفَةِ) ظاهر المعنى أما مسألة الصحيفة فقد أوسعنا الكلام عليها في شرح  
 قصيدة أبي طالب وأما العَقَبَةُ فَبَيْعَاتُهَا ثَلَاثٌ وَلَا يُعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا تَأَوَّلَ فِي أَحَدِهَا فَيَنْبَغِي  
 حِينَئِذٍ تَأْوِيلُ كَلَامِ ابْنِ زَيْدُونَ بِأَنَّهُ مُرَادُهُ لَوْ قُرِضَ أَنَّهُ بَعْدَ مَبَايَعَتِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى الْبَيْعَةَ مَتَأَوَّلًا (قوله وَاسْتَنْفَرْتُ إِلَى الْعِيرِ بَيْدَرُ) قصة بدر مشهورة  
 ومُرَادُهُ ضَمُّهُ بَنَ عَمْرٍو الْغِفَارِيَّ الَّذِي بَعَثَهُ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى مَكَّةَ مُسْتَفِرًّا قَرِيشًا لِأَمْوَالِهِمْ  
 (قوله وَانْخَزَلَتْ بَنَاتُ النَّاسِ يَوْمَ أُحُدٍ) يشير إلى قصة عبد الله بن أبي بن سلول رأس  
 المنافقين والقصة مشهورة (قوله وَرُوِيَتْ رُحْيٌ مِنْ كَتِيْبَةِ خَالِدٍ) يشير بذلك إلى قول  
 أَبِي شَجَرَةَ السَّكَيْيِّ

وَرُوِيَتْ رُحْيٌ مِنْ كَتِيْبَةِ خَالِدٍ \* وَأَنَّى لَأَرْجُو بَعْدَهَا أَنْ أُعْمَرََا

وَعَارَضَتْهَا شَهْبَاءٌ تَخْطُرُ بِالْقَنَا \* تَرَى الْبَيْضَ فِي حَافَاتِهَا وَالسَّنَوْرَا

وكان أبو شجرة هذا من فئاة العرب فعل ذلك مع جيش خالد في حرب أهل الردة  
 في خلافة أبي بكر ثم أسلم رضى الله تعالى عنهم أجمعين ومُرَادُهُ بِالْأَدِيمِ الَّذِي بَارَكْتَ

يد الله عليه عُمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى قصة قتله من أبى لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبه وهى مشهورة (قوله الاديَم المُرَق) يشير به الى ماسمع من بعض نعاثه رضى الله تعالى عنه وهو هذا الشعر

جزى الله خيرا من امام وباركت \* يد الله فى ذاك الاديَم المُرَق  
فَن يَسَعَ أَوْ رَكِبَ جَنَاحِي نَعَامَةٍ \* لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتُ بِالْأَمْسِ يُسْبِقُ  
قَضَيْتُ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتُ بَعْدَهَا \* بَوَائِقَ فِي أَكْصَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ  
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَّائُهُ \* بِكُنَى سَبَقَتْنِي أَزْرَقِ الْعَيْنِ مُطْرِقِ  
ولعلَّاء الدين الكندي على لسان صديق له اسمه عُمر يهوى مليحا فى أذنه لؤلؤة  
قد قلت لما مَرَّ بِي \* مُقَرَّقٌ يَحْكِي الْقَمَرُ  
هَذَا أَبُو لَوْلُؤَةٍ \* مِنْهُ خُذُوا ثَارَ عُمرِ

ومراده بالاشمط عثمان رضى الله تعالى عنه يشير الى قصة مقتله المشهورة والى قول  
حسان فيه

مَنْ سَرَّهَ الْمَوْتُ صِرْفًا لَا مِنْ أَجَلِهِ \* فَلَبَّاتِ مَادِبَةً فِي دَارِ عِثَانَا  
صَحَّوْا بِأَسْمَاطِ عُنَاوُنِ السَّجُودِ بِهِ \* يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقِرَاءَا  
لَتَسْمَعَنَّ وَشَيْكََا فِي دِيَارِهِمْ \* اللَّهُ أَكْبَرُ يَا نَارَاتِ عِثَانَا  
(قوله صحوا) أصله أن يقال صحى زيد أكل فى الضحوة قال زهير  
صَحَّوْا قَلِيلًا عَلَى كُثْبَانِ أَسْمَةٍ \* وَمِنْهُمْ بِالْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكِ  
كَذَا ذَكَرَ الْمُهَرَّبُ فِي قَوْلِ آيَمَنَ بْنِ حُرَيْمٍ بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ

صَحَّوْا بِعِثَانٍ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَلَمْ \* يَتَحْشَوْا عَلَى مَطْمَحِ الْكَفِّ الَّذِي طَمَحُوا  
والذى فى ديوان زهير قفا كُثْبَانِ وَأَمَّا اراد حسان من الاضحية استنارة لانه قيل  
فى أيام التشريق وشيكا مسرعا (قوله وَبَذَلْتُ لِقَطَامِ الْخ) يشير الى مقتل أمير المؤمنين على  
عليه السلام قتله أشقى الآخرين عبالرحمن بن مُلْجَم وقطام هذه كانت اشترطت عليه  
لما خطبها ثلاثة آلاف وعبدا وقبينة وقتل على فاجابها وقال

ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَعَبْدٌ وَقَبِينَةٌ \* وَقَتْلٌ عَلَى الْحَسَامِ الْمُسَمِّ

فلا مَهْرَ أَغْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَأَنْعَلَا \* وَلَا قَتْلَ الْإِدُونِ فَتَكَ ابْنَ مَلْجَمٍ  
وَتَزَعَمُ الْخَوَارِجُ أَنَّ ابْنَ مَلْجَمٍ مِنْ أَفْضَلِ الْأَمَةِ وَالنَّصِيرِيَّةُ يَقُولُونَ أَنَّهُ أَفْضَلُ النَّاسِ لِأَنَّهُ  
خَلَّصَ الْإِلهُوتَ مِنْ ظُلُمَةِ الْجَسَدِ وَكَدَّرَهُ وَعِنْدَ الرِّوَاغِضِ أَنَّهُ أَشَقُّ الْخَلْقِ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ  
عِنْدَنَا مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ مِمَّنْ يَرْجَى لَهُ النَّارُ وَيُحْزَرُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْفُو عَنْهُ كَقَتْلِهِ عُمَانَ وَالزُّبَيْرِ  
وَطَلْحَةَ وَسَمْعِدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَتَمَّارَ وَخَارِجَةَ وَحُسَيْنَ فَكُلُّ هَؤُلَاءِ نَبْرَأَ مِنْهُمْ وَتُبْغِضُهُمْ فِي اللَّهِ  
تَعَالَى وَنِكَالَ أَمْرِهِمْ إِلَيْهِ وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ ابْنِ عَبْدِونٍ فِي قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ  
وَلَيْتِمَا أَذْفَدْتَ عَمْرًا بِخَارِجَةٍ \* فَدَتَّ عَلَيَّا بِمَنْ شَاءَتْ مِنَ الْبَشَرِ

وَالْبَحْثُ

وَلَا تَعْجَبْ لِلْأَسَدِ إِنْ ظَفَرَتْ بِهَا \* كَلَّابُ الْإِعَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعِجَمٍ  
خَرَبَهُ وَوَحِشِي سَقَتْ حَمَزَةُ الرَّدَى \* وَمَوْتُ عَلِيٍّ مِنْ حُسَامِ ابْنِ مَلْجَمٍ  
وَلِإِعَارَةِ الْيَمْنَى فِي الْإِرْبَعَةِ

أَوْدَى عَلِيٌّ وَعُثْمَانُ بِمِخْلَبِهَا \* وَلَمْ يَقْتُلْهُمَا أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ  
وَمَنْ أَرَادَ التَّائِبِي فِي مَصِيبَتِهِ \* فَلِوَرَى رَسُولِ اللَّهِ مُعْتَبَرٌ  
وَلِشَرَفِ الدِّينِ الْإِنصَارِي شَيْخِ الشُّيُوخِ بِجَمَّةٍ

أَدْرَكَاسَ نَحْمَرَكَ صِرْفًا فَنِي \* حَيَاةُ الْمَدَامِ حَيَاةُ الْفَوَادِ  
وَلَا تَقْتُلْنَهَا تَكُنْ ثَالِثًا \* لِأَشَقِّ نَمُودَ وَأَشَقِّ مُرَادٍ

وَلِلْحَافِظِ الذَّهَبِيِّ

إِذَا قَرَأَ الْحَدِيثَ عَلَى شَخْصٍ \* وَأَخْلَى مَوْضِعًا لَوْفَاةً مِثْلِي  
فَمَا جَازَى بِإِحْسَانٍ لِأَتَى \* أَرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي

يُشِيرُ إِلَى بَيْتٍ كَانَ يُمَثِّلُ بِهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا رَأَى ابْنَ مَلْجَمٍ  
أَرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي \* عَزِيرُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ

وَأَصْلُهُ لِعَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ فِي قَهْسِ بْنِ مَكْشُوحِ الْمُرَادِي وَيُرْوَى جِيَاءَهُ وَنَصَبُ  
عَزِيرِكَ بِاضْمَارِ هَلَمْ أَيْ هَاتِ مَنْ يَعِزُّكَ مِنْهُ وَيُلْوِمُهُ فَأَجَابَهُ تَلْمِيزُهُ الصَّبْدِي بِقَوْلِهِ  
خَلِيلُكَ مَالَهُ فِي ذَا مُرَادٍ \* فَدُمُ كَالشَّمْسِ فِي أَعْلَى مَحَلِّ

وَقَصِدِي أَنْ تَعِيشَ مَدَى اللَّيَالِي \* وَأَنْكَ لَا تُكْمَلِ وَأَنْتَ تُكْمَلِي  
وما أحسن قوله خليلك ماله في ذا مراد (قوله وكتبته الى عمرو بن سعد الخ) يشير  
الى مقتل الحسين عليه السلام وكان عبيد الله بن زياد كتب الى عمرو بن سعد بن أبي  
وقاص أَنْ جَمَعَ بِالحُسَيْنِ وذلك لما أبطأ عمرو عن قتاله ومعنى جمع عليه ضيق عليه  
وهذه القصص الماضية والآتية كلها مشهورة فلا نطيل بذكرها وقدرناه من المتقدمين  
والمؤخرين خَلَقَ لا يعالهم الا الله تعالى وما أحسن قول أبي الحسين الجزار خصوصا  
في بيتيه الثالث والخامس

وَيَعُودُ عَاشُورَاءُ يُذَكِّرُنِي \* رُزَاءَ الحُسَيْنِ فَلَيْتَ لَمْ يَعُدِ  
أَمْ لَيْتَ عَيْنَا فِيهِ قَدْ كَجَلَّتْ \* بِأُمِّدٍ لَمْ تَكُنْ مِنْ رَمَدٍ  
وَيَدَا بِهِ لِشِمَاتٍ خُضِبَتْ \* مَقْطُوعَةً مِنْ زَنْدِهَا بِيَدِي  
يَوْمَ سَبِيلِي حِينَ أَذْكُرُهُ \* أَنْ لَا يَدُورَ الصَّبْرُ فِي خَلْدِي  
أَمَا وَقَدْ قُبِلَ الحُسَيْنُ بِهِ \* فَأَبُو الحُسَيْنِ أَحَقُّ بِالْكَدِ

ولبعض الهاشميين معذرا من الكحل يوم عاشوراء

لَمْ أَكُنْ فِي صَبَاحِ يَوْمٍ \* أَهْرِيقُ فِيهِ دَمَ الحُسَيْنِ  
إِلَّا لِحُزْنِي وَذَلِكَ إِنِّي \* سَوَدْتُ حَتَّى بَيَاضَ عَيْنِي

ولعمارة اليميني

عَصَبَتْ أُمِّيَّةٌ لَارَتْ آلَ مُحَمَّدٍ \* سَقَمًا وَشَنَّتْ غَارَةَ الشَّنَانِ  
وَعَدَتْ مُخَالَفَ فِي الْخِلَافَةِ أَهْلَهَا \* وَتَقَابَلَ الْبَرْهَانَ بِالْبُهْتَانِ  
لَمْ تَقْنَعْ حُكَّامَهُمْ بِرُكُوبِهِمْ \* ظَهَرَ النِّفَاقُ وَغَارَبَ الْعُدْوَانُ  
وَقُصُودُهُمْ فِي رَتْبَةِ نَبْوِيَّةٍ \* لَمْ يَنْبِهَا لَهُمْ أَبُو سَفِيَّانِ  
حَتَّى أَضَافُوا بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ \* أَخَذُوا بِنَارِ الْكُفْرِ فِي الْإِيمَانِ  
فَأَتَى زِيَادٌ فِي الْقَبِيحِ زِيَادَةً \* تَرَكْتُ يَزِيدَ يَزِيدُ فِي النِّقْصَانِ

وقيل للامام ابن الجوزي وهو على المنبر كيف يقال أن يزيد وهو بدمشق قتل الحسين  
وهو بكر بلاء من أرض العراق فأنشد

سَهْمٌ أَصَابَ وَرَأْيِهِ بِذِي سَلَمٍ \* مَنْ بِالْعِرَاقِ لَقَدْ أَبْعَدَتْ مَرَامَكَ  
ولقد تَحَسَّسَ المَوْفَّقُ الحَكِيمُ القَصِيدَةَ الدَّرِيدَةَ مَرَّةً فِيهِهِ وَالسَّرَاجَ الْوَرَّاقَ قَصِيدَتِي .  
أَبِي تَمَامِ الْمُنْتَحَةِ أَحَدَاهُمَا بِقَوْلِهِ \* أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ اسْمُهَا \* وَالْآخَرَى بِقَوْلِهِ  
\* أَيْ الْقُلُوبَ عَلَيَّكُمْ لَا تُصَدِّعْ \* وَسَأَلَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمُعْزَى رَزَقَ اللَّهُ الْخَبْلِي هَلْ سَمِعْتَ  
فِي مَرَاتِي الْحُسَيْنِ مَرَّةً تُكْتَبُ فَقَالَ قَدْ نَظُمَ فَلَا حُؤُلَاءَنَا أَبْيَاتًا تَعِجُزُ عَنْهَا شَيْخُ  
تُوخٍ وَهِيَ

رَأْسُ ابْنِ بَنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيهِ \* لِلسَّامِعِينَ عَلَى قَنَاطَةٍ يُرْفَعُ  
وَالْمُسَامِعُونَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَسْمَعٍ \* لَا جَاوِزَ فِيهِمْ وَلَا مُتَوَجِّعٍ  
أَيَقُطَّتْ أَجْفَانَا وَكُنْتَ أَلَمْتَهَا \* وَأَلَمْتَعَيْنَا لَمْ تَكُنْ بِكَ تَهَجِّعٍ

فَقَالَ الْمُعْزَى مَا سَمِعْتُ أَرْقَ مِنْ هَذَا (قَوْلُهُ وَتَمَثَّلْتُ عِنْدَ مَا بَلَغَنِي مِنْ وَقْعَةِ الْحَرَّةِ الْخ) .  
يُشِيرُ إِلَى مَا فَعَلَهُ يُزِيدُ فِي وَاقِعَةِ الْمَدِينَةِ عِنْدَ حَرَّةٍ وَأَقَمَ بِقِيَادَةِ مُسْلِمِ بْنِ عَقْبَةَ الَّذِي سُمِّيَ مُسْرِفًا  
لشدة سَرَفِهِ فِي سَفْكِ الدَّمَاءِ وَإِلَى بَيْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ الَّذِي ذَكَرَهُ يُزِيدُ فِي تِلْكَ  
الْوَاقِعَةِ مِثْلًا (قَوْلُهُ وَرَجَعْتُ الْكُفَّةَ وَصَلَبْتُ الْعَائِدَةَ عَلَى النَّثِيَّةِ) يُشِيرُ إِلَى وَاقِعَةِ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا لَمَّا قَتَلَهُ الْمُحْجَّاجُ وَسَمَّى عَائِدًا لِأَنَّهُ عَاذَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ  
وَاسْتَجَارَ بِهِ وَالْقِصَّةُ مَشْهُورَةٌ (قَوْلُهُ لَكَانَ فِيمَا جَرَى عَلَى مَا يَحْتَمِلُ أَنْ يُسَمَّى نَكَالًا وَيُدْعَى  
وَلَوْ عَلَى الْمَجَازِ عِقَابًا

وَحَسِبَكَ مِنْ حَادِثٍ بِأَمْرِي \* تَرَى حَاسِدِيهِ لَهُ رَاحِيْنَا

هَذَا جَوَابُ لَوْ فِي قَوْلِهِ لَوْ أُصِرْتُ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ إِلَى آخِرِهِ وَبِالْبَيْتِ لِلْعَبْدِيِّ (قَوْلُهُ وَكَيْفَ  
وَلَا ذَنْبَ الْإِنَّمِيعَةِ أَهْلُهَا كَاشِحٌ وَنَبَأُ جَاءَ بِهِ فَاسِقٌ) الْكَاشِحُ الَّذِي يَضْمُرُ لَكَ الْعِدَاوَةَ (قَوْلُهُ  
وَهُمُ الْمُهَازِلُونَ الْمُشَاوِرُونَ بَنِيهِمْ وَالْوَاشُونَ الَّذِينَ لَا يَلْبِتُونَ أَنْ يَصْدَعُوا الْعَصَا) هُوَ مِنْ قَوْلِ  
كَثِيرٍ عِزَّةٍ

وَلَا لَبِثَ الْوَاشُونَ أَنْ يَصْدَعُوا الْعَصَا \* إِذَا هِيَ لَمْ يَصْلُبْ عَلَى الْبَرَى عَوْدَهَا  
وَمِنْ أَجْلَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَأْمُونِ لِلشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ قَوْلُ الْقَاضِي الْخَلَّجِيِّ  
بَرِثَ مِنَ الْإِسْلَامِ أَنْ كَانَ ذَا الَّذِي \* أَتَاكَ بِهِ الْوَاشُونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا

ولكنهم لما رأوك غريبة \* بهجرى تواصوا بالنسيمة واحتالوا  
لقد صرت أذنًا للأوشاة سميمة \* ينالون من عرضي ولوشئت مانالوا  
استدعاه من دمشق واستشفه هذا الشعر فأقسم انه انما قاله زمن الصبأ منذ  
أربعين سنة فهم يقتله ثم عفا عنه وقال اذهب الى منزلك فلا يتولى لى القضاء من أقر  
بالبراءة من الاسلام وأصر مغنيه أن يغير الشعر فجعله حُرِمْتُ مكانى منك (قوله والنواة  
الذين لا يتركون أدباً صحيحاً) قال معاوية رضى الله تعالى عنه يوماً للاحنف بن قيس  
فى أمرٍ بلغه عنه فأنكر الثقة بُلغنى عنك فقال الثقة لا يبلغ ووقع ذو الرياستين فى رقعة  
ساع نحن نرى قبول السعاية شراً منها لأن السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دَلَّ  
على شئ وأخبر به كمن قَبِلَه وأجازه فاتقوا الساعى فانه لو كان فى سعائته صادقا لكان  
فى صدقه آثماً اذ لم يحفظ الحرمه ويستر العورة ولما ولى عبد العزيز بن عبد الملك  
دمشق فى حادثة سنة قام اليه رجل فقال أصلح الله الامير عندى نصيحة فقال ليت  
شعرى ماهذه النصيحة التى ابتدأتى بها من غير يد سبقت منى اليك قال جاري عاص  
مُخْتَفٍ من قُصره فقال ما اتقيت الله تعالى ولا أكرمت أميرك ولا حفظت جارك  
ان شئت نظرنا فيما تقول فان كنت صادقا لم ينفعك ذاك عندنا وان كنت كاذبا عاقبتك  
وان شئت أفلناك قال أفلنى قال اذهب حيث شئت لاصحبك الله انى أراك شر رجل  
ثم قال يا أهل دمشق أما أعظمت ما جاء به الفاسق ان السعاية أخبت سجيته ولو لا أنه  
لا ينبغي للوالى أن يعاقب قبل أن يعاتب كان فى مثل ذلك رأى فلا يأتى أحد منكم  
بسعاية فان الصادق فيها كاذب والكاذب بها أت وقال رجل لاهدى عندى لك نصيحة  
يا أمير المؤمنين فقال لمن هى ألنا أم لعانة المسلمين أم لنفسك قال لك يا أمير المؤمنين  
فقال ليس الساعى بأعظم عورة ولا أقبح حالا من قابل سعائته ولا تخلمون أن تكون  
حاسد نعمة فلا يشغى غيظك أو تدوا فلا تعاقب لك عدوك ثم أقبل على الناس فقال  
لا ينصح لنا ناصح إلا بما فيه رضاء الله تعالى وصالح للمسلمين فانما لنا الابواب وليس  
لنا القلوب ومن استمر لم نكشفه ومن ناوانا طلبنا توبته ومن أخطأ أفلنا عثرته انى أرى  
التأديب بالصفح أبلغ منه بالعقوبة والسلامة مع العفو أكثر منها فى العاجلة والقلوب لا تبقى  
لوال لا يتعطف اذا استعطف ولا يعفو اذا قدر ولا يغفر اذا ظفر ولا يرحم اذا استرحم

(قوله حلفت فلم أترك لنفسك ربية \* وليس وراء الله للسوء مذهب )

هو من قصيدة للناجعة الذبياني يستدر فيها الى التهان بن المنذر ويمدحه (قوله والله ما غششتك بعد النصيحة ولا انحرفت عنك بعد الصاغية اليك أى الميل ولا نصبت لك بعد التشيع فيك) كل من انحرف عن على وشيعته عليهم السلام يسمى ناصبيا وكل من أحبه يسمى شيعيا (قوله ولا أزمعت يأسامتك مع ضمان تكفلت به الثقة عنك وعهد أخذه حسن الظن عليك فقيم عبث الجفاء بأذمتي جمع ذمام بمعنى الحرمة وعات العقوق في مواتي جمع ماته وهى الوسيلة وتمكن الضياع من وسائلي ولم ضاقت مذاهبي وأكدت مطالي وعلام رضيت من المركب بالتعليق بل من الغنيمة بالاياب) هذان مثلان ولفظ الاول أرض من المركب بالتعليق أى أرض من عظيم الامر بصغيره والمركب يجوز أن يراد به الركوب أى أرض من ركوبك بتعليق أمتعتك والمثل الثانى أول من قاله امرؤ القيس نظما وهو

لقد طوّفتُ في الآفاق حتى \* قنعتُ من الغنيمة بالاياب

(قوله وأنى غلبني المغلب وبغى على العاجز الضعيف ولطمتني غير ذات سوار) هذه

ثلاثة أمثال الاولان بيت من شعر امرئ القيس وهو

وانك لم يفخر عليك كفاجر \* ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وقد صحف ابن زيدون لفظة فاجر فجعل الفاء عينا مهملة والحاء المعجمة جيا والراء المهملة زايما وهو تصحيف حسن لكنى رأيت كذلك فى الأساس والمغلب المغلوب مرارا والمحكوم له بالغلبة ضد وإذا قالت العرب شاعر مغلب فهو مغلوب وإذا قالوا غلب فلان فهو غالب والمراد هنا الاول وهو مثل ضربته لمن شَبَّ بها يقول انها ضعيفة والضعيف اذا قدر أهلك وهو معنى قوله ولم يغلبك مثل مغلب وكذا اذا فخر عليك ضعيف طاجر جاوز قدره ولو كان كريما قادرا لما أظهر الفخر عليك بأنصاله وإلى هذا ذهب أبو تمام فى قوله وضعيفة فاذا أصابت فرصة \* قتلت كذلك قدرة الضعفاء

أى أن الضعيف اذا أصاب من عدوه فرصة قتله على الفور لانه يخشى أن يرجع عليه بفضل قوته فيهلكه والمثل الثالث قاله حاتم وهو أسير لسا لطمته امرأة أى لولطمني

مَنْ هُوَ كَفَّاءٌ لِي لَهَانَ عَلَى ذَلِكَ وَيُرْوَى لَوذَاتُ سَوَارٍ يَرِيدُ حَرَّةً أَذْ لَمْ تَكُنِ الْإِمَاءُ بِاللَّائِي  
يَلْبَسْنَ الْأَسَاوِرَ وَيُرِيدُ ابْنُ زَيْدُونَ أَنْ هُوَ لَاءُ الْوَشَاءِ مِنَ الْإِدْنِيَاءِ (قَوْلُهُ وَمَالَكَ لَمْ تَمْنَعْ  
مَنِّي قَبْلَ أَنْ أَقْتَرِسَ وَتُدْرِكْنِي وَلَمَّا أَمْرَقَ) الْجُمْلَةُ الثَّانِيَّةُ مَأْخُذَةٌ مِنْ قَوْلِ شَاعِرٍ مِنْ  
عَبْدِ الْقَيْسِ

فَإِنْ كُنْتُ مَا كَوَلَا فَكُنْ خَيْرَ أَكَلٍ \* وَالْأَفَادِرُ كُنِي وَلَمَّا أَمْرَقَ

وَبِهِ لَقِبَ بِالْمَزْقِ بِكَسْرِ الزَّايِ وَكَانَ الْقِرَاءُ يَفْتَحُهَا وَقِيلَ لَقِبَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ

فَمَنْ مَبْلَغُ النِّعْمَانِ إِنْ ابْنُ أُخْتِهِ \* عَلَى الْعَيْنِ يَعْتَادُ الصِّفَا وَيَمَزُقُ

لَكِنْ الزَّايُ تَصْغِيفٌ وَإِنَّمَا هُوَ بِالرَّاءِ مِنَ التَّمْرِيقِ وَهُوَ الْغِنَاءُ وَقَالَ الْآمِدِيُّ أَنَّهُ يَفْتَحُ  
الزَّايُ وَهُوَ شَاسُ بْنُ نَهَارٍ الْعَبْدِيُّ لَقِبَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ فَأَمَّا مَكْسُورُ  
الزَّايِ فَهُوَ الْمَزْقُ الْحَضْرِيُّ وَهُوَ مَتَأَخَّرُ وَيَقَالُ لَوْلَدِهِ الْمَزْقُ لِقَوْلِهِ

أَنَا الْمَزْقُ أَعْرَاضُ اللَّثَامِ كَمَا \* كَانَ الْمَزْقُ أَعْرَاضُ اللَّثَامِ أَبِي

أَوْ أَنَا الْخُرْقُ أَوْ هَذَا آخَرُ وَقَدْ هَجَا الْمَزْقُ أَبُو الشَّمَقْمَقِ بِقَوْلِهِ

كَنْتُ الْمَزْقَ مَرَّةً \* فَالْيَوْمَ قَدْ صَرْتُ الْمَزْقَ

لَمَّا جَرِيَتْ مَعَ الضَّبَلَا \* لَغَرِقَتْ فِي بَحْرِ الشَّمَقْمَقِ

وَقَدْ تَمَثَّلَ بِالْبَيْتِ الْأَوَّلِ عُثْمَانُ فِيمَا كَتَبَهُ لَعَلِي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَالْقِصَّةُ مَشْهُورَةٌ  
وَبِمَا تَقَدَّمَ يَعْلَمُ مَا فِي كَلَامِ الْعَلَامَةِ الصَّفْدِيِّ فِي شَرْحِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَأَبُو الشَّمَقْمَقِ كُنِيَّةُ  
مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّاعِرِ وَأَصْلُ الشَّمَقْمَقِ الطَّوِيلُ الْجَسَمُ مِنَ الرِّجَالِ (قَوْلُهُ أَمْ كَيْفَ  
لَا تَنْضَطَرُمُ جَوَانِحَ الْإِكْفَاءِ حَسَدًا لِي عَلَى الْخُصُوصِ بِكَ) تَنْضَطَرُمُ تَنْقُودُ وَالْجَوَانِحُ جَمْعُ  
جَانِحَةٍ وَهِيَ الْإِضْلَاعُ الَّتِي تَحْتَ التَّرَائِبِ مِمَّا يَلِي الصَّدْرَ وَالْإِكْفَاءُ جَمْعُ كَفٍّ مِثْلُ الْكَافِ  
أَوْ كَفٍّ أَوْ كَفْوٍ عَلَى فَعِيلٍ وَفَعُولٍ وَهُوَ الْمِثْلُ وَالْكَفَاءَةُ فِي النِّكَاحِ وَاجِبَةٌ فَلَا تَرْجُحُ الْمَرَأَةُ  
بِغَيْرِ كَفٍّ إِلَّا بِرِضَائِهَا وَرِضَاءِ أَوْلِيَائِهَا فَإِنْ رَضُوا بِإِسْقَاطِهَا صَحَّ النِّكَاحُ وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ  
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهَا شَرْطُ صِحَّةٍ وَتَكُونُ فِي سِتَّةِ أَشْيَاءَ نَظَّمَهَا بَعْضُهُمْ فِي قَوْلِهِ

إِنَّ الْكَفَاءَةَ سِتَّةٌ قَدْ حُرِّرَتْ \* يَنْبِيكَ عَنْهَا بَيْتٌ شِعْرٌ مَفْرُودٌ

تَسَبُّ وَدَيْنٌ صَنْعَةُ حُرِّيَّةٍ \* فَقَدْ الْعُيُوبُ وَفِي الْيَسَّارِ تَرْدُدٌ



قال الفقير وزواج عليّ فباطمة عليهما السلام مما يؤيد قول الصوفية وأهل الكشف  
بإيمان أبي طالب فلا معنى لاغلاظ الرّد على منهب الامام أحمد بذلك أى لأنه يشترط  
في نكاح بنت المسلم إيمان الزوج وأبيه وجده ( قوله ) ونقطع أنفاس النظراء منافسة  
في الكرامة عليك وقد زانى اسم خدمتك وزهاني وسم نعمتك وأبليت البلاء الجميل  
في سباطك وقتت المقام المحمود على بساطك ( البلاء الاخبار والمقام بين السباطين من  
المقامات الزنّي وهما الصنفان من الناس ويطلق السباط على مايمد عليه الطعام  
( قوله ) ألسْتُ المُوَالِي فيك غرّ قصاد \* هي الانجم اقتادت مع الليل أنجما  
شاء يُظَنّ الروض منه مُنَوِّرا \* مُحَيّ وَيُخَال الوَشْيُ منه مُتَمَنِّرا )

الموالي اسم فاعل وإلى ومُنَوِّرا من النور وهو الزهر والوشى ضرب من حلل الحرير  
ذو ألوان والمنعم الثوب المُوشى وهو ذو الألوان ولا بد في تلك الألوان من لون البياض  
والبيتان من قصيدة للبحترى يعاتب بها الفتح بن خاقان مطلعها

يرون عليها أن أبيت متبا \* أعالج وجدا في الضمير مكنّا

( قوله ) وهل ليس الصباح الآ بُردا طرزته بفضائك وتقلدت الجوزاء الآ عقدا فصلته  
بماثر (ك) من عانة البلاء أن يستعروا للثناء وهو شئ يدرك بالسمع أشياء تدرك بحاستي  
البصر والشم ولا يريدون بذلك الا المبالغة كأنه صابر بحيث يدرك بعد حاسة السمع  
بحاستي البصر والشم والجوزاء أحد البروج الاثني عشر وهي عدة كواكب ثلاثة على  
قدر واحد في الهيئة والبعد تسمى منطقة الجوزاء وإياها قصد ابن زيدون رحمه الله تعالى  
وفصلته جعلته فصولا والمآثر جمع مائة وهي المكمة لأنها تؤثر أى يتحدث بها بين  
الناس ( قوله ) واستملى الربيعُ الآشاء ملائمة من محاسنك ) استمليته الكتاب سألته أن يمليه  
( قوله ) وبّت المسك الآ حديثا أدعته في محامدك ) بث الخبر وأذاعه نشره والمحامد جمع  
محمدة وهي ضد المنمة ( قوله ) وان كنت لم أكسك سلبا ولا حليتك عطلا ولا وسمتكت  
غُفلا ) السليب فعل بمعنى مفعول وكل شئ على الانسان من لباس فهو سلب بالتحريك  
وسلبته سلبا من حدّ قتل أخذت الثوب عنه فهو سليب ومسلوب وعطلت المرأة عطلا  
من باب قتل أيضا وباب فرح اذا لم يكن عليها حلّ فهي عاطل وعطل بضمعين

وقوس عطل أيضا لاوتر عليها وأرض غفل كقفل لاعلم بها ورجل غفل لم يحترّب الامور  
(قوله بل وَجَدْتُ أَجْرًا وَجِصًا فَبَنَيْتُ وَمَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ قَعْلْتُ) يعنى أنه لافضل له  
فى مديحه لانه وجد أدوات من صفاته فبنى بها بيوت مدحه وما أحسن قول الخفاجى  
فى هذا المقام

ولى فيك من غز القوافى قصائد \* يُقَبَّلُ أفواهُ الرّواة لها رَشْفًا  
وما أدعى ذرّ الكلام لانه \* صفاتك الآ أني أحسن الوصفًا

(قوله ومكان القول انخ) يشير الى قول أبى الطيب

وقد وجدت مكان القول ذا سعة \* فأن وجدت لسانا قائلًا قفل

(قوله حاش لله أن أعدّ من العاملة الناصبة) يشير الى قوله تعالى (وجوه يومئذ خاشعة  
عاملة ناصبة) والمراد وجوه اليهود والنصارى أو سائر الكفار أى عمات ونصبت  
فى الدنيا بأعمال لا تنفعها فى الآخرة لان الرهبان ينصبون بصيام النهار وقيام الليل  
ويتركون مآذهم وقيل عاملة ناصبة فى النار (قوله وأكون كالذّبالة المنصوبة تضىء  
للناس وهى تحترق) الذبالة القليلة والجمع ذبال يشير الى قول العباس بن الاحنف

أحرم منكم بما أقول وقد \* نال به العاشقون ماعشقوا

صرتُ كأيّ ذبالة نصبت \* تضىء للناس وهى تحترق

وروى صاحب الفردوس بسنده الى جندب بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم العالم بغير عمل كالصباح يُحترق نفسه ويضىء للناس  
وروى الطبرانى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل العالم الذى يعلم الناس الخير  
ويمنى نفسه كمثل السراج يضىء للناس ويُحترق نفسه (قوله ذلك المثل الأعلى وهوبك  
وبى فيك أولى) يشير الى قوله تعالى (وله المثل الأعلى فى السموات والارض) قال  
ابن عباس المثل الأعلى لاس كذله شئ أو لاله الا هو (قوله وهوبك انخ) معناه أنه  
بك أولى وبى كذلك اذا كان فيك وعندى ان هذا الكلام وأمثاله من الخالص بحضرة  
الربوبية فاستعمله فى العيد محض جراءة على الله تعالى وهو من تهورات الادباء كبالغات  
المتنبي وأمثاله وما ينسب للإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه

قالوا يزورك أحمد وتزوره \* قلت الفضائل لا تشارك منزله  
 ان زرتة فلفضله أوزارنى \* ففضله فالفضل فى الحالين له  
 (قوله ولعمرك ما جهلتُ أنَّ صريحَ الرأى أن أتحولَ اذا بلغَتِ الشمسُ وبَيَّأى المنزلَ)  
 يشير الى قول أبى تمام

وإنَّ صريحَ الرأى والحزمَ لامرئ \* اذا بلغَتُهُ الشمسُ أن يتحولَ  
 سأل بهلول رجلاً عن قول الشاعر \* واذنابك منزل فتحول \* كيف هو عندك فقال جيد  
 فقال فان كان فى الحبس كيف يتحول فانقطع الرجل فقال بهلول الصواب قول الآخر  
 اذا كنت فى دار يسوءك أهلها \* ولم تك مكبولا بها فتحول  
 (قوله وأَصْفَحَ عن المطامع التى تُقَطِّعُ أعناقَ الرجال) يشير الى قول البعيث (كامير)  
 المجاشع

طمعت بيلي أن تزيع وانما \* تقطع أعناق الرجال المطامع  
 وما ينسب لعلى عليه السلام

اذا عوفى المرء فى جسمه \* وخوله الله قلباً قنوعاً  
 وألقى المطامع عن نفسه \* فذاك الفنى وإن مات جوعاً  
 (قوله فلا أستوطئ العجز ولا أطمئن الى الفرور) استوطأ المركب وجده لنا سهلاً  
 والعجز ضد القدرة وفى المثل العجز وطىء (قوله ومن الامثال المضروبة خامرى أم عامر)  
 خامرى أى استترى كأنه من الخمار زعموا أن الضبع أحق الدواب لانهم اذا أرادوا  
 صيدها رموا فى حجرها بحجر فتحسبه شيئاً تصيده فتخرج لتأخذنه فتصاد ويدخل عليها  
 الرجل فلا يزال يقول خامرى أم عامر حتى يربطها ويخرجها وهذا جعل مثلاً لمن  
 عرف الدنيا وتقلباتها فلا يفتربها كما يفترب الضبع بقول القائل خامرى أم عامرى وهى  
 كنيته واسمها حُصَّابِرُ بضم أوله والجمع بفتحها للذكر والانثى (قوله وإني مع المعرفة بأن  
 الجلائب والنقطة مثله شعر

ومن يفترب عن قومه لم يزل يرى \* مصارعَ مظلومٍ مجرَّ ومَسَجَا  
 وتدفن منه الصالحاتُ وإن يُسئ \* يَكُنْ ما أساء النَّارُ فى رأسِ جَجَّجَا

الجلاء الخروج عن الوطن والسبأ ككتاب ويقصر اسم من سببت العدوسيا من باب  
رمى والنقلة الانتقال والمثله التنكيل وككب كحفر اسم جبل والبيتان للاعشى (قوله عارف  
بأن الادب الوطن لا يُحْتَشَى فراقه والخليط لا يُتَوَقَّع زِيَالُهُ) هذا خبر إنا والخليط المخالط  
والزِيَال مصدر زايله اذا فارقه (قوله والنسيب لا يُحْتَشَى والجمال لا يُحْتَشَى ثم ما قرأ السعد  
للكواكب أبهى أثرا ولا أثنى خطرا من ائتران غنى النفس به وانتظامها نسقامعه) الضمير  
في به ومعها يرجع للادب وهو مأخوذ من قول أبي الفتح البستي

وأتم الأشياء نورا وحسنا \* بكر شكر زفت الى صهر ير

ما قرأ السعدين في الجوابى \* منظرا من قران ير وشكر

(قوله فات الحائر لما الضارب يسهم فيهما وقليل ما هم أينما توجه ورد منهل ير وحط  
في جناب قبول) الضارب والضرب الذى يضرب بقذاح الميسر والضمير في لهما وفيهما  
يعود الى الادب وغنى النفس (قوله وضوحك قبل انزال رحله وأعطى حكم الصبي  
على أهله

وقيل له أهلا وسهلا ومرحبا \* فهذا مبيت صالح ومقيل)

الجملة الاولى من قول حاتم الطائي

أضاحك ضيفي قبل انزال رحله \* ويخصب عندى والمحل جديب

وما لخصب للاضياف ان يكثر القرى \* ولكنما وجه الكرم خصيب

والثانية مما كان يقوله أبو سفيان لجاره ونصه يا هذا انك قد اخترتني جارا واخترت  
داري دارا بخفاية يدك على دونك وان جنت عليك يد فاتحكم حكم الصبي على أهله  
(قوله غير أن الوطن محبوب والمنشأ مأولف) قد تأول بعض العارفين ما اشتهر أنه حديث  
وهو حب الوطن من الايمان بأن المراد حب النفس وطنها الاول وعالمها القديم وقال  
بعض الادباء كان الناس يتشوقون الى أوطانهم ولا يفهمون العلة في ذلك الى أن أوضحها  
ابن الرومي في قصيدة لسليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف  
بأن أبي كامل أجبره على بيع داره واغتصب بعض حدودها فقال

ولى وطن آليت أن لا أبيعَه \* وأن لا أرى غيري له الدهر مالكا

عهدتُ به شَرِّحَ الشباب ونعمة \* كنعمة قوم أصبحوا في ظلالها  
وَحَبَّ أوطانَ الرجال اليهم \* مآربُ قضاها الشباب هنالك  
اذ ذكروا أوطانهم ذكَّرتهم \* عهد الصبا فيها غنوا لذلك  
فقد ألقته النفس حتى كأنه \* لها جسد إن بان غودر هالك

وقال يتشوق الى بغداد

بلد صحبتُ به الشبية والصبا \* وليست ثوب العيش وهو جديد  
فاذا تمثَّل في الضمير رأيتُه \* وعليه أغصان الشباب تמיד

(قوله واللبيب يحن الى وطنه حين التجيب الى عطنه) اللبيب من اللب وهو العقل  
والحنين الشوق والتجيب من الابل الفحل الكريم والعطن مبرك الابل حول الماء  
(قوله والكريم لا يخفو أرضاً بها قوايلُه ولا ينسى بلدة فيها مراضعه قال الاول  
أحب بلاد الله ما بين منبج \* الى وسلمى أن يصوب سمحاًها  
بلادها عني اشباب تمايمي \* وأول أرض مس جلدى ترابها)

القوايل جمع قابلة وهي التي تتلقى المولود عند خروجه يقال قبلته قابلة فهي قابلة  
وقيل وإذا ولي الانسان ناقة أو شاة ما خضا حتى تضع قيل تنجبها نجا من باب ضرب  
فالانسان نأج كالفيلة في الأنامى لانه يتلقى الولد ويصلح من شأنه والبهيمة متوجة  
والولد نذجة والمراضع جمع مرضعة وللرضاع حق وذمة تجب رعايتها ألم تر أن زهير بن  
صرد الجشمي السعدي لما وقد بعد اسلامه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد  
هوازن بعد غزوة حنين قال يا رسول الله انما سبيت منا عماتك وخالاتك وحواصنك  
اللاتي كفلقنك ولو أنا ملكنا الحارث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ثم نزل منا أحدهما  
بمثل ما نزلت به رجونا فضله وعائده وأنت خير المكفولين ثم أنشده قصيدته التي مطلعها  
أمن علينا رسول الله في كرم \* فانك المرء نرجوه وننظر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبي عبدالمطلب فهو لكم وقالت  
قريش والانصار ما كان لنا فهو لله ورسوله الى آخر ما سطر في البخارى وشروحه (قوله  
ملحنا) أى أرضعنا ومنعج اسم موضع وهو بكسر العين وقد فتح والبيتان من جملة

آيات لبعض الاعراب ذكر بعضها ياقوت في معجمه ولتحريفها لم تذكرها وقد ذكر فيه لفظة حل بدل عق والمال واحد اذ المراد أن الشباب سبب في ازالة التائم (قوله هذا الى مغلالي بعقد جوارك ومتافتي بلحظة من قربك) المغالاة مفاعلة من الغلو وقد بلغ من رعاية العرب للجوار أن أحدهم لو لمس دلوهُ دَلَوُ آخر أو طُنْبُهُ طُنْبَ بيت لزمه حرمة الجوار والى ذلك أشار أبو تمام بقوله في ابن الزيات رحمهما الله تعالى

لى حرمة بك لولا مارعت وما \* أوجبت في حتمها ما خلّتها نجب  
بلى لقد سلّقت في جاهليتهم \* للحق لا مثل حتى سيرة عجب  
أن تملأ الدلو بالدلو القربة أو \* يلامس الطنب المستحصد الطنب

ومن أمثالهم أوفى من الحارث بن ظالم وسببه أن عياض بن دهنه مَرَّ بِرِعاء الحارث وهم يسقون فوصل رشاءه من أرشية الحرث لقصر رشائه ثم أروى لباه فأغار عليها بعض حشم النعمان فصاح عياض بالحارث يا جاره يا جاره فقال الحارث متى كنت لك جارا قال وصلت رشائي من أرشيتك فأرويت ابني فأغبر عليها وذلك الماء في بطونها فقال الحارث جوار ورب الكعبة ثم استخلص له الابل من الملك والمستحصد بصيغة اسم الفاعل من قولهم حَبَلٌ أَحْصَدٌ وَحَصَدٌ وَحُصِدٌ ومستحصد شديد القتل (قوله واعتقادي أن الطمع في غيرك طبع والغنى من سواك عنا وكل الصيد في جوف القرا) الطبع الدنس والعنا التعب والقرا حمار الوحش وأصل المثل أن ثلاثة خرجوا للصيد فاصطاد أحدهم أرنا والآخر ظبيا والثالث حمار وحش فقال لهما لما أغرا عليه كل الصيد في جوف القرا وقد شرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن قاله لابي سفيان يتألفه (قوله والبذل منك أعور واليؤرض لقاء وفي كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وإذا نظرت الى أميري زادني \* ضننا به نظري الى الامراء)

أصل الجملة الاولى أن يزيد بن المهلب لما صُرف عن خراسان بقتيبة بن مسلم الباهلي وكان شجاعا أعور قال الناس هذا بطل أعور فصارت مثلا لكل مالا يرتضى به من الذاهب واللقاء الشيء الخسيس يقال رضي من الوفاء بالقاء أى من حقه الكثير بالقليل الحقيق والمرخ والعفار شجر سريع الوري حتى اذا هبت الريح لحقك بعضه بعضا احترق

قوله (فما هذه البراءة ممن يتولاك واليدل عن لايميل عنك وهلا كان هوالك فيمن هواه  
 فيك ورضاك لمن رضاه لك) يريد هلا هويت من يهواك ورضيت من يرضاك  
 قوله (يامن يعز علينا أن نأرقهم \* وجدنا كل شيء بعدكم علم)  
 هذا البيت من قصيدة لأبي الطيب مطلعها \* وأحرق قلباه من قلبه شيم \*  
 قوله (أعينك ونفى من أن أشيم خلبا وأستطر جهاما) الخلب البرق لاغيث معه  
 والجهام السحاب لأماء فيه ومطل خالد بن برمك بشارا فأمسك بعنان بغلته وأشد  
 أظلث علينا منك يوما صحابة \* أضاعت لنا برقاً وأبطأ رشاشها  
 فلا غيمها يحل فيئاس طامع \* ولا غيثها يهني فتروى عطاشها  
 (قوله) وأكرم غير مكرم وأشكو شكوى الجريح الى العقبان والرخم) هذا عجز بيت لأبي  
 الطيب وصدره \* ولا تسك الى خلقي فتشمتهم \* ويحتمل أن قوله وأكرم غير مكرم ليس  
 بالراء بل بالهال فيكون إشارة لمثل من أمثال العرب وهو قولهم كدمت غير مكرم والكدم العض  
 يضرب لمن يطلب شيئاً في غير مطلبه (قوله) فما أبست لك إلا لتدثر وتحركت لك الحوَار  
 إلا لتجن) الإبساس الرق بالناقعة عند الخلب وفي المثل الإيناس قبل الإبساس والحوار  
 ولد الناقعة حتى يفصل عن أمه فهو فصيل وفي المثل حرك لها حوارها نحن (قوله) ونهبتك  
 إلا لأنام وسريت لك إلا لأحمد السرى لديك) في الجملة الاولى إشارة الى قول بشار  
 اذا أيقظتك حروب العدى \* فنبه لها عسرا ثم تم  
 فسق لاينام على غيرة \* ولا يشرب الماء الا بدم  
 وفيما بعدها إشارة الى قول سيدنا خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه عند الصباح يحمد  
 القوم السرى (قوله) وانك ان سنيت عقد أمرى تيسر ومتى أعدت في فك أسرى لم  
 يتعذر) سنيت سهلت وهو من قول معاوية رضى الله تعالى عنه \* اذا الله سنى عقد أمر تيسرا \*  
 وقال بشار

فبالله نرى ان عزما تبتغي وقول \* اذا الله سنى عقد أمر تيسرا

(قوله) وعليك محيط بان المعروف ثمرة النعمة والشفاعة زكاة المروءة) المعروف ضد المنكر  
 وهو اسم جامع لكل خير (قوله) وفضل الجاه تعود به صدقة

واذا امرؤ أهدى اليك صنيعه \* من جاهه فكأنها من ماله)  
 الجاه القدر والمنزلة (قوله لعل أن ألقى عصاي بذراك وتستقر في النوى في ذلك) الذرى  
 بالفتح كل ما استترت به والنوى الوجه الذى يقصده المسافر وينويه وهى مؤنثة يقال  
 استقرت بك النوى وقد حلّ قول المعز بن أوس بن حماد

وألفت عصاها واستقرت بها النوى \* كما قرّ عيناً بالاياب المسافر  
 وقال عوف بن محمّد بعد منصرفه من عند عبدالله بن طاهر رجعت بالغنى والراحة من  
 النوى وقد كان عبد الله سمع ورشاشاً يصيح فأنشأ شعراً وأجازه عوف بأبيات يقول فيها  
 عسى جود عبدالله أن يعكس النوى \* فتضجّى عصا التسيار وهى طريق  
 ولما سبب الورشان فى هذه القصة المشهورة ذكر الصفدى فى شرح هذا الموضع من  
 الرسالة نقلاً عن الامام غفر الدين الرازى فى مناقب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه  
 حكاية طويلة حاصلها أن رجلاً استفتى الامام مالكا رضى الله تعالى عنه فى كونه حلف  
 بالطلاق أن قُريته لا يهدأ من الصباح وهو رجل يبيع القمارى فقال له طلقت زوجتك  
 فقام الشافعى من الحلقة وهو يومئذ ابن أربع عشرة سنة فسأل الرجل هل غالب أحوال  
 قريته الصباح أو السكون قال بل الصباح قال لم تطلق زوجتك فباغ مالكا فسأله أنى لك  
 هذا قال انك حدثتني عن عبدالله بن يزيد عن أبى سلمة عن عبدالرحمن عن فاطمة  
 بنت قيس أنها أنت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أباجهم ومعاوية  
 خطباني فبايها أزوج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك وأما  
 أبوجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أباجهم  
 كان يأكل وينام ويستريح فعلما أن المراد أغلب أحواله وكذلك صباح القمري فتعجب  
 مالك ولم ينكر عليه (قوله وأستأنف التأديب بأدبك والاحتمال على مذهبك) أى أرجع  
 عما كنت مرتكبه من الطريقة الاولى وأخذ بأدبك وأسلك طريقتك وحدك (قوله فلا  
 أوجد للحاسد مجال لحظه ولا أدع للقادح مسأغ لفظه) أى اذا اتصفت بما تقدم لا يجد  
 الحاسد ولا القادح سبيلا الى (قوله والله ميسرُك من إطلائي بهذه الطلبة وإشكائي من  
 هذه الشكوى) أطلبته أسعفه وأحوجه ضد المراد هنا الأول والطلبة بكسر اللام ما طلبته  
 من شئ وأشكاه أزال شكواه أو فعل به ما يشكوه ضد المراد هنا الاول قال ابن الرومي



تُسْكِي الْحُبَّ وَتَشْكُو وَهِيَ ظَلَمَةٌ \* كَالْقَوْسِ تُصْمِي الرَّمَايَا وَهِيَ مِرْنَانٌ

وقال الصفدي

تُسْكِي الْحُبَّ وَتَشْكُو \* فَالْقَلْبُ لَا يَطْمِئُ

كَالْقَوْسِ تُصْمِي الرَّمَايَا \* وَبَعْدَ هَذَا تَنْتِ

(قوله بصنعة تُصِيبُ مِنْهَا مَكَانَ الْمَصْنَعِ وَتَسْتَوْدِعُهَا أَحْفَظَ مُسْتَوْدَعِ) الصنعة المعروف والاحسان الى الناس قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لَا يُزْهَدُكَ فِي الْمَعْرُوفِ كُفْرٌ مَنْ كَفَرَهُ فَانْهَ يَشْكُوكَ مَنْ لَمْ تَصْنَعْهُ إِلَيْهِ (قوله حسب مَا أَنْتَ خَلِّقُ لَهُ وَأَنَا مِنْكَ حَرَى بِهِ وَذَلِكَ بِيَدِهِ وَهِيَ عَلَيْهِ) مرجع الاشارة ماسأله من تلك الصنعة (قوله وليا) تَوَالَتْ غَيْرُ هَذَا النِّظْمِ إِلَى آخِرِ الرِّسَالَةِ) نوع من سحر البلاغة وزخرفها قال الصفدي وتسميه أرباب البديع الاحبال بعد المغالطة لانه غالط ابن جهور بما خدعه من كلامه المتقدم ثم أجب على بعد ذلك أن هذا النثر الذى قدمته عطفك وأمال بالطافه نفسك فَأَشَقُّ النِّظْمِ مِنْ ذَلِكَ وَغَارَ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسَاهِمَهُ وَيَكُونَ لَهُ نَصِيبٌ مِنْكَ وَقَدْ جَاءَ مِنْ هَذَا النُّوعِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى (رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ) (قوله بعد القصيدة لَتَأْتِيَ بِذَلِكَ الْإِحْسَانَ) الخ) الثَّانِي التَّهْنِئَةُ وَتَأْتِي لَهُ أَيْ تَرْفُقُ وَأَتَاهُ مِنْ وَجْهِهِ وَقَالَ الْفَرَّاءُ جَاءَ فُلَانٌ يَتَأْتِي أَيْ يَتَعَرَّضُ لِمَعْرُوفِكَ وَمِمَّا تَهْتَزُّ يَعْلَمُ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي لَتَأْتِي إِمَّا لِلْمَدْحِ أَوْ لِلْقَصِيدَةِ هَذَا وَقَدْ عَقَدَ الصَّفْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى آخِرَ شَرْحِهِ لِهَذِهِ الرِّسَالَةِ وَهُوَ عَدَّتِي فِيمَا كَتَبْتُ فَصْلًا مَخْصُوصًا لِاسْتِقْدَادِ ابْنِ زَيْدُونَ فِي أُمُورٍ مِنْهَا عَدَمُ مِرَاوَجَتِهِ لِبَعْضِ السَّجَعَاتِ إِذْ قَدْ أَتَى بِوَاحِدَةٍ قَدَّ وَهِيَ قَوْلُهُ الَّذِي وَدَادِي لَهُ وَمِنْهَا أَنَّهُ كَانَ يَجِدُ بِهِ زِيَادَةَ آيَاتٍ تَنَاسَبَ مَعَانِي سَجَعَاتِ ذِكْرِهَا وَمِنْهَا قَوْلُهُ وَتَأُولُ فِي بَيْعَةِ الْعُقْبَةِ إِذْ لَمْ يَنْقُلْ أَنَّ أَحَدًا تَأُولُ فِيهَا وَمِنْهَا قَوْلُهُ وَتَخَلَّفَتْ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ فِي بَنِي قَرِظَةَ مَعَ أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مَنْكَرٍ وَلَا يَمْيُوزُ قَرْنَهُ بِتَخَلُّفِ إِبْلِيسَ عَنِ السَّجُودِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَكَذَا قَوْلُهُ وَزَعَمْتُ أَنَّ إِمَارَةَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فُلْتَةً مَعَ أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنْ قَوْلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأُمُورٌ تَشْبَهُ ذَلِكَ أَهْمُهَا مَا ذَكَرْنَا رَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى الْجَمِيعَ وَرَحِمْنَا مَعَهُمْ أَجْمَعِينَ وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّهِ وَآلِهِ وَوَفَاةُ الصَّفْدِيِّ سَنَةِ ٧٦٤

## الخطب العشر وشرحها

### الخطبة الاولى

( لسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلمات العشر )

( ونصها بعد الحمد والثناء )

أيها الناس إن لكم معالماً فاتموا إلى معالمكم وإن لكم نهايةً فاتموا إلى نهايتكم إن المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبية قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مُستَعْتَب وما بعد الدنيا دار الآجلة أو النار (قوله صلى الله عليه وسلم إن لكم معالم الخ) المعالم جمع مَعْلَم كقعد مَظَنَّة الشيء والأثر يستدل به على الطريق يقال فلان معلم للخير وفي الحديث الشريف تكون الأرض يوم القيامة كقُرْصَةِ النَّقِّ ليس فيها مَعْلَم لأحد ومثله العلامة والعَلَم ومنه قراءة بعضهم وإنه لَعَلَمٌ للساعة أى أن نزول عيسى عليه السلام إلى الأرض علامة تدل على اقتراب الساعة والمراد بالمعالم هنا الشريعة المطهرة لأنها توضح طريق الخير ليُسلك والشر ليُترك ومعنى الانتهاء إليها أن يقف عندها ولا يتعداها قال تعالى (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) وذاتك الطريقان هما التجدان في قوله تعالى (ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه التجدين) أى بيناهما له بما أُرسلنا من الرسل ذكرهما في سياق الامتنان والمراد الامتنان عليه بأن هداه وبين له الطريق فسلكها تارة وعدل عنها أخرى فلامتنان عليه بالبشر نفسه بل بيّانه وأنه شرّ ووصف طريق الخير بالرفعة والتجديّة ظاهر بخلاف طريق الشرفاته هبوط من ذروة الخير إلى حضيض الشقوة فهو على سبيل التغليب ومن كلامه صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إنما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فلم يجعلتم نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير (قوله صلى الله عليه وسلم وإن لكم نهاية الخ) النهاية غاية الشيء وآخره ويقال ناهيك من رجل ونهيك منه ونهاك منه أى حَسْبكَ معناه أنه بجده وغنائه ينهاك عن تطلب غيره ويقال هذه امرأة ناهيتك من امرأة يذكر ويؤث

ويبقى ويجمع لانه اسم فاعل وتقول في المعرفة هذا عبد الله ناهيك من رجل بالنصب على الحال ونهاية الخلق ومصيرهم الى الله تعالى في الدار الآخرة قال تعالى (وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى) وهو مصدر بمعنى الانتهاء فيجازى كل بعمله فالآخرة نهاية العبد شاء أو أبى فالمر أن ينتهى اليها أى يبلغها بالأعمال الصالحة في هذه الدنيا اذ هى مزرعة للآخرة وأن شأن المؤمن أن يكون بين مخافين لان أجله الماضى لا يعلم أمقبول فيه عمله فيُدخله في الآخرة أم لا كما انه لا يعلم أيوفق في أجله الباقي ان كان له أجل الى فعل ما يكون دُخرا له في القَبْرِ أم لا وان امراً أَجَلُهُ بهذه المثابة ما ذِبح وآتيه بلديران يكون بين مخافتين فليأخذ من نفسه لنفسه بأن يكثر من الخير حال صحته وغناه وشبابه اذ لا يأمن أن يعوقه عنه سقم أو فقر أو هرم فاذا فعل ذلك كان قد أخذ من نفسه لنفسه وفي الحديث تعرف الى الله في الرضاء يعرفك في الشِئَةِ اذ ليس بعد الموت مُسْتَعْتَب من استعتب أى طلب الاعتاب أى ازالة الشكوى والعتاب فهمزته للسلب والاصل عتب عليه عتبا يَعْتَب وَيَعْتَب أى لامة في تسخط فليس بعد الموت الازاء الاعمال (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليا وما ربك بظلام للعبيد) اذ ليس في الآخرة أكثر من دارين دار النعيم ودار الجحيم (فائدة) تكررت لفظة بين في يَنَّ أَجَلٍ وَيَنَّ أَجَلٍ وتحقيق الكلام فيها أنها لفظة تقتضى الاشتراك فلا تضاف الا الى مشئ أو مجموع فان أضيفت لواحد عطف عليه بالواو نحو المال بين زيد وعمرو وتكرر مع الضمير نحو بين وبينك للزوم اعادة الجاز في العطف على الضمير المجرور فأما قوله تعالى (لا تفرق بين أحد من رسله) يَرْجى صحابا ثم يؤلف بينه مذبيين بين ذلك وقول امرئ القيس بين الدخول فحول فهو فيمن مضافة للمعدد معنى لان لفظة أحد هنا تفيد استغراق الجنس اذ هى الاصلية الهمزة الخاصة بالعقلاء ولا تستعمل الا فى النفى وشبهه بخلاف احد الذى بمعنى واحد فهمزته بدل عن واو دلالة على معنى الوحدة ولا يخص بالنفى ولا يضاف اليه بين نحو قوله تعالى (قل هو الله أحد) والسحاب جمع والاشارة في ذلك مؤذية معنى التفرقة بدليل لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء والدخول اسم مكان واسع مشتمل على أمكنة والحق أنه يجوز تكرار لفظة بين مع المظهر وان ذلك كثير في كلام

العرب تأكيداً قاله ابن برى فان قلت ماتصنع بقراءة حمزة (واتقوا الله الذى تَسْأَلُونَ به  
والارحام) بجز الارحام اذ قد عطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجواز قلت ان لزوم  
الاعادة مذهب بصرى وعندهما صحيح عند الكوفيين فصيح مشهور فى كلام العرب  
وهذه القراءة من السبعة المتواترة المتصلة بسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واعترض جار الله على حمزة فيها تبع فيه المبرد وتبعهما بعض المفسرين وهو اجترأ  
لا يلقى بأحد وحمزة رحمه الله تعالى أجل قدرا مما توهموه وقد ذهب ابن جنى فى الخصائص  
الى تخرجها على حذف الجواز وأن الاصل وبالارحام لان هذا المكان لما اشتهر فيه ذكر  
الجواز قامت شهرته مقام ذكره وأنشدوا له شواهد كثيرة هذا من جهة اللفظ أما من  
جهة انتظام المعنى فلائن التقوى شاملة لصلة الرحم سواء قلنا ان المراد تقوى خاصة  
بمحقوق العباد أو أعم من ذلك فيكون المعنى على الاول اتقوا الله فى حقوق عباده التى  
من جللتها صلة الرحم فانكم تعظمون الله وتعظمونها أى تسأَلُونَ بها وعلى الثانى اتقوا الله  
فى حقوقه وحقوق عباده فانكم تَسْأَلُونَ به وبالارحام بأن يقول أحدكم أسألك بالله  
أو بالرحم فسقط ما قاله ابن عطية من أن المعنى لا ينتظم على قراءة الجر ولفظة بين  
فيما سبق ظرفية فان أضيفت اليها لفظة ذات كقوله تعالى (وأصلحوا ذات بينكم)  
احتملت الظرفية والفراق أو الوصل وذات هنا بمعنى صاحبة صفة لمفعول محذوف  
أى أحوالا ذات اقترافكم أو ذات وصلكم أو ذات المكان المتصل بكم على المعانى  
الثلاثة لبيان وقد تستعمل لفظة ذات اسما بمعنى نفس الشئ نحو (عليهم بذات الصدور)  
فينسب اليها على لفظها من غير تغيير فيقال ذاتى وقولهم فى ذات الله كقولهم فى جنب الله  
ولو جه الله فانكار بعض النحاة على المتكلمين قولهم الصفات الذاتية فى غير محلها ويقال  
لا يذئ تسلم ما فعلت كذا أى لا والله الذى يُسأَلُك وكذا بذئ تسلمان وبذئ تسأَلُونَ  
وبذئ تسلمين وبذئ تسلمن ومن قصيدة لبعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم  
أجمعين

ولست أبالي حين أقتل مسلماً \* على أى شئ كان فى الله مضرعى  
وذلك فى ذات الاله وان يشأ \* ببارك على اوصال شلومزع

وهي قصيدة نفيسة جدًا قالها حين قدم للقتل وكان أسيرًا بمكة المكرمة عند كفار قريش قبل الفتح وعسى أن يتيسر لنا شرحها في ضمن ما أعددناه للواهب من القصائد الجيدة التي قالها أربابها حال الشدة ولم تمنعهم تلك الحال عن جودة الشعر والتألق فيه إن شاء الله تعالى

### الخطبة الثانية

( لسيدنا الصديق عبدالله أبي بكر رضى الله تعالى عنه خطبها يوم السقيفة )

نحن المهاجرون وأول الناس اسلاما وأوسطهم دارا وأكرم الناس أحسابا وأحسنهم وجوها وأكثر الناس ولادة في العرب وأممهم رجا برسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قبلكم وقدمنا في القرآن عليكم فأنتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في القيء وأنصارنا على العدو آوئتم وآسيتم فجزاكم الله خيرا نحن الامراء وأنتم الوزراء لاتدين العرب الا لهذا الحى من قريش وأنتم محققون أن لاتنسوا على اخوانكم من المهاجرين ما ساق الله اليهم ان هذا الامر وإن تطاولت له الخرج لم تقصر عنه الأوس واب تطاولت له الأوس لم تقصر عنه الخرج وقد كان بين الحيين قتلى لائسى وجرارح لائداوى فان نفع منكم ناعق فقد جلس بين حبي الأسد يمضغه المهاجرى ويحرجه الانصارى (قوله المهاجرون) من الهجرة وهو اسم من هاجر مهاجرة أى فارق بلدا الى غيره والمراد بهم من هاجر المهجرين أو احداهما هجرة الحبشة وهى مرتان والهجرة من مكة الى المدينة المنورة ويطلق المهاجرون في مقابلة الانصار وهم أبناء الأوس والخزرج غلبت عليهم الصفة وهم من قبائل الأزد بن القوث بن ثبث بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبأ أخى جهم وحضرموت أبناء قحطان (قوله وأول الناس اسلاما) لكونه رضى الله تعالى عنه أول من أسلم من الرجال هذا بالنسبة لخصوصه وأما بالنسبة لعموم المهاجرين فهم أيضا أسبق للإسلام من الانصار لأنهم أهل مكة حيث ابتداء مطلع شمس الرسالة أما الانصار فكانوا بالمدينة المنورة وابتداء اسلامهم في سنة احدى عشرة من النبوة وكانت الهجرة الى المدينة في سنة أربع عشرة من البعثة (قوله وأوسطهم دارا) وسط الشئ بالتحريك ما بين طرفيه كأوسطه فاذا

سكنت السنين كانت ظرفا أو هما فيما هو مصمت كالحلقة فإذا كانت أجزاؤه متباعدة  
فبالاسكان فقط أو كل موضع صلح فيه بين فهو بالتسكين والا فبالتحريك والوسط  
من كل شيء أعلمه قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أى عدلا خيارا وفلان  
وسيط في قومه أى أوسطهم نسبا أى أرفعهم محلا (قوله وأكرم الناس احسابا)  
الحسب الشرف الثابت لك ولآبائك أو يكون الحسب والكرم للانسان وان لم يكن لآبائه  
شرف والاؤل قول الازهرى قال وقوله صلى الله عليه وسلم تتكح المرأة لحسبها أحوج  
أهل العلم الى معرفة الحسب لانه مما يعتبر في مهر المثل فالحسب الفعّال له ولآبائه مأخوذ  
من الحساب وهو عدّ المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا حسب كل منهم مناقبه ومناقب  
آبائه غير ان قول الشاعر

ومن كان ذاتنّسب كريم ولم يكن \* له حسب كان اللثيم المذمّم

يشهد للثاني فانه جعل الحسب فعال الشخص كالشجاعة وحسن الخلق والجودومنه  
حسب المرء دينه وأمالنسب فهو مصدر نسبته الى أبيه من باب طلب عزوته ويكون  
من قبل الاب ومن قبل الأم وينسب الى ما يوضح من أب وأم وحى وقبيلة وبلد وغير  
ذلك ويقدم العام على الخاص فيقال القرشى الهاشمى والقبيلة على البلد فيقال القرشى  
المكى ثم استعمل النسب وهو المصدر في مطلق الوصلة بالقرابة فيقال بينهما نسب أى  
قرابة سواء جاز بينهما التناح أم لا ومن هنا استعيرت النسبة فى المقادير لأنها نسبة على  
وجه مخصوص فنسبة العشرة الى المائة العشر أى مقدارها ذلك (قوله وأحسنهم وجوها  
وأكثرهم ولادة فى العرب) معنى أكثرية الولادة فى العرب قلة تخلل الاماء فى النسب  
وهو كالتعليل لأحسنة الوجوه وذلك ان أعلى الجمال فى العرب خاصة وهو فى سوامهم  
أذى وكانوا يسمون من أبوه شريف وأمه وضيعة (والاصل فى ذلك أن تكون أمة)  
بالحجين وإذا كانت الأم كريمة والابن خسيسا قيل له المذّرّع قال الفرزدق

إذا باهلى تحته حظلية \* له ولد منها فذاك المذّرّع

وقال آخر

ان المذرع لا تفتى خولته \* كالبلع يعجز عن شوط الحماضير

جمع محضير وهو الفرس السريع وانما سمي المذرع للرفقتين في ذراع البغل وانما صارتا فيه من ناحية الجمار قال هُذبة

ورثت رقاش اللؤم عن آبائها \* كتوارث الحُمُرَات رَقْمَ الاذْرُعِ

ويقال لذلك المُقْرِفُ أيضا كما تقدم وانما قيل له المهجين من أجل البياض المفرط وكأنهم قصدوا قصد الروم والصقالبه ونحوهم وهم يسمون الموالى وسائر العجم الجمرأ ولكون أصل المهجين بهذا المعنى قالوا امرأة هِجَان أى كريمة وهذا جَنَائَى وَهِجَانُهُ فيه أى خيابه وسمى الصديق عتيقا لانه لم يكن فى نسبه شئ يُعَاب به كذا فسره بعضهم (قوله وأمسهم رحما رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعنى قرشنا أو نَقَسَ لانه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم فى جدّه مُرَّة بن كعب بين كل منهما وبين مرة ستة أشخاص (قوله أويتم وآسيتم) يقال آواه بالمكان آيواء أنزله به وأوى هو يأوى كرمى يرمى أويا على فُؤول ويقال آسأه بماله مؤاساة جعله أسوته فيه ويقال واسأه وهى ضعيفة وقد آوت الانصار المهاجرين وآستهم اذ آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ففقدوا عقد المؤاخاة والمعاونة والمواساة وكتبوا بذلك كتابا فى دار أنس والتأم شمل الحيين الاوس والخزرج ببركته صلى الله عليه وسلم بعد أن كان بينهما من العداوة ما استعرت به الحروب مائة وعشرين عاما آخرها يوم بعث بضم الباء الموحددة وفتح العين المهملة ويقال بالغين المصجمة أما ما ذكره المجد من تثليث بائه فغير معروف وكان ذلك اليوم عام أحد عشر من النبوة قبيل ابتداء اسلام الانصار وكان مما تضمنته هذه المؤاخاة أن يتوارثوا بعد المات دون ذوى الارحام فاستمروا على ذلك الى وقعة بدر أو الى فتح مكة فنسخ بقوله تعالى (وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) وقد ذكر الله تعالى المهاجرين والانصار كثيرا مقدما المهاجرين كقوله تعالى (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا) أى رزقا فى الدنيا ومرضاة فى الآخرة (وبنصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) ثم قال فى الانصار (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم) أى المدينة المنورة من قبل قدوم المهاجرين (يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) أى لا يحسدون المهاجرين

على ما آتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموال بنى النضير المختصة به وكان إيثار الانصار للمهاجرين في كل شئ من أسباب المعاش حتى ان من كان عنده امرأتان كان ينزل عن احدهما ويزوجها واحدا من المهاجرين والخصاصة الحاجة والايتار تقديم الغير على النفس وحفظها الدنيوية رغبة في الآخرة ومنشأ ذلك قوة اليقين أى يؤثرون على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم لاعتن غنى بل مع احتياجهم اليها ولقد بلغ بهم الايتار الى أن أحدهم أهدى له رأس شاة فقال ان أنحى فلانا وعباله أحوج منا فبعث الهدية اليهم فقالوا مثله وبعثوها الى ثالث حتى بلغت سبعة أبيات ثم عادت الى الاول (قوله لاتدين العرب الا لهذا الحى من قريش) أى لقوله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش وقدموا قريشا ولا تتقدموها ثم حذرهم رضى الله تعالى عنه سوء العاقبة لو تشؤفوا لهذا الامر وهو الخلافة بقوله ان هذا الامر وان تناولت له الخرج انخ أى أن احدهم لو تطلبه تطلبه الآخر فيحصل الشقاق بين نفس الانصار بعضهم مع بعض وبينهم وبين المهاجرين فانظر كيف تضمنت هذه الخطبة اقامة الحجّة على فضل قريش والمهاجرين مع عدم بخش الانصار نصيبهم من الفضل والاعتراف لهم بسابقة الجليل ثم اختصاص الخلافة بقريش وان الانصار أجدر أن لا يتنفسوا عليهم ذلك أى يحسدوهم ثم كمال النصيح والموعظة والتحذير مما يوجب الثغرة واثارة النفوس وشق عصا الطاعة مع الايجاز والوفاء بذلك كله كما ترى فرضى الله تعالى عنهم أجمعين (فائدة) السقيفة الصفة أى الظلة وسقيفة بنى ساعدة ظلة كانوا يجاسون تحتها وفيها بويج الصديق رضى الله تعالى عنه وأما بنو ساعدة الذين أضيفت لهم السقيفة فهم حى من الانصار وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة ابن عمرو منهم سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبى حزيمة بن ثعلبة بن طريف ابن الخزرج بن ساعدة وهو القاتل يوم السقيفة منّا أمير ومنكم أمير (فائدة أخرى) من أعذب المدائح العربية ونوايغ الحكم مع الايجاز قول خُفّاف بن ثُدبة يمدح الصديق رضى الله تعالى عنه

ليس لشيء غير تقوى جَدَاء \* وكلّ شيء عُمره للَنَاء  
 انت أبا بكر هو القيت اذ \* لم تشمل الارض صحاب بَاء



تالله لا يدرك أيامه \* ذو طرفة حاف ولا ذو جنا  
 من يسمع كي يدرك أيامه \* يجتهد الشد بارض قضاء  
 وصح انه رضى الله تعالى عنه لم يقل شعرا ولا شرب خمرا لافى جاهلية ولا فى اسلام  
 وكذلك عمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم أجمعين

### المخطبة الثالثة

(لا مير المؤمنين عمر الفاروق رضى الله تعالى عنه)

انما الدنيا أمل محترم وأجل متقضى وبلاغ الى دار غيرها وسير الى الموت ليس  
 فيه تعرج فرحم الله امرأ فكرى أمره ونصيح لنفسه وراقب ربه واستقال ذنبه بش الجار  
 الفنى ياخذك بما لا يعطيك من نفسه فان أبيت لم يعذرك اياكم والبطنة فانها مكسلة عن  
 الصلاة ومفسدة للجسم ومؤذية الى السقم وعليكم بالقصد فى قوتكم فهو أبعد من السرف  
 وأصح للبسن وأقوى على العبادة وإن العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه (قوله  
 انما الدنيا أمل محترم) الدنيا من دنا يدنو دُئوا أى قُرب سميت بذلك لدتوها والجمع دُئى  
 ككبرى وكبر والنسبة اليها دنياوى وقيل دُئوى ودُئى فان قلت ما بالهم لم يقولوا فى دنيا  
 دُئوى كما قالوا فى قُصيا وهى لغة أهل نجد قُصوى وهى لغة أهل العالية وهى مافوق نجد  
 الى أرض تِهامة وإلى ما وراء مكة فالجواب ان الناقص ان كان على فعلى بفتح الفاء فالواوى  
 منه لا تقلب واوه ياء سواء كان اسما كاللدى والفتوى أم صفة نحو شهوى مؤنث شهوان  
 وذلك لوجود التعادل بين خفة الفتحة أوله وتقل الواو آخره أما الياى فقد عتل منه الاسم  
 نحو التقوى والبَقوى وهى اسم من أبقيت عليه رحمة بقلب يائه واوا وأبقيت الصفة على  
 حالها للفرق ولجدارتها بالتخفيف لنقلها نحو صديا ورَيَا فان كان على فعلى بضم الفاء  
 فالياى منه لا يغير سواء كان اسما كالقُتيا أو صفة كالقُصيا لحصول الاعتدال بلا تغيير  
 بضم أوله مع الياء آخره وأما الواوى فتقلب واوه ياء طلبا لذلك التعادل ان كان اسما كاللدى  
 والعليا وشد قُصوى وحزوى وهنا القلب فرقا بين الاسم والصفة كالقُرى من غرى  
 فلان اشتد غضبه والحاصل أنهم أرادوا التفرقة بين الاسم والصفة فى فعلى المفتوح وقُلى  
 المضموم فقلبا فى الاسم ولم يقلبا فى الصفة فرقا بينهما ولم يعكسا لأن الاسم خلفته

بالتغير أولى ثم خَصَّصُوا فَتَلَّى المفتوحَ بقلب يائه واوا والمضمومَ بقلب واوه ياء تفرقة  
 بينهما ولم يعكسوا لان المضموم الماء أنقل فكان أولى بقلب واوه ياء طلبا لخفة ألا تراهم  
 لما ضموا الاوّل في بقيا أبقوا الياء ولما فتحوا عادلوا بقلبها واوا كما سبق فان قلت كيف  
 تجعل الدنيا والعليا والقصيا أسماء مع انك تصف بهن فتقول الدار الدنيا والمنزلة العليا  
 والغاية القصوى قلت الوصف بهما لا يكون الا حالة التعريف فلا تقول دار دنيا ولا  
 منزلة عليا الخ وشأن الصفات أن تكون مختلفة تارة نكرة وتارة معرفة فلما اختصت  
 هذه بأنها لا تكون صفة الا في حالة التعريف صارت اسميتها أرجح (فائدة) ألف تقوى  
 للتأنيث فهي غير مصروفة وقرئ بالتونين على تقوى من الله ووجهه أنه جعل الالف  
 للحاق بكعفر كما جعلت كذلك في تترى على قراءة من تونها والامل الرجاء أمله يأمله  
 كنصر أملا بالتحريك واخترم فلان بصيغة المجهول مات واخترمته المنية أخذته ونقض  
 البناء والحبل والعهد من باب نصر ضدّ الأبرام كالانتقاض والبلاغ الايصال اسمٌ من  
 أبلغ وبلغ أو مصدر بلغ الكتاب وصلّ والتعريض على الشيء الإقامة عليه وكذا التعرّج  
 وأصل المعنى الميل والانعطاف ويقال استقاله البيع فأقاله والاصل أقاله الله عثرته أى  
 رفعه من سقوطه ولا شك ان إقالة البيع رفع العقد أى فسخه والبطنة الامتلاء الشديد  
 من الطعام والقصد بين الاسراف والتقتير والمعنى أنه لأبد لكل انسان في هذه الدنيا من  
 أمل يأمله أجيلا كان أو غيره ولا بدّ مع ذلك من حيلولة الموت دون ذلك الامل  
 فيخرمه وذلك الاجل المأمول فينقضه ولا بدّ أيضا من الوصول منها الى الآخرة والسير  
 الى الموت تورا أى بلا تعريض اذ لا واسطة بينهما فكانت لذلك كأنها نفس الامل  
 والاجل والبلاغ والسير مبالغة ولما كان ذلك ذاعيا للتفكر لانه من أعظم العبر قال فرحم  
 الله امرأ الخ لان من تفكر في ذلك هان عليه أمر الدنيا ولم ينتشوق نفسه الى زخارفها  
 كالغنى ونحوه ولذا ناسب تعقيب ذلك بقوله بئس الجارُّ الغني الخ أى انه يُزِمُّك لنفسه  
 مالا يلتم لك به بسبب كونه غنيا فالغني اذن ليس مما يتناقش فيه العقلاء المبكرون فيها  
 ذكر وهو أشبه شيء بالبطنة ربما كانت سبب الحثف وفي حديث البخاري المكثرُونَ  
 هم الاقلُونَ يوم القيامة الآ من قال هاء وهاء أى ان شأن المال الكثير أن يشغل أربابه

عن الطاعة فتكون طاعتهم قليلة الآ من أنفقه في أنواع البر وقال حُذْ وَحُذْ ومن هذه  
الوجهة يُجَدُّ المال كما يَدُم من تلك وعليهما يُجَلِّ جميع ماورد في الكتاب والسنة من دم  
المال ومدحه أى انه انما يذم اذا لم يُتَّق في الطاعات والقُرْبَات وأنواع الخيرات المُحَلَّة  
في دار الحق لان الله تعالى ماخلق لك الدنيا الا لتنتفع بها انتفاعا أبديا قال الحافظ  
ابن حجر والمراد بالدنيا المذمومة ما في قوله تعالى ( زين للناس حب الشهوات ) الآية  
الكريمة ويجمع ذلك كل مَالَك فيه عاجل حَظَّ أو شهوة من غير أن يُعِين على عمل  
أخروي أو يُقَصِّد به اه ولما ذَكَرَ مضار البطنة دينا وبدنا ذَكَرَ منافع ضمتها وهو  
القصد كذلك ثم ختم ذلك الدرَّ المنشور المتسقة جملةً أكل أنساق بكلمة جامعة لشتات  
الفضائل ومكارم الاخلاق المكتسبة من مشكاة النبوة وهى وان العبد لن يهلك حتى  
يؤثر شهوته على دينه اى ورب الكعبة ولو كان لسعة المقال مجال لحزنا على هذه الكلمة  
أسفارا عديدة ثم لانيكون قضيتها حق قدرها وذلك لانطباق جزئيات الضرر الدينوى  
والاخرى على تلك الكلمة أى انك لا تجد نوعا من أنواع ذلك الضرر الا وسببه اثار  
الشهوة على الدين اللهم تولنا بهديتك وارعتا برعايتك وقد وقع لعمر بن عبد العزيز  
رضى الله تعالى عنه كثير من ألفاظ هذه الخطبة فى احدى خطبه ولا بدع قائمه من  
بيت الفاروق لانها أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم  
أجمعين قال عُتْبَةُ بن شَيماس يمدح عمر بن عبد العزيز وذَكَرَ نسبته

اَنْ أَوَّلَى بِالْحَقِّ فِي كُلِّ حَقٍّ \* ثُمَّ أُخْرَى بَأَن يَكُونَ حَقِيقًا

مَنْ أَبَوْهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَا \* نَ وَمَنْ كَانَ جَسَدَهُ الْفَارُوقَا

رَدَّ أُمُورَنَا عَلَيْنَا وَكَانَتْ \* فِي دُرَى شَاهِقٍ يَفُوتُ الْأَوْقَا

والأوق الزئعة الانثى ومن أمثال العرب هو أعز من بيض الأوق وذلك انها  
تبيض في رؤس الجبال فلا يكاد يوجد بيضا لبعد مطلبه وعسره يقولون لمن طلب  
الامر العسير سألني بيض الأوق فان سأل محال قيل له سألني الأبق العقوق وانما  
هو الذكر من الخيل وهو لا يكون عقوقا لان العقوق الفرس اذا حملت فامتلا بطنها  
فالا بلى العقوق محال

## الخطبة الرابعة

( لسيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه لما نُقِمَ عليه )

لكل أمة آفة ولكل نعمة عاهة وإن آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة عَيَّابُونَ طَعْمَانُونَ يظهرون لكم ماتحبون ويُسرّون ماتكرهون طَعَامٌ مِثْلُ النَّعَامِ وَالله تَأَنَّنَيْتُ وَلَا تَمْنَيْتُ وَلَا زَيْتٌ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٌ وَمَا تَرَكْتُ ذَلِكَ تَأْتِيًا وَلَكِنْ تَرَكْتُهُ تَكْرُمًا نَقِمَ عَلَيْهِ كَفَرَبٍ عَتَبٌ وَكَذَا نَقِمَ الْأَمْرُ كَرِهَهُ وَنَقِمَ مِنْهُ كَذَا وَالْإِمَامَةُ بِتَثْلِيثِ الْهَمْزَةِ فَبِالْفَتْحِ الشَّجَّةُ الَّتِي تَصِلُ إِلَى أُمِّ الدِّمَاغِ وَهِيَ الْجِلْدَةُ الَّتِي تَجْمَعُهَا وَيُقَالُ لَهَا أُمُّ الرَّأْسِ وَهِيَ إِمَامَةُ مَقْصُورَةٌ مِنْ أُمَّةٍ بِالْمَدِّ أَوَّلُهَا فِيهَا وَبِالْكَسْرِ النِّعْمَةُ وَبِالضَّمِّ الْجَمَاعَةُ وَكُلُّ جِنْسٍ مِنَ الْحَيَوَانِ وَفِي الْحَدِيثِ لَوْلَا أَنَّ الْكَلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا وَأُمَّةُ النَّبِيِّ أَتْبَاعُهُ وَالْآفَةُ عَرَضٌ يَفْسِدُ مَا يَصْبِيهِ وَهِيَ الْعَاهَةُ وَإِذَا شَيْءٌ كَثِيرٌ أَصَابَتْهُ الْآفَةُ فَهُوَ مُؤَفٌّ وَمُثِفٌّ وَالْقَوْمُ أَوْفُوا وَلَا يَسْتَعْمَلُ الْمَفْعُولُ إِلَّا عَلَى النِّقْصِ كَمَا رَأَيْتُ حَتَّى قَالُوا لَيْسَ فِي الْعَرَبِيَّةِ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ مَفْعُولٌ عَلَى النِّقْصِ وَالتَّمَامِ مَعَ الْأَحْرَافِ ثَوْبٌ مَصُونٌ وَمَصُوبُونَ وَمِسْكٌ مَدُونٌ وَمَدُونُونَ وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ عَنِ الْعَرَبِ وَمِنَ الْأُمَّةِ مَنْ طَرَدَ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْبَابِ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ وَمَعْنَى مَدُونٍ مَخْلُوطٌ مَزْجٌ بِالْمَاءِ أَوْ غَيْرِهِ وَقِيلَ مَسْحُوقٌ وَعَاهُ الْمَالُ يَعْهُ أَصَابَتْهُ الْعَاهَةُ أَى الْآفَةُ فَهُوَ مَعْبُوءٌ وَالطَّغَامُ كَسَحَابٍ أَوْغَادُ النَّاسِ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَقِيلَ الْوَاحِدُ كَسَحَابَةٍ وَالْإِثْمُ الذَّنْبُ وَالْإِثْمُ كَسَحَابٍ جَرَاؤُهُ وَتَأْتِمُ كَفٌّ عَنِ الْإِثْمِ وَالتَّكْرُمُ تَكْلَفُ الْكِرَامِ قَالَ الشَّاعِرُ الْعَرَبِيُّ

تَكْرُمٌ لِمَعْنَادِ الْجَمِيلِ فَلَنْ تَرَى \* أَخَا كَرَمِ الْإِبَائِ يَتَكْرَمُ

وسبب النقم على عثمان رجل يقال له عبد الله بن مبيأ ويعرف بابن السوداء كان يهوديا وأسلم فلم يحسن إسلامه وأخرج من أمصار عديدة فلحق بمصر وكان يكثر الطعن على عثمان ويدعو في السرّ لأهل البيت ويقول إن محمدا صلى الله عليه وسلم يرجع كما يرجع عيسى وعنه أخذ ذلك أهل الرجعة وأنّ عليا هو الوصى وإن عثمان أخذ الأمر بغير حق ويحرض الناس على القيام في ذلك والطعن على الأمراء فاستمال الناس بذلك في الأمصار وكاتب به بعضهم بعضا بل هو السبب في بلية هذه الامة والا فعثمان رضى الله تعالى عنه

من جملة الخلفاء الراشدين ومذهب أهل السنة أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة وقد قيل فيه ونسب لثلاثة زوجه

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ \* قَبِيلُ الْحِجَازِ الَّذِي جَاءَ مِنْ مِصر

نسبة تُجِيبُ بطن من كِنْدَةَ منهم كَنَانَةُ قَاتَلَهُ أَمَّا تُجُوبُ قَبِيلَةٌ مِنْ حِمْيَرٍ مِنْهُمْ الشَّقِيُّ  
ابْنُ مُلَحِّمٍ قَاتَلَ عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَمِيعَ مَا تُقِيمُ عَلَى عِثَانٍ لَهُ فِيهِ نُدْحُهُ شَرِيعَةٌ غَيْرُ أَنَّ اللَّهَ  
تَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَمْرًا يَسِّرَ أَسْبَابَهُ وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ وَابْنُ الْخَطَّابِ شَهِيدَانِ هَذَا  
مَا نَدِينُ اللَّهَ بِهِ وَكَذَا لَا نَخْضُو فِيمَا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ بَلْ نَعْتَقِدُ أَنَّهُمْ جَمِيعًا مُأْجَرُونَ وَلَا أَقْلَ  
مِنْ أَجْرِ الْجَاهِدِ وَمَنْ دَخَلَ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَقَدْ أَرْضَى الشَّيْطَانَ بِأَرْضَاءِ ذَلِكَ الْيَهُودِي  
وَأَسْفَظَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَذَلِكَ سَمَّ قَاتِلَ فِي الدِّينِ (الطيفة) شَكَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ بْنُ مَعَاوِيَةَ إِلَى  
أَخِيهِ خَالِدِ عَمِّ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِحَيْلِهِ فَذَكَرَ ذَلِكَ خَالِدٌ لِعَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ وَالْوَلِيدُ  
حَاضِرٌ (إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا) الْآيَةُ فَقَالَ خَالِدٌ (وَإِذَا أَرَادْنَا أَنْ نَهْلِكَ قَرْيَةً  
أَمَرْنَا مَتْرَفِيهَا) الْآيَةُ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَفَى عَبْدُ اللَّهِ تَكَلَّمَ وَأَنَّهُ لَقَدْ دَخَلَ عَلِيٌّ فَمَا أَقَامَ  
لِسَانَهُ لَنَا فَقَالَ خَالِدٌ أَفَعَلَى الْوَلِيدِ تَعَوَّلَ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِنْ كَانَ الْوَلِيدُ يَلْحَنُ فَإِنْ أَخَاهُ  
سَلِيمَانَ فَقَالَ خَالِدٌ وَإِنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَلْحَنُ فَإِنْ أَخَاهُ خَالِدٌ فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ اسْكُتْ يَا خَالِدُ  
فَوَاللَّهِ مَا تَعَدَّ فِي الْعِيرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ فَقَالَ خَالِدٌ أَسْمِعْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ وَيْحَكَ  
فَمَنْ الْعِيرُ وَالنَّفِيرُ غَيْرِي جَدِّي أَبُو سَفْيَانَ صَاحِبُ الْعِيرِ وَجَدِّي عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ صَاحِبُ  
النَّفِيرِ وَلَكِنْ لَوْ قُلْتُ غُنَيَاتٍ وَحَبِيلَاتٍ وَالطَّائِفَ وَرَحِمَ اللَّهُ عُمَانَ لَقُلْنَا صَدَقْتَ فَالْعِيرُ هِيَ  
عِيرُ قُرَيْشٍ الَّتِي أَقْبَلَ بِهَا أَبُو سَفْيَانَ مِنَ الشَّامِ فَجَمَعَهَا الْمَسَامُونَ فَهَرَبَ بِهَا أَبُو سَفْيَانَ وَبَلَغَ  
الْخَبْرُ قُرَيْشًا فَغَضِبُوا مِنْهُمْ فَغَزَوْا الْعِيرَ لِيُدْفَعَ عَنْ الْعِيرِ بِغَاوَا فَكَانَتْ وَقْعَةٌ بِدَرِّ الْكَبْرِ وَهُمْ النَّفِيرُ وَكَانَ  
شَيْخُ الْقَوْمِ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ وَهُوَ جَدُّ خَالِدٍ مِنْ قَبْلِ جَدِّهِ هُنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ  
أُمُّ مَعَاوِيَةَ وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ

لَسَتْ فِي الْعِيرِ يَوْمَ يَحْتَدُونَ بِالْعِيرِ \* وَلَا فِي النَّفِيرِ يَوْمَ النَّفِيرِ

ثُمَّ اتَّسَعَ هَذَا الْمَثَلُ حَتَّى صَارَ يُقَالُ لِمَنْ لَا يَصْلُحُ لَخِيرٍ وَلَا لَشَرٍ وَلَا يُحْفَلُ بِهِ لَافِي الْعِيرِ  
وَلَا فِي النَّفِيرِ (قَوْلُهُ غُنَيَاتٍ وَحَبِيلَاتٍ الْخ) يَعْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا

أُطرد الحَكَم بن أبي العاصي بن أمية وهو جد عبد الملك بن مروان لحماً الى الطائف فكان يرعى غنيمات ويأوى الى حُبَيْلَة وهى الكَرَمَة (قوله رحم الله عثمان) أى لردّه إياه وكان عثمان استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ردّه متى أفضى الامر اليه ولا يلزم أن يكون ذلك الاستئذان والافضاء بنص صريح لم لا يجوز أن يكون بضروب من الاشارات وأنواع المفاهيم لان لذلك نظائر كثيرة ألا تراهم يوم السقيفة احتجوا على كون الخلافة فى قريش دون الانصار بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى قريشاً بالانصار فلو كانت فيهم خلافة لما أوصى بهم فقبلوا ذلك بلا نزاع ولا مكابرة الا ما كانت من سعد فانه تأخر عن البيعة ثم بايع فلا يكن فى صدرك حرج مما ذكر اذا تقرر ذلك وضح لك أن فتنة مقتل عثمان رضى الله تعالى عنه هى معظم آفة الأمة بسبب أولئك الطغاة الذين أثارهم اليهودى اللعين وانما شبههم بالنعام لان به يضرب المثل فى الجبن والحق اذا خاف شيئاً لا يرجع اليه أبداً ومعلوم انهم شبهوا الفتنة ثم تنحوا عنها ف وقعت فيها الاكابر أولياً أضمرُوا فى أنفسهم من اختلاق أسباب هذا الشر وهى لا يكاد يتحمل إضمارها قلب مسلم والمراد بهم ذلك اليهودى وبعض من وافقه ممن لاخلاق له ولا ريب ان معدة النعام تذيب العظم الصلب والجحر قال الجاحظ فى كتاب الحيوان من زعم ان جوف النعام انما يذيب الحجارة لقرط الحرارة فقد أخطأ ولكن لا بد مع الحرارة من غرائز أخر بذليل ان القدر يوقد عليها الايام ولا تذيب الحجارة قال كما ان جوف الذئب والكلب يذيان العظم ولا يذيان نوى التمر وكما ان الابل تأكل الشوك وتقتصر عليه وان كان شديداً كالسمر وهو شجر أم غيلان وتلقيه رؤثاً واذا أكلت الشعير ألقته صحيحاً اه (فتبارك الله أحسن الخالقين) قلت وقد سمعت من المرحوم سلطان باشا ان نعمة بمنزله ابتليت عندنا عظيماً من الذهب المضروب ببحنيات نسيت مقداره الان فأمر بمراقبتها فألقته سبيكة وانه شاهد ذلك بعينه فى جملة من خدامه ومن حق النعام أن ينسى بيضه ويحضن بيض غيره وذلك مشهور فى أشعارهم قال

فَاتِي وَتَرَكِي نَدَى الْأَكْرَمِينَ \* وَقَدْ حَى بِكَفَى زِنَادَا شَخَا

كَارِكَةٍ بِيَضِّهَا بِالْعَرَاءِ \* وَمُلْبَسَةٍ بِيَضِّ أَنْوَى جَنَاحَا

يريد أنه مثلها في الحق اذ ترك استجداء الكرام وطلق يستجدي اللثام ثم ان عثمان رضي الله تعالى عنه تحدث بنعم الله تعالى عليه فقال مَا تَنْتَبِهُنَّ اُخْ يَقَالُ تَقَى وَغَى مِنْ الْأَغْنِيَةِ كَأُحْجِيَةٍ وَاحِدَةِ الْأَغَانِيِ أَى انه لم يكن الى هُوَ قَطْ وَلَا تَنْتَبِهُنَّ أَى تركت العمل أنكالا على الاماني لان ذلك مذموم شرعا فقد عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من يترك العمل ثم يمتنئى على الله الاماني أو التمتئى الكذب أى ما كذبت وقال أعرابي لقصاص هذا شئ رَوَيْتَهُ أَوْ تَمَنَيْتَهُ وهذا أنسب لقوله في جاهلية ولا اسلام لانه متنازع للعوامل الثلاثة فيعمل الآخرو يضر في الأولين نحو تَسْبِحُونَ وَتُحَمِّدُونَ وَتُكَبِّرُونَ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ الحديث الشريف ثم ذكر عثمان ان ذلك أى ترك ما ذكر خلق له في الجاهلية والاسلام تركما لا تأتئما وذلك لكمال استعداده للخير من أصل الفطرة لان الأمة العربية خلقت مستعدة للخير متفاوتة في ذلك فمنها من هو كامل الاستعداد للخير بقسميه الدينى والدنيوى ومنها من سبق له الشقاء فلم يحفظ بغير الدينوى كاجارة الجار وحماية الذمار وكرام النزيل واغاثة الملهوف الى غير ذلك من مكارم الاخلاق التى خصتهم بها العناية الالهية دون من سواهم من البشر أجمع والله يختص برحمته من يشاء

### المخطبة الخامسة

( لأمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه )

هَلَكَ مَنْ أَدْعَى وَرَدَى مَنْ أَقْتَحَمَ فَاتَّ الْيَمِينَ وَالشَّامِلَ مَضَلَّةً وَالْوَسْطَى الْجِلْدَةَ مَهْجَةً عَلَيْهِ الْكَتَابُ وَالسَّنةُ وَأَنَارَ النُّبُوَّةُ إِنْ أَتَى هَذِهِ الْأَمَّةَ بِدَوَاءٍ مِنَ السُّوْطِ وَالسَّيْفِ لَأَهْوَاةٍ عِنْدَ الْأَمَامِ اسْتَبْرَأُوا بَيْوتَكُمْ وَأَصْلَحُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ مِنْ أَبَدَى صَفْحَتِهِ الْحَقِّ هَلَكَ قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ لَمْ تَكُونُوا فِيهَا عِنْدَى مُجَوِّدِينَ أَمَا أَنَا لَوْ أَشَاءَ لَقُلْتُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَافَ سَبَقَ الرَّجُلَانِ وَنَامَ الثَّلَاثُ أَنْظَرُوا فَإِنْ أَنْكَبْتُمْ فَانْكَبُوا وَإِنْ عَرَفْتُمْ فَأَقْرِوْا حَقًّا وَبَاطِلًا وَلِكُلِّ أَهْلٍ (قوله ردى) كَرِضَى رَدَى هَلَكَ وَأَقْتَحَمَ الْأَمْرَ وَقَمَّ فِيهِ مِنْ بَابِ خَضَعَ رَمَى بِنَفْسِهِ فِيهِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَيَقَالُ أَرْضٌ مَضَلَّةٌ بَفَتْحِ الْمِيمِ مَعَ فَتْحِ الضَّادِ وَكَسَرِهَا أَى يَضِلُّ فِيهَا الطَّرِيقُ وَالْجِلْدَةُ وَسَطُ الطَّرِيقِ وَمَعْظَمُهُ وَالْمَهْجَةُ الطَّرِيقُ الْوَاضِعُ كَالْمَهْجِ

والمناهج والهوادة اللين واذعيتُ الشئ تمنيتِه وادعيتِه طلبته لنفسى والاسم الدعوى وقد يتضمن الادعاء معنى الاخبار فتدخل الباء جوازا يقال فلان يدعى بكم فعاله أى يخبر بذلك عن نفسه وجمع الدعوى الدعاوى بكسر الواو وفتحها ومثلها الفتاوى والمعنى هلك من تنى وترك العمل كما تقدم أو هلك من طلب غير حقه أو هلك من مدح نفسه وزكاه والاذعا لا يكون إلا لامر غير محقق الثبوت ألا ترى انه لا يسع أحدا أن يقول ادعى زيد أنه انسان وانما كان المدعى هالكا سواء قلنا انه الممتنى أو الطالب غير حقه أو المزيكى نفسه لأن هذا الادعاء من شأنه أن يجعله على اقتحام الامور العظيمة بلا روية فيردى لتجشمه طرقي قصد الامور وهما الافراط والتفريط أما الافراط فلا قدمه على عظام الامور وتوزطه في ذلك وأما التفريط فلتقصيره في اعداد الاسباب مع أن القصد وطرفيه أشبه شئ بالطريق بغايتها من جهة اليمين والشمال هما ذاك الطرفان ووسطها وهو الحاذة هو القصد وهو بالضرورة أوضح وأظهر بخلاف الجانبين فان المضلة فيها أقرب أى أنه متى صحَّ الحق وجب اتباعه ولا يُعدَّل عنه وهذا هو نهج الكتاب والسنة وآثار النبوة وفي الحديث الشريف ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تُبغِض الى نفسك عبادة ربك فان المُتَنَّبَ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى المتين الشديد وأصل الایغال الدخول ومنه الواغل وهو الداخل على القوم وهم يشربون من غير أن يدعى ومثله الوارش في الطعام وهو الطفيل وقال الحسن المُطَرِّف بن عبد الله بن السَّخِيرِ الحَرَشِيِّ يَأْمُطَرِّفُ عَظْمَ أَصْحَابِكَ فَقَالَ أَنَا أَخَافُ أَنْ أَقُولَ مَا لَا أَفْعَلُ فَقَالَ الْحَسَنُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَأَيُّمَا يَفْعَلُ مَا يَقُولُ لَوْ أَنَّ الشَّيْطَانَ أَنَّهُ ظَفِيرُ هَذِهِ مِنْكُمْ فَلَمْ يَأْمُرْ أَحَدٌ بِمَعْرُوفٍ وَلَمْ يَنْهَ عَنْ مَنكَرٍ أَوْ لَا تَرَكَ الْعَمَلَ وَالْمَوْعِظَةَ مَعًا لَيْسَ مِنَ الْقَصْدِ فِي شَيْءٍ وَقَالَ مَطَرُوفُ لَابَنِهِ يَا عَبْدَ اللَّهِ الْعِلْمُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ وَالْحَسَنَةُ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ وَشَرُّ السَّيْرِ الْحَقِيقَةُ وَمُرَادُهُ بِالْعَمَلِ الْعَمَلُ الْمَجْرُودُ عَنِ الْعِلْمِ وَمَعْنَى كَوْنِ الْحَسَنَةِ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ أَنَّهَا بَيْنَ فِعْلِ الْمُقْصَرِ وَالْعَالِي وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا وَالْحَقِيقَةُ أَنْ يَسْتَفْرِغَ الْمَسَافِرُ جَهْدَ ظَهْرِهِ فَيَقْطَعَهُ فَيُهْلِكَ ظَهْرَهُ وَلَا يَبْلُغَ حَاجَتَهُ يُقَالُ حَقَّقَ السَّيْرَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ قَالَ الرَّاجِزُ \* وَانْبَتَّ فَعْلُ السَّائِرِ الْمُتَحَقِّقِ \* فَالْمُتَحَقِّقُ هُوَ الْمُتَنَبِّتُ وَلَقِيَ الْحَسَنُ سَابِقَ الْحَاجِّ وَقَدْ



أَسْرَعَ بِفَعْلٍ يَوْمَئِذٍ إِلَيْهِ بِأَصْبَعِهِ فَعَلَّ الْغَاظِلَةَ وَهُوَ يَقُولُ خَرَقَاءُ وَجَدَتْ صَوفاً وَهُوَ مَثَلُ  
يُضْرِبُ لِلرَّجُلِ الْآخِيقَ الَّذِي يَجِدُ مَا لَا يَفِيعُ فِيهِ وَنَظَرَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا  
إِلَى رَجُلٍ مِمَّاوَتْ قَالَتْ مَا هَذَا فَقَالُوا أَحَدُ الْقُرَاءِ قَالَتْ قَدْ كَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَارِئاً  
فَكَانَ إِذَا قَالَ أَسْمِعْ وَإِذَا مَثَى أَسْرَعَ وَإِذَا ضَرَبَ أَوْجَعَ وَنَظَرَ عَمْرُ إِلَى رَجُلٍ مَظْهَرٍ  
لِلنَّسِكِ مِمَّاوَتْ تَخَفَّقَهُ بِالذِّقَّةِ وَقَالَ لَا تَمِثْ عَلَيْنَا دِينَنَا أَمَا تَكُ اللَّهُ أَيْ لَا تَكُ الدِّينَ مَبْنِ  
عَلَى الشَّهَامَةِ وَالْحَمَاسَةِ وَالْحِدِّ وَالنَّشَاطِ وَعَدَمُ التَّوَانِي وَالْكُسَلِ حَتَّى لَقَدْ كَانُوا يَسْتَحْبُونَ  
جَهَارَةَ الصَّوْتِ وَنِغَامَتِهِ وَيَمْدَحُونَ ذَلِكَ قَالَ مَادِحُ الرَّشِيدِ

جَهِيرُ الْكَلَامِ جَهِيرُ الْعُطَاسِ \* جَهِيرُ الرُّوَاءِ جَهِيرُ النَّفَمِ  
وَيُخَطُّو عَلَى الْآيْنِ خَطُّو الْقَلِيمِ \* وَيَعْلُو الرِّجَالُ بِخَلْقِ عَمَمِ

الرَّوَاءُ حُسْنُ الْمَنْظَرِ أَيْ أَنَّ جَمَالَهُ وَاضِحٌ غَيْرُ مُسْتَرٍ وَالْآيْنُ الْأَعْيَاءُ وَالْعَمَمُ الْجَسِيمُ وَكَانَ  
الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَجْهَرَ النَّاسِ صَوْتاً وَلِذَلِكَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لَمَّا أَنْهَزَهُمُ النَّاسُ يَوْمَ حَتِّينَ يَا عَبَّاسُ اصْرُخْ بِالنَّاسِ وَيُرْوَى أَنَّهُ صَاحَ يَوْمَا يَصَابِحَاهُ وَقَدْ  
دَهَمَتْهُمُ غَارَةُ فَاسْتَسْقَطَ بَعْضُ الْحَوَامِلِ لَشِدَّةِ صَوْتِهِ وَذَلِكَ مَعْقُولٌ إِذَا كَانَ مَفْاجِئَةً آتِيَا  
مِنْ حَيْثُ لَمْ يُتَعَدَّ بِهِ أَجِيبَ عَنْ قَوْلِ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ

وَأَزْبَرُ الْكَاشِغِ الْعَدُوَّ إِذَا اغْتَابَكَ عِنْدِي زَجْرًا عَلَى أَصَمِّ  
زَجْرَ أَبِي عُرْوَةَ السَّبَاعِ إِذَا \* أَشْفَقَ أَنْ يَخْتَلِطَنَّ بِالْغَنَمِ

الْكَاشِغُ مُضْمِرُ الْعِدَاوَةِ وَالْفَعْلُ مِنْ بَابِ قَطَعَ وَكَاشَغَهُ أَيْضاً وَالْأَصَمُّ الْغَضَبُ وَالْحَفْدُ  
وَالْحَسَدُ وَذَلِكَ أَنَّ الرُّوَاءَ احْتَمَلَتْ هَذَا الْبَيْتَ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَزْجُرُ الذَّنَابَ وَنَحْوَهُمَا يَغْيِرُ  
عَلَى الْغَنَمِ فَيَفْتُقُ مَرَارَةَ السَّبْعِ فِي جَوْفِهِ فَقَالَ الطَّاعِنُونَ فِي ذَلِكَ إِنَّ السَّبْعَ أَشَدُّ أَيْدِئاً أَيْ  
قُوَّةً مِنَ الْغَنَمِ فَكَانَتْ تَهْلِكُ قَبْلَهُ وَقَالَ مَنْ يَحْتَجُّ لَهُ أَنَّ الْغَنَمَ كَانَتْ قَدْ أُنِسَتْ بِهَذَا مِنْهُ  
وَالصَّوْتُ الرَّائِعُ أُنْسَ لِمَنْ أُنِسَ بِهِ كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ الَّذِي لَوْ لَا خَشْيَةُ صَاعِقَتِهِ لَمْ يُفْزَعْ  
كَبِيرٌ فُزِعَ وَلَوْ جَاءَ أَقْلٌ مِنْهُ مِنْ جَوْفِ الْأَرْضِ لَدَعَرَ وَلَمْ يَتَّعِدْ أَنْ يُقْتَلَ إِذْ أُنِيَ مِنْ  
حَيْثُ لَمْ يُتَعَدَّ وَكَانُوا يَسْتَحْبُونَ أَيْضاً تَمَرِينَ الْأَعْضَاءَ عَلَى الْعَمَلِ وَرِيَاضَتَهَا بِالْحَرَكَةِ قَالَ  
الْجَاهِظُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ أَقْبَلْتُ عَلَى الْفِكْرِ فَاعْتَرَنِي حُبْسَةٌ فِي لِسَانِي قَالَ وَهَذَا لِأَنَّ

اللسان يحتاج الى التمرين على القول حتى يخف له كما تحتاج اليد الى التمرين على العمل والرجل الى التمرين على المشي وكما يعانیه مَوْتِر القوس ورافعُ الحجر ليصلب ويستند وذلك معروف في أشعارهم قال الراجز

كَأَنَّ فِيهِ لَفَقًا إِذَا نَطَقَ \* مِنْ طَوْلِ تَحْبِيسٍ وَهُمْ وَأَرَقَ

قلت ومن هذا القبيل الجباز المعروف الآن عند الاجانب واللف ادخال حرف في حرف ويكرهون الافراط في الرفاهية قال أبو نِخْرَاش يصف ولده نِخْرَاشا ولم يكُ مَثْلُوجَ الفؤاد مُهَيَّجًا \* أضاع الشباب في الريلة والخفض مثلوج الفؤاد بارد القلب والمهيج النفس والريلة السمن والخفض النعمة وكانوا يمدحون بالطول ويضعون من القصر فلا يذكره منهم الا مُحَجَّج عن نفسه كقول اعرابي أومأت اليه مُغْنِيَةً بِالْقَصْرِ تَعِيبُهُ بِهِ

يَا جَعْفَرُ يَا جَعْفَرُ يَا جَعْفَرُ \* إِنَّكَ رُبَّمَا فَانَتْ أَقْصَرُ

أَوْ أَكْذَا شَيْبٍ فَانَتْ أَكْبَرُ \* غَزَاكَ سِرْبَالٌ عَلَيْكَ أَمْرُ

ومفجع من الحرير أصفر \* وتحت ذاك سواة لو تذكرو

كما احتج نضلة السلمي عن الدمامة بقوله في يوم غول

أَلَمْ تَسَلِ الْفَوَارِسَ يَوْمَ غَوْلٍ \* بِنَضْلَةٍ وَهُوَ مَوْتُورٌ مُشِيعٌ

رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهُوَ حُرٌّ \* وَبِنَفْعِ أَهْلِهِ الرَّجُلُ الْقَبِيحُ

فَشَدَّ عَلَيْهِمُ بِالسَّيْفِ صَلَاتًا \* كَمَا عَضَّ الشَّبَابُ الْقَرَسَ الْجَمُوحُ

فَأَطْلَقَ غُلَّ صَاحِبِهِ وَأَرَوَى \* قَتِيلًا مِنْهُمْ وَتَجَا جَرِيحُ

وَلَمْ يَحْشَوْا مَصَائِقَهُ عَلَيْهِمْ \* وَتَحْتَ الرِّغْوَةِ اللَّبَنُ الصَّرِيحُ

الموتور من قتل له قاتل فلم يدرك بدمه والمشيح الحامل الجاد وشبا كل شيء حده (قوله ولم يحشوا الخ) أي أنهم لا احتقارهم إياه لم يكونوا ليحذروه فلما كشفوا عنه وضع فضله كما يضح اللبن يكشف الرغوة ولا يمدحون غيرهم بالقصر قال عنترة في مدح الطوال بطل كأن يباه به في سرحية \* يُحْدِي نَعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامِ أَي لَمْ يُسَارِكْ فِي الرِّحْمِ وَقَالَ جَرِيرُ

تَمَلَّوْا فَقَاتُونَا فِي الْحُكْمِ مَقْنَع \* إِلَى الثُّرَمَنِ أَهْلُ الْبَطَاحِ الْأَكَارِمِ  
فَأَنَّى لَأَرْضِي عَبْدَ شَمْسٍ وَمَا قَضَيْتُ \* وَأَرْضِي الطُّوَالَ الْبَيْضَ مِنْ آلِ هَانِمِ  
وَقَالَ حَسَّانُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

وَقَدْ كُنَّا نَقُولُ إِذَا رَأَيْنَا \* لَذَى جِسْمٍ يُعَدُّ وَذَى بَيَانِ

كَأَنَّكَ أَيُّهَا الْمَعْطَى بَيَانَا \* وَجِسْمًا مِنْ بَنَى عَبْدِ الْمَدَانِ

الْمَدَّانُ كَسَحَابِ صَمِّمٍ وَبِهِ سُمِّيَ عَبْدِ الْمَدَّانِ وَهُوَ أَبُو قَبِيلَةَ مِنْ بَنَى الْحَارِثِ مِنْهُمْ عَلَى  
ابْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَّانِ الْحَارِثِيُّ الْمَدَّانِيُّ وَلِيَ صَنْعَاءَ أَيَّامَ السَّفَاحِ وَعَبْدُ الْمَدَّانِ  
اسْمُهُ عَمْرُو وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُهُ هَذَا كَانَ يُسَمَّى عَبْدَ الْحَجَرِ لَهُ وَفَادَةُ فَسَمَّاهُ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَى  
مَنْكِبِ عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى مَنْكِبِ الْعَبَّاسِ وَكَانَ الْعَبَّاسُ إِلَى مَنْكِبِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ  
وَقَدْ رَأَتْ عَجُوزٌ قَدِيمَةً عَلَيْهَا هَذَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ كَأَنَّهُ رَاكِبٌ وَالنَّاسُ مُشَاهِدَةٌ قَدْ فَرَّحَ النَّاسُ  
لَطَوْلِهِ فَقَالَتْ مَنْ هَذَا فَقِيلَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَقَالَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنْ النَّاسُ  
لَيُرَدُّونَ لِعَهْدِي بِالْعَبَّاسِ يَطُوفُ بِهَذَا الْبَيْتِ كَأَنَّهُ قُسْطَاطُ أَبِيضٍ وَقَالَتْ الْخُنَسَاءُ

طَوِيلَ التَّجَادُدِ رَفِيعَ الْعِلْمِ \* دَسَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدًا

تَرِيدُ طَوِيلَ قَامَتِهِ وَقَالَ مَرْوَانَ لِلْهَدْيِ

قَصُرَتْ حِمَائِلُهُ عَلَيْهِ فَقَلَصَتْ \* وَلَقَدْ تَأْتَقُ قَيْنُهَا فَأَطَالَهَا

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ طَلْعِ

جَدِيرٍ إِنْ يُقِلَّ السَّيْفَ حَتَّى \* يُنْزَسَ إِذَا تَمَطَّى فِي الزَّجَادِ

وَقَالَ الْحَكَمِيُّ أَبُو نُؤَاسٍ

سَبَطَ الْبَنَانُ إِذَا احْتَبَى بِنِجَادِهِ \* غَمَرَ الْجَحَاحِمَ وَالسِّمَاطَ قِيَامُ

وَلَا نَحْرَ مِنْ طَلْعِ

وَلَمَّا التَّقَى الصَّفَّانِ وَاخْتَلَفَ الْقَنَا \* نِهَالًا وَأَسْبَابُ الْمُنَايَا نِهَالُهَا

تَيِّبٌ لِي أَنْتَ الْقَمَاءَةُ ذُلَّةٌ \* وَأَنْتَ أَشَدُّاءُ الرِّجَالِ طَوَاهَا

دَعَا بِالْبَسْعِيدِ وَانْتَمَيْنَا لَطِيءٍ \* أَسْوَدُ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَزِلَاهَا

جَمَعْنَا لَهُمْ مِنْ حَيِّ غَوِيٍّ وَمَالِكٍ \* كَتَّابٌ يُرِيدِي الْمُقْرِفِينَ نَكَّالُهُ  
 لَهُمْ عَجَزٌ بِالْحَزَنِ فَالْزَمْلُ فَالْوَلَى \* وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيِّ جَدِيسَ رَعَالُهَا  
 وَتَحْتَ نُحُورِ الْخَلِيلِ حَرَشُفُ رَجُلَةٍ \* تُنَاحُ لِحَابَاتِ الْقُلُوبِ نِيَالُهَا  
 أَبَى لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ \* بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالُهَا  
 فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ \* بِحَيْثُ تَنَاصَى طَلْحُهَا وَسِيَالُهَا  
 دَعَا لِزَيَارٍ وَاتَّمِنَا لَطِيءٍ \* كَأَسَدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَزِيَالُهَا  
 فَلَمَّا التَّقِينَا بَيْنَ السَّيْفِ فِيهِمْ \* لَسَائِلُهُ عَنَا حَفِيٍّ سَوَالُهَا  
 وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالرَّمَاحِ تَضَلَعَتْ \* صُدُورُ الْقَنَا مِنْهُمْ وَعَلَتْ نِيَالُهَا  
 وَلَمَّا تَدَانَا بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ \* وَسَائِلُهَا كَانَتْ قَبْلَ سَيْدَا جِبَالُهَا  
 قَوَلُوا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ \* قَوَادِمُ مَرْبُوعَاتِهَا وَطَوَالُهَا

الناهل الذي يشرب أول شربة فاذا شرب ثانية فهو عال يقال سقاء علا بعد نهل وعلا بعد نهل وفي المثل سُمِّتَهُ سَوَمٌ عَالَةً إِذَا عَرَضَتْ عَلَيْهِ عَرَضًا يَسْتَحْيِي مِنْ أَنْ يُقْبِلَ مَعَهُ وَالْعَالَةُ لِحَاجَةٍ بِهَا لِلشَّرْبِ (قوله وأسباب المنايا نياها) أى أول ما يقع منها يكون سببا لما بعده والمُقرِفون المفسدون وهو فى الاصل المُجَنَّة وسبق تفصيل ذلك والعَجَزُ هنا مؤخر العسكر مستعار والرعال الجماعات المتفرقة واحدا رَعْلَةً والحَرَشُفُ تَبَّتْ يَكْثُرُ بِالْبَادِيَةِ شَبَّهَ بِهِ النَّبِيلُ فِي الْكَثْرَةِ وَالرَّجُلَةُ الرَّجَالَةُ وَالنَّاتِقُ الْوَلُودُ فَإِذَا أُسْرِفَتْ فِي ذَلِكَ وَكَثُرَ وَلَدُهَا جَدَا قِيلَ مِتَّاقٌ وَتَنَاصَى تَقَارِبَ يَقَالُ تَنَاصَى الرَّجُلَانِ نِصَاءً وَتَنَاصِيًا إِذَا اقْتَتَلَا فَاخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِنَاصِيَةِ صَاحِبِهِ وَالطَّلْحُ وَالسِّيَالُ مِنَ الشَّجَرِ وَعَصِيْنَا جَعَلْنَا الرَّمَاحَ كَالْعِصَى وَقَوَادِمُ ذَاتُ إِقْدَامِ أَيْ مُقَدِّمَاتُ لَكِنَّهُ جَاءَ بِهِ عَلَى الْأَصْلِيِّ كَمَا قَالَ \* يَخْرُجْنَ مِنْ أَكْخَافٍ لَيْلٍ غَاضٍ \* أَيْ مَغْضُ الْمَرْبُوعَاتِ الْمَعْتَدَةِ الَّتِي لَمْ تَبْلُغْ أَنْ تَكُونَ رُحْمًا وَقَدْ كَانَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنْسَبُ إِلَى الطُّوْلِ أَنْ مَشَى وَحْدَهُ أَوْ مَعَ قَصِيرٍ وَالْإِطَالُ عَلَى مَنْ مَاشَاهُ فَلَوْا اكْتَفَتْهُ طَوِيلَانِ طَالِهَا فَإِذَا فَارَقَاهُ نُسِبَ إِلَى الرَّبْعَةِ وَكَانُوا يَذْمُونَ ضُلُوءَ الْأَصْوَاتِ وَسُرْعَةَ الْكَلَامِ وَادْخَالَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ قَالَ شَاعِرُهُمْ

حديث بني بدر إذا مالت يمينهم \* كثر ذو الدبابة في العرَبِ المُتَقَارِبِ

النزو الوشب والديا أصغر الجراد والتمل والعرج شجر سهل يذمهم الشاعر بما ذكر فين  
المصراعين مناسبة ولذا لم يكن هذا البيت من قبيل بحر الكباش في قول الجاحظ  
وشِعْر كَبْرُ الْكَبْشِ فَرَقَ بَيْنَهُ \* لِسَانُ دَعْيٍ فِي الْقَرِيضِ دَخِيلِ  
وذلك أن بحر الكباش يقع متفرقا ولما أنشد الكبيت نصيبا قوله  
وقد رأينا بها حورا مُنَعَّمَةً \* يَيْضُهَا تَكَامَلٌ فِيهَا الدَّلُّ وَالشَّنْبُ  
عقد نصيب خنصره فقال له الكبيت ما تصنع فقال أحصى خطأك تباعدت في قولك  
تكامل فيها الدل والشنب. هلا قلت كما قال ذو الرمة  
لَمَيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوءٌ لَعَسَ \* وَفِي اللِّثَاتِ وَفِي أُنْيَاهَا شَنْبُ  
ثم أنشده من قصيدة أخرى قوله

كَأَنَّ الْفُطَامَ طَمَّ مِنْ غَلِيهَا \* أَرَأَيْتُمْ أَسْلَمَ تَهْجُو غَفَارَا  
يصف قدرا شبه غليانه وارتفاع اللحم فيه بالموج الذي يرتفع فقال له نصيب ما جئت  
أسلم غفارا قط وإنما عاب قوله تكامل فيها الدل والشنب لأن الكلام لم يجر على نظم  
ولا وقع الى جانب الكلمة ما يشاكلها وقال عمر بن لُحَا لابن عم له أنا أشعر منك قال  
وكيف قال لاني أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه ويقال بعمر وبعمركذا  
نهر وشتم وشعر لأنهم قد يحركون الساكن بحركة ما قبله قال زهير

ثُمَّ اسْتَمْرُوا وَقَالُوا إِنَّا مَشْرِبُكُمْ \* مَا بَشَرْتَنِي سَلَمَى فَيَدَّ أَوْرَكَكُ  
أَصْلُهُ رَأَى وَقَالَ عَبْدُ مَنَافٍ بْنُ رَبِيعٍ الْهُدَلِيُّ  
إِذَا تَجَاوَبَ نَوْحٌ قَامَتَا مَعَهُ \* ضَرْبًا أَلْبِيَا بِسَبْتٍ يَلْعَجُ الْجَلْدَانَا  
والسبت بكسر السين جلود البقر وكل جلد مدبوغ وبضمها نبات وفتحةا اليوم  
ويلعج يئحرق وقد يحتركون الساكن بحركة اعراب الحرف بعده كقول طرفة  
بِجِفَانٍ تَعْتَرِي نَادِيَنَا \* مِنْ سَنَامٍ حِينَ هَاجَ الصَّبْرُ أَى الْبَرْدِ  
وقول الآخر \* أَنَا ابْنُ مَاوِيَّةَ إِذْ جَدَّ النَّقْرُ \* أَرَادَ النَّقْرُ وَهُوَ صُوبِتَ بِالسَّانِ يَسْكُنُ  
به القرس اذا اضطرب بفارسه وشبه ذلك قوله  
عَجِبْتُ وَالْهَرَّ كَثِيرٌ حَبْجَةً \* مِنْ عَتَرِي سَبْنِي لَمْ أَضْرِبُهُ

وقال أبو النجم \* أقول قَرَبَ ذا وهذا أَرْحَلُهُ \* وقال طَرَفَةُ أَيْضاً  
حَاسِي رَبْعٍ وَقَفْتُ بِهِ \* لو أَطِيعَ النَّفْسَ لَمْ أَرِمُهُ

(قوله ان الله دأوى هذه الامة الخ) يريد أنواع الحدود الشرعية فانها دواء لأدواء النفوس  
ثم هي كفارة للآثام في الآخرة كما ثبت في الصحيح (قوله لاهوادة عند الامام) هو من  
قبيل القيام بالقيسط الذي أمر به الكتاب العزيز في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا  
قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ) الآية الكريمة فمَنْ رُفِعَتْ  
النَّازِلَةُ لِلْإِمَامِ أَوْ نَائِبِهِ قُضِيَ فِيهَا بِحُكْمِ اللَّهِ لَا يَنْهَوِي نَفْسَهُ حَتَّى إِنَّ تَوْبَةَ الْخَالِي بَعْدَ قُدْرَةِ الْإِمَامِ  
عَلَيْهِ لَا تُسْقِطُ الْقِصَاصَ كَمَا هُوَ مَبْسُوطٌ فِي عَمَلِهِ لَا تَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَاكَ وَمَتَى  
اسْتَتَرَتْ الْإِمَامَةُ فِي بَيْوتِهَا أَيْ لَمْ تَهْتَكْ بِالْمَعَاصِي وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا الْحَاكِمُ وَاصْطَلَحَتْ فِيهَا بَيْنَهَا  
فَلَا سَبِيلَ لِلْحَاكِمِ عَلَيْهَا لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمَرْ بِالتَّقْيِيبِ عَنِ الضَّامِرِ وَإِنَّمَا أَمَرَ بِالْأَخْذِ بِالظَّاهِرِ وَاللَّهُ  
تَعَالَى يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ لِأَنَّ التَّوْبَةَ حَاسِمَةٌ لِنُكَاحِ الْحَاكِمِ وَالْمَحْكُومِ وَهَذَا الْكَلَامُ مِنْ  
نَوَائِجِ الْحُكْمِ وَدَعَائِمِ السِّيَاسَةِ وَأَسَاسِ الْمُلْكِ وَلَا يَدْعُ فَهُوَ مِنْ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَدِينَةِ الْعِلْمِ وَلِأَنَّ  
وَلِيَّ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ قَالَ لِابْنِ هَرَمَةَ الشَّاعِرِ إِنِّي لَسْتُ كُنْ بَاعَ لَكَ دِينَهُ  
رَجَاءَ مَذْحَكٍ أَوْ خَوْفَ دَمَكٍ قَدْ أَفَادَنِي اللَّهُ بِوِلَادَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَذْحِجِ  
وَجَنَّبَنِي الْمَقَاجِجَ وَإِنَّ مِنْ حَقِّهِ عَلَيَّ أَنْ لَا أُغْضِيَ عَلَى تَقْصِيرٍ فِي حَقِّهِ وَأَنَا أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَئِنْ  
أُتَيْتُ بِكَ سَكَرَانٍ لَا ضَرِيئَتَكَ حَدًّا لِلْخَمْرِ وَحَدًّا لِلسُّكْرِ وَلَا زَيْدَتَكَ لِمَوْضِعِ حُرْمَتِكَ بِي فَلْيَكُنْ  
تَرْكُكَ لَهَا اللَّهُ تَعْنٍ عَلَيْهِ وَلَا تَدْعُهَا لِلنَّاسِ فَيُتَوَكَّلَ إِلَيْهِمْ فَهَنُضُ ابْنِ هَرَمَةَ وَهُوَ يَقُولُ

نَهَانِي ابْنُ الرَّسُولِ عَنِ الْمُدَامِ \* وَأَذْبَنِي بِأَدَابِ الْكِرَامِ

وَقَالَ لِي أَصْطَلِبُ عَنْهَا وَدَعَهَا \* لَخَوْفِ اللَّهِ لَاخَوْفِ الْآثَامِ

وَكَيْفَ تَصَبَّرِي عَنْهَا وَحُجِّي \* لَهَا حُبٌّ تَمَكَّنَ فِي عِظَامِي

أَرَى طِيبَ الْحَلَالِ عَلَى حُبِّنَا \* وَطِيبَ النَّفْسِ فِي حُبِّ الْحَرَامِ

ومثله قول زيد فليكن تركك لها الخ قول عائشة رضي الله تعالى عنها مَنْ أَرْضَى  
اللَّهُ بِاصْخَاطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِاصْخَاطِ اللَّهِ وَكَلَّهَ اللَّهُ  
إِلَى النَّاسِ وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِلْحَجَّاجِ فِي وَفْدِهِ وَقَدْهَا عَلَيْهِ وَقَدْ أَكَلَا هَلْ لَكَ

في الشراب فقال يا أمير المؤمنين ليس بحرام ما أحلّته ولكنّي أمتنع أهل عملي منه وأكره أن أخالف قول العبد الصالح وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه فأغناه وشبهه بذلك أن عبد الملك قال لمنصب السابق ذكره بعد ما أنسده واستحسن شعره هل لك فيما يتنادم عليه فقال يا أمير المؤمنين تأمّلي فقال قد أراك فقال يا أمير المؤمنين جلدي أسود وخلقى مشوه ووجهي قبيح ولست في منصب وإنما بلغ بي مجالستك ومواكبتك عقلي وأنا أكره يا أمير المؤمنين أن أدخل عليه ما ينقصه فأعجبه كلامه وأغناه وقول علي رضي الله تعالى عنه وقد كانت أمور الخ يريد بها ما يخرج بينهم من مخالفته رضي الله تعالى عنه وهو كثير ومراده بالرجلين الشيخان رضي الله تعالى عنهما وبالثالث عثمان رضي الله تعالى عنهم أجمعين وتومنه كناية عن فرط حلمه وعفوه حتى اجترأ السفهاء وله نذحة في ذلك بكيفية الصحابة كما أسلفنا وقوله رضي الله تعالى عنه انظروا الخ كقول الفاروق من رأى منكم في أعوجاجا فليقومه رضي الله تعالى عنهم أجمعين وجعلهم شفعاء لنا يوم الدين

### الخطبة السادسة

(وهي بعض الخطبة الشفيعية لأمر المؤمنين سيدنا عليّ كرم الله وجهه)  
أما والله لقد تميمصها فلان وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرجا ينحدر عني السيل ولا يرقى إلى الطير فسدت دونها ثوبا وطويت عنها كشعا وطفقت أرثي بين أن أصول بيد جداء أو أصبر على طخية عمية يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكبح فيها مؤمن حتى يلقي ربه فرأيت أن الصبر على هاتا أعجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا أرى ترائي نهبا حتى مضى الأول لسيله فأدلى بها إلى فلان بعده ثم تمثل بقول الاعشى

شتان ما يوتي على كورها \* ويوم حيان أني جار

فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشدة ما تسطرا صرعها فصيرها في حوزة خشاء يغلف كلامها ويحشئ مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصبغة إن أشتق لها خرم وإن أسلس لها تقحّم فني الناس لعمرك الله

بَحْبَطَ وَشِمَاسَ وَتَوْنُ وَاعْتَرَضَ فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمُحَنَةِ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةِ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا اللَّهَ وَلِلشُّوْرَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صَرْتُ أَقْرَبَ إِلَى هَذِهِ النِّظَائِرِ لِكَيْنِي أَسْفَفْتُ إِذَا أَسْفَوْا وَطَرْتُ إِذَا طَارُوا فَصَنَى رَجُلٌ مِنْهُمْ لِيُضْفِنَهُ وَمَالَ الْآخَرَ لِيُصْرِهَ مَعَ هُنَّ وَهُنَّ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حَضْنِيهِ بَيْنَ نَيْلِهِ وَمُعْتَلِّقَهُ وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يُحْضَمُونَ مَا لََّ اللَّهُ خَضْمَةُ الْأَبْلِ نَيْتَةُ الرَّبِيعِ إِلَى أَنْ انْتَكَتْ تَنَلُّهُ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَكَبَتْ بِهِ يَطْتُهُ فَا رَاغَى الْإِلََّ وَالنَّاسَ كَعَرَفَ الضَّمْعَ إِلَى يَنْتَالُونَ عَلَى مَنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقِدَ وَطِئَ الْحَسَنَانَ وَشُقَّ عِطْفَايَ مَجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَيْبُضَةِ النَّعَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَلْتُ طَائِفَةً وَمَرَقْتُ الْآخَرَى وَقَسَقَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ الْآيَةُ عَلَى اللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا وَلَكِنَّهُمْ حَلَّتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زِبْرُجُهَا أَمَّا وَالَّذِي فَاقَى الْحَبَّةَ وَبَرَّ النَّسَمَةَ لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارُّوا عَلَى كَيْفَةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبٍ مَظْلُومٍ لِأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخَرَهَا بِكَاسٍ أَوْهَا لَا لَقَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَطْفَةِ عَنَزٍ قَالُوا وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بَلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاقِلَهُ كِتَابًا فَاقْبَلْ يَنْظُرُ فِيهِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَطَرَدْتُ خُطْبَتُكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ فَقَالَ هِيَ بَاتِ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرْتُ ثُمَّ قَرَأَتْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَوَاللَّهِ مَا أَسِفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسْفَى عَلَى هَذَا الْكَلَامِ أَنْ لَا يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَالِغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ أَنَّهُ أَعْلَمُ أَوَّلًا أَنَّهُ اخْتَلَفَ فِي كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى هَذِهِ الْخُطْبَةِ وَغَيْرِهَا فَمَنْ قَائِلٌ أَنَّهُ لِلشَّرِيفِ الرُّضِيِّ أَوْ أَخِيهِ الْمُرْتَضِيِّ وَأَنَّهُمَا جَمَعَاهُ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَمَنْ قَائِلٌ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَيْرُ أَنْ الْحَافِظَ الذَّهَبِيَّ نَصَّ عَلَى أَنَّهُ مَكْدُوبٌ عَلَيْهِ جُزْأً قَالَ لَمَّا فِيهِ مِنَ الْخَطِّ الصَّرِيحِ وَالسَّبِّ لِلشَّيْخَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَجْمَعِينَ وَهُوَ الْحَقُّ إِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَأَقُولُ إِنَّمَا سَمِيتُ هَذِهِ الْخُطْبَةَ بِالشَّقْشَقِيَّةِ بِكسر الشَّيْنَيْنِ الْمُعْجَمَتَيْنِ لِقَوْلِهِ فِيهَا تِلْكَ شَقْشِقَةٌ هَدَرْتُ ثُمَّ قَرَأَتْ وَأَصْلُ الشَّقْشَقَةِ شَيْءٌ كَالرَّيَّةِ يُخْرِجُهُ الْبَعِيرُ مِنْ فِيهِ إِذَا هَاجَ وَصَوْتُهُ بِهَا هَدِيرٌ



وسئل عليه السلام عن مسألة فدخل مبادراً ثم خرج في رداء وحذاء وهو متبسم فقيل له  
يا أمير المؤمنين انك كنت اذا سئلت عن المسألة تكون فيها كالسكة المحمّاة فقال أتى  
كنت حاقنا ولا رأى لحافين ثم أنشأ يقول

إذا المشكلات تصدّين لي \* كشفت حقائقها بالنظر

لساني كشقة الأزجي أو كالحسام اليماني الذكر

ولست يأمّعة في الرجا \* ل أسائل هذا وزا ما الخبر

ولكنني مدرّب الأصغرين \* آيين مع ماضى ما غبر

الحقن حبس البول والفعل كقتل والسكة حديدة منقوشة تطبع بها الدراهم والجمع  
سكك كسدره وسدر والارحي نسبة لأرحب قبيلة من همدان أو فحل أو موضع ومنه  
النجايب الارحيات والإمعة والإقم الرجل الذي لا رأى له ولا عزم فهو يتابع كل أحد  
على رأيه ولا يثبت على شئ والمذرب مفعل وهو الآلة من الدرب بالتحريك مصدر  
ذرب الشئ من باب تعب صار حديدا ماضيا ويعدى بالحركة فيقال ذربت من باب قتل  
ولسان ذرب أى فصيح والاصفران القلب واللسان ( فائدة ) صوّب الزعشمى قول  
أبي عثمان المازنى النحوى ان علياً رضى الله تعالى عنه لم يصح أنه تكلم بشئ من الشعر  
الأهذين البيتين

تلکم قريش تمّناني لتقتلني \* فلا وربك ما برؤا وما ظفروا

فان هلكت فوهن ذمتي لهم \* بذات ودقين لا يصفوها اثر

وذات ودقين الداهية وأجيب بما معناه لعل سند ذلك قوى لديهم والا فقد روى  
عنه ما قدمنا وغيره كثير كقوله \* أنا الذي سمعتى أئى حيدره \* الايات وقوله في السجن

الذى بناه وسمّاه محبسا بعد ان كان من قصب واسمه نافع فتعبه للصمص

أما تراني كحيسا \* بنيت بعد نافع محبسا

بابا حصينا وأميننا كحيسا \*

وتواتر عنه \* مجرّد النبي أئى وصهرى \* الايات وسوى ذلك مما شاع وزاع بحيث  
أن النفوس لا تطمئن الى أنه لم يقل غير هذين البيتين لاسيما وقد قال الشعبي كان أبو بكر

شاعرا وكان عمر شاعرا وكان عثمان شاعرا وكان عليّ أشعر الثلاثة وتقبله الحافظ  
أبو عمرو بن عبد البر في الاستيعاب وذكر مثله جماعة ونسب اليه من أشعار الحكم وغيرها  
شئ كثيرا و يروى أيضا عنه رضى الله تعالى عنه انه قال يوم خير

دُونَكُمَا مُثْرَعَةٌ دِهَاقَا \* كَأَسَا زُعَاقَا مُلِثْتُ زُعَاقَا

الزقاق كغراب الماء المتر الغليظ لا يطلق شربه والفعل ككرم وله عليه السلام  
لَمَنْ رَايَهُ سَوْدَاءَ يَخْفُقُ ظِلُّهَا \* اِذَا قِيلَ قَدِمَها حُضَيْنٌ تَقَدَّمَا  
فيوردها في الصف حتى يُفَيِّكَهَا \* حِيَاضُ الْمَنَايَا تَقَطُرُ الْمَوْتَ وَالِدَمَا  
جزى الله قوما قَاتَلُوا فِي لِقَائِهِمْ \* لَدَى الْمَوْتِ قَدَمَا مَا عَزَّ وَأَكْرَمَا  
ربيعة أعنى أنهم أهل نجدة \* وبأس اذا لاقوا نهميسا عزمَ رما

والضمير في تقمصها يعود على الخلافة ومراده بفلان أبو بكر رضى الله تعالى عنه وقوله  
مَحَلِّيْ مِنْهَا اَنْخَ كِتَابَةٍ عَنْ رَفْعَةٍ قَدَرَهُ وَعُلُوْ مَكَانَتِهِ وَاجْلَدَاءَ مِنْ قَوْلِهِمْ رَحِمٌ جِذَاءُ أَى لَمْ تَوْصَلْ  
وَسَبَّ جِذَاءُ أَى مَتَرْتَمَةٍ والمراد عدم المعين والطَّغْيَةُ الظُّلْمَةُ ونسبة العمى اليها مجاز عقلى  
ويَكْنَحُ يسعى سعى المجبور وهاتا أى هذه وأجما أى ألزم من حَجَّيْ به كرضي والقَدَى  
مَا يَسْقُطُ فِي الْعَيْنِ وَالشَّرَابِ وَالشَّجَا مَا عَرَّضَ فِي الْحَلْقِ مِنْ عَظْمٍ وَنَحْوَهُ فَكَذَلِكَ بِهَا أَى أَلْقَى  
بها الى فلان يريد عمر رضى الله عنه والاعشى كنيته أبو بصير واسمه ميمون بن قيس من  
وائل وكان أبوه قيس يُدْعَى قَتِيلَ الْجَوَاعِ لموته جوعا في غار سقطت عليه صخرة من الجبل  
فسدّت فيه والاعشى من فحول شعراء الجاهلية سلك في شعره كل مسلك وقال في أكثر  
أعاريض العرب ومثل يونس النحوى من أشعر العرب فقال لا أومئ الى رجل بعينه  
ولكننى أقول امرؤ القيس اذا ركب والنايفة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشى اذا  
طرب وكانوا يسمونه صَنَاجَةَ الْعَرَبِ بلجودة شعره وكان يفد على الملوك لاسيما ملوك فارس  
ولذا كثرت الالفاظ الفارسية في شعره وأدرك في آخر عمره الاسلام ورحل الى النجف  
صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية فسأله بعض فتية من قريش عن وجهه الذى يريد  
فقال أردت مجدا فقد سمعت مبعثه في الكتب فقالوا انه يحترم النجر والزنا والقمار قال أما  
الزنا فقد تركنى ولم أتركه وأما النجر فقد قضيت منها وطرا وأما القمار فلعللى أصيب عنه

عوضا فجمعوا له مائة ناقة حمراء ولم يزالوا به حتى صدّوه عن وجهه بعد أن أنشأ قصيدته في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم التي مطلعها ألم تفتمض عيناك الخ فلما كان بناحية اليمامة ألقاه بغيره فقتله وكان عمى في آخر عمره كما أسلفناه مع تلك القصيدة في المقارنة الرابعة وبيت الشاهد من قصيدة ليمون هذا ومطلعها

شاقَكَ مِنْ قَيْلَةٍ أَطْلَأَهَا \* بِالشَّطِّ فَالْخَرْجَ إِلَى حَاجِرِ

وسبها أن علقمة بن علاثة الصحابي رضى الله تعالى عنه كان نافرا بن عمه عامر بن الطفيل عدو الله وكان علقمة كريما رئيسا وكان عامر عاهرا سفها فهاب حكام العرب أن يحكموا بينهما بشئ وقال لها هريم بن قُطبة بن سنان أنتما كَرُّبَتِي البعير يقعان معا وينهضان معا قال فأَيُّنَا أَيْمَنُ قال كلا كما يمين ثم ان الأعشى استجار بعلقمة فأجاره الأيمن الموت فاستجار بعامر فأجاره منه وقال له ان مت في جوارى بعثت الى أهلك الدية ثم أغراه على تنفيره على علقمة فنفره عليه بقصائد فنذر علقمة لَيَقْتُلَنَّه ان ظفر به فقال الأعشى هذه القصيدة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رواية هذه القصيدة وقال لحسان لما هم بانشادها إن علقمة حسن القول أى عند قصير وأنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس فقال حسان يا رسول الله من نالتك يده وجب علينا شكره فرخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاشعار كلها الاهايتين الكلمتين أى قصيدة الأعشى هذه وقول أمية بن أبى الصلت في أهل بدر

ماذا يبدر في العَقْنِ \* قَلَّ مِنْ مَرَّازِيَةٍ بَحَّاجِحِ

ثم ان علقمة أتى بالأعشى مكبلا بالحديد فقال له الحمد لله الذى أمكننى منك فقال

الأعشى

أَعْلَمْتُ قَدْ صَيَّرْتَنِي الْأُمُورَ \* إِلَيْكَ وَمَا أَنْتَ لِي مُنْقِصِ

فهبلى ذنوبى فذلك النفوس \* ولا زلت تمسوا ولا تنقص

فخل وثاقه وأحسن جائزته وبعث معه من يوصله الى مأمنه فقال الأعشى بعد ذلك

علقم يا خير بنى عامر \* للضيف والصابغ والزائر

والضاحك السنن على همة \* والغافر العثرة للعائر

وَحَيَّانٌ وجارهما ابنا عميرة من بنى حنيفة وكان حيان نديما للأعشى يقول يومى على  
كُور هذه الناقة بضم الكاف وهو الرَّحْل ويومى مع حَيَّان أنحى جابر مختلفان لا يستويان  
لأن أحدهما يوم سفر وتعب والثانى يوم لهو وطرب وكان حيان سيدا أفضل من أخيه  
جابر فلما أضافه الى جابر غضب وقال عَرَفْتَنِي بَأْنَحَى وجعلته أشهر منى لانا دمك أبدا  
فقال الاعشى اضطرتنى القافية فلم يعذره وليس من هذا القبيل قول حسان في رثاء جعفر  
ابن أبى طالب

وما زال في الاسلام من آل هاشم \* دَعَائِمُ عِزٍّ لَا تُرَامُ وَمَقَـخَرُ

بِهَالِيلٍ منهم جعفر وابن أمه \* على ومنهم أحمد المتخير

لأنها ليست بأضافة تعريف وإنما هذا تعريف لهم حيث كان منهم والبهاليل جمع  
بهلول كعصفور وهو السيد الوضىء الوجه الطويل القامة قالوا بل منه قول أبى نواس من  
قصيدة مدح بها العباس بن عبيد بن أبى جعفر المنصور

كيف لا يدنيك من أمل \* من رسول من نفسه

يريد أمير المؤمنين عليه السلام باستشاده بهذا البيت ان ثمة فرقا بين خلافته وخلافة  
من قبله لأنها أى الخلافة انما جاءت بعد فتح أبواب الفتن وكسر سورها الذى كان حائلا  
دونها وقوله لَشَدُّ مَا نَسَطَرَا ضَرَعِيهَا معترضة بين جملى عقدها وصيرها وشد فى مثل هذا  
التركيب كعز فعلاان مكفوفان بما كفلها وطالما وهما بمعنى حقا ويمحوز أن يكون ما اسما  
معربا تاما كما هو مذهب سيبويه فى نِيَمًا صَنِيعُكَ وبِشْمًا عَمَلُكَ أى نعم الصنيع صنيعةك  
وبشس العمل عملك وهى هنا على هذا الوجه واتمة على التشطر المفهوم من الفعل وتشطرا  
أى أخذ كل منها شطرا والضرع لذوات الظلف وإنلَفَ بمنزلة التَّذْيِ للرأه والناقة شطران  
قادمان وآجران وكل خِلْقَيْنِ شطر وشطر بناقته تشطيرا صَرَّ خَلْقِيهَا وترك خلفين وإنلَفَ  
حكمة ضرع الناقة والحمة اللحمة الناتئة أى الحبة على رأس الشدى من المرأة ورأس  
التنْدُو من الرجل وثنى الضرع مجازا باعتبار الشطرين كان كل شطر ضرع فأطلق على  
تَنَاقُوسِهِم الخلافة واحدا بعد واحد اسم التشطر والاققسام وأطلق على كل شطر اسم  
الضرع لأن مَنْ تولاهَا لا يتولاها الا تامة وهو من أبلغ أنواع المجاز والكلام بضم الكاف

الارض الغليظة والصعبة من الابل ما ليست بذلول وأشتق البعير وشقه كفه بزمامه حتى  
الصبق ذفره أى العظم الناقى خلف الاذن بقادمة الرجل وأسلس أرزخى وتغخم رعى  
بنفسه فى الفخمة أى الهلاك وأسف الطائر دنا من الارض فقام رجل يريد سعدا  
والآحر عبد الرحمن والثالث عثمان وناجيا أى رافعا والنثيل الروث والمعتف مكان العلف  
والخضم الاكل والبطنة البطر والآشر والكفلة أى التخمعة وعرف الضيغ ماعلى عنقها  
من الشعر والتشبيه فى الكثرة وشق عطفيه كناية عن تجاذب الناس أطرافه يدعونه للبيعة  
وحليت المرأة تزينت بجليتها والزبرج الزينة والنسمة الروح وبرأها خلقها وال حاضر من حضر  
لمبايعته والمراد بكفلة الظالم استئثاره بالحقوق وسبب المظلوم هضم حرقه وأصل  
السبب شدة الجوع والغارب الكاهل كناية عن الترك والعفطة الضربة والعتر المغزى  
والسواد المراق ومحصل القصة ان عمروضى الله تعالى عنه لما طعن جعل الشورى بين  
سته على عثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص قال ما أحد  
أحق بهذا الامر من الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فلما  
كان فى اليوم الثالث من وفاة عمر نخرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامته التى عمه  
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه وصعد المنبر ثم قال أيها الناس انى سألتكم  
سرا وجهرا عن امامكم فلم أجدم تعدلون بأحد هذين الرجلين إما على وإما عثمان وقال  
قم يا على فقام على فوقف تحت المنبر وأخذ عبد الرحمن بيده وقال هل أنت مبأى على  
كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جهدى من ذلك  
وطاقتى فأرسل يده ثم نادى قم يا عثمان فقال هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه  
وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم نعم فرفع رأسه الى سقف المسجد وقال اللهم اسمع قد  
خلعت ما فى رقبتي من ذلك وجعلته فى رقة عثمان فبايع الناس عثمان وذلك ختام سنة  
ثلاث وعشرين هذا هو الحق ولا دخل لقراءة سعد لعبد الرحمن ولا لبصاهرة عبد الرحمن  
لعثمان ولا ميل من طلحة لعثمان فليحذر من اعتقاد ذلك وأمثاله وقد كتبنا فى هذا المقام  
ما فيه الكفاية أثناء الكلام على خطبة سيدنا عثمان كما أن واقعة الجمل مفعمة بأفك الشيعة  
والحق فى شأنها أنه صح أن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لامهات

المؤمنين بعد آية وقرآن في يوتكن أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن وضح أنهم كن يحججن بعد وفاته عليه الصلاة والسلام بلا تكبر من الصحابة علي وغيره فكان إجماعا سكوتيا ولمّا خرجت عائشة من المدينة الى مكة للحج عام وقعة الجمل جاءها طلحة والزبير وكثير من الصحابة وذوي رحمها لائذين بها هارين من قتلة عثمان لعزمهم على إلحاقهم به لمّا أنكروا عليهم بتجهمهم بذلك حتى امتلات منهم قلوب جميع الناس رعبا فأشارت عليهم بترك المدينة فاختاروا البصرة لأنها إذ ذاك مجمع الجنود فآلحوا عليها أن تكون معهم حتى تحصم الفتنة وينتظم أمر الخلافة العلوية احتفاءً بآثم المؤمنين لمكاتبتهم في القلوب أكثر من بقية الأزواج الطاهرات فلما قربوا من البصرة أبلغ القتلة علياً الخبر على غير وجهه فليحهم معهم وبعث القعقاع الى أم المؤمنين وطلحة والزبير فلم الحقيصة كما ذكرنا وانفقوا على إقامة الحد على القتلة بعد استتباب الحال واستقرار تلك الخلافة ليأمن العموم شر أولئك القتلة وعينوا يوماً لاعلان ما ذكر للناس فسرّ ذلك أمير المؤمنين كما ساء القتلة حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت فلما غشيتهم الليلة المتفق على الاعلان في صبيحتها سؤل لهم الشيطان أن أغاروا على من كان مع عائشة من المسلمين ليظنوا غدر الامام فيهجموا على عسكره فيظنّ هو أيضا غدرهم فيستحزّ القتل وقد تمّ لهم ذلك لنفاذ ما سبق به العلم الأزلّي هذا هو الصديق الواضح والحقّ الصالح كما نقله ثقات المؤرخين وأوتقهم من عدة طرق كادت تبلغ مبلغ التواتر عن الحسن وابن جعفر وابن عباس ولا يعول على سواء مما في السير فانما رواه الشيعة عن أسلافهم القتلة فاحرص على ذلك

وليعلم الطالب أن السيّرا \* تجمع ما صحّ وما قد أنكرنا

### الخطبة السابعة

( خطبة الاعرابي التي رواها الأصمعي )

قال خطبنا أعرابي في البادية فحمد الله واستغفره ووحّده وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم فبلغ في إيجاز ثم قال أيها الناس ان الدنيا دار بلاغ والآخرّة دار قرار فخذوا من مفرّكم لمفرّكم ولا تهتكوا أسراركم عند من لا تخفى عليه أسراركم في الدنيا كنتم ولغيرها خلقتم أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم والمصلّي عليه رسول الله والمُدعو له الخليفة والا مير جعفر بن سليمان

## الخطبة الثامنة

( من خطبة لأمر المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه )  
 أيها الناس انما الدنيا أمل مُحْتَرَمٌ وَأَجَلٌ مُتَقَصٌّ وَبَلَاغٌ إِلَى دَارٍ غَيْرِهَا وَسِيرٌ إِلَى الْمَوْتِ  
 لَيْسَ فِيهِ تَعْرِيجٌ فَرَحَمَ اللَّهُ أَمْرًا فَكَّرَ فِي أَمْرِهِ وَنَصَحَ لِنَفْسِهِ وَرَاقِبْ رَبَّهُ وَاسْتَقِلْ ذَنْبَهُ وَتَوَرَّ  
 قَلْبَهُ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخْرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبٍ وَاحِدٍ وَإِنْ رَبُّكُمْ وَعَدَ عَلَى  
 التَّوْبَةِ فَلْيَكُنْ أَحَدُكُمْ مِنْ ذَنْبِهِ عَلَى وَجَلٍ وَمَنْ رَبَّهُ عَلَى أَمَلٍ

## الخطبة التاسعة

( خطبة عُتْبَةَ )

وهو عتبة بن أبي سفيان أخو معاوية أمير المؤمنين وكان حج بالناس وولي لأخيه  
 مصر بعد موت عمرو بن العاص بها وَذَقْنَهُ بِسَفْحِ الْمُقَطَّمِ سَنَةَ ٤٣ خُطِبَ النَّاسَ بِالْمَوْسِمِ  
 عُتْبَةُ فِي سَنَةِ أَحَدَى وَأَرْبَعِينَ وَعَهَّدَ النَّاسَ حَلِيبٌ بِالْفَتْنَةِ فَاسْتَفْتَحَ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ  
 أَنَا قَدْ وَلَيْتُنَا هَذَا الْمَوْضِعَ الَّذِي يَضَاعِفُ اللَّهُ فِيهِ لِلْحَسَنِ الْأَجْرَ وَعَلَى الْمُسِيءِ الْوِزْرَ فَلَا  
 تَمُدُّوهُ الْإِعْتَاقَ إِلَى غَيْرِنَا فَإِنَّا نَقْطَعُ دُونَنا وَرَبُّ مُمَيَّنٍ حَقَّقَهُ فِي أَمْنِيَّتِهِ أَقْبَلُوا الْعَافِيَةَ  
 مَا قَبْلُنَا مِنْكُمْ وَفِيكُمْ وَإِيَّاكُمْ وَلَوْ قَدْ أَتَعَبْتُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَلَنْ تَرِيحَ مَنْ بَعْدَكُمْ فَاسْأَلُوا  
 اللَّهَ أَنْ يَبْعِنَ كُلًّا عَلَى كُلِّ فَتَقَعَ بِهِ أَعْرَابِي مِنْ مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ فَقَالَ  
 لَسْتُ بِهِ وَلَمْ تُبْعِدْ قَالَ فَيَا إِخَاهُ قَالَ قَدْ أَتَيْتُمْتُمْ قُلْتُ فَقَالَ وَاللَّهِ لَأَنْ تُحْسِنُوا وَقَدْ أَسَانَا  
 خَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تُسَيِّئُوا وَقَدْ أَحْسَنَّا فَإِنْ كَانَ الْإِحْسَانُ لَكُمْ فَمَا أَحَقَّكُمْ بِاسْتِمَائِهِ وَإِنْ كَانَ  
 لَنَا فَمَا أَحَقَّكُمْ بِمَكَافَأَتِنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ يَمُتُ إِلَيْكُمْ بِالْمُؤَمَّةِ وَيَخْتَصُّ إِلَيْكُمْ بِالْخَوْلَةِ  
 وَقَدْ وَطَّئَهُ زَمَانٌ وَكَثُرَ عِيَالٌ وَفِيهِ أَجْرٌ وَعِنْدَهُ شُكْرٌ فَقَالَ عُتْبَةُ أَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْكُمْ  
 وَأَسْتَعِينُهُ عَلَيْكُمْ قَدْ أَمَرْتُ لَكُمْ بِغَنَّاكَ فَلَيْتَ أَسْرَعْنَا إِلَيْكُمْ يَقُومُ بِإِطْلَاقِنَا عَنْكُمْ

## الخطبة العاشرة

(لداود بن علي بن عبد الله بن عباس في أول موسم ملكه بنو العباس بمكة المكرمة)  
 قَالَ شُكْرًا شُكْرًا إِنَّا وَاللَّهِ مَا تَرَجَّجْنَا لِنَخْفِرَ فِيكُمْ نَهْرًا وَلَا لِنَتْنِي فِيكُمْ قَصْرًا أَنْطَقَ عِدْوَانَهُ  
 أَنَّ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ أَنْ رُوِيَ لَهُ فِي خِطَابِهِ حَتَّى عَثَرَ بِفَضْلِ زِمَامِهِ فَالآنَ حَيْثُ أَخَذَ

القَوْسَ بِأَرْبَعِهَا وَعَانَتِ النَّيَالُ إِلَى الزَّرْعَةِ وَرَجَعَ الْمَلِكُ فِي نَصَابِهِ فِي أَهْلِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَالرَّحْمَةِ  
وَاللَّهُ لَقَدْ تَنَجَّجَ لَكُمْ وَنَحْنُ فِي قُرْشِنَا أَمِنَ الْأَسْوَدُ وَالْأَحْمَرُ لَكُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ لَكُمْ ذِمَّةُ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكُمْ ذِمَّةُ الْعَبَّاسِ لَا وَرَبَّ هَذِهِ الْبَيْتَةِ وَأَوْمًا بِيَدِهِ إِلَى الْكُفَّةِ  
لَا تَهْجِ مِنْكُمْ أَحَدًا

اعلم أن هذه الخطب الأربع اثنتان منها وهما خطبة عمر بن عبد العزيز وخطبة  
لأعرابي من قبيل واحد يرجع الى الزجر والوعظ والنصيحة واستعجاب بجموح النفس  
وتمسوس الفؤاد والأخريان وهما خطبتا عتبة وداود من قبيل واحد أيضا مرجعه  
التربيع والترهيب والتهويل والتخويف واستمالة الرعية وتسكين جأش العامة  
واستعجاب مودتها للدولة وانحامد الفن وحسم مادة التوران ونحو ذلك غير أنه لما كان  
المعنى الواحد قد يختلف فيه ضروب الكلام وأنواع العبارات وتُرْهِرُ به أفاينُ لاساليب  
وكانت كلتا الخطبتين الأولىين والأخريين بمكانٍ من البلاغة في بابها كما ترى آثارها  
الانتقاء

والأعرابي نسبة إلى الأعراب وهم سكان البادية خاصة فأما العرب فهم سكان  
الأنصار

وقوله فبلغ في إيجاز يقال بلغ يبلغ كرم يكرم بلاغة فهو يبلغ وبلغ وبلغ وبلغ وبلاغي وبلاغى أى فصيح يبلغ بعبارة كنهه صوره

وَالْبَلَاغُ الْكِفَايَةُ أَيْ مَا يُكْفَى بِهِ بِلَا زِيَادَةٍ وَهُوَ مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى (أَمَّا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ) لِأَنَّ أَصْلَ الْمَتَاعِ مَا يُبْلَغُ بِهِ مِنَ الزَّادِ وَهَذِهِ آيَةُ الْكِرَامَةِ حَكَايَةً عَنْ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ وَاسْمِهِ حَبِيبٌ وَكَانَ قَبْطِيًّا ابْنُ عَمٍّ لِفِرْعَوْنَ

افتتح النصيحة بدم الدنيا وتصغير شأنها لان الاخلاص اليها هو أصل الشركه ومنه يتشعب جميع ما يؤدى الى سخط الله تعالى ويوجب الشقاوة في العاقبة وثنى بتعظيم الآخرة وبيان حقيقتها وأنها هي الوطن والمستقر



ومن بواهر الحكم الالهية والآيات الربانية أنك أيها الانسان مهما تكاثرت لديك  
صنوف النعم وضروب الرفاهية وأنواع الرغد فلن تنفع من ذلك كله الا بذلك المتاع  
أى بالكفاية

وتوضيحه أننا لو فرضناك تمتلك من القصور مثلا عدد أيام السنة أو ساعاتها بحيث  
تقضى كل يوم أو ساعة في قصر منها فانك مع ذلك لا تتمتع منها إلا بشغلك حيا بقدر  
جسمك بلا زيادة وذلك هو المتاع أى الكفاية ولو أن لك من الخيل المسومة والحياد  
الرائعة والبراذين الفارهة ما يبلغ هذا العدد لم تتمتع منها الا بركوب واحد ليس غير نتناوبه  
من تلك الآحاد وذلك هو المتاع أيضا وقس على ما ذكر أنواع الملابس والمشرب والمطعم  
الخ فلست ألبته مستمتعا من هذه الدنيا بغير المتاع شئت أو أبيت فما هذا التفتن  
والتبذخ سوى ضرب من السفه فويحك شأ يرحمك الله

وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم يا بن آدم تقول مالى وليس لك من مالى الا  
ما كأت فأنتيت أو لست فأبليت أو تصتقت فأمضيت أو كما قال صلى الله عليه وسلم  
وفي الحديث مالى وللدنيا ما أنا فى الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها  
اللهم الا اذا بورك له فى ذلك حتى يأمن بوائقه فقد دعا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لخادمه أنس بطول العمر وكثرة المال والولد والبركة فيما أُعطى واستدل به على  
تفضيل الغنى على الفقر وقد كان أنس ببركة دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر  
الصحابة أولادا قاله النووي وقال ابن قتيبة فى المعارف كان بالبصرة ثلاثة ماماتوا حتى  
راى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر لصلبه أنس وأبو بكرة وخليفة وزاد غيره رابعا  
وهو المثلب بن أبى صفرة

وبالجملة بجميع ما جاء فى الشريعة المطهرة من ذم المال والدنيا جمول على ما لا يقرب  
الى الله تعالى أى مالانية صالحة فيه والا فمدح مع ذلك أيمن أى السعادة بهذه النية  
الصحيحة لانها حفظ من الحق تبارك وتعالى لصاحبها أن يؤيقه المال بدليل حديث  
أنس وقوله صلى الله عليه وسلم لمن أراد أن يتصدق بأكثر من ثلث ماله الثلث والثلث  
كبير أو كثير انك ان تدر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس وقد

جعل الله تعالى النفقة على العيال صدقة بل على نفس الانسان ففي البخارى حتى  
الْقُتْمَةُ تَضَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ وروى أحمد في مسنده والطبراني ما أطعمت زوجتك فهو  
لك صدقة وما أطعمت وَلَدَكَ فهو لك صدقة وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة وما  
أطعمت نفسك فهو لك صدقة

وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفقر كاستعاذته من الْغِنَى والمراد  
الفقر المَذْقِع لانه الذى يُخَاف من فتنه كحسد الْغِنَى والتذلل له بما يتدنس به عرضه  
ويَنْتَم به دينه وكتَسَخُّطه وعدم رضائه الى غير ذلك وفتنة الْغِنَى كصرف المال فى المعاصي  
ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يَأْتى الخير بالشر أَوْحَى اليه ثم مَسَحَ  
الْعَرَق عن جبينه الشريف وقال أين السائل قال أنا قال صلى الله عليه وسلم لا يَأْتى الخير  
الا بالخير ان هذا المال خِزْرَةٌ حُلْوَةٌ وان كل ما أَتَبَتَ الرِّبْعُ يُقْتَلُ حَبْطًا أَوْ يَلِمُ الْآكَلَةُ  
الْخِزْرَةَ أَكَلَتْ حتى اذا امتدت خاصرَتَاها استَقْبَلَتِ الشَّمْسُ فَاجْتَرَّتْ وَتَلَطَّتْ وَبَالَتْ  
ثم عادت فأكلت وان هذا المال حُلْوَةٌ من أخذه بِحَقِّهِ وَوَضَعَهُ فى حَقِّهِ فَنِمَّ الْمَوْنَةُ هو  
ومن أخذه بغير حقه كان كالذى يَأْكُل ولا يشبع فشبه هذا المال مع عظمتها فى النفوس  
حتى يَحِلَّتْ به بما تخرجه البهيمة من بطنها وهو السَّرِقِيُّ الرقيق وشبه حَبْسَهُ عن الحقوق  
الشرعية بمحبس ذلك السارقين فى جوف البهيمة لا يَلْبَثُ أن يَقْتُلَهَا حَبْطًا أَى انتفاخ بَطْنِ  
من كثرة الاكل أَوْ يَلِمُ أَى يقارب القتل فلا ثمرة الا فى انفاقه فى الخير وذكر ابن المنير  
أن فى هذا الحديث الشريف وجوها بديعة من التشبيهات تشبيه المال وتُؤَيِّهِ بالنبات  
وظهوره وتشبيه المنهمك فى الاكتساب والاسباب بالهائم المنهمكة فى الاعشاب وتشبيه  
الاستكثار منه والادخار له بالشره فى الاكل والامتلاء منه وتشبيهه بالسُّلْح وفيه اشارة  
الى استنزاهه شرعا وتشبيهه التقاعد عن جمعه وضمه بالشاة اذا استراحت وحطت جانبها  
مستقبلة الشمس فانها من أحسن حالاتها سكوتا وسكينة وفيه اشارة الى ادراكها  
لمصالحها وتشبيه موت الجامع والمنازع بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها وتشبيه  
المال بالصاحب الذى لا يُؤْمَنُ أن يَقْلِبَ عَدُوًّا فان المال من شأنه أن يُحْرَزَ وَيُسَدَّ وَتَأْفَهُ  
وذلك يقتضى مَنَعَهُ عن مَسْتَحِقِّهِ فيكون سببا لعقاب مقتنيه وتشبيه أخذه بغير حق

بالذي يأكل ولا يشبع . ويسمى جوع الكلب كلما ازداد أ كلاً ازداد جوعاً وكان ماله  
الى الهلاك

وقال عمر لما سمع قوله تعالى زين للناس حب الشهوات الآية الكريمة اللهم إنا  
لا نستطيع الا أن نفرح بما زينته لنا اللهم انى أسألك أن أفقهه في حله  
ولما أتاه نفل كثيرى من حلى ومتاع وجوهر وكان شيئاً كثيراً فلا هذه الآية  
الكريمة ثم قال لا نستطيع الا أن نحب ما زينتنا لنا ففنى شره وارزقنى أن أفقهه في حقه  
فما قام حتى ما أبقي منه شيئاً

وأما قول عمر بن عبد العزيز انما الدنيا أمل محترم الخ فانه لما كان لابد لكل  
انسان في هذه الدنيا من بئسة يشتهيها ومنية يتقاضاها وأمل يسعى وراءه وكان أجله  
مع ذلك لابد وأن يتحول بينه وبين ما يشتهي اذ ليس من الممكن أن يكون الممكن تجري  
كافة أموره على وفق مراده تماماً وانما ذلك للواجب تقدرت أسماؤه وعمت آلاؤه  
وهذا الآجل أيضاً من جملة الآمال بقطع النظر عن انتهائه فانظر الى آيات الحق  
تبارك وتعالى كيف يحول الامل دون آمال كانت الدنيا كأنها نفس الأمل ونفس الاجل  
فالاجل مع كونه يخترم الامل لا يزال ينتقص بمرور المخطات اذ ليس منها لحظة تضي  
الا وهي تنتقصه

والبلاغ والبُلغة والتبليغ ما يُبلَّغ به من العيش ولا يُفْضَل يقال تبليغ بكذا أى اكثف  
به والتعريج على الشئ الإقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل اذا حبس مطيته عليه  
وأصل معنى المادة الميل والانعطاف أى ان الانسان انما هو سائر الى الموت تَوّاً وقُدُماً  
أى بلا تبديل أثناء الطريق ولا انعطاف الى دار أخرى سوى الآخرة فاذا كان المرء بهذه  
المثابة لزمه التفكير فى أمره ومصيره لئلا يؤخذ بفتنة ويُفاجأ على غرة

وفى التفكير من المزايا ما لا يسعه هذا المحل حتى ألف فى فضله بعض الائمة فاذا فكر  
نصح لنفسه والنصح الاخلاص والصدق والمشيورة والعمل وتعديته بالادم هى اللغة  
الفصحى وبها جاء الكتاب العزيز ويعذى بنفسه أيضاً فاذا استتب له النصح لنفسه  
وضح له جلاء أمره من خير أو غيره فيزيد أو ينكفأ اذ ليس من المحتمل والحال ما ذكر

أن يغايظ الإنسان نفسه الا اذا لم يكن أخذ من نصيحها بنصيب فيكسبه النصيح مراقبة  
ربه لانه ان لم يكن يرى مولاه في يلاه يراه فيستقيل ذنبه يقال قَلْتُهُ بَيْعَ أَقِيلُهُ وَأَقْلَتُهُ  
أَقِيلُهُ فَسَخْتُهُ وَاسْتَقَالَهُ طَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَقِيلَهُ فَكَانَ هَذَا الْعَبْدُ لَمَّا أَفَاقَ مِنْ غَفْلَتِهِ وَضَمَّ  
لَهُ أَنَّهُ بَارِكَاةٌ مَا اقْتَرَفَ مِنَ الذُّنُوبِ يَشْبَهُ فِي عَدَمِ أَرْعَائِهِ فَيَا مَضَى مِنَ التَّرَمِّ لِسَيِّدِهِ  
العصيان وعقد بنفسه على نفسه موتها بذلك فهو يسأله تعالى أَنْ يَقِيلَهُ مِنْهُ أَوْ يَنْشُلَهُ مِنْ  
هَذِهِ الْعَثَرَةِ وَهَذِهِ الْاسْتِقَالَةُ مِنْهُ عُنْوَانُ الْقَبُولِ لِأَنَّ الْحَقَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعَزَّ وَأَكْرَمَ مِنْ  
أَنْ يُلْجِئَ إِلَى بَابِهِ مِنْ لَا يَشْمَلُهُ فَضْلُهُ فَهَنَالِكَ يَسْتَتِيرُ الْقَلْبُ

فانظر كيف ترتب على الفكر النصيح والمراقبة واستقالة الذنب ونور القلب وحسبه ذلك  
فضلا وسُور القرآن الكريم في مثل هذه المراتن ملأى بالحض على الفكر

ثم أخذ رضى الله تعالى عنه في أسلوب آخر من الوعظ فقال قد علمتم ان أباكم انخ  
أى أن عاقلاً لا ينبغي له أن يستصغر ذنبه لان عصيانك ملكاً مخلوقاً مثلك حالة كونه  
يراك ويسمعك أمر فظيع فالحق تعالى وله المثل الأعلى مهما تكن معصيتك فهى من  
حيث هذا الاجترار تذوب منها الجبال ألم تر أن الكتاب العزيز يخبرنا أنها لا تنشق إلا عن  
الجهالة بَعَظْمَةِ الرُّبُوبِيَّةِ وَجَلَالِ الْحَقِّ تَقَدُّسِ وَتَعَالَى

أما تسمية مانع له آدم عليه السلام ذنباً فهو باعتبار منزلته كما يقرلون حسنات الابرار  
انخ غير أن ذلك لا ينبغي أن يحملك على القنوط من رحمة ولذا قال فليكن أحدكم من  
ذَنْبِهِ عَلَى وَجَلٍ وَمَنْ رَبِّهِ عَلَى أَمَلٍ وَقَوْلِ عَتَبَةِ الْعَافِيَةِ مَا قِيلَ لَهَا مِنْكُمْ وَفِيكُمْ أَى  
اقبلوا العافية مدة قبولنا لها منكم أى مدة قبولنا سُكُونَكُمْ وَهَدْيَكُمْ ومدة قبولنا لها فيكم  
أى اقرارنا اياكم على هذا الهدوء فلم تهجكم

وقوله وإياكم ولوا انخ يريد الأمانى التى هى حُلُمُ الْيَقْظَانِ وقوله يُعَيِّنُ كُلًّا عَلَى كُلِّ أَى  
على خَيْرِ كُلِّ

وقول الاعرابى يُمْتُ إِلَيْكُمْ أَى يتوسل

واستعاذة عتبه منه واستعانته عليه لسلطة لسانه وبلاغة بيانه وثبات جنانه

وقول داود ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا الخ أى لسا بذوى أطماع نتوجه همتنا الى المرف  
في مال الله ببناء القصور الخ

ومراد به بعدو الله مروان الجار آخر خلفاء بنى أمية المقتول ببوصير من أرض مصر  
عام ١٣٢ وعرف بالجار لشجاعته يقال هو أصبر من حمار في الحرب فانه كان لا يفتر  
عن محاربة الخارجين عليه وكان أشجع بنى أمية يصل السير بالسير ويصبر على مكاره  
الحروب وقد ولى قبل الخلافة ولايات جليلة وفتح ممالك كثيرة وكان مشهورا بالبرورية  
والشجاعة وقيل سمي بالجار لان العرب تسمى كل مائة سنة حمارا فلُقِبَ به من صغره  
لما قارب ملك اسلافه أى بنى أمية مائة سنة فانه قُتِلَ وله من العمر ٦٢ سنة  
وقوله أخذ القوس باريا أصله من قول الشاعر

يا بارى القوس برىأ لست تحسنه \* لا تُفْسِنَهَا وأعطِ القوس باريا

يستشهد به على تقدير نصب الياء

وقوله عاد السهم الى التزعة يقال تزع في القوس مدها

والنصاب بكسر النون الاصل والمراد بهذه الجمل أن الشيء عاد الى أهله

وفي هذا الكلام من قوله أظن عدو الله الى هنا تهديد خفي وتهذيب جسيم لانهم  
أى العباسيين اذا وبهم تقض دولة كانت مستحكمة ثابتة منذ أكثر من قرن فلان  
يسمهم تسكين ثورة الثائرين أخرى فقد وضع لك أن في هذه الخطبة أيضا ترغيبا وتهيبا  
كما أسلفنا والله تعالى أعلم

إلى هنا أمسكنا زمام اليراع باتمام كتاب المواهب وقد تفرّق في أثنائه ما أغنى عن نبذة الصرف ومختصر المغنى وبعد تلاوة أصله السابق طبعه بمطبعة الصنائع وتقريره في اللجنة العلمية المؤسّسة بصاحب الفضيلة شيخ الاسلام علامة الزمان الشيخ حسونة النواوى شيخ الجامع الازهر الآن تكّرم بالتقاريز الآتية المرتبة حسب ورودها أكابر من جهابذة الادب ونبغاء علوم العرب وأساتذة هذه اللغة الشريفة العربية بالمدارس العليا الاميرية فقال حضرة السيد عبدالله أفندى الانصارى مانصه

نحمدك اللهم مانح المواهب بفتحك ومنشئ بيان المعاني ببيدع صنعك في كتاب لارب فيه هدى للتقين قرآنا غير ذى عوج بلسان عربى مبين وصلاة وسلاما على من ألقت نبلاغة اعرابه قلوب العارفين وأقمت باعجاز آياته برهانا للدين وعلى آله المرشدين وأصحابه المهتدين

وبعد فلما كانت اللغة العربية هى مظهر أسرار الضمير ومصدر غرائب التمثيل والتصوير بما لها من مزايا التراكيب وخصائص الاساليب قد اتسع نطاقها وعُدّب لورادها مذاقها حتى غنى بها كثير من فحول الرجال الذين خُطّت مآثرهم الجليلة على صحيفتى الايام والليال وكان من أعظم ما ألّف وأجل ما صنف كتاب أستاذنا الامام وشيخنا العلامة الهام قاموس لسان العرب العرباء وفارس حلقى القريض والانشاء حضرة الاستاذ الشيخ (حزرة فتح الله) المفتش الاول للغة العربية بعموم المدارس المصرية (المسمى بالمواهب الفتحية فى علوم اللغة العربية)

فانه كتاب جمع من صنوف الانشاء الاحسن ومن فنون القريض المتقن الى شروح مؤلفه مفيدة ومبتكرات بديعة سديدة وتخرج يروق المطالع وتقريب يفيد المراجع حتى يتبيد سواه بالقرأ اذ كل الصيد فى جوف القرأ نفع الله به النعم العميم وحفظ مؤلفه انه بكل شئ عليم وقد قلت اذ لاح بدر تمامه وعبق مسك ختامه أدراي قد أضاعت أم كواكب \* أم تجلت شمس سفر المواهب نعم من أبداه صنعا محكما \* جامعا فى طيه أسنى المطالب حاك برديه الامام الالمسى \* شيخنا الاستاذ مشهور المناقب

بحر علم لو اردنا نعتنه \* قصر الامكان عما هو واجب  
 كيف يحصى وصف من في فضله \* سار سيرا الشمس في كل الجوانب  
 فليدم للعلم كنزا ذخره \* حلية يزدان منها كل طالب  
 كم تأليف له حررها \* وأثني فيها بحسن وغرائب  
 سيما هذا فقد جاء بما \* يتغنيه كل من في العلم راغب  
 فلماذا قلت أرخ انه \* تم طبعا صنع هاتيك المواهب  
 ٥٦ ٤٤٠ ٨٢ ٣١٠ ٤٣٦ ٨٥

١٣٠٩

عبدالله الانصارى المفتش بنظارة المعارف

وقال حضرة سلطان افندى محمد

نحمدك اللهم على ما منحت من مواهب عنايتك وفطحت من أبواب هدايتك  
 ونصلي على خير أنبيائك ونحبة أصفياك محمد الذي أعجز البلغاء بيانه وخطف قلوبهم  
 اليك تبيانه

وبعد فان اللغة العربية من المزايا ما تكمل دونه جياذ الفكر ويقصر عن دركه النظر  
 وقد عنيت الفضلاء بكشف النقاب عن خافيا واضهار ما بطن من المحاسن فيها  
 ما بين مكثير طاش عن الغرض سهمه ومقل نبا عن مذاهبها فهمه وكلما طال عهد  
 ذويها فشت أغلاط الناظرين فيها حتى أعضل البأس ووقع اليأس ولم نجدنا عللة  
 التصانيف الا التزر الطفيف وبيننا الراغبون فيها مقفلة في وجوههم أبوابها معتذر  
 عليهم طلابها إذ أدن مؤذن المواهب الفتحية هلم قد واقتكم الأمنية فيالها مائة تخلد  
 لمبدعها حسن الذكر وتعظم له عند الله الاجر فقد جاءنا بطريق لم نخطر على بال سواء  
 ولن نخطر بعد الا أن يشاء الله وقد توسمنا في موافقة ظهور هذا المؤلف ارتقاء سمو  
 أميرنا المعظم وخديونا المفخم عباس حلمي باشا على أريكة الخديوية المصرية. أن  
 بلاده ستعرف بعالي همته وماضى عزيمته في حلل العرفان ويتسع فيها نطاق العمران  
 جعل الله ثغورها به بواسم وأيامه مواسم وأراننا في أيام عظمتها الكثير ناهجا في ارتقاء

المعارف نهج حضرة العلامة مؤلف هذا السفر الجليل الذى عز عن الميثيل فلا تبلغ  
وصف محاسنه العبارة فاقتصر على الاشارة نفع الله به وبمنشئه انه على كل شئ قدير  
وبالاجابة جدير آمين

سلطان محمد  
أستاذ العلوم العربية  
بمدرسة الحقوق

وقال حضرة الشيخ احمد الجلاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذى المواهب الجمّة والصلاة والسلام على خير مرسل خير امة وعلى آله  
وأصحابه نجوم الهدى وأعلام الاهتدا ما أينعت ثمار المعارف وامتد ظلها الوارف  
وبعد فان مما تشد اليه مطايا الفصحاء وتجه اليه عزائم البلغاء فن الأدب الذى هو  
حلية النفس وحديقة الانس وترجمان الحكم عن الامم وهذا الفن وإن كثرت تأليفه  
وعمت تصانيفه ولكن ما كل من ألف أجاد ولا كل من قال وفى بالمراد الى أن يزغ  
بدر البلاغة من أفته وانبلج صبح الفصاحة من شرقه حضرة استاذ الاساتذ ومحط  
رجال الجوايزه قاموس الادب وترجمان لسان العرب شيخنا الفاضل والانسان الكامل

الشيخ (جزء فتح الله) المفتش الاول للعلوم العربية بنظارة المعارف العمومية

بمصر العلوم ومعدن الادب الذى \* قد أشرقت فى الخافقين فضائله

ان قال أزرى بالدرارى لفظه \* أو حركت منه اليراع أنامله

فألف هذا الكتاب التام فى الادب العام وسماه بالمواهب الفتحية لطلبة دار العلوم  
الخديوية ولعمر الأدب وبنيه والفضل وذويه انه الدرة اليتيمة فى بابه والجوهرة  
النفسية لطلابه ولقد جمع ما تفرق من شتات الادب ومحكم كلام العرب مع انسجام  
لفظه ودقة معناه وحسن ترتيبه ومبناه مع سهولة التناول وعدوبة المشرب ولا غرو  
فالشي من معدنه لا يستغرب

كتاب قد حوى ددر المعاني \* وأسنى ما يكون من المطالب

فقم وأذأب وحصل ما حواه \* لتحظى من الهك بالمواهب



وغير خاف أن مارءى كن سمعا ولا ناس كن وعى فانى لما قرأت ما أودعه حفظه الله  
سُطوره ودرسته لطلبة المدرسة المذكورة فُزْتُ أنا وهم بسعى مشكور وتجارة لن تبور  
جعل الله رافعا ألوية الفضل وسيفا قاطعا لرقاب الجهل وكان من يُنّ طالع هذا  
السفر الجليل والكتاب المفيد أن تم تحريره وكل تحبيره في أوائل تولية الملك الاعظم  
والداورى الانغم من تحققت به لرعيته الامانى أفندينا عباس باشا الثانى على أريكة  
الخدوية في الديار المصرية جعل الله يمن طالعه مقرونا بالنصر المبين ملحوظا برعاية  
أحكم الحاكمين آمين

احمد الخلاوى

مدرس نحو وصرف

بدار العلوم

وقال حضرة محمد افندى دياب أستاذ العلوم العربية بالقسم العالى من المدرسة التوفيقية  
دعنى دواعى الفضل والادب الى زيارة أستاذ لغة العرب رب الطرف البديعة  
والمُلجّ السنيعة عَلم الهداية وطود الدراية مهبط اللطائف ومُوحى الطرائف الاديب  
الغوى والاريب اللوذعى من مازه بمزايا الشرف مولاه الفاضل الشيخ (حمزة فتح الله)  
فأنضيت اليه الركاب الى أن حالت بالرحاب فوجدته يطرح القوم حديث الامس  
واليوم يثر عليهم فرائده وهم يلتقطون فوائده سمعته لا يرى الا صائبا ورأيت الكل  
بفضله معجبا الى أن سافهم الحديث الى استهداء كتابه الحديث المواهب الفتحية  
في علوم اللغة العربية فأهداهم وأنا معهم ثم انثنيانا وعليه أنثينا فحكفت على مطالعة  
الكتاب فرأيت العجب العجائب كتاب غنى العبارة جلى الاشارة اقتنى من زواجر اللغة  
ذخائرها ومن شوارد الادب بوادرها حوى من العلوم أصولا شائقه وفصولا رائقه  
فلقد أحسن فيه جامعُه الجَمع وأجمل منه الصنع كتاب في بابه رصيف رصين يميّز  
ذيل الفخر على البيان والتبيين فيأطّلاب الآداب شُدّوا الى هذا الكتاب ركاب الطلب  
تبغوا نهاية الارب فهو المجموع الكافى لما تريدون والدواء الشافى مما تسكون فاشكروا  
مؤلفه على ما أهداكم والى ضلتكم المنشودة هذا كم جزاء الله عن الادب خيرا ووقاه  
من الطوارئ شرا والله أسأله حسن الختام بجاه سيد الانام محمد دياب

وقال حضرة الشيخ احمد مفتاح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تأملت في هذا التأليف فسبح الله في أجل صاحبه فاذا هو بحر تدفقت بالتحقيق  
غدرانته وتهدأت مما حملت من الآداب أغصانه

غصونُ بانٍ عليها الدهر فاكهة \* وما الفواكه مما يحمل البان

أو بدرٌ أطلعت المعارف في سماء العصر بين يدي خديوى مصر فالفضل فيه لمحة  
والعباس ولهذا قلت لا يذهب العرف بين الله والناس وكأ أن دعاه مؤلفه بالمواهب  
لما تأهل فيه من الغرائب علما أن الله وله الفضل أفاض عليه من العلوم أنفعها وبلغه  
من الدرجات أرفعها فأنعم هذا الكتاب بالمواهب الفتحية والفوائد الصمدانية وفاز  
بالقدح المعلي في الاولى والاخرى وبالجملة لا أطيل في وصفه فكل الصيد في جوفه  
وانما أقول جزى الله مؤلفه خيرا ما ترنم صادق وهتف ماحد

احمد مفتاح

مساعدة تدريس الانشا واللغة العربية  
بدار العلوم

وقال حضرة احمد سمير افندى

مواهب فتح الله أسمى المراهب \* فلا عجب أن كان أكرم واهب  
ولا عجب أن جاء فيها بكل ما \* سيجعلها في الدهر بعض العجائب  
فقد أفرغ الآداب ببرا وصاغها \* لدى السبك منها في أعز القوالب  
وقضى زمانا وهو يجمع شملها \* فكان ختام الجمع حسن العواقب  
وواصل فيها ليله بنهاره \* مواصلة عادت بنيل المآرب  
وأعجب في ترصيفها حر فكره \* وكما راحة في طي تلك المتاعب  
فما شئت من نظم وثر وحكمة \* ومعنى بديع جلّ عن عيب عائب  
فلو عاش همام لأسكنته اسمها \* لدى شجرة في الناس عن نار غالب  
على أن من يشعشع الى نار غالب \* شبيه بمن تهديه نار الجباب  
فما للهدى الا مواهب ينجلي \* بنور معانيها ظلام الغياب

مواهب فضل طبق الارض ذكرها \* فما مثلها في شرقها والمغرب  
تجمعت الآداب فيها فأقبلت \* بها تنهادى لورى في مواكب  
مطالها يعنوها كل طالب \* ويدأب لاستظهارها كل كاتب  
كأن بياض الطرس بين سطورها \* « بياض العطايا في سواد المطالب »  
تسابق طلاب العلى يتغنونها \* وهم بين مغلوب عليها وغالب  
أتوا نحوها مسترسلين كأنهم \* « عصائب طير تهتدى بعصائب »  
وما فاز منها بالعلی سوى امرئ \* بسهم التغالى في المعارف ضارب  
فإن قيل مفتاح العلوم مقتم \* فتلك هي البيت الفسيح الجوانب  
فألق ليها السمع والقلب والحناء \* اذا كنت ممن أولعوا بالغرائب  
وعض عليها بالنواجذ مصفيا \* اليها بفكر حاضر غير غائب  
وسابق رجلا سابقوك لبابها \* وزاحم اذا ما زاحموا بالنسب  
فهذا الامام الشيخ حمزة قلهدى \* بنى الدين والدنيا بتلك المواهب  
جلاها عليهم في منصة حسنها \* عروسا تحاكى الشمس بين الكواكب  
وأوردهم منها مناهل عذبة \* فلم يستطيعوا غيرها في المشارب  
وقرب منهم ما تباعد سالكا \* بهم طلبا للنفع خير المذاهب  
وليس عجيبا ما أتاه فانه \* لاشطر هذا الدهر أمهر حالب  
تلقب فتح الله اذ كان دائما \* لفتح يبيوت الناس أول دائب  
له الله يحزبه بما هو أهله \* الى أن نراه في أهم المناصب  
احمد سميع

يقول مؤلفه الفقير لمولاه حمزة فتح الله كان انتهاء هذه الطبعة أوائل المحرم الحرام  
سنة ١٣٢٧ من الهجرة وأثناء يناير سنة ١٩٠٩ في نظارة رب العوارف والمعارف  
صاحب العطفة سعد زغلول باشا ناظر المعارف في ظل أفندينا المعظم وأميرنا المكرم  
عباس حلمي باشا الثاني والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وهو حسبنا ونعم الوكيل  
نعم المولى ونعم النصير وصلاته وسلامه على أشرف أصفياه وميد رسله وأنبيائه سيدنا  
ومولانا محمد وآله وكل تابع على منواله

(0000/10/171 202)







Bibliotheca Alexandrina



0420719